أبو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فإن قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج وإثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع أنه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لأنها حال وإبدال المفرد من الجملة إذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو والضمير فى له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا مبدلا له ألفا سكتة لطيفة من غير قطع نفس إشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وإنما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا إفراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله إذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لا إفراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه بإهمال ما يحتاج إليه حتى يحتاج إلى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقوله بمصالح العباد الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الأمر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس وإليهما أشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بأنه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الأول وذكر فيه المفعول الأول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفى نسخة كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفى السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى شديدا اه سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أى بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الأجر اه شيخنا (قوله هو) أى الأجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف خاص على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففى الشهاب الأول أنه راجع الى الولد ومعنى عدم علمهم به

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِيُنْذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْسًا) عذابا (شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ) من قبل الله (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا) هو الجنة (وَيُنْذِرَ) من جملة الكافرين (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ

خبر محذوف متعلقة بآمنوا والثالث أن يكون الخبر للذين وفى الحياة الدنيا معمول الظرف الذى هو اللام أى يستقر للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان * والرابع أن يكون الخبر فى الحياة الدنيا وللذين متعلقة بخالصة * والخامس أن تكون اللام حالا من الظرف الذى بعدها على قول الأخفش * والسادس أن تكون خالصة نصبا على الحال على قراءة من نصب والعامل فيها للذين أو فى الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا أو حالا والتقدير هى

(ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة (إن) ما (يقولون) في ذلك (إلا) مقولا (كذبا) (فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أي بعد توليهم عنك (إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على

للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة أي أن الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الآخرة ولا يجوز أن تعمل في خالصة زينة الله لأنه قد وصفها بقوله التي والمصدر إذا وصف لا يعمل ولا قوله أخرج لأجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل وأجاز أبو علي أن يعمل فيها حرم وهو بعيد لأجل الفصل أيضا (كذلك نفصل) قد ذكرنا إعراب نظيره في البقرة والأنعام * قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش و(بغير الحق) متعلق بالبغي وقيل هو من الضمير الذي في المصدر إذ التقدير وإن تبغوا بغير الحق وعند

أنه حال ليس مما يعلم الثاني أنه راجع إلى الاتخاذ الذي في ضمن الفعل الثالث أنه راجع إلى القول المفهوم من قالوا أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع أنه راجع لله إذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ إليه اهـ وفي الكرخي فإن قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل إليه وقد يكون لأنه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به اهـ (قوله ولا لآبائهم) أي ولا لأحد من أسلافهم وهذا مبالغة في كون تلك المقالة فاسدة باطلة اهـ كرخي (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله القائلين أي المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اهـ شيخنا وعبارة السمين في فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أي كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أي ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لأن بعض ما يهجس بالخاطر لا يجسر الانسان على إظهاره باللفظ والثاني أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هي أي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اهـ (قوله تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لأنه في غاية البطلان فكأنه يجري على لسانهم على سبيل التقليد اهـ خازن (قوله أي مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هي أي المقالة التي قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله في ذلك) أي في ذلك المقام وهو نسبة الولد إلى الله تعالى اهـ شيخنا (قوله إلا مقولا كذبا) أشار إلى أنه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لأنه يتضمن معنى جملة والثاني هو نعت مصدر محذوف أي إلا قولا كذبا اهـ (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجي النهي أي لا تبخع نفسك أي لا تهلكها من أجل غمك على عدم إيمانهم أي لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع في تسليته ﷺ اهـ شيخنا وفي السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأي الكوفيين وقيل للنهي أي لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اهـ (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ إذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفي البيضاوي شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اهـ يعني أن قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا أن قوله لما تداخله إلى آخره داخل في المشبه اهـ شهاب وجعل الكازروني قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اهـ وفي الكرخي قوله بعدهم أي بعد يأسك من إيمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أي بعده اهـ وفي السمين على آثارهم متعلق بباخع أي من بعد هلاكهم (قوله توليهم) أي إعراضهم عن الايمان بك (قوله إن لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجي تقديره فلا تحزن وفي السمين العامة على كسر إن على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أي لأن لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والأصل النصب اهـ (قوله غيظا الخ) في البيضاوي الأسف فرط الحزن والغضب اهـ وقوله منك أي أن الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لأجل حزنك على عدم إيمانهم وهذا الحزن منك

لأجل

إيمانهم ونصبه على المفعول له (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات (٥) والشجر والأنهار وغير ذلك (زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أى ازهد له (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا) فتاتا (جُرُزًا) يابسا لا ينبت (أَمْ حَسِبْتَ) أى أظننت (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ)

لأجل حرصك على إيمانهم اه (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال من الضمير فى باخع اه سمين (قوله إنا جعلنا ما على الأرض الخ) تعليل للنهى المقصود من الترجى والقصد منه تسليته ﷺ وتسكين أسفه وغيظه على عدم إيمانهم لأنه مختبر لأعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له ﷺ لا تحزن فإنى منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أى من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخى (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا إن كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنيه اه سمين (قوله لنختبر الناس) أى نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله إلى ذلك أى ما على الارض من الزينة أى ملتفتين اليه وقوله فيه أى فيما على الأرض وقوله أى أزهد له تفسير لأحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أى مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى نبلو لأنه فى معنى نعلم وعلق بأى الاستفهامية عن العمل فى اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين يجوز فى أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة فى محل نصب معلقة لنبلوهم لأنه سبب العلم كالسؤال والنظر والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وأحسن خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لأيهم ويكون هذا الموصول فى محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذى هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة فى أيهم أن تكون للبناء كهى فى قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظاً وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لأن البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرىء به شاذاً أيهم أشد على الرحمن وسيأتى تحقيق هذا فى سورة مريم إن شاء الله تعالى والضمير فى لنبلوهم وأيهم عائد على ما فهم من السياق وهم سكان الأرض وقيل يعود على ما على الارض إذا أريد بها العقلاء وفى التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أى مصيرون (قوله صعيداً) مفعول ثان لأن الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذى لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الأرض إذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الأرض أكل ما فيها والجروز المرأة الأكولة قال الراجز

إن العجوز حية جروزاً * تأكل كل ليلة قفيزاً

اه سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة الكرخى فتاتا هو الذى يضمحل بالريح لا اليابس الذى يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعاً صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الأرض إلا أن سائر الآيات دلت أيضا على أن الأرض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض انتهت (قوله جرزاً) نعت لصعيداً ففيه تجوّز من حيث إن الجرز معناه الأصلى الأرض التى قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفى البيضاوى لنبلوهم أيهم أحسن عملا فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا تزهيد فيه والجرز الأرض التى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى إنا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم

هؤلاء يكون في المصدر ضمير * قوله تعالى (جاء اجالهم) وهو مفرد فى موضع الجمع وقرأ ابن سيرين آجالهم على الاصل لأن لكل واحد منهم أجلا * قوله تعالى (يقصون عليكم) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لرسل وأن يكون حالا من رسل أو من الضمير فى الظرف * قوله تعالى (من الكتاب) حال من نصيبهم * قوله تعالى (من قبلكم) يجوز أن يكون ظرفا لخلت وأن يكون صفة لأمم و (من الجن) حال من الضمير فى خلت أو صفة أخرى لأمم (فى النار) متعلق بادخلوا ويجوز أن يكون صفة لأمم أو ظرفا لخلت (اداركوا) يقرأ بتشديد الدال وألف بعدها وأصلها تداركوا فابدلت التاء دالا وأسكنت ليصح ادغامها ثم اجلبت لها همزة الوصل ليصح

الغارفى الجبل (والرَّقيمِ) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم (كَانُوا) فى قصتهم (مِنْ) جملة (آيَاتِنَا عَجَباً) خبر كان وماقبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) هداية

النطق بالسا كن ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف بعد الدال ووزنه على هذا افتعلوا فالتاء هنا بعد الدال مثل اقتتلوا وقرىء فى الشاذ تداركوا على الأصل أى أدرك بعضهم بعضا وقرىء إذا اداركوا بقطع الهمزة عما قبلها وكسرها على نية الوقف على ماقبلها والابتداء بها وقرىء إذا اداركوا بألف واحدة ساكنة والدال بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز ذلك لما كان الثانى مدغما كما قالوا دابة وشابة وجاز فى المنفصل كما جاز فى المتصل وقد قال بعضهم اثنا عشر باثبات الألف وسكون

تفسر بل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أى أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكارى مع ملاحظة معنى النهى أى لاتظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض أولا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ماهو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والأرض اه شيخنا (قوله الغارفى الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو مااتسع فى الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف فى الكثرة وأكهف فى القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذى لأصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصصهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الأحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اه وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه سمين (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله أسماؤهم الخ وفيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أى قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونه من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النهى وإلا فقصتهم عجيبة فى نفسها وإنما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أى ليس الأمر كذلك أى ليست أعجبها ولاهى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ماهو أعجب منها اه شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لأن أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله إذ أوى الفتية إلى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا اليه يقال أوى إلى منزله من باب ضرب إذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفى الخازن اى صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية إظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بماذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لأنها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتى فى الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم إلى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا إلى كهف فى جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحداً منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبى وصبية اه بيضاوى وفى المصباح مثله وفى القاموس والفتى كغنى الشاب من كل شىء اه (قوله وهيىء أصلح) أى أو يسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لأهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه

شيخنا

(فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) ايقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

شيخنا (قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار إليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الأول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس إلا أى معدودة اه (قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده إذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار إلى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شىء مما يعد إذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لأنه إذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثهم [illegible] ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ماذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفى كون علم ماذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى إذ علم ماذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وإنما هو أمر عقلى محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم لأن بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الأشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شىء فى الأزل وإيضاحه أن المعنى ليظهروا ويشاهدوا ويحصل لهم ماتعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اه ودفع بهذا مايتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الأمر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل أنه لا يقع فى مستقبل الزمان بمعنى أنه تعالى علم فى الأزل أنه يقع ذلك الشىء فيما لا يزال وإذا وقع ذلك الشىء تعلق علمه بأنه واقع فى الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ماتقدم وقرأ الزهرى ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم إلى الغيبة ويجوز أن يكون الفاعل أى الحزبين إذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لأنه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكأن الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه وعبارة الخازن

العين وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى و (جميعا) حال (ضعفا) صفة لعذاب وهو بمعنى مضعف أو مضاعف و (من النار) صفة أخرى ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (لكل ضعف) اى لكل عذاب ضعف من النار فحذف لدلالة الأول عليه (ولكن لا تعلمون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة * قوله تعالى (لا تفتح) يقرأ بالتاء ويجوز فى التاء الثانية التخفيف والتشديد للتكثير ويقرأ بالياء لأن تأنيث الأبواب غير حقيقى وللفصل أيضا (الجمل) يقرأ بفتح الجيم والميم وهو الجمل المعروف ويقرأ فى الشاذ بسكون الميم والأحسن أن يكون لغة لأن تخفيف المفتوح ضعيف ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الحبل الغليظ وهو جمع مثل صوم وقوم ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف وهو جمع مثل أسد وأسد ويقرأ كذلك إلا ان الميم ساكنة وذلك على تخفيف

وذلك أن أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف اه (قوله فعل بمعنى ضبط) أي وفاعله ضمير مستتر عائد على أي وهذه النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة أفعل بمعنى أضبط أي فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما أنه أفعل تفضيل وهو خبر لأيهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لأنه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أي لأجل قاله أبو البقاء ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة إما بأحصى على رأي من يعمل أفعل التفضيل في المفعول به وإما بإضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني أن يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذي واختار الأول أعني كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار الثاني أبو علي والزمخشري وابن عطية قال الزمخشري فإن قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي اه (قوله للبثهم) يعني أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أي أمدا على أنه نعت له وأمدا معمول أحصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخي (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أي نقصه عليك تفصيلا بعد أن قصصناه إجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن إسحق لما طغى أهل الإنجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا لها وبقي فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الإيمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الأصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث إليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا إما أن تكونوا على ديننا وإما أن نقتلكم فقال له أكبرهم إن لنا إلها عظمته ملء السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين وكانوا غلمانا مردا حسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الآن إلا أني أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم وإني قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون إلى عقولكم ثم إنه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه إذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فتشاوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا إلى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره إلى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وأنه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون إليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا إخوتاه كلوا

(أَحْصَى) فعل بمعنى ضبط (لِمَا لَبِثُوا) للبثهم متعلق بما بعده (أَمَداً) غاية (نَحْنُ نَقُصُّ) نقرأ (عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ)

المصدوم (سم الخياط) بفتح السين وضمها لغتان (وكذلك) في موضع نصب (نجزي) على أنه وصف لمصدر محذوف * قوله تعالى (غواش) هو جمع غاشية وفي التنوين هنا ثلاثة أوجه أحدها أنه تنوين الصرف وذلك أنهم حذفوا الياء من غواشي فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت والثاني أنه عوض من الياء المحذوفة والثالث أنه عوض من حركة الياء المستحقة ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين وفي هذه المسألة كلام طويل يصير هذا الكتاب عنه * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما (لا نكلف نفسا إلا وسعها) والتقدير منهم فحذف العائد كما حذف في قوله ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور * والثاني أن الخبر (أولئك أصحاب الجنة) ولا نكلف معترض بينهما * قوله تعالى

وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون و يتواصون فبينماهم كذلك إذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم وألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك و يجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا و يكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون مايصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفى رواية أن اللوح الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لاحياة إلا حياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح دون الأجساد فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف و يبين للناس شأنهم و يجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فألقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف و يبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه و بنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شىء فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا إلى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به إلى ذلك الملك المؤمن فأخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين ياقوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصداً إلى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والأرض تفضلت علىّ ورحمتنى ولم تطفىء النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الأرض يسبحون الله و يحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له إنا لم نخلق من ذهب ولافضة ولكننا خلقنا من التراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه

(من غل) هو حال من ما (تجرى من تحتهم) الجملة فى موضع الحال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة * قوله تعالى (هدانا لهذا) قد ذكرناه فى الفاتحة (وما كنا) الواو للحال ويجوز أن تكون مستأنفة و يقرأ بحذف الواو على الاستئناف و (لنهتدي) قد ذكرنا اعراب مثله فى قوله تعالى ماكان الله ليذر المؤمنين (ان هدانا) هما فى تأويل المصدر وموضعه رفع بالابتداء لأن الاسم الواقع بعد لولا هذه كذلك وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله تقديره لولا أن هدانا الله ماكنا لنهتدى وبهذا حسنت القراءة بحذف الواو (أن تلكم) فى أن وجهان أحدهما هى بمعنى أى ولا موضع لها وهى تفسير للنداء والثانى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها أى ونودوا أنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن وموضع الكلام كله نصب بنودوا وجر على تقديره بأنه (أورثتموها) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام لمشاركة التاء فى الهمس وقربها منها

بالحق بالصدق (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) قويناها على قول الحق (إِذْ قَامُوا) بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ) أي غيره (إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) أي قولا ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلها غير الله فرضا (هَؤُلَاءِ) مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بيان (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا) هلا (يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ) على عبادتهم (بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) بحجة ظاهرة (فَمَنْ أَظْلَمُ) أي لا أحد أظلم (مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ

ويسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيد أعظمها وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مجرورها حال إما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله إنهم فتية) أي شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة إذ لو جاء على نسق الكلام لقيل إنهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة إلى التكلم أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لأن الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا في سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل والجراءة على إظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله إذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أي قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدي ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه فيما بينهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله لن ندعو) أي نعبد (قوله لقد قلنا) واقع في جواب قسم وقوله إذا بمعنى إذن أي والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فإذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله إن دعونا الخ (قوله أي قولا ذا شطط) أشار إلى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل إنه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أي افراط) في المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر في كل شيء اه وفي المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان في حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط في القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط في السوم أفرط والجميع من باب ضرب وقتل اه وفي السمين وشط في السوم وأشط أي جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أي قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدأ اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو إخبار في معنى الانكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفي التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخي واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لأنهم نحتوها بأيديهم ويجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني قدم وآلهة هو الأول وعلى الوجه الأول يجوز في من دونه أن يتعلق باتخذوا وأن يتعلق بمحذوف حالا من آلهة إذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أي هو تحضيض فيه معنى الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لأنها جملة طلبية اه كرخي (قوله على عبادتهم) حذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أي للآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أي وقت اعتزالهم فأشار إلى أن نصب إذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أي فأووا إلى الكهف لاعتزالكم إياهم ولا يصح اه كرخي وفي أبي السعود وإذ اعتزلتموهم أي فارقتموهم في الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسماني وما يعبدون إلا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أي إذ اعتزلتموهم ومعبوديهم إلا الله أو وعبادتهم إلا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم في عبادة الأوثان ويجوز كون ما نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين إذ وجوابه فأووا أي التجئوا إلى الكهف قال الفراء هو جواب إذ كما تقول إذ

في الخرج وموضع الجملة نصب على الحال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة ولا يجوز أن يكون حالا من تلك لوجهين أحدهما أنه فصل بينهما بالخبر والثاني أن تلك مبتدأ والابتداء لا يعمل في الحال ويجوز أن تكون الجنة نعتا لتلكم أو بدلا وأورثتموها الخبر ولا يجوز أن

فعلت فعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أى إذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو إذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء إلى الـ هف اه وهذا يفيد أن إذ شرطية مع أنها بدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل فى همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لأنه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أى يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته فى الدارين ويهيئ ويسهل لكم من أمركم الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هى بمعنى بدل قاله ابن الانبارى ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيها اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر فى الميم لليد وبالفتح للأمر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الازهرى عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به وأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أى تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا إلى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة فى المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله إذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا إذا غربت معمول للأول أو للثانى وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسى معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بأنه كان ينبغى أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لأنه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) فى محل الحال لأن ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاى والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لأنه ميل عن الحق ومنه الأزور وهو المائل بعينه وبغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أى انقبض وأما تزاور وتزاور فأصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا إحدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا فى تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا وقرأ أبو رجاء والجحدرى تزاور بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرفا مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أى يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتى ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم البتة) عبارة القرطبى والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أن الشمس إذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أى يمين الكهف وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال أى شمال الكهف فلا تصيبهم لا فى ابتداء النهار ولا فى آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش فى أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلى ثيابهم وقد قيل إنه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم فى زاويته وذهب الزجاج إلى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية فى ذلك أن الله تعالى آواهم إلى كهف هذه صفته لا إلى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم فى معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم

يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ) بالتشديد والتخفيف تميل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم

تكون الجملة حالا من الكاف والميم لأن الكاف حرف للخطاب وصاحب الحال لا يكون حرفا ولأن الحال تكون بعد تمام الكلام والكلام لا يتم بتلكم * قوله تعالى (أن قد وجدنا) أن يجوز أن تكون بمعنى أى وأن تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا وأن تكون مفعولا ثانيا ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ما وعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير وعدكم وحذفه لدلالة الأول عليه ويجوز أن يكون التقدير ما وعد الفريقين يعنى نعيمنا وعذابكم ويجوز أن يكون التقدير ما وعدنا ويقوى ذلك أن ما عليه أصحاب النار شر والمستعمل فيه أوعد ووعد يستعمل فى الخير أكثر (نعم) حرف يجاب به عن

ألبتة (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) متسع من الكهف بنالهم برد الريح ونسيمها (ذَلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ) لو رأيتهم (أَيْقَاظًا) أى منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ رُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ

باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الأبدان والألوان اليهم والتأذي بحر أو برد اه وقد تقدم فى القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال لكى يموتوا جوعا وعطشا وأن هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وأن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله إذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم فى فجوة منه) أى وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبى وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم إذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أى من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به إلى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ خبر محذوف أى الأمر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخى (قوله فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لأنها من ياآت الزوائد وهى لا تثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبى ﷺ أو لكل أحد على مامر (قوله بكسر القاف) أى كنكد وأنكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما فى السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم) الخ قيل إنهم يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة إنما قلبوا فى التسع الأواخر وأما فى الثلثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين أن التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف إلى الله تعالى اه قرطبى (قوله ذات اليمين الخ) أى يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الأرض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لاريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شىء سببا فى أغلب الأحوال اه كرخى (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أحمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله (وروى) عن كعب أنهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب أحباب الله اه قرطبى فمكنوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم ان هذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عطية وحدثنى أبى رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى فى محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين بل فى هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبى ﷺ وآله خير آل وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة

الاستفهام فى إثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ويقرأ بكسر العين وهى لغة ويجوز كسرهما جميعا على الاتباع (بينهم) يجوز أن يكون ظرفا لأذن وأن يكون صفة لمؤذن (ان لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى مخففة أى بأنه لعنة الله ويجوز أن تكون بمعنى أى لأن الأذان قول ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرىء فى الشاذ بكسر الهمزة أى فقال إن لعنة الله * قوله تعالى (الذين يصدون) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا * قوله تعالى (ونادوا) الضمير يعود على رجال (أن

ولكن أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ فإنك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم قالت وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وإن كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وإن كنا غير مستأهلين كلب أحب قوماً فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الإيمان وكلمة الإسلام وحب النبي ﷺ ولقد كرمنا بني آدم الآية اهـ (قوله ذراعيه) نصب بباسط لأنه حال محكية إذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل بإضافته حقيقية إلا عند الكسائي فإنه يعمله ويستشهد بالآية وإذا كان حالاً أو مستقبلاً عمل وكانت إضافته غير حقيقية والمعنى مادّ يديه بفناء الكهف اهـ كرخي (قوله بفناء الكهف) أي رحبته أي المتسع الذي أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اهـ سمين وفي المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اهـ (قوله لو اطلعت) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أي لو نظرت إليهم وهم على تلك الحالة اهـ خطيب والخطاب للنبي ﷺ أو لكل أحد أي لو أشرفت عليهم ونظرت إليهم لفررت منهم فراراً وملئت منهم رعباً اهـ شيخنا (قوله فراراً) يجوز أن يكون منصوباً على المصدر من معنى الفعل قبله لأن التولي والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي فاراً أو يكون حالاً مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولاً له وقوله رعباً مفعول ثان وقيل تمييز اهـ سمين (قوله رعباً) أي فزعاً واختلف في سبب ذلك الرعب فقال الكلبي لأن أعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ وقيل إن الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً فبعث معاوية ناساً فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأخرجتهم اهـ خطيب وظن معاوية أن هذا النفي وهو امتناع الاطلاع عليهم خاص بذلك الزمان الذي قيل فيهم وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام في جميع الأوقات اهـ كرخي (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد فتحصل تكون القراآت أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط وحاصله أن اللام إن خففت جاز في العين السكون والضم وأن اللام إن شددت تعين في العين السكون لا غير والقراآت الثلاث سبعية اهـ شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لأنهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوماً أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها إلا أن يقال إنما قالوا ذلك قبل أن ينظروا إلى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح في أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم يتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اهـ قرطبي (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أي مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشري اهـ سمين (قوله ما ذكرنا) أي وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً بكمال قدرة الله تعالى

(ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِّئْتَ) بالتشديد والتخفيف (مِنْهُمْ رُعْباً) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وَكَذَلِكَ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) عن حالهم

سلام) أي أنه سلام ويجوز أن يكون بمعنى أي (لم يدخلوها) أي لم يدخل أصحاب الجنة الجنة بعد (وهم يطمعون) في دخولها أي نادوهم في هذه الحال ولا موضع لقوله وهم يطمعون على هذا وقيل المعنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا ولكنهم دخلوها وهم لا يطمعون فيها فتكون الجملة على هذا حالاً * قوله تعالى (تلقاء) هو في الأصل مصدر وليس في المصادر تفعال بكسر التاء إلا تلقاء وتبيان وإنما يجيء ذلك في الأسماء نحو التمثال والتمساح والتقصار وانتصاب تلقاء هنا على الظرف أي ناحية أصحاب النار * قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن يكون ما نافية وأن يكون استفهاماً

ويستبصروا فى أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوى واللام متعلقة بالبعث فقيل هى للصيرورة لأن البعث لم يكن للتساؤل قال ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أى قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أى قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب فى ربكم وإلا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو فى قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أى لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا فى شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على الحالة التى ناموا عليها (قوله لأنهم دخلوا الخ) هذا يقتضى أنهم ناموا فى يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الأولى أن يقول لأنهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أى المجيبون أولا بأنها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين فى ذلك) أى فى قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أى أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وإنما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الأولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الأدب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فى قوله سابقا لنعلم أى الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم وهو تمليخا) أى ارسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره خذوا فى أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فأرسلوا واحدا منكم إلى المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفى الحديث وفى الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مدائن الروم اه شيخنا لكن وقع فى البيضاوى تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا أنها طرسوس وفى الكشف ان المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا إليها لشراء الطعام إذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أرمينية ولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث خلاف الظاهر ويحتاج إلى النقل عن الثقات اه (قوله هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها ووضعوه عند رءوسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة فى صغره واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك فى قولهم أيهم أحسن عملا اه سمين (قوله أى أى أطعمة المدينة أحل) أى أحل ذبيحة لأنهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والأرز أو أرخص فأى استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أى أطعمة المدينة والجملة فى محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة فى ذهابه وإيابه لئلا يعرف أو فى المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن أى لا يفعلن ما يؤدى إلى أن يشعر به أحد اه كرخى (قوله منه) أى من الورق أى بدله فمن بمعنى بدل أو من

ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين فى ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا

* قوله تعالى (لا ينالهم) تقديره أقسمتم عليهم بأن لا ينالهم فلا ينالهم هو المحلوف عليه (ادخلوا) تقديره فالتفتوا إلى أصحاب الجنة فقالوا ادخلوا ويقرأ فى الشاذ وادخلوا على الاستئناف وذلك يقال بعد دخولهم (لا خوف عليكم) إذا قرىء ادخلوا على الأمر كانت الجملة حالا أى ادخلوا آمنين وإذ قرىء على الخبر كان رجوعا من الغيبة إلى الخطاب * قوله تعالى (أن أفيضوا) يجوز أن تكون أن مصدرية وتفسيرية و (من الماء) تقديره شيئا من الماء (أو مما) قيل أو بمعنى

الطعام

(إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا) أى إن عدتم فى ملتهم (أَبَدًا وَكَذَٰلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا) أطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم والمؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أى قومهم (أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على اماتتهم المدة الطويلة و إبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى (وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا إِذْ) معمول لأعثرنا (يَتَنَازَعُونَ) أى المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية فى البناء حولهم (فَقَالُوا) أى الكفار (ابْنُوا عَلَيْهِمْ) أى حولهم

الطعام وقوله أحل أى لأن المدينة كان فيها مجوس ومسلمون مخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن (قوله إنهم) أى أهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا أى يغلبوا (قوله أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى (قوله ولن تفلحوا إذاً) إذاً جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من أن يظهروا إذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ واجيب بأن المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الأمة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف أهل مملكته فى الحشر و بعث الأجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا إنما تحشر الأرواح دون الأجساد فان الجسد تأكله الأرض وقال بعضهم تبعث الأرواح والأجساد جميعا وكبر ذلك على الملك و بقى حيران لايدرى كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى فى طلب حجة و برهان فأعثره الله على أهل الكهف فيقال إنهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن و آمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالأمر وان الأمة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق و رجع من كان شك فى بعث الأجساد الى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أى ليعلم الملك و رعيته أن القيامة حق والبعث حق إذ يتنازعون بينهم أمرهم وإنما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك القوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجداً و روى أن فرقة كافرة قالت نبنى بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجداً وروى أن بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير ان الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبى (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أى وكما أنمناهم و بعثناهم أعثرنا أى أطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر فى المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى أن مفعول أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين (قوله قومهم) أى ذرية قومهم لأن قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنون كالذى قبله لأن المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق أن القادر) وفى نسخة بدليل وأشار بذلك الى ان علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعى اه شيخنا (قوله بلا غذاء) أى قوت (قوله وان الساعة) أى بعث الأجساد والارواح جميعا وحشرها لو كانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لأعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والأولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتى فى قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية فى البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبنى عليهم

الواو واحتج لذلك بقوله (حرمهما) وقيل هى على بابها وحرمهما على المعنى فيكون فيه حذف أى كلا منهما أو كليهما * قوله تعالى (الذين اتخذوا دينهم) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا و (لهوا) مفعول ثان والتفسير ملهوا به وملعوبا به و يجوز أن يكون صيروا وأعادتهم لان الذين قد جاء بمعنى العادة * قوله تعالى (على علم) يجوز أن يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من الهاء و يجوز أن

مسجداً يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بيعة لأنهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الأرواح والأجساد وقال قوم تبعث الأرواح فأراهم الله آية وأن البعث للأرواح والأجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم اه (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدراً اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام الباري سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخي (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أي كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لأن ذلك الوقت كان من حانهم وكان مؤمنا وأما الملك الذي خرجوا فارين منه فتقدمت في مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أي يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الأول للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل إنما أتى بالسين في هذا لأن في الكلام طيا وإدماجا تقديره فإذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فإنهم سيقولون ولم يأت بها في باقي الأفعال لأنها معطوفة على ما فيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أي المتنازعون الخ) عبارة أبي السعود الضمير في الأفعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي ﷺ من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لإسناد كل منها إلى كلهم بل إلى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدإ محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدإ وخبر صفة للخبر وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف تقديره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الأول لليهود كما في البيضاوي (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أي يأتون به والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا والمعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبي وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمي على طريق الكناية اه بيضاوي وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير في الفعلين جميعا أي راجمين أو على المصدرية منهما فإن الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أي يرجمون رجما اه أبو السعود وفي السمين والرجم في الأصل الرمي بالرجم وهي الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفي المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أي ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله في الغيبة) أي غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أي عن المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أي أنهم ثلاثة أو خمسة (قوله أي المؤمنون) أي قالوه بإخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوي (قوله بزيادة الواو) أي من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين لأن وجودها في الكلام كالعدم في عدم إفادة أصل معناها اه كرخي وقوله وقيل تأكيداً أي وقيل زائدة للتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيداً فالذي في كلامه قولان فقط اه شيخنا وفي البيضاوي ثم رد الأولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر للتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيداً ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا

(بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجداً) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي أي يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أي بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معا ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك (ويقولون) أي المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدإ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيداً ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي

يكون حالا من الفاعل أي فصلناه عالمين أي على علم منا (هدى ورحمة) حالان أي ذا هدى وذا رحمة وقرىء بالرفع على أنه خبر مبتدإ محذوف وقوله تعالى (يوم يأتي) هو ظرف ل(يقول) و(فيشفعوا لنا) هو منصوب على جواب الاستفهام (أو نرد) المشهور

ولها

وصحيح (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) تطلب الفتيا (مِنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل إن شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أى لأجل شيء (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) أى فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أى

ولها كتاب معلوم وإذا كان اتصافه بها ثابتا مستقراً كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ماجنح اليه الزمخشرى واختاره ابن هشام وقيل إنها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤل المعنى إلى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الأدباء كالحريرى ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي أنها واو الثمانية لا يرضاه نحوى لأنه لا يتعلق به حكم إعرابى ولا سر معنوى قال العلامة الكافيجى هى فى التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمراً غريبا واعتباراً لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الأعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضى للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخى (قوله قل ربى أعلم بعدتهم) أى أقوى علما وأزيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالاضافة إلى الطائفتين الأوليين إذ لا شركة لها فى العلم اه كرخى (قوله مايعلمهم إلا قليل) المثبت فى حق الله تعالى هو الأعلمية بالمعنى الذى عرفته وفى حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه فى الماضى والمستقبل لا يحصل إلا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخى (قوله وذكرهم سبعة) هم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وساريونس وذونواس وفليستطيونس وهو الراعى واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضى الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفء الحريق تكتب على خرقة وترمى فى وسط النار تطفأ باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الأيمن ولأم الصبيان وللركوب فى البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله إلا مراء ظاهرا) أى غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم مافى القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوى (قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أى لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحى اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ماعنده فانه مخل بمكارم الأخلاق اه بيضاوى (قوله من أهل الكتاب اليهود) الأولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيده غيره بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفى هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب فى شيء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أى بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوى (قوله فنزل) أى بعد أن انقطع عنه الوحى خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له ﷺ فشق ذلك عليه جداً اه شيخنا (قوله أى لأجل شيء) أى شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى فى أى فى شأن شيء اه كرخى (قوله إلا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تقل لشيء فى حال من الأحوال إلا فى حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفى السمين قيل إنه استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك فى وقت إلا وقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو

الرفع وهو معطوف على موضع من شفعاء تقديره أوهل نرد (فنعمل) على جواب الاستفهام أيضا ويقرأ برفعهما أى فهل نعمل وهو داخل فى الاستفهام ويقرآن بالنصب على جواب الاستفهام ٭ قوله تعالى (يغشى الليل) فى موضعه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى خلق وخبر إن على هذا الله الذى خلق والثانى أنه مستأنف ويغشى بالتخفيف وضم الياء وهو من أغشى ويتعدى إلى مفعولين أى يغشى الله الليل النهار ويقرأ يغشى بالتشديد والمعنى واحد

إلا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ) أى مشيئته معلقا بها (إذا نَسِيتَ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام فى المجلس (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ) بالتنوين (سِنِينَ) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد

وقرأ يغشى بفتح الياء والتخفيف والليل فاعله (يطلبه) حال من الليل أو من النهار و (حثيثا) حال من الليل لأنه الفاعل ويجوز أن يكون من النهار فيكون التقدير يطلب الليل النهار محثوثا وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى طلبا حثيثا (والشمس) يقرأ بالنصب والتقدير وخلق الشمس ومن رفع استأنف * قوله تعالى (وخفية) يقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان والمصدر حالان ويجوز أن يكون مفعولا له ومثله

حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا إن شاء الله وحذف القول كثير وجعل إلا أن يشاء فى معنى إن شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير إلا بأن يشاء الله أى إلا ملتبسا بقول إن شاء الله اه والمعنى إلا أن تذكر مشيئة الله فليس إلا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه (قوله ملتبسا) أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى إلا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اتهى اه شيخنا (قوله أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى اه بيضاوى (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال إن شاء الله اه بيضاوى (قوله مادام فى المجلس) أى أن ذكرها يفيد التعليق مادام الشخص فى المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فما دام فى المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله إلى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله إلى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله فى المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله إلى سنتين وقيل يجوز انفصاله مالم يأخذ فى كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى فى الكلام لأنه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله فى كلام الله تعالى فقط لأنه تعالى لا يغيب عنه شىء فهو مراد له أولا بخلاف غيره والأصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت أى إذا نسيت قول إن شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اه (قوله فى الدلالة) متعلق بأقرب وفى البيضاوى وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا لأقرب رشدا وأظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هدانى لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعد عنه أيامهم والأخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة أو لأقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال أن هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط فى المعنى بقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فإذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى أن قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك إذا نسيت ونصه واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا قال محمد الكوفى المفسر إنها بألفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وأنها كفارة لنسيان الاستثناء اه (قوله رشدا) أشار الشارح إلى أنه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار أبو السعود إلى أنه تمييز لأقرب حيث قال لأقرب أى لشىء أقرب من هذا رشدا أى إرشادا للناس ودلالة على ذلك اه (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الأنبياء والإخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اه كرخى (قوله ولبثوا) أى أقاموا أياما وهذا إخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أنها ثلثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الأول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لأن

تمييز

ذكرت فى قوله (وازْدَادُوا تِسْعًا) أى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (١٩) (قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا)
ممن اختلفوا فيه وهو ماتقدم ذكره (لَهُ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علمه (أَبْصِرْ بِهِ) أى بالله هى صيغة تعجب (وَأَسْمِعْ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما

تميز المائة يجر وجره بالاضافة والتنوين مانع منها ثم قرىء فى السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير أنه قليل لأن تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

ومائة والألف للفرد أضف * ومائة بالجمع نزرا قد ردف

اه شيخنا وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بنى على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية عنه بفتح التاء كعشرا اه سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبي (قوله أى تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ماتقدم عليه إذ لا يقال عندى ثلثمائة درهم وتسعة إلا وأنت تعنى تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لأنه ألغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعدما بين الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلثمائة الخ ماوجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه إشارة إلى أنه باخبار الله لا من عنده ﷺ وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشىء اه شهاب وفى القرطبي وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو إسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم اليه فى التسع فهى على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام قال القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الأمم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربى ﷺ ذكر التسع إذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هى ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوى أى باختلاف سنى الشمس والقمر لأنه يتفاوت فى كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون فى ثلثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم إلى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو إلى أن ماتوا على قول الضحاك أو إلى وقت تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بما لبثوا فى الكهف وهى المدة التى ذكرها الله تعالى ردا على اليهود إذ ذكروا زيادة ونقصانا أى لا يعلم علم ذلك إلا الله تعالى اه ثم قال اختلف فى أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام فى بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هى عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا ﷺ وروت فرقة أن النبي ﷺ قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب فى التوراة والانجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وأنه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله فى كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون إلى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله ممن اختلفوا) أى من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفى مثل هذا ثلاثة مذاهب الأصح أنه بلفظ الأمر ومعناه الخبر والباء مزيدة فى الفاعل إصلاحا للفظ والثانى أن الفاعل ضمير المصدر والثالث أنه ضمير المخاطب أى أوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أى

خوفا وطمعا * وقوله تعالى (قريب) إنما لم تؤنث لأنه أراد المطر وقيل إن الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب أى ذات قرب كما يقال امرأة طالق وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا لحية دهين وكف خضيب وقيل أرادوا المكان أى أن مكان رحمة الله قريب وقيل فرق بالحذف بين القريب من النسب وبين القريب من غيره * قوله تعالى (نشرا) يقرأ بالنون والشين مضمومتين وهو جمع وفى واحده وجهان أحدهما نشور مثل صبور وصبر فعلى هذا يجوز أن يكون فعول بمعنى فاعل أى ينشر الأرض ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب أى منشورة بعد الطى أو منشرة أى محياة من قولك أنشر الله الميت فهو منشر ويجوز أن يكون جمع ناشر مثل نازل ونزل

أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم) لأهل السموات والارض (من دونه من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه أحداً) لأنه غني عن الشريك (واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) في الشرك

حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وإن الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أي بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الأمور واسمع به العالم وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء في به أي أبصر عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبي (قوله على جهة المجاز) لأن التعجب استعظام أمر خفي سببه والله لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد أنه الى آخره أي المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء في الخبر اه شيخنا وفي البيضاوي ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عما عليه إدراك السامعين والمبصرين إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي اه (قوله من ولي) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اه سمين (قوله في حكمه) أي قضائه أي لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوي (قوله واتل ما أوحي اليك) أي ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا (قوله لا مبدل لكلماته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد أن يتوصل اليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا وعبارة أبي السعود لا مبدل لكلماته أي لا قادر على تبديله وتغييره غيره اه (قوله ملجأ) أي ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوي وفي المصباح قال أبو عبيدة ألحد إلحاداً جادل ومارى ولحد جار وظلم وألحد في الحرم بالألف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك) في المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اه (قوله احبسها) أي وهذه الآية أبلغ من التي في الأنعام لأنه في تلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخي (قوله مع الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به إلى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لأن تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه وايضاحه ان التلاوة تؤول الى معنى النصب إذا كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع في موضع الحال وهو نهي له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخ وان كان أعاذه من الشرك وإنما هو على فرض المحال اه كرخي (قوله عنهم) أي الى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أي تطلب مجالسة الأغنياء والأشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزء من المضاف اليه اه شيخنا (قوله هو عيينة بن حصن) أي الفزاري أتى النبي قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبي أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسلمنا تسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهي النبي عن أن يزدري بفقراء المسلمين وتعدو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الأغنياء اه بيضاوي وقيل نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم اه خازن (قوله أيضا هو عيينة بن حصن) وقد أسلم رضي الله عنه وحسن إسلامه وكان في حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبي ﷺ منها مائة بعير وكذلك

يقرأ بضم النون وإسكان الشين على تخفيف المضموم ويقرأ نشراً بفتح النون وإسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطي أو من قولك أنشر الله الميت فنشر أي عاش ونصبه على الحال أي ناشرة أو ذات نشر كما تقول جاء ركضا أي راكضا ويقرأ بشراً بالباء وضمتين وهو جمع بشير مثل

أعطى

أعطى الأقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا فحمل منه في عتاب النبي ﷺ ماهو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أي متقدم على الخيل وكذلك هذا أي متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع الذي يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر أفرط كما في المختار وعبارته وأفرط في الأمر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفي المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أي مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله ﷺ التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أي لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزاري الذي أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أي المشتمل على أمري بصحبتهم في قوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أي فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به وقوله تهديد لهم أي تخويف وردع لا تخيير وإباحة وقوله أعتدنا أي أعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا أي يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو إذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة إذ لا إغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هي الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا (قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) في محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشيء كالمضرب والخباء وقيل للحائط المشتمل على شيء سرادق قاله الهروي وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه سمين وفي المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردي أي ما بقي في أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة في كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل في الدردي اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين وفي المختار والعكر بفتحتين دردي الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردي وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوي الوجوه) الشي الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أي ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أي قبح مرتفقها) أي فحول الاسناد إلى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيدا لأن ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا أوقع في النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخي (قوله وهو مقابل) أي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والا أي والا نقل أنه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لأنه لا ارتفاق في النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة في لا

(وكان أمره فرطا) اسرافا (وقل) له ولأصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (إنا أعتدنا للظالمين) أي الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوي الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أي النار (مرتفقا) تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقا والا فأي ارتفاق في النار (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة

قليب وقلب ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الشين على التخفيف ومثله في المعنى أرسل الرياح مبشرات ويقرأ بشرى مثل حبلى أي ذات بشارة ويقرأ بشرا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشرته إذا بشرته (سحابا) جمع سحابة وكذلك وصفها بالجمع (لبلد) أي لاحياء بلد (به الماء) الهاء ضمير البلد أو ضمير السحاب أو ضمير الريح وكذلك الهاء في (به) الثانية * قوله تعالى (يخرج نباته) يقرأ بفتح الياء وضم الراء

خبر إن الذين وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) ما رق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) للكفار مع المؤمنين (مَثَلًا رَجُلَيْنِ)

الثانية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لأنه بمعنى الموصول الذى هو اسم إن وفى السمين قوله إنا لا نضيع يجوز أن يكون خبر إن الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الأخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز أن يكون الرابط العموم ويجوز أن يكون الخبر قوله أولئك لهم جنات ويكون قوله إنا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله إنا لا نضيع وقوله أولئك لهم جنات خبرين لأن عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وإن لم يكونا فى معنى خبر واحد وقرأ الثقفى لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة اه (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك إلى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل تضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن من حيث يبلغ الوضوء اه تعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول إيذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فإن الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لأنه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الأصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه لظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتى للشارح فى سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله فى الحجلة بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فإن لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفى القاموس والأريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فإن لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد

ورفع النبات ويقرأ كذلك إلا أنه ضم الياء على ما لم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات أى فيخرج الله أو الماء (بإذن ربه) متعلق بيخرج (إلا نكدا) بفتح النون وكسر الكاف وهو حال ويقرأ بفتحهما على أنه مصدر أى ذا نكد ويقرأ بفتح النون وسكون الكاف وهو مصدر أيضا وهو لغة ويقرأ

ابن

بدل وهوومابعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) يقتات به (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا) أي شققنا (خِلَالَهُمَا نَهَرًا) يجرى بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع

ابن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الأسود بن عبد الاسد وكان كافراً وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم إنى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وإنى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم إن فلانا بنى داراً بألف دينار وإنى اشتريت منك داراً فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم إنى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم إن صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم إنى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ماشأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وإنك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أموالة فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ماسيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزراً بها كرومهما يقال حفه القوم إذا طافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الانيق اه بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعي هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهراً وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين مضاف إليه اه وفى الكرخى قوله مفرد يدل على التثنية أشار به إلى المطابقة بين المبتدأ الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وإن كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبداً فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض فقوله ولم تظلم منه شيئا أى فى بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا أى شققنا خلالهما الخ) وقوله وكان له أى لأحدهما ثمر المراد به أمواله التى من غير الجنتين كالنقد والمواشى سمى ثمراً لأنه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد إذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالأول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء أكل أولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهرى

يخرج بضم الياء وكسر الراء وكذا مفعوله * قوله تعالى (من إله غيره) من زائدة وإله مبتدأ ولكم الخبر وقيل الخبر محذوف أى مالكم من إله فى الوجود ولكم تخصيص وتبيين وغيره بالرفع فيه وجهان * أحدهما هو صفة لإله على الموضع * والثانى هو بدل من الموضع مثل لا إله الا الله ويقرأ بالنصب على الاستثناء وبالجر صفة على اللفظ (عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم والمراد عظم مافيه * قوله تعالى (من قومه) حال من الملأ و(نراك) من رؤية العين فيكون (فى ضلال) حالا ويجوز أن تكون من رؤية القلب فيكون مفعولا ثانيا * قوله تعالى (أبلغكم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون صفة لرسول

وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي) في الآخرة على زعمك (لأجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يحاوره (أكفرت بالذي خلقك من تراب) لأن آدم خلق منه (ثم من نطفة) مني (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة

على المعنى لأن الرسول هو الضمير في لكي ولو كان يلقكم لجاز لأنه يعود على لفظ رسول ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه الجار من قوله من رب (وأعلم من الله) بمعنى أعرف فيتعدى إلى مفعول واحد وهو ما وهي بمعنى

وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اهـ (قوله بفتح الثاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة متحتين أي على كل واحد من الأوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اهـ شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الأولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد نقضه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الأخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا إذ دخلت جنتك الخ وفرعه على الأولى بقوله فعسى ربي الخ اهـ شيخنا (قوله يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اهـ والجملة حالية مبينة إذ لا يلزم من القول المحاورة إذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي رجع قال تعالى إنه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اهـ سمين (قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ أثمارها اهـ شيخنا (قوله إرادة للروضة) عبارة الشهاب وأفرد الجنة مع أن له جنتين لنكتة وهي أن الإضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الإشارة إلى أنه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود اهـ انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الأحسن اهـ سمين (قوله قائمة) أي كائنة وحاصلة اهـ بيضاوي (قوله على زعمك) أي وإلا فهو ينكر البعث اهـ شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين والسبب في وقوعه في هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن أنه إنما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الأولى كاذبة فإن فتح باب الدنيا على الإنسان يكون في الأكثر للاستدراج كما مرت الإشارة إليه اهـ (قوله لأجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالإفراد نظرا إلى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا إلى الأصل في قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اهـ سمين (قوله مرجعا) إشارة إلى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وأن المراد عاقبة المال لأن خيريته تتحقق بذلك اهـ شهاب وعبارة البيضاوي منقلبا أي مرجعا وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وإنما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اهـ (قوله أكفرت بالذي الخ) استفهام توبيخ وتقريع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ وفي البيضاوي أكفرت بالذي خلقك من تراب لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فإنها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الإنكار على خلقه إياه من التراب فإن من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اهـ (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما أنه حال وجاز ذلك وإن كان غير منتقل ولا مشتق لأنه جاء بعد سواك إذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثاني أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفي اهـ سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر

ثم أدغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (اللهُ رَبِّي ولا أُشْرِكُ بِرَبِّي أحدًا ولولا) هلا (إذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ) عند إعجابك بها هذا (ماشاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلا باللهِ) في الحديث من أعطي خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروها (إن تَرَنِ أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقلَّ منكَ

الذي أو نكرة موصوفة من الله فيه وجهان أحدهما هو متعلق بأعلم أي ابتداء علمي من عند الله والثاني أن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف * قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بجاءكم (على رجل) يجوز أن يكون حالا من الجار أي نازلا على رجل وأن يكون متعلقا بجاءكم على المعنى لأنه في معنى نزل إليكم وفي الكلام حذف مضاف أي على قلب رجل أو لسان رجل * قوله تعالى (في الفلك) هو حال من من أو من الضمير المرفوع في معه والأصل في (عمين)

بأنه لكن أنا مؤمن به فإنه يساوى ورسم في النون ألف كما في خط المصحف الإمام ولذلك يجمع القراء إذا وقفوا وقفوا بالألف وإن كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اهـ شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر بإثبات الألف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وبإثباتها وقفا فالوقف وفاق وأصل ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث وربي خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول والرابط بين الأول وخبره الياء في ربي ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا إذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذي خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشأن وإن كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اهـ (قوله أو حذفت الهمزة) أي من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثاني ظاهر لأن النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الأول فلا تدغم إلا بعد تسكينها فقوله بالنسبة إليه ثم أدغمت النون أي بعد تسكينها اهـ شيخنا (قوله ضمير الشأن) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لأنها عينه وهو مع خبره خبر عن أنا والرابط الياء من ربي اهـ شيخنا (قوله ولولا إذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله إذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ماشاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أي هلا قلت هذا أي ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله أي الذي شاءه الله أي كان ينبغي لك أن تقول هذا الأمر هو الذي شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لأنه ليس من صنعك وقوله لا قوة الخ من جملة مقول القول أي كان ينبغي لك أن تقولها بين الجملتين وهذا تصحيح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته مفتخرا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولولا إذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت وإذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لأنه ليس بأجنبي وقد عرفت أن حرف التحضيض إذا دخل على الماضي كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أي ماشاء الله كان ووقع والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أي الذي شاءه الله كائن وواقع والثاني أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره الأمر الذي شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة في محل نصب بالقول اهـ (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن بالجزم يمنع منها صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم أو نصب لفعل إثر فا * أو واو إن بالجملتين اكتنفا

قال الأشموني ويمتنع الرفع لأنه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اهـ شيخنا (قوله ماشاء الله) أي هذا الذي أعطيته هو الذي شاءه الله وأراده لا بحولي وقوتي اهـ شيخنا (قوله إن ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله إن ترن وقوله أن يؤتين رسم بدون ياء لأنهما من ياءات الزوائد وأما في النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أي على كل من إثبات الياء في النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أي الموجودين أو الموجود والمحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله إن ترن أنا أقل يجوز في أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثاني أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين في الرؤية هل هي بصرية أو علمية إلا أنك إذا جعلتها بصرية تعين في أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لأن شرطه أن يقع بين مبتدأ وخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة إما في موضع المفعول الثاني وإما في موضع الحال على ما تقدم في الرؤية ومالا وولدا

تمالا ووَلَدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا)

جمع حسبانة أي صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) في عمارة جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أي يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثبت (وخير عقبا)

عميين فسكنت الأولى وحذفت * قوله تعالى (هودا) بدل من أخاهم وأخاهم منصوب بفعل محذوف أي وأرسلنا إلى عاد

تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربي اه (قوله فعسى ربي) هذا رجاء من المؤمن وقوله أن يؤتين الخ يحتمل أن مراده في الدنيا ويحتمل أن مراده في الآخرة لكن في الاحتمال الأول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد أنه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخي قوله جمع حسبانة أشار به إلى أن المراد بالحسبان مرام من السماء وهي مثل الصاعقة أي قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه في الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اه وهو حسن اه (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أي مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الأرض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب والاهلاك فلم يبق له أثر اه بيضاوي (قوله بمعنى غائرا) أي ذاهبا في الأرض وأشار به إلى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل إليه اه كرخي (قوله لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أي المفسر بها الحسبان قال أبو حيان إلا أن عنى بالحسبان القضاء الإلهي فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح مائها غورا اه كرخي (قوله وأحيط بثمره) أي أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أي فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أي الثلاثة المتقدمة فهي قراآت سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فأصبح) أي صار وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وإنما عدي بعلى لأنه ضمن معنى يندم وقوله فيها أي في عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أي متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعي إنما هو كون مطلق اه سمين (قوله وهي خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها في المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اه وفي الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فإذا سقط سقط ما عليه اه (قوله دعائمها) دعامة للكرم أي المتخذة للكرم أي لأجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذي ينصب ليمد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول يا ليتني الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الأقرب إذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الخ إذ لو تاب فأسلم لكان المؤمنون أنصارا له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) أي بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا أي قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) إما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة وإما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أي القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) أي اثابة أي اعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعني أن عاقبة طاعته خير من عاقبة

ضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول (كماء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الأرض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار النبات (هشيما) يابسا متفرقة أجزاؤه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح (وكان الله على كل شيء مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خير عند ربك ثوابا وخير أملا) أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى (و) اذكر (يوم نسير الجبال) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الأرض بارزة) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره

طاعة غيره فهو خير إثابة وعاقبة اهـ خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أي اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أي صفتها وحالها وهيئتها كماء أي كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اهـ شيخنا وفي السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أي صفتها كماء أي شبهها بماء وجعله أبو البقاء الخ صفة ماء اهـ (قوله تكاثف) أي غلظ والتف بعضه على بعض اهـ (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته اهـ بيضاوي وفي الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا إذا كان فيه نكتة أشار إلى نكتة بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل الكثير فالمراد بالعكس في كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لما كان الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل إنه لا فائدة في الجمع بينهما اهـ (قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففي العبارة قلب إذ الفاعل في الآية النبات وفي حل المعنى الماء فتأمل اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارفا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اهـ (قوله فروى) يقال روي بكسر الواو يروى بفتحها كرضي يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو كرضا وريا بكسر الراء وتشديد الياء وربما فتح الراء وتشديد الياء أي ارتوى اهـ شيخنا (قوله فأصبح هشيما) أي مهشوما مكسرا اهـ بيضاوي وفي السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اهـ (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله المعنى) أي معنى المثل كما قاله ابن جزي وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اهـ شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أي معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أي شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفي قراءة) أي سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما أخذ من الصيغة لكان أظهر اهـ شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين كقول عيينة لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا إشارة إلى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالك ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اهـ شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الإخبار عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اهـ شيخنا (قوله هي سبحان الله الخ) سيأتي له في سورة مريم أن فسرها بالطاعات اهـ وعبارة البيضاوي والباقيات الصالحات أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآبد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب اهـ (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اهـ كرخي (قوله أي ما يأمله الإنسان) هذا هو المناسب لقوله أملا فعله من باب طلب وهذا في كثير من النسخ وفي بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا في الآية وإنما يناسبه التأميل اهـ شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أي غبارا منبثا أي مفرقا كما سيأتي للشارح في سورة الواقعة اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله وترى الأرض) بصرية (قوله ولا غيره) أي من

(وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا) حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَن) مخففة من الثقيلة أي انه (لَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ) عند معاينتهم ما فيه من

بناء وأشجار أو بحار وحيوان وغير ذلك اهـ (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مراد به المستقبل أي ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثاني أن تكون الواو للحال والجملة في محل نصب أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الأحوال والثالث قال الزمخشري فإن قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأحوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والأولى أن تكون الواو للحال اهـ سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فإنه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمي الغدر غدرا لأن به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لأن السيل غادره أي تركه فلم يجئه أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر اهـ سمين (قوله وعرضوا على ربك) أي كعرض الجند على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم اهـ كرخي وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا في صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع إذ المراد صفوفا وفي حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أي صفا صفا ومثله قوله في موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الأخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ في القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الأحوال لأنه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اهـ سمين وعبارة القرطبي وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أي جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فإنكم مسئولون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب التذكرة اهـ (قوله ويقال لهم) أي على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أي مجيئا بكم مشابها لخلقكم الأول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشري لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأي سيبويه يكون حالا من ضميره اهـ سمين (قوله أي فرادى) أي عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أي غير مختونين اهـ شيخنا (قوله أن لن نجعل) أن هي المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفي ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الأول ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا إذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الإيجاد وبل في قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير إبطال اهـ سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضي أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزري في مقدمته وما ذكره شارحوه من أن لن نجعل هذه موصولة أي لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أي أنه) أي الحال والشأن وقوله موعدا أي زمانا ومكانا تبعثون فيه اهـ شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن علي على بنائه للفاعل وهو

وكذلك أوائل القصص التي بعدها ¤ قوله تعالى (ناصح أمين) هو فعيل بمعنى مفعول ¤ قوله تعالى (في الخلق) يجوز أن يكون حالا من (بسطة) وأن يكون متعلقا بزادكم ¤ والآلاء جمع وفي واحدها ثلاث لغات إلى بكسر الهمزة وألف واحدة بعد اللام وفتح الهمزة كذلك وبكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها ¤ قوله تعالى (وحده) هو مصدر محذوف الزوائد وفي موضعه وجهان أحدهما هو مصدر في موضع الحال

الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب إذ من المعلوم أن لكل إنسان كتابا يخصه وقد نقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا في سورة النساء عند قوله فما لهؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذي تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات اه وندائها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تفريع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أى شىء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا (قوله إلا أحصاها) فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لأن يغادر بمعنى يترك وترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها وأثبتها) وهذا الإثبات إن يحصوا كبائر ما ينهون عنه الآية إذ لا يلزم من العد عدم التكفير إذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عنها اه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أى من الكتاب وقوله فى ذلك أى فى الإحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وإنما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو حصلت وبحسبها ولو فعله الله لم يكن ظلما فى حقه لأنه لا يسئل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا مفعول له لقوله اسجدوا (قوله إلا إبليس) أى فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف فى معنى التعليل لمفاد الاستثناء كأنه قيل وإنما لم يسجد لأنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفى السمين ففسق السببية فى الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله فهم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل فى توجيه الاتصال أن كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية إلى الجنية وقوله وإبليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا إذ الأب يستلزم الابن وقوله بعد أى فى قوله وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للإنكار والتعجب وقوله أولياء من دونى أى تستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوى (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لأولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية إبليس لاقيس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وثبر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى إحليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذى إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفى القرطبى واختلف هل لإبليس ذرية من صلبه فقال الشعبى سألنى رجل فقال هل لإبليس زوجة فقلت إن ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فعلمت أنه لا يكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد إن إبليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل إن الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه ويخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير

السيئات (يا) للتنبيه (وَيْلَتَنَا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّا أَحْصَاهَا) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً) مثبتا فى كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لإبليس (أَوْلِيَاءَ مِنْ

من الله أى لنعبد الله مفردا وموحدا وقال بعضهم هو حال من الفاعلين أى موحدين له والثانى أنه ظرف أى لنعبد الله على حياله قاله يونس وأصل هذا المصدر الإيحاد من قولك أوحدته فحذفت الهمزة والألف وهما

دونى) تطيعونهم (وهم لكم) (٣٠) عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) إبليس وذريته فى إطاعتهم بدل إطاعة

الله (ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته (خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الأوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الأوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم مواقعوها) أى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الإنسان) أى الكافر (أكثر شىء جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الإنسان أكثر شىء فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (إذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم إلا

وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم فى بنى آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيرى أبو نصر وبالجملة فإن الله تعالى أخبر بأن لإبليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون إلى بنى آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من إبليس فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أى بدل طاعتى وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى فالولاء مجاز عن هذا لأنه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لأن الأولياء هم الأصدقاء ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لأولياء وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله حال) أى من مفعول الاتخاذ أو فاعله لأن فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله إبليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل إبليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون إلى ما لا يليق بجلالى أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم إشهاد خلق السموات والأرض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذى هو من المرفق إلى الكتف وفى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الإنسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أى مناسبة لقوله وإذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يؤخذ من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك كاستوبق والموبق كمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد فى جهنم وكل شىء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا إذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال أنس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الأوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا قال ابن الأعرابى كل شىء حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أى مكانا يعدلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته وقوله من جنس كل مثل أى من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أى محول من اسم كان (قوله أكثر شىء فيه) أى الإنسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا (قوله

إلا أن تأتيهم سنة الأولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر (٣١) عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا)

مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصى (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا) أى بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم

إلا أن تأتيهم سنة الأولين) أى إلا إتيان سنة الأولين والكلام على حذف المضاف أى إلا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة إتيانها بقولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى إلا أن تأتيهم سنة الأولين إلا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرىء بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وإنما احتيج الى حذف المضاف إذ لا يمكن جعل إتيان سنة الأولين مانعا عن إيمانهم فان المانع يقارن الممنوع وإتيان العذاب متأخر عن عدم إيمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهى الهلاك) أى بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أى فى الأزل عليهم أى الأولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أى الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أى ويجادل الكفار والمفعول محذوف أى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الأولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال فى قوله واتخذوا آياتى فالأولى أن يراد بها معجزات الرسل الأعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أى نحو قولهم المذكور كقولهم إن أنتم إلا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والإدحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أى أزلقها وأزالها من موضعها والحجة الداحضة التى لا ثبات لها والدحض الطين لأنه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أى وانذارهم فلا تحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتى وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخى وقوله من النار بيان لما أى والذى أنذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعى لفظ من فى خمسة ضمائر هذا أولها وروعى معناها فى خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فأعرض عنها) أى لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لأن ما هنا فى الأحياء من الكفار فانهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله فى السجدة بثم الدالة على التراخى لأن ما هناك فى الأموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخى (قوله إنا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكننة كأزممة نقلت حركة النون إلى الكاف قبلها ثم أدغمت فى التى بعدها اه شيخنا وفى القاموس انه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شىء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أى سماع انتفاع (قوله إذا) أى إذ دعوتهم أنت وقوله أى بالجعل أى بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز فى الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أى رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل المنجا وألت نفسه أى نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان إلى فلان يئل وألا ووؤلا إذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لأنه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين وفى المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمى ومنه

الزائدان * قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون حالا من (رجس) وان يتعلق بوقع (فى

القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم (موعدا) اذكر (إذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع ابن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك (أو أمضي حقبا) دهرا طويلا في بلوغه

وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل ووأل رجع وإلى الله الموئل أي المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أي من دون الله أو العذاب والثاني أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فإن من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أي أهلها) عرضه تقدير مضاف في المبتدأ أي وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفي السمين وتلك القرى يجوز أن يكونا مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ إما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير في أهلكناهم عائد على أهل المضاف إلى القرى إذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم في ذلك في أول الأعراف ولا يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أي في الدنيا لما ظلموا أي وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أي في الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي جعلنا لإهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوي (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لأهلك لكنه على زنة اسم المفعول ولذلك قال الشارح أي لإهلاكهم وهو مضاف لمعموله أي لإهلاكنا إياهم وقوله وفي قراءة أي سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراءات السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليهما فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوي بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أي ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخي قوله هو ابن عمران هذا هو الأصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بأنه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها لأكثر أكابر الأنبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك إلى التعلم والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل في أكثر العلوم يجهل بعض الأشياء فيحتاج في تعلمها إلى من دونه وهو أمر متعارف اه وفي القرطبي والجمهور من العلماء وأهل التاريخ اه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالي أنه ليس ابن عمران وإنما هو موسى بن ميشا بن يوسف ابن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره في المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه إضافته لموسى وكان ابن أخته وقيل كان عبدا له وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذي ردت إليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أي لا أبرح سائرا وقوله حتى أبلغ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعي خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوي (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل إن ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الأردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروي عن أبي بن كعب أنه بإفريقية اه من القرطبي (قوله دهرا طويلا) أي زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق وفي معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الأولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا بإسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وأن يكون لغة مستقلة وقوله أو أمضي حقبا فيه وجهان أظهرهما أنه

أسماء) أي ذوي أسماء أو مسميات * قوله تعالى (آية) حال من الناقة والعامل فيها معنى ما في هذه من التنبيه والإشارة ويجوز أن يعمل في آية لكم ويجوز أن يكون لكم حالا من آية ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان ولكم الخبر وجاز أن يكون آية حالا لأنها بمعنى علامة ودليلا (تأكل) جواب الأمر (فيأخذكم) جواب النهي وقرئ بالرفع وموضعه حال * قوله تعالى (من سهولها) يجوز أن يكون حالا من (قصور) ومفعولا

منسوق على أبلغ فالسير مغيا بأحد أمرين إما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثانى أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو بمعنى إلى نحو لألزمتك أو تقضينى حقى قال الشيخ فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين إلى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفي قد غيى بغايتين مكانا وزمانا فلابد من حصولهما معا نحو لأسيرن إلى بيتك إلى الظهر فلابد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضى أنه يمضى زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أو هنا بمعنى إلا فى أحد الوجهين قال والثانى أنها بمعنى إلا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بأنها بمعنى إلى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اهـ سمين وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اهـ (قوله أن بعد) أى إن لم أدركه أى المجمع أى فلابد من سيرى بلغته أو لم أبلغه اهـ شيخنا (قوله مجمع بينهما) أى بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اهـ بيضاوى أى مجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما اهـ وعبارة الكرخى قوله بين البحرين أشار به إلى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا إلا حيى وقد وقع أنهما لما وضعا حوتهما أصابه شىء من ماء العين فحيى اهـ (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اهـ شيخنا (قوله أى نسى يوشع حمله) هذا يقتضى أنه كان موجوداً والذى سيأتى فى الحديث يقتضى أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله ويقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اهـ شيخنا ثم رأيت فى الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت اهـ وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب اهـ (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار إلى ذلك الكازرونى اهـ شيخنا أى فأدركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اهـ خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الأول أو الثانى والهاء فى سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اهـ سمين (قوله فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم أى لم يلتصق حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه اهـ قارى وفى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضر فى شط البحر اهـ (قوله فبقى) أى صار الماء كالكوة فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدوداً ومقصوراً والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اهـ شيخنا (قوله وجمد ما تحته منه) أى من الماء اهـ شيخنا وجمد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر إلا يبس حتى صار صخرة اهـ وفى الكرخى قوله وجمد ما تحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لأنه كان معتاداً بمشاهدة

أن بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) أى جعله بجعل الله (سَرَبًا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا)

ثانيا لتتخذون وأن تتعلق بتتخذون لا على أن تتخذون يتعدى إلى مفعولين بل إلى واحد ومن لابتداء غاية الاتخاذ (وتنحتون الجبال) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى تتخذون فيكون (بيوتا) مفعولا ثانيا والثانى أن يكون التقدير من الجبال على ما جاء فى الآية الأخرى فيكون بيوتا المفعول ومن الجبال على ما ذكرنا فى قوله من سهولها * قوله تعالى (لمن آمن) هو بدل من قوله للذين استضعفوا باعادة الجار كقولك مررت بزيد بأخيك * قوله تعالى (فأصبحوا) يجوز أن تكون التامة ويكون (جاثمين) حالا وأن تكون الناقصة وجاثمين الخبر * وفى

الغداء من ثاني يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أي تنبه (إذ أوينا إلى الصخرة) بذلك المكان (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) يبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتمال (واتخذ) الحوت (سبيله في البحر عجبا) مفعول ثان أي متعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه (قال) موسى (ذلك) أي فقدنا الحوت (ما) أي الذي (كنا نبغ) نطلبه فانه علامة لنا

معجزاته الغريبة وصار ألفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبه إلى الشيطان هضما لنفسه اه (قوله ذلك المكان) أي الذي هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا هذا) اشارة إلى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول لقينا والعامة على فتح النون والصاد وعبدالله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع في هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الرازي في لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أي النصب بعد المجاوزة أي مجاوزة المجمع اه (قوله أي تنبه) أي تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت وفي البيضاوي أرأيت إذ أوينا أي أرأيت ما دهاني إذ أوينا إلى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه وقوله ما دهاني أي أصابني إصابة شقت علي كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصاراً والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الأول وإنما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا إذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله إذ أوينا ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي بقوله ما دهاني أي أصابني إذ أوينا الخ أو الذي قدره المحشي بقوله أأبصرت حالنا إذ أوينا الخ اه وعبارة أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة أي التجأنا إليها وأقمنا عندها وذكر الايواء إليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة إليه ولتمهيد العذر فان الايواء إليها والنوم عندها مما يؤدي إلى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه إذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن أذكره) نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت أي على جملة فاني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا) أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهراً ثم صار حيا بعد ما أكل بعضه اه وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الايسر ثم حيي بعد ذلك وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من ياآت الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اه شيخنا وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وإنما حذفت تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها

دارهم متعلق بجاءتهم * قوله تعالى (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا أو واذكر لوطا و(إذ) على التقدير الأول ظرف وعلى الثاني يكون ظرفا لمحذوف تقديره واذكر رسالة لوط إذ (ما سبقكم بها) في موضع الحال من الفاحشة أو من الفاعل في أتأتون تقديره مبتدئين (أئنكم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ويجوز تخفيف

ثابتة

على وجود من نطلبه (فَارْتَدَّا) رجعا (عَلَى آثَارِهِمَا) يقصانها (قَصَصًا) فأتيا الصخرة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) هو الخضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث أن موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه أن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من

الثانية وتليينها وهو جعلها بين الياء والألف ويقرأ بهمزة واحدة على الخبر (شهوة) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (من دون النساء) صفة لرجال أى منفردين عن

ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك فى موضعه اه وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه وفى الخازن ولقب بهذا لأنه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لأنه جلس على الأرض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بياء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصور وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر إذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبى بنى اسرائيل أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا اه وفى القرطبى وقال الثعلبى فى كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وانى بأرضك السلام أى ومن أين بأرضك التى أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبى بنى اسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أنى نبى بنى اسرائيل فقال الذى أدراك بى ودلك على ثم قال لموسى لقد كان لك فى بنى اسرائيل شغل قال موسى إن ربى أرسلنى اليك لأتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء الى آخر ما فى الحديث اه (قوله نبوة فى قول) قال شيخ الاسلام فى شرحه على البخارى فى كتاب العلم واختلف فى الخضر أهو نبى أو رسول أو ملك أو ولى والصحيح أنه نبى واختلف فى حياته والجمهور على أنه حى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أى مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب اه بيضاوى (قوله علما) مفعول ثان لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعنى لأن فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أى واعظا يذكر الناس حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بنى اسرائيل أى رسول الله هل فى الأرض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوى (قوله فعتب الله عليه) فى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أى بأحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى إنك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبى (قوله فكيف لى به) أى كيف السبيل لى بلقائه أو فكيف يتيسر لى الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر فى تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر الذى هو مأواه فى الأصل تأمل اه (قوله فتجعله فى مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له القفة اه على الشبراملسى على الرملى (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة فى المكتل وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا إلى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر إليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ما عقد من الأبنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى إذا كان من

الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا) أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) في الحديث السابق عقب هذه الآية ياموسى إني على علم من الله علمنيه لاتعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لاأعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى مالم تحط أي لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

الغداة كان تامة ومن الغداة فاعلها زيادة من أي حتى إذا كان الغداة وعبارة الخازن فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أي بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أي قال محمد ﷺ في شأن تفسير الآية وكان أي سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخاري اه شيخنا (قوله على أن تعلمني) حال من الكاف في هل أتبعك أي أتبعك حال كونك معلما لي اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمني لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لأنه لا عائد إذن على الذي يعني أنه إذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى إلى ثلاثة ولكن لابد من عائد على الموصول اه كرخي ورشدا بفتحتين لأنه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أي اهتدى وقوله وفي قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا لا مصدرا فمصدره على الثانية رشدا بضم الراء وسكون الشين وفي المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفي البيضاوي مما علمت رشدا أي علما ذا رشد وهو إصابة الخير وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقول لان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لأتبعك أو مصدرا بإضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا في أبواب الدين فإن الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل إليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لامطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافي نبوته الخ قد لمح الجلال إلى هذا بقوله وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله وسأله ذلك لأن الزيادة الخ يشير بذلك إلى أنه لم يطلب على تلك المتابعة إلا التعليم كأنه قال لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لي إلا طلب التعليم روي أنه لما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبني إسرائيل شغلا فقال له موسى إن الله أمرني بهذا فحينئذ قال له الخضر إنك لن تستطيع الخ واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم إنه يريد أن يخالط إنسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم في حق هذا القسم الثاني شاق شديد لأنه إذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر إلا أنه في الحقيقة صواب حق وإلى ذلك أشار في التقرير اه (قوله قال إنك لن تستطيع معي صبرا) أي لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا أي وكيف تصبر وأنت نبي على ماترى من أمور ظواهرها منا كير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوي وفي الشهاب والمراد من نفي الاستطاعة نفي الصبر لأن الثاني لازم للأول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر إن شاء الله لأنه في مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فإنه في مقام التأدب والتقليد اه كرخي (قوله إني على علم) وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال وإنما فضلهم بشيء وقر في صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أي فهو مفعول مطلق ملاق لعامله في المعنى لأن لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أي لم تعلم حقيقته وفي المختار خبر الأمر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالياء كما في بعض النسخ ويكون

النساء (بل أنتم) بل هنا للخروج من قصة إلى قصة وقيل هو إضراب عن محذوف تقديره ما عدلتم بل أنتم مسرفون * قوله تعالى (وما كان جواب قومه) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر في آل عمران وفي الأنعام * قوله تعالى (مطرا) هو مفعول أمطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء في الآية الأخرى وأمطرنا عليهم حجارة * قوله تعالى (ولا

مراده بالنفي معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تحط حقيقته وفي بعض النسخ لمن باللام وسكون متعلقه محذوف تقديره ملاق لمن لم تحط ومعناه وهو لم تخبره اه (قوله أي وغير عاص) أشار به إلى أن قوله ولا أعصى معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا (قوله أن لا يثقوا إلى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بإلى اه شيخنا (قوله فلا تسألني عن شيء) أي شيء تشاهده من أفعالي أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ ببيانه وفيه إيذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخي وفي السمين وقرأ أبو جعفر بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله في علمك) أي بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر قدره إشارة إلى أنه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله علمه) أي بوجهه وسببه الذي بين لك الصواب في نفس الأمر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أي ومعهما يوشع وإنما لم يذكر في الآية لأنه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفي القرطبي قال القشيري والأظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر وقال شيخنا الإمام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه (قوله يمشيان على ساحل البحر) أي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم باللصوص ولكني أرى وجوه الأنبياء وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أي عوض فلما لججوا أخذ الخضر فأسا وأخرج به لوحا من السفينة اه خازن (قوله بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية وقوله لما بلغت اللجج متعلق بقلع أي لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللجج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في بحر لجي اه (قوله وفي قراءة بفتح التحتانية) أي سفينة (قوله شيئا إمرا) أي شيئا عظيما يقال أمر الأمر أي عظم اه سمين (قوله روي أن الماء لم يدخلها) وروي أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيته أو شيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل إنه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا المضايقة والمؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فإنه يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه اه بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه إياه اه وقوله من معاريض الكلام أي أن موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وإيهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اه شهاب (قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره وقد تستعمل في ترك الشيء إهمالا وإعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه (قوله

(وَلَا أَعْصِي) أي وغير عاص (لَكَ أَمْرًا) تأمرني به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره مني في علمك واصبر (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أي أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا) يمشيان على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ) التي مرت بهما (خَرَقَهَا) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أي عظيما منكرا روي أن الماء لم يدخلها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك (وَلَا تُرْهِقْنِي) تكلفني (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر (فَانْطَلَقَا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان

لقياغلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كما يأتي له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أي بعد أن لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فإن قلت لم قيل حتى إذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى إذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت فإن قلت لم خولف بينهما قلت لأن الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه (قوله وفي قراءة زكية) أي قراءة سبعية (قوله بغير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث أنه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) أي فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيئا يجوز أن يراد به المصدر أي مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أي جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الأمر أو بالعكس فقيل الأمر أبلغ لأن قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لأن معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فإنه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أي لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة اه (قوله قد بلغت) أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوي (قوله من لدني) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد ونافع بتخفيف النون والوجه فيه أنه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين أي بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى إذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهم لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله هي انطاكية) بالتخفيف (قوله بضيافة) أي على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب إذا وفي تكرير أهلها وجهان أحدهما أنه توكيد من باب إقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة في ذلك أنه لو قال استطعماها لم يصح لأنهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لأن جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثاني أنه للتأسيس وذلك أن الأهل المأتيين ليسوا جميع الأهل وإنما هم البعض إذ لا يمكن أن يأتيا جميع الأهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة إلى جميع الأهل كأنهما تتبعا الأهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخي وفي الخازن وروى أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أي وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفي وهو القرب من الشيء أي يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فأقامه الخضر بيده) أي بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته

(حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فَقَتَلَهُ) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقي وجواب اذا (قَالَ) له موسى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) أي طاهرة لم يبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف (بِغَيْرِ نَفْسٍ) أي لم تقتل نفسا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها أي منكرا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أي بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركني أتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عُذْرًا) في مفارقتك لي (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هي انطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا) ارتفاعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده

(قالَ) له موسى (لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ) وفى قراءة لاتخذت (عَلَيْهِ أَجْراً) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام (قالَ) له الخضر (هذا فِراقُ) أى وقت فراق (بَيْنِي وَبَيْنِكَ) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سَأُنَبِّئُكَ) قبل فراقى لك (بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ) عشرة (يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ) إذا رجعوا أو أمامهم الآن

أى ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أى كان ينبغى لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفى البيضاوى قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما فى لو من النفى كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بأنه أى بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول أى فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله ﷺ رحم الله أخى موسى استعجل فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب اه بيضاوى (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها فى التاء وقوله وفى قراءة أى بالوجهين أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعى إلى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لأنه يجب عند العطف عليه إعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله مالم تستطع عليه صبرا) أى الأمور الثلاثة المتقدمة أى سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفى الشهاب المراد بالتأويل إظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفى القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل فى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر أنها حجة على موسى وعتب عليه وذلك انه لما أنكر خرق السفينة نودى ياموسى أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التابوت مطروحا فى اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين إنكارك هذا من وكزك للقبطى وقضائك عليه فلما أنكر إقامة الجدار نودى أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسئلة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصنى قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) فى المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لأن الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع فى ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحدة وهى فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا إخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر ففى الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أى حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الأمتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها إلا المستأجرون اه شيخنا وفى القرطبي قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة أخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثانى كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس إلى الروم ذكره الثعلبي اه (قوله فاردت أن أعيبها) أى لأجل أن الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله إذا رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم إذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجههم لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفى الكرخى قوله إذا رجعوا أو أمامهم الآن جواب عن سؤال هو

تبخسوا) هو متعد إلى مفعولين وهما (الناس) و(اشياءهم) وتقول بخست زيدا حقه أى نقصته إياه *قوله تعالى (توعدون) حال من الضمير فى تقعدوا (من آمن) مفعول تصدون لا لمفعول توعدون اذ لو كان مفعول الاول لكان تصدونهم (وتبغونها) حالا وقد ذكرناها فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله فى آل عمران * قوله تعالى (او لو كنا كارهين) أى ولو كرهنا تعيدوننا ولو هنا بمعنى ان لانه المستقبل ويجوز أن تكون على أصلها ويكون المعنى ان كنا

(مَلِكٌ) كافر (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ) صالحة (غَصْبًا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا) بالتشديد والتخفيف (رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) أي صلاحا وتقى (وَأَقْرَبَ) منه (رُحْمًا) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا وولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ

أن وراء معناه في اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وإنما يخاف الخشية منه تكون إذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر ويخشى منه وسطيره ومن ورائه جهنم اه وفي القرطبي ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين إنه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والأكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اهـ (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور اهـ من القرطبي (قوله كل سفينة صالحة) يعني وأشار بهذا إلى أن في الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهي قراءة أبي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فأردت للعناية ووجه العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ إنكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عنه فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين اهـ كرخي (قوله فخشينا) أي أن الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام إن لم يقتله وقوله أن يرهقهما أي يكلفهما أي يوقعهما في الكفر بالطريق التي أشار لها بقوله أي لمحبتهما له الخ اهـ شيخنا والخشية خوف مع تعظيم وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه اهـ خازن (قوله طبع كافرا) أي خلق كافرا أي ولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الإسلام اهـ شيخنا وفي الشهاب قال الإمام السبكي ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لأنه أوحي إليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا إشكال فيه وإن علم من شرعنا أنه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا أن الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي ﷺ عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب إليه ابن عباس إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتلهم اهـ وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وأنه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل إذا أذن الله فيه فإن الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفي كتاب العرائس أن موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه فإذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اهـ (قوله ولو عاش لأرهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اهـ سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت له سبعين نبيا وقيل أبدلهما غلاما مسلما وقيل إن الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اهـ (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اهـ شيخنا (قوله وكان

كارهين في هذه الحال قوله تعالى (قد افترينا) هو بمعنى المستقبل لأنه لم يقع وإنما سد مسد جواب (إن عدنا) وساغ دخول قد ههنا لأنهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن إن هممنا بالعود (إلا أن يشاء) المصدر في موضع نصب على الاستثناء والتقدير إلا وقت أن يشاء الله وقيل هو استثناء منقطع وقيل إلا في حال مشيئة الله

(تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحاً) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ماذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويسألونك) أي اليهود (عن ذي)

تحته كنزلهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ انه أبوهما حقيقة وقيل هو الأب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكرا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم امهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه وقد روى أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكره الايناس غير لائق هنا لأنه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الأولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغا إيناس أشدهما أي حتى يبلغا أن يعلما إيناس أشدهما أي قوتهما وكمالها تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا أني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي أنسب بقوله بل بأمر إلهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله وإلهامه إياي لأن تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك إلا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمري على أن الخضر كان نبيا لأن هذا يدل على الوحي وذلك للأنبياء والصحيح أنه ولي لله تعالى وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بأنه إلهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الأولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الأفعال لغرض أن تظهر رحمة الله لأنها بأسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى اه (قوله ذلك) أي ماذكر من الأجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الأمور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الأول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسألونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الأكبر وهو ولي الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الأصغر فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله

و (علما) قد ذكر في الأنعام * قوله تعالى (إذاً لخاسرون) إذاً هنا متوسطة بين اسم ان وخبرها وهي حرف معناه الجواب ويعمل في الفعل بشروط مخصوصة وليس ذا موضعها * قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا) لك فيه ثلاثة أوجه * أحدها هو مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما (كأن لم يغنوا فيها) ومابعده جملة أخرى أو بدل من الضمير في يغنوا أو نصب باضمار

تعالى ياذا القرنين إني باعثك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الأرض وهم أصناف
أمتان بينهما طول الأرض كلها وأمتان بينهما عرض الأرض كلها وأمم في وسط الأرض منهم
الجن والانس ويأجوج ومأجوج فاما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض تحت
الجنوب ويقال لها هاويل وأمة في قطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول
الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين
الهي لقد ندبتني لأمر عظيم لايقدر قدره إلا أنت فاخبرني عن هذه الأمم بأي قوة أكاثرهم وبأي صبر
أقاسيهم وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بأن أفقه لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك
أشرح لك صدراً فتسمع كل شيء وأثبت لك فهماً فتفقه كل شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء وأسخر
لك النور والظلمة فيكونان جنداً من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل
له ذلك سار بمن أتبعه فانطلق إلى الأمة التي عند مغرب الشمس لأنها كانت أقرب الأمم منه وهي ناسك
فوجد جنوداً لايحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأساً لايطيقه إلا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء
متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاطهم من كل مكان
حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فمنهم من آمن به
ومنهم من صد عنه فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت في أفواههم
وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وماجوا وأشفقوا أن يهلكوا فعجوا إلى
الله بصوت واحد إنا آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب
أمما عظيمة فجعلهم جنداً واحداً ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه
والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الأرض الأيمن وهي هاويل وسخر الله له يده
وقلبه وعقله ونظره فلا يخطىء إذا عمل عملا فإذا أتوا مخاضة أو بحراً بنى سفناً من ألواح صغار
أمثال النعال فيضمها في ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار
والأنهار فتقها ودفع إلى كل رجل لوحاً فلا يكترث بحمله فانتهى إلى هاويل ففعل بهم كفعله
بناسك فآمنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشاً منهم وانطلق في ناحية الارض الأخرى حتى انتهى
الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الأول ثم كر مقبلا حتى أخذ
ناحية الأرض اليسرى يريد تاويل وهي الأرض التي تقابل هاويل بينهما عرض الارض
فعمل فيها كعمله بما قبلها ثم عطف على الأمم التي في وسط الارض من الانس والجن ويأجوج
ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة
من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقاً من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة
للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع
ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله في
الارض وليس لله خلق تنمى نماءهم في العام الواحد فاذا طالت المدة سيملؤن الأرض ويجلون
أهلها أي يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً وذكر الحديث
وسيأتي في موضعه وسيأتي فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك إذهم نوع منهم ما فيه
كفاية اه (قوله اسمه الاسكندر) وهو الذي بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين
فلقب لقب به لما قيل من انه كان له في رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته اه شيخنا
وقيل سمي ذا القرنين لأنه أعطي علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل الظلمة والنور وقيل لأنه

ملك

القرنين) اسمه
الاسكندر ولم يكن نبيا
(قل سأتلو) أقص
(عليكم منه) من
حاله (ذكراً)

أعني * والثاني ان الخبر
(الذين كذبوا شعيبا كانوا)
وكأن لم يغنوا على هذا حال
من الضمير في كذبوا
* والوجه الثاني أن يكون
صفة لقوله الذين كفروا
من قومه * والثالث أن يكون
بدلا منه وعلى الوجهين
يكون كأن لم حالا * قوله
تعالى (حتى عفوا) أي الى
أن عفوا أي كثروا
(فأخذناهم) هو معطوف
على عفوا * قوله تعالى (أو
أمن أهل القرى) يقرأ
بفتح الواو على انها واو
العطف دخلت عليها همزة
الاستفهام ويقرأ بسكونها
وهي لأحد الشيئين والمعنى
أفأمنوا إتيان العذاب
ضحى أو أمنوا أن يأتيهم
ليلا * وبياتا حال من
بأسنا أي مستخفيا
باغتيالهم ليلا * قوله تعالى
(فلا يأمن مكر الله) الفاء
هنا للتنبيه على تعقيب
العذاب أمن مكر الله *
قوله تعالى (أولم يهد للذين)
يقرأ بالياء وفاعله (ان
لو نشاء) وان مخففة من
الثقيلة أي أولم يبين لهم
علمهم بمشيئتنا ويقرأ
بالنون وان لو نشاء

ملك فارس والروم اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله اسمه الاسكندر أي اليوناني على الأصح وهو الذي طاف بالبيت مع إبراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثمانمائة سنة ووزيره ارسطو اه وفي القرطبي واختلفوا أيضا في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت إبراهيم وإسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم وقد ذكرناه في البقرة وبالجملة فإن الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبختنصر سيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي اه بحروفه (قوله إنا مكناله في الأرض) أي مكنا له أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوي (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شيء سببا) قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب إلى ما يريد وقال أيضا بلاغا إلى حيث أراد وقال أيضا من كل شيء يحتاج إليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الأعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير إلى كل ما يتوصل به إلى شيء اه قرطبي (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند وقوله إلى مراده وكان مراده أن يستقصي بقاع الأرض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل إلى عين الحياة فلما استقصى في السير دخل في الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت إلا بالنفخة الأولى وذو القرنين لم يظفر بها مع أنه كان مصاحبه اه لذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فأتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فأتبعوهم مشرقين أي أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لأنه من المسير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل إنما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الأرض ووصل إلى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب في نفس الماء على العادة من أن الشخص إذا كان في البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أي البحر المحيط عين ماء بالنسبة إلى ما هو أعظم منه في علم الله اه شيخنا وفي البيضاوي وجدها تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء وجرمها أكبر من الأرض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين ماء بالأرض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها في الحقيقة في عين حمئة وإنما أخبر بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فإنه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة وإن لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه إذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله كقطرة اه شهاب

خبرا (إنا مكنا له في الأرض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج إليه (سببا) طريقا يوصله إلى مراده (فأتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها

مفعوله وقيل فاعل يهدي ضمير اسم الله تعالى (فهم لا يسمعون) الفاء لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل * قوله تعالى (نقص عليك من أنبائها) هو مثل قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه وقد ذكر في آل عمران ومثل قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها وقد ذكر في البقرة * قوله تعالى (لأكثرهم) هو حال من (عهد) ومن زائدة أي وما وجدنا عهدا لأكثرهم (وإن وجدنا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنا وجدنا واللام في (لفاسقين) لازمة لها لتفصل بين أن المخففة وبين أن بمعنى ما وقال الكوفيون من الثقيلة ان بمعنى ما وقد ذكر في البقرة عند قوله وإن كانت لكبيرة * قوله تعالى (كيف كان) كيف في موضع نصب خبر كان و (عاقبة) اسمها والجملة في موضع

تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ذات حمأة هي والطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) أي العين (قَوْمًا) كافرين (قُلْنَا يَاذَا القَرْنَيْنِ) بالهام (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) القوم بالقتل (وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) بالاسر (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها شديدا في

نصب باطر * قوله تعالى (حقيق) هو مبتدأ وخبره (ان لا أقول) على قراءة من شدد الياء في علي وعلى متعلق بحقيق والجيد أن يكون ان لا فاعل حقيق لانه ناب عن يحق على ويقرأ على أن لا والمعنى واجب بان لا أقول وحقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول انا حقيق بكذا أي أحق وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء ان يكون حقيق صفة لرسول وما بعده مبتدأ وخبر اي على قول الحق * قوله تعالى (فاذا هي) اذا للمفاجأة وهي مكان وما بعدها مبتدأ و(ثعبان) خبره وقيل هي ظرف زمان وقد أشبعنا القول فيها فيما تقدم

وفي القرطبي وقال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل إلى جرمها ومسها لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض لأنها أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم أول من تطلع عليه وقال القتيبي ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالألف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الأولى فإنها اسم فاعل من حمي يحمى والمعنى في عين حارة واختارها أبو عبيد قال لأن عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهي من الحمأة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال أجدها تغرب في ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لأن العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفي المصباح والحمأة بسكون الميم طين اسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهي في حامية إذا اشتد حرها بالنار و يتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة ولا يقال حميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها في العين) أي الحمئة في رأي العين أي الباصرة وهذا إشارة إلى جواب ما قيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الأرض مائة وستين أو وخمسين أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الأرض تغرب فيها وإيضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الأرض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصورعقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الأنبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى إلى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخي (قوله وإلا فهي) أي الشمس أعظم من الدنيا أي بمسيرة اثني عشر ألف عام على ما قيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح في أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوي وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر إنما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم إيمانهم به فلينظر أي رسول أرسل إلى هؤلاء حتى كفروا به هذا والأظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل إليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم إلى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم في مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوي (قوله قلنا ياذا القرنين) أي قال الله له وقوله بالهام أي لأنه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله إما أن تعذب الخ) يجوز في أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أي إما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدأ مضمر أي هو تعذيبك والنصب أي إما أن تفعل أن تعذب أي التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون إما للتقسيم دون التخيير أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الاحسان فالأول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب منه ونداء الله إياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبي اه بيضاوي (قوله بالاسر) أي فانه إحسان بالنسبة للقتل اه شيخنا

(قوله

(قوله أمامن ظلم) أى استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور إلى المبتدأ المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل (قوله ثم أتبع سببا) تقدم أن اتبع وأتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى إذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبى وفى الخطيب ثم أتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله إلى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى إذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوى قيل بلغه فى ثنتى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الأسباب اه أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله بلا سقف) اى ولا أشجار ولا جبال (قوله لأن أرضهم لا تحمل بناء) أى لرخاوتها أو لأنها لا جبال فيها فتميد بأهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره إلى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والأبنية والأسراب ليست منهما والنكرة المنفية وإن كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الأول أنه لا شىء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لأن أرضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق وقال قتادة يكونون فى أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى أن معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة أن أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبى هم عراة يفرش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم وإذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلتحف الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس فإذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الأرض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك فى الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله أى الأمر كما قلنا أى الأمر كما قلناه وحكيناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم فى القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الأصح اه وفى البيضاوى كذلك أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم أتبع سببا) أى ثم إن ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال فى إرادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى إذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان فى منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج

النار (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى) أى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً) أى نأمره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً) نحو المشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) هم الزنج (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أى الشمس (سِتْراً) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَلِكَ) أى الأمر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرها (خُبْراً) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتَّى إِذَا بَلَغَ

*قوله تعالى (فماذا تأمرون) هو مثل قوله ماذا ينفقون وقد ذكر فى البقرة وفى المعنى وجهان أحدهما أنه من تمام الحكاية عن قول الملأ والثانى أنه مستأنف من قول فرعون تقديره فقال ماذا تأمرون وبدل عليه ما بعده وهو قوله (قالوا أرجئه وأخاه) وأرجئه يقرأ بالهمز وضم الهاء من غير إشباع وهو

﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعدها جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا﴾ أي أمامهما ﴿قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين

وما جوج قال الرازي والأظهر أن موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوي (قوله هنا) أي في هذه الآية وبعد أي في قوله الآتي على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أي عاليان جداً أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سدا لأنه سد فجاج الأرض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى في ومنقطع الشيء آخره أي في آخر بلاد الترك اه شيخنا وفي المصباح ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والمقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه وفي الشهاب واطلاق السد على الجبل لأنه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها إلى أرض العمارة إلا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهي إلى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الأرض تمام خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أي أمامهما) أي من جهته أي خارجة عنهما لا داخلة ناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفي الخطيب وجد من دونهما أي بقربهما من الجانب الذي هو أدنى منهما الى الجهة التي أتى منها ذو القرنين قوما أي أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أي لا يقربون يفقهون أي يفهمون قولا ممن مع ذو القرنين فهما جيداً كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الياء وكسر القاف أي لا يفقهون غيرهم أي لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم وكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أي قال مترجمهم كما في البيضاوي وذلك لأنهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وإنما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتي أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا وفي الخازن فإن قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الأخرس اه (قوله إن يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها أو بالعكس لأن العرب تتلاعب بالأسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الأوجة وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك بمعنى لأنهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر والصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء (وروى) حذيفة مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم

الجيد والاشباع وهو ضعيف لأن الهاء خفية فكأن الواو والتي بعدها تلو الهمزة وهو قريب من الجمع بين ساكنين ومن هنا ضعف قولهم عليه مال بالاشباع * ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لان الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر ووجهه انه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويقرأ من غير همز من أرجيت بالياء ثم منهم من يكسر الهاء ويشبعها ومنهم من لا يشبعها ومنهم من يسكنها وقد بينا ذلك في يؤده اليك * قوله تعالى (بكل ساحر) يقرأ بألف بعد السين والف بعد الحاء مع التشديد وهو الكثير * قوله تعالى (أئن لنا) يقرأ بهمزتين على الاستفهام والتحقيق

قد

الأرض) بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا (فهل نجعل لك خرجاً) جعلا من المال وفي قراءة خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكني) وفي قراءة بنونين من غير إدغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينوني بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتوني زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول

قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون إلى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في أولاد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم اه خازن وهم كفار دعاهم النبي ﷺ إلى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفي القاموس والأرز وبضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أي للعلمية والعجمة (قوله مفسدون في الأرض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أي من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية خراجا (قوله ما مكني فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم شعر يواري أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش إحداهما ويلتحف بالأخرى يصيف في واحدة ويشتي في الأخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف إلى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل إلى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القاري الأولى بما كان في بعض النسخ لأنه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا وفي الخازن فأعينوني بقوة يعني لا أريد المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على حطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتوني) قرأ أبو بكر ائتوني بهمزة وصل من أتى يأتي في الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه في الثاني ووافقه حمزة على الثاني من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فالزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على إسقاط الخافض أي جيئوني بزبر الحديد وفي قراءة قطعها على المفعول الثاني لأنه يتعدى بالهمزة إلى اثنين وعلى قراءة أبي بكر يحتاج إلى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لأن همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هي فاء الكلمة وإذا ابتدأت بكلمتي ائتوني في قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم بياء صريحة هي بدل عن همزة فاء الكلمة وفي الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون و يصلون بهمزة مفتوحة لأنها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفي على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية في هذا الذي قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم في رواية بالعكس اه سمين وسميت كل

والتليين على ما تقدم وبهمزة واحدة على الخبر * قوله تعالى (اما أن تلقى) في موضع أن والفعل وجهان أحدهما رفع أي أمرنا اما الالقاء والثاني نصب أي اما أن تفعل الالقاء * قوله تعالى (واسترهبوهم) أي طلبوا ارهابهم وقيل هو بمعنى ارهبوهم مثل قر واستقر * قوله تعالى (أن ألق) يجوز أن تكون أن المصدرية وأن تكون بمعنى أي (فاذا هي تلقف

الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قَالَ انْفُخُوا) فنفخوا (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ)

وسكون الثاني أي جانبي أي الحديد (نَارًا) أي كالنار (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لاعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيئا واحدا (فَمَا اسْطَاعُوا) أي يأجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذو القرنين (هَذَا) أي السد أي الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) نعمة لأنه مانع من خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكًّا) مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم وغيره (حَقًّا) كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أي القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي) أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وَكَانُوا) الكافرين

ناحية من الجبلين صدفه لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أي لاقيته اه زاده وفي البيضاوي والصدفين من الصدف وهو الميل لأن كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أي جانبي) في نسخة حافتي الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار وأصعب لم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أي قطعه أي مكان الحطب والفحم الذي كان بينها فلما أكلته النار بقي ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما استطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدوا أن يعلوه أو ينقبوه فما استطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتي ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أي ثخنه أي عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التي بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الأرض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافة نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستسقون المياه وتفر الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافي ما في الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أي على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربي) أي وقت وعد ربي فالكلام على حذف مضاف كما في الكرخي (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لأنه إذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء في دكا في الاعراف اه سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون في حصونهم فيرمون بسهام إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء في رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أي مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أي ان كلام ذي القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أي جعلنا وصيرنا بعضهم يخالط بعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين إلى جبل الطور فرارا منهم ثم سلط الله عليهم دودا في آذانهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون إلى من تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا (قوله لكثرتهم) أي وضيق الأرض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لأرضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ في الصور) أي النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية في قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أي الخلائق) أي يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أي أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أي أعين قلوبهم أي بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من

(لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبي مايتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي) أى ملائكتي وعيسى وعزيرا (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا) أى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملا يجازون عليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) أى لا نجعل لهم قدرا (ذَلِكَ) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أى مهزوا بهما (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) فى علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) هو وسط

الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من للكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أى أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطمير أو أطمير قاله السيوطى فى التحبير اه (قوله مفعول ثان) أى والأول عبادى فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثانى الخ أى والأول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولى حسب ولا حذف فى الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أى لا ينبغى ولا يليق هذا الحسبان وقوله إنا أعتدنا أى أعددنا وهيأنا (قوله هؤلاء) أى الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أى من بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أى ففى الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفى تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففى القاموس مايقتضى أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه والجمع انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالأخسرين) جمع أخسر أى أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوى وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما فى أبى السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف وإغاثة الملهوف لأن الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أى وبالبعث والحساب الخ) أشار به إلى أن لفظ اللقاء وإن كان فى الأصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك فى حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخى (قوله أى لا نجعل لهم قدرا) أى بل نزدريهم ونستذلهم وإنما أول الشارح بذلك لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال فى الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله أى الأمر وقوله الذى ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفى السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه * أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثانى أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الأول والعائد محذوف أى جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر ان والثانى أنه مستأنف فلا محل له والباء فى قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لأن الخبر من معمولات المبتدأ فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدأ الذى هو جزاؤهم (قوله فى علم الله) أشار به إلى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضى وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الأزلى وإن كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير فى لهم وهذا أيضا باعتبار الأزل أى حال كونهم محكوما لهم فى الأزل بالخلود فيها اه شيخنا (قوله هو وسط

بيان (نُزُلاً) منزلا (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ) يطلبون (عَنْهَا حِوَلاً) تحولا إلى غيرها (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ) أى ماؤه (مِدَاداً) هو ما يكتب به (لِكَلِمَاتِ رَبِّي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) فى كتابتها (قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ) بالتاء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أى البحر (مَدَداً) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمى (مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلى وحدانية الاله (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أى بأن يرائى (أَحَداً).

﴿سورة مريم﴾ مكية

يقرأ بفتح اللام وتشديد القاف مع تخفيف التاء مثل تكلم ويقرأ أتلقف بتشديد التاء أيضا والأصل تتلقف فأدغمت الأولى وفى الثانية ووصلت بما قبلها فأغنى عن همزة الوصل ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف وماضيه لقف مثل علم *قوله تعالى

الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاها أى باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسطها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الأودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثانى أنه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر جار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعى لتحول اه شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شىء فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لأن البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى إلى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكأن الشارح أشار بقوله الدالة الخ إلى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته إذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لأن تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ إلى جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وإن كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بيانه لأن معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح إلى الا وحدانية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا لمعتبراته شرعا والله أعلم اه شيخنا

﴿سورة مريم﴾

تقدم غير مرة أن أسماء السورة وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لأن مريم هنا جزء علم فلا معنى له إلا أن يكون بحسب الأصل أى قبل جعله علما ولم تذكر

امرأة

أو الاسجدتها لمدنية أو إلا نخاف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية
(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)
(كۤهٰيٰعۤصۤ) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً) مشتملا على دعاء (خَفِيًّا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ) ضعف (الْعَظْمُ) جميعه (مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ) منى (شَيْبًا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ) أى بدعائى إياك (رَبِّ شَقِيًّا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

امرأة باسمها صريحا فى القرآن إلا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أو الاسجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الأحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم ايضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين إخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم اقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ اى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثانى انه خبر محذوف المبتدأ تقديره المتلو ذكر او هذا ذكر الثالث انه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لأنه مبنى عليها اى المقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها الدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) اى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) اى هو ظرف زمان لها اى رحمة الله تعالى إياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب إنى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الأمر والعمل والبدن ووهنته اضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود انه يتعدى بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفى البيضاوى وقرىء وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لأن المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به إلى ان أل للاستغراق اه (قوله اى انتشر) تفسير لاشتعل فى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله فى شعره اى الرأس لأنه مذكر اه شيخنا (قوله وانى اريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى اى كنت يا الله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على ان المطلوب وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم

(قالوا آمنا) يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين وقد قالوا ويجوز أن يكون مستأنفا (رب موسى) بدل مما قبله * قوله تعالى (قال فرعون أآمنتم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ومنهم من يحقق الثانية ومنهم من يخففها والفصل بينهما بألف بعيد لأنه يصير فى التقدير كأربع ألفات * ويقرأ بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيجوز أن يكون خبرا فى

قيا بأنى) وإنى خفت
الموالى) أى الذين يلونى
فى النسب كبنى العم (من
ورائى) بعد موتى على الدين
أن يضيعوه كما شاهدته فى
بنى إسرائيل من تبديل
الدين (وكانت امرأتى
عاقرا) لا تلد (فهب لى
من لدنك) من عندك
(وليا) ابنا (يرثنى)
بالجزم جواب الأمر وبالرفع
صفة وليا (ويرث)
بالوجهين (من آل يعقوب)
جدى العلم والنبوة (واجعله
رب رضيا) أى مرضيا
عندك قال تعالى فى إجابة
طلبه الابن الحاصل به رحمته
(يا زكريا إنا نبشرك
بغلام) يرث كما سألت
(اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل سميا) أى
مسمى بيحيى (قال رب
أنى) كيف (يكون لى
غلام

أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن إضافة ما فيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام لا سيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وإنى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لأنهم كانوا شرار بنى إسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته و يبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وإنى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الأمر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهى أشاع أخت حنة كانتا متنافقتود فولد لأشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) أى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) أى لأن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك فإنى وامرأتى لا نصلح للولادة اه بيضاوى (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية أظهر معنى لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أى لا المال لأن الأنبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضى أن الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى أنه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للإجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يا زكريا) الهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله إنا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم إذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن أشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب أن المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وأن إجابة دعاء الأنبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا ﷺ سألت ربى أن لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له إيجاد الولد لا الإرث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الأول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا إشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسمية تعظيما له وسماه بخصوص يحيى لأنه حيى به رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله * وآخر مقصور تثنى اجعله يا * الخ وتقول فى جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط فى سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أى مسمى بيحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الإلهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا الأمر العجيب وفى زاده وهذا

المعنى وأن يكون حذف همزة الاستفهام وقرىء فرعون وآمنتم بجعل الهمزة الأولى واوا لانضمام ماقبلها * قوله تعالى (وما تنقم) يقرأ بكسر القاف وفتحها وقد ذكر فى المائدة * قوله تعالى (ويذرك) الجمهور على فتح الراء عطفا على ليفسدوا وسكنها بعضهم على التخفيف وضمها بعضهم أى وهو يذرك ويقرأ

(وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) من عتا يبس أى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتى عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قَالَ) الأمر (كَذَٰلِكَ) من خلق غلام منكما (قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) اى بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَنْ لَا تُكَلِّمَ

الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لى من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتى عاقرا) أى ولم تلد قط والجملة حال من الياء فى لى وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها أنه مفعول به أى بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لأنه فى الأصل صفة له كما قررته لك الثانى أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لأن بلوغ الكبر فى معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أى عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه الأوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والأول هو الأوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس فى العظم والعصب والجلد فقوله أى نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفى المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتى المجاوز للحد فى الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أى وأما العين فهى باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال فى الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفى قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الأعمال أربعة وتجرى هاتان القراءتان فيما يأتى فى صلى وجثى وفى البيضاوى وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الأولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به إلى أن التشبيه راجع للوعد فى قوله إنا نبشرك بغلام الخ وقوله هو على هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أنى يكون لى غلام وإنما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال أى الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشى جبريل عليه السلام وهو وإن لم يتقدم له ذكر إلا أنه من المعلوم والأكثر على أنه الله تعالى لأن زكريا إنما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب إنى وهن العظم منى وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لى وبقوله بعده رب أنى يكون لى غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى وأيضا فإنه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداءان نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضى أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يازكريا إنا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو على هين قول الله تعالى فكيف يصح إدراج هذه الألفاظ فيما بين هذين القولين والأولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم إذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد من أين يحصل لى هذا فيقول إن سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبه بذلك على أن كونه سلطانا تاما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى فالعلوق بوزن صبور كما قاله القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ) أى ولارادة إظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر إلى الشكر

وآلهتك) مثل العبادة والزيادة وهى العبادة * قوله تعالى (يورثها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من قوله تعالى (بالسنين) الأصل فى سنة سنهة فلامها هاء لقولهم عاملته مسانهة وقيل لامها واو لقولهم سنوات وأكثر العرب يجعلها كالزيدون ومنهم من يجعل النون حرف الاعراب وكسرت سينها إيذانا بأنها جمعت على غير القياس

الناس) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أى بأيامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) حال من فاعل تكلم أى بلا علة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) اى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فَأَوْحَى) اشار (إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا) صلوا (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ) أى التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (وَزَكَاةً) صدقة عليهم (وَكَانَ تَقِيًّا) روى أنه لم يعمل

ويعجل السرور إذ الحمل لا يظهر فى أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده وجوده فجمل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخى (قوله أى تمتنع) أى قهرا وفى نسخة أى تمنع (قوله أى بأيامها) إنما تعرض لهذا لأن الليالى الثلاث قد تكون من يومين لأن الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ما هنا وبين الآية الأخرى فأشار إلى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند فى زيادتها للآية الأخرى وإنما عبر هنا بالليالى وهناك بالأيام لأن هذه السورة مكية والمكى سابق على المدنى والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدنى متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله أى بلا علة) أى فيك وفى أعضائك أى وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس أن سويا من صفة الليالى بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أى خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى إليهم أى فأومأ وأشار إليهم وقيل كتب لهم فى الأرض أن سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بنى إسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اه وفى الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوف فى حائط المسجد يصلى فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوى إذ هو من أفراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه إلا وقت الصلاة ولا يدخلونه إلا باذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لأنه لم يقصد بها العلمية فلو قصدبها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصدبها وقت بعينه نحو لأسيرن الليلة إلى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لأن علميتها جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعنى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لأن أصل النبوة مبنى على خرق العادات إذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب

(من الثمرات) متعلق بنقص والمعنى وتنقص الثمرات ٭ قوله تعالى (يطيروا) أى يتطيروا وقرىء شاذا تطيروا على لفظ الماضى (طائرهم) على لفظ الواحد وقرأ طيرهم وقد ذكر مثله فى آل عمران ٭ قوله تعالى (مهما) فيها ثلاثة أقوال أحدها أن مه بمعنى كف وما اسم للشرط كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة والثانى ان أصل مه ما الشرطية

خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أى محسنا اليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ)منا(عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها مالم يره قبلها فهو آمن فيها (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) القرآن(مَرْيَمَ) أى خبرها (إِذِ) حين (انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيًّا) أي اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً) أرسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَراً سَوِيًّا) تام الخلق

وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجارى على خده اه شيخنا فان قيل مامعنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه إنما خوطب بذلك محمد ﷺ وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى (قوله ولم يهم بها) من باب رد وفى المختار وهم بالشىء أراده وبابه رد اه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح إلى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لاالمبالغة فيه وأصل عصيا عصيبا بوزن فعيل أدغمت الياء فى الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الأحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها مالم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الأيام الخ أشار به إلى أن حكمة السلام عليه فى هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الأمن من الله فآمنه فيها وقاله هنا فى قصة يحيى منكرا وقاله بعد فى قصة عيسى والسلام معرفا لأن الأول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثانى من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما فى قوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه إلى كما سيأتى ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أى خبرها أى قصتها وقوله إذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع فى وقت الانتباذ بل هو ومابعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفى السمين قوله إذ انتبذت فى إذ أوجه أحدها أنها منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية إذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ماهو نص فى الاستقبال الثانى أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها إذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشرى لأن الاحيان مشتملة على مافيها لأن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله فى مكان ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت أتت مكانا كما فى السمين وفى المصباح مايؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أى دارها (قوله لتفلى) بوزن ترمى لانه من باب رمى يرمى اه شيخنا (قوله فأرسلنا اليها روحنا) أى ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أى ظهر لها فى صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وانما ظهر لها فى صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام أى لأن الدين يحيا به وبوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحى قاله فى الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحى لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا فى قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أنه وحى الهام وقيل وحى منام قلت لا نسلم ان الوحى لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل فى قوله وأوحينا إلى أم موسى أنه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفى وحى الرسالة لا مطلق الوحى والوحى هنا إنما هو ببشارة الولد لا بالرسالة اه كرخى (قوله فتمثل لها) قد تكلموا فى كيفية تمثله فقال إمام الحرمين يفنى الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعنى أن له أجزاء أصلية كما فى الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر إن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائى فقط اه كرخى (قوله سويا) أى لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين وفى البيضاوى

زيدت عليها ما كما زيدت فى قوله اما يأتينكم ثم أبدلت الالف الاولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد والثالث انها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة وموضع الاسم على الاقوال كلها نصب بـ(تأتنا) والهاء فى (به) تعود على ذلك الاسم * قوله تعالى (فالطوفان) قيل هو مصدر وقيل هو جمع طوفانة وهو الماء المغرق الكثير (والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى سواء (والقمل) يقرأ بالتشديد والتخفيف مع فتح القاف وسكون

(قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) فتنتهي عني بتعوذي (قال إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو علي هين) أي بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به في علمي فنفخ جبريل

فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت وتعود إليه إذا طهرت فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها إلى رحمها اهـ (قوله قالت إني أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اهـ شهاب (قوله إن كنت تقيا) أي إن كنت عاملا بمقتضى تقواك وإيمانك وجواب الشرط محذوف أي فاتركني وانته عني وقدره الشارح فعلا مضارعا مجزوما وهو مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدأ ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أي فأنت تنتهي عني اهـ شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالأولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أي ليهب الرب لك غلاما وقيل الأصل لأهب بالهمزة وإنما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لأنها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لأنه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوي الذي قبله أن في بعض المصاحف أمرني أن أهب لك اهـ سمين (قوله زكيا) أي طاهرا (قوله ولم يمسسني) أي والحال وقوله بتزوج أشار به إلى أن الجواب عما قاله الإمام أن قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم أك بغيا فلذا اقتصر عليه في سورة آل عمران وإيضاحه كما في الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وإنما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم يقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الأنباري من أن بغيا غالب في النساء وقلما تقول العرب رجل بغي أي لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه إجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما في قوله تعالى إن رحمت الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وإنما تعجبت مما بشرها به جبريل لأنها عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون إلا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور وإن جوزنا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اهـ كرخي وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما وهي الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت في الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلي فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا اهـ شيخنا

(قوله الأمر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الأمر كذلك لأنه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ما ذكر الخ اهـ شيخنا (قوله فتحملي) في المختار حمل الشيء على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اهـ (قوله ولكون ما ذكر) أي قوله هو علي هين وقوله في معنى العلة أي لما قبله من قوله قال كذلك اهـ شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أي على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اهـ كرخي (قوله أمرا مقضيا) أي لا يتغير ولا يتبدل اهـ خازن (قوله فنفخ جبريل) أي نفخة وصلت إلى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى في الآية الأخرى فنفخنا فيه من روحنا أي في فرجها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ في فرجها مباشرة اهـ شيخنا وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء إلى

الميم قيل هما لغتان وقيل هما الفعل المعروف في الثياب ونحوها والمشدد يكون في الطعام (آيات) حال من الأشياء المذكورة * قوله تعالى (بما عهد عندك) يجوز أن تتعلق الباء بادع أي بالشيء الذي علمك الله الدعاء به ويجوز أن تكون الباء للقسم (إذا هم ينكثون) هم مبتدأ وينكثون الخبر وإذا للمفاجأة وقد تقدم ذكرها * قوله تعالى (وأورثنا) يتعدى إلى مفعولين فالأول (القوم) و(الذين كانوا) نعت وفي المفعول الثاني

جيب

في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورا (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيدا من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) الأمر

جيب قميصها انتهت (قوله في جيب) أي طوق درعها أي قميصها اه (قوله فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اه بيضاوي يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أي مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى في الدلالة على قدرة الله لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب إن مريم لما حملت بعيسى كان لها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا إذ ذاك منطلقين إلى المسجد الذي بمنة جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بحمل مريم يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفي صدري فقالت قل قولا جميلا قال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أي ألجأها إلى جذع النخلة والأصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأ إلى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخوص والثمر رطبا في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به إلى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم أنها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لأبي حيان واهناس بجانب البهنسا اه (قوله يا للتنبيه) أي لأن المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الأمر تمنت الموت من جهة الدين إذ خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المعصية بمن يتكلم فيها وإلا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع انها كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها

ثلاثة أوجه أحدها (مشارق الأرض ومغاربها) والمراد أرض الشام أو مصر و(التي باركنا) على هذا فيه وجهان * أحدها هو صفة المشارق والمغارب والثاني صفة الأرض وفيه ضعف لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة والقول الثاني ان المفعول الثاني لأورثنا التي باركنا أي الأرض التي باركنا فعلى هذا في المشارق والمغارب وجهان * أحدها هو ظرف يستضعفون والثاني أن تقديره يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب والقول الثالث أن التي باركنا صفة على ما تقدم والمفعول الثاني محذوف تقديره الأرض أو الملك (ما كان يصنع) ما بمعنى الذي وفي

(وكنت نسيا منسيا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أي جبريل وكان أسفل منها (أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) نهر ماء كان انقطع (وهزي إليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله تاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت في السين وفي قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلي) من الرطب (واشربي) من السري (وقري عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل

بأن حملها وولدها آية للعالمين اهـ كرخي (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرىء نسيا بفتحها وهما
بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسي بمعنى المنسي كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد
وقوله شيئا متروكا الخ أي شيئا حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شيء حقير اهـ
شيخنا (قوله فناداها) أي خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أي جبريل تفسير لمن
على الفتح وللضمير المستتر في نادى على الكسر وقوله أن لا تحزني أن مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل
الخ بمنزلة العلة اهـ شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر
تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الأولى تقتضي أن يكون الفاعل في نادى مضمرا وفيه
تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه في مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن
عباس فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أي
جاء النداء من هذه الجهة والثاني أنه حال من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين أن
الضمير لعيسى أي فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو
بمحذوف على أنه حال والثاني أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد
بالموصول إما جبريل وإما عيسى وقوله أن لا تحزني يجوز في أن أن تكون مفسرة لأنه تقدم عليها ما هو
بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت
النون للناصب ومحل أن إما نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر أي فناداها بكذا والضمير في
تحتها إما لمريم وإما للنخلة والأول أولى لتوافق الضميرين اهـ بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك)
أي قربك سريا وسمي النهر سريا لأن الماء يسري فيه وقوله كان انقطع أي ثم جرى وامتلأ ماء ببركة
عيسى وأمه اهـ شيخنا وفي المصباح والسري الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف
ورغفان والسري الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة
وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لأن جعل بمعنى صير
ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسري فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر
من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سري وأصله سريو فأعل إعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية
عيسى عليه السلام وقيل السري من سريت الثوب أي نزعته وسروت الحبل عن الفرس أي نزعته كأن
السري سري ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثاني أنه النهر الصغير ويناسبه فكلي واشربي
واشتقاقه من سرى يسري لأن الماء يسري فيه فلامه على هذا ياء اهـ سمين (قوله وهزي اليك بجذع النخلة)
يجوز أن تكون الباء في بجذع زائدة كهي في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول
الثاني محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اهـ
سمين (قوله وفي قراءة تركها) أي ترك التاء الثانية يعني مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان
سبعيتان وثم أخرى سبعية وهي ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط ورطبا عليها مفعول به
وقوله تمييز أي محول عن الفاعل والأصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا إنما هو على القراءتين
اللتين في الشارح دون الثالثة فإنه عليها مفعول به كما علمت اهـ شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجني
ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أي طريا اهـ سمين أي يستحق أن يجنى اهـ (قوله وقري
عينا) أي طيبي نفسا وطيبها وارفضي عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل إذ
الأصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قري أمر من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي
وفتحها في المضارع وقرىء بكسر القاف وهي لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين

اسم كان وجهان * أحدهما هو ضمير ما وخبرها يصنع فرعون والعائد محذوف أي يصنعه والثاني أن اسم كان فرعون وفي يصنع ضمير فاعل وهذا ضعيف لأن يصنع يصلح أن يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك قام زيد وقيل ما مصدر وكان زائدة وقيل ليست زائدة ولكن كان الناقصة لا تفصل بين ما وبين صلتها وقد ذكرنا ذلك في قوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا القول تحتاج كان إلى اسم ويضعف أن يكون اسمها ضمير

فى الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين إذا فرح صاحبها كان دمعها قاراً أى بارداً وإذا حزن كان دمعها حاراً ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح إلى غيره اه سمين وفى المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقروراً بردت سروراً وفى لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقراراً فى التعدية اه (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أى تلتفت إلى غيره ككلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لامه وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو الراء التى هى الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو إن الشرطية وإدخال نون التوكيد الثقيلة فلما سكنا هما ياء الضمير والنون الأولى من نونى التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من أصوله إلا الفاء والحاصل أن الأعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفاً ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولى انى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحداً فسألك الكلام فقولى وبهذا المقدر يتخلص من إشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم إنسياً كلام فيكون ذلك تناقضاً لأنها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولى أى بالاشارة وليس بشىء بل المعنى فلن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وإنما منعت من الكلام لأمرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها فى ازالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام إلى الأفضل والثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الاناسى) أى لامع الله كالذكر ولامع الملائكة وفى الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اه والاناسى بفتح الهمزة جمع انسى أو جمع إنسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء فى الياء اه من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد بسط لذلك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها انى نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أى أبصروه معها اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال إلى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها إلى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته إلى قومها فكلمها فى الطريق فقال يا أماه أبشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أى ملتبساً بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت

أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح إلى غيره (فإمّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً) فيسألك عن ولدك (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا) أى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره مع الاناسى بدليل (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) أى بعد ذلك (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) حال فرأوه (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

الشأن لا أن الجملة التى بعدها صلة ما فلا تصلح للتفسير فلا يحصل بها الايضاح وتمام الاسم لأن المفسر يجب أن يكون مستقلا فتدعو الحاجة إلى أن نجعل فرعون اسم كان وفى يصنع ضمير يعود عليه و (يعرشون) بضم الراء وكسرها لغتان وكذلك يعكفون وقد قرىء بهما فيهما * قوله تعالى (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) الباء هنا معدية كالهمزة والتشديد أى أجزنا بنى اسرائيل البحر وجوزنا * قوله تعالى (كما لهم آلهة) فى ما ثلاثة أوجه

(يَاأُخْتَ هَٰرُونَ) هو رجل صالح أى ياشبيهته فى العفة (مَاكَانَ أَبُوكِ امْرَأَسَوْءٍ) أى زانيا (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فَأَشَارَتْ) لهم (إِلَيْهِ) أن كلموه (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ) أى وجد (فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ) أى الانجيل (وَجَعَلَنِى نَبِيًّا وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له

وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أى شيئا قاطعا وخارقا للعادة التى هى الولادة بواسطة الأب اه شيخنا وفى السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أى فعلت أو مصدر أى نوعا من المجىء غريبا والفرى العظيم من الأمر يقال فى الخير والشر وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الأول الحديث فى وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفى المثل جاء يفرى الفرى أى بعمل العمل العظيم اه وفى المختار فرى الشىء قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيئا فريا أى مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الاوداج قطعها وأفرى الشىء شقه فانفرى وتفرى أى انشق وقال الكسائى أفرى الأديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اه (قوله يا أخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أى ياشبيهته الخ) عبارة الخازن أى ياشبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى إسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الأخوة فى النسب قيل إنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بنى إسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لأبيها وقيل إنما عنوا هرون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أى عمران وما كانت أمك أى حنة أخت أشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا (قوله فأشارت اليه) أى أشارت مريم إلى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا أفعلت مافعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال انى عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين ونصه فى كان هذه أقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبى عبيد أى كيف نكلم من فى المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة الثانى أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان الثالث أنها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بأنها ترادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والأرض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اه (قوله قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة أمه اه شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها امامحذوف مدلول عليه بما تقدم أى أينما كنت جعلنى مباركا وأماهو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لأنه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لأنها منحصرة فى هذين المعنيين اه كرخى (قوله أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخى (قوله اخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبىء فى المهد كيحيى فالماضى على حاله وتقدمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى ان

أحدها هى مصدرية والجملة بعدها صلة لها وحسن ذلك ان الظرف مقدر بالفعل والثانى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف وآلهة بدل منه تقديره كالذى هو لهم والكاف وما عملت فيه صفة لاله أى إلها مماثلا للذى لهم والوجه الثالث أن تكون ما كافة للكاف إذ من حكم الكاف أن تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما * قوله تعالى (ماهم فيه) يجوز أن تكون ما مرفوعة بمتبر لأنه قوى بوقوعه خبرا وان تكون ما مبتدأ ومتبر خبر مقدم * قوله تعالى (أغير الله) فيه وجهان أحدها هو مفعول أبغيكم والتقدير أبغى لكم فحذف

هذا الماضي على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمره بهما أن يفعلهما في صغره الى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة) أي زكاة المال إذا ملكه أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوي (قوله أمرني بهما) أي بأن أفعلهما إذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفي الخازن وقيل المراد ان الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما انه منصوب نسقا على مباركا أي وجعلني برا والثاني أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لان فيه فصلا كثيرا بالجملة الوصية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة في جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أي بل جعلني متواضعا وكان من تواضعه انه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أي الأمان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى وقال الزمخشري عند ذكره ما قدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس واذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروي عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير مني سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسي وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه إنما هو تسليم الله عليه لانه إنما قاله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن علي ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ما تقدم) أي من أنه إنما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد ﷺ ويجوز أن يكون عيسى خبرا لذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدأ مضمر أي هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذي ذكره لا يكون إلا على المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل اى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أي القول الحق كقوله وعد الصدق أي الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح إن أريد بالحق الباري تعالى والذي نعت للقول إن أريد به عيسى وسمي قولا كما سمي كلمة لأنه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعني وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائي في توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أي فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أي قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدأ المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أي أنه من إضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذي فيه يمترون خبر مبتدأ محذوف أي هو أي عيسى الذي فيه يمترون وكأن المضارع بمعنى الماضي ومعنى الجملة قول ابن مريم أي كلامه الذي تقدم الذي اشتمل على

أمرني بهما (مادمت حيا وبرا بوالدتي) منصوب بجعلني مقدرا (ولم يجعلني جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذي فيه يمترون) من المرية أي يشكون

للام والهاء) تمييز والثاني أن الهاء مفعول أبغيكم غير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فضلكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (ثلاثين ليلة) هو مفعول ثان لواعدنا وفيه حذف مضاف تقديره إتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين و (أربعين ليلة) حال تقديرها فتم ميقات ربه كاملا وقيل هو مفعول تم لأن معناه بلغ فهو كقولهم بلغت أرضك جريبين (وهرون) بدل أو عطف بيان ولو قرئ بالرفع لكان نداء أو خبر مبتدأ محذوف

*قوله تعالى (جعله دكا) أي صيره فهو متعد إلى

ابن الله كذبوا (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن ذلك (إِذَا قَضَى أَمْرًا) أى أراد أن يحدثه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هَذَا) المذكور (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) مؤد الى الجنة (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أى النصارى فى

صفاته الثمانية القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قاله النصارى فى شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أى الصدق أى فاذكره النصارى كذب اه شيخنا وفى القرطبى ذلك عيسى بن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما قالت اليهود إنه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى إنه إله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى بن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبدالله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى ذلك اه (قوله قالوا ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الأحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لأنها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اه شيخنا وإلا فلا يظهر تفسير الشك إلا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اه (قوله ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اه كرخى (قوله عن ذلك) أى اتخاذ الولد وقوله إذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فإنما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد إلى احبال أنثى فهو تبكيت أى الزام بالحجة اه كرخى (قوله بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الأمر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) أى الأمر فى قوله إذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر) أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم ان الله ربى الخ اه شيخنا (قوله بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى أنه قال ذلك اه وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولأن الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه وإليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصانى بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله قال إنى عبدالله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربى وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله إنى عبدالله فهو داخل فى حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى بن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لأنه المؤدى إلى الجنة كما صرح به فى التقرير اه كرخى (قوله فاختلف الأحزاب الخ) أى أن النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه إلى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أى بعض النصارى إذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون إنه عبدالله ورسوله وفى القرطبى ذكر عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال اجتمع بنو إسرائيل

اثنين فمن قرأ دكا جعله مصدرا بمعنى المدكوك وقيل تقديره ذا دك ومن قرأ بالمد جعله مثل أرض دكاء أو ناقة دكاء وهى التى لا أسنام لها و (صعقا) حال مقارنة * قوله تعالى (سأريكم) قرىء فى الشاذ بواو بعد الهمزة وهى ناشئة عن الاشباع ومثلها بعد * قوله تعالى (سبيل الرشد) يقرأ بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما وسبيل الرشد بالألف والمعنى واحد * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ وخبره

فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط إلى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله إله وهو إله وأمه إله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ماقال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو إله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول إيذانا بكفرهم جميعا واشعاراً بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل إما من الشهادة وإما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز ان يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فإذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وإن أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وإن أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء وإذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود وإذا كان مصدراً بحالتيه المتقدمتين فتكون إضافته إلى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن يجعل اليوم شاهداً عليهم إما حقيقة وإما مجازاً اه سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الأعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لأن أفعل أمرا لا يكون فاعله إلا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء إلا مع ان وأن ولنا قول ثان أن الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده فى محل نصب و يعزى هذا للزجاج ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله ﷺ والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا يصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبى العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب) يعنى أن لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد فى فاعلها الباء كما زيدت فى فاعل كفى فى كفى بالله شهيدا إلا أن الباء فى فاعل التعجب لازمة وفى فاعل كفى جائزة اه كرخى وسيأتى أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجب أى حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى فى حقه كما سيأتى (قوله من إقامة الظاهر مقام المضمر) أى للايذان بأنهم فى ذلك ظالمون لأنفسهم والأصل لكنهم اه أبو السعود (قوله فى ضلال) أى خطأ مبين (قوله به صموا) أى بسببه أى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه شيخنا (قوله أى أعجب) أى تعجب منهم إلى قوله فى الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وإنما صرف التعجب إلى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا فى الدنيا أو أن المعنى أسمع هؤلاء

عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) فى الآخرة (لكن الظالمون) من إقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أى فى الدنيا (فى ضلال مبين) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أى أعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وأبصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صما عميا (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة

(حبطت) ويجوز أن يكون الخبر (هل يجزون) وحبطت حال من ضمير الفاعل فى كذبوا وقد مرادة * قوله تعالى (من حليهم) يقرأ بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء وهو واحد ويقرأ بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع اصله حلوى فقلبت الواو ياء وادغمت فى الياء الاخرى ثم كسرت اللام اتباعا لها ويقرأ بكسر الحاء واللام والتشديد على أن يكون أتبع الكسر الكسر

الاحسان فى الدنيا (إذ قُضِيَ الأَمْرُ) لهم فيه بالعذاب (وَهُمْ) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ) عنه (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد (نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) من العقلاء وغيرهم باهلاك أهلها (وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فيه للجزاء (وَاذْكُرْ) لهم (فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ) أى خبره (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا) مبالغا فى الصدق (نَبِيًّا) ويبدل من خبره (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ) آزر (يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما

وأنذرهم أى عرفهم حال اليوم الذى يأتونا فيه ليعتبروا وينزجروا اه كرخى (قوله يتحسر فيه المسيء الخ) أى ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة فى الاحسان كما فى الحديث اه خازن (قوله إذ قضى الأمر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل فى المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لأنذر كذا قال أبو البقاء والزمخشرى وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز إن كان الظرف باقيا على حقيقته إذ يستحيل أن يعمل المستقبل فى الماضى فان جعلت اليوم مفعولا به أى خوفهم نفس اليوم أى أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف إلى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين (قوله فيه) أى يوم الحسرة (قوله وهم فى غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير فى أنذرهم أى الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوى أى أنذرهم لأنهم فى حالة يحتاجون فيها إلى الانذار وهى الغفلة والكفر اه شهاب وفى السمين قوله وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر فى قوله فى ضلال مبين أى استقروا فى ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثانى أنهما حالان من مفعول أنذرهم أى أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أى لفظى لا تأكيد للضمير فى إنا لأنه بمعناه اه شيخنا (قوله نرث الارض) أى نستوعبها إرثا وقوله باهلاك أهلها أى بسبب إهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها أى فلا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الأرض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه اه وقوله أو نتوفى الارض أى نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما قبضه من مورثه وهو استعارة اه شهاب (قوله واذكر لهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أى اتل على الناس قصته وبلغها إياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه أبو السعود أى فالمراد اذكر والا فالذاكر له هو الله فى كتابه اه كشاف واعلم أن ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب لأنه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه فى الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغى بقوله إنى أخاف الخ وإنما فعل ذلك لأمور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الأبوة وثانيها أن النبى الهادى إلى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولى اه خازن (فائدة) عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطى فى التحبير اه شيخنا (قوله أى خبره) أى قصته وحاله (قوله مبالغا فى الصدق) أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت ان كل نبى يجب ان يكون صديقا ولا يجب فى كل صديق ان يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبى فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخى (قوله ويبدل) أى بدل اشتمال من خبره أى المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف إليه الظرف وهو قوله قال لأبيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويبدل من خبره أى المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله إنه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبنى على تصرف إذ وقد تقدم أنها لا تتصرف قال الزمخشرى ويجوز أن تتعلق إذ بكان وهو مبنى على عمل كان الناقصة وأخواتها فى الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولا يجمع بينهما)

(عجلا) مفعول اتخذ و(جسدا) نعت أو بدل أو بيان من حليهم ويجوز أن يكون صفة لعجل قدم فصار حالا وأن يكون متعلقا باتخذ والمفعول الثانى محذوف أى إلها * قوله (تعالى سقط فى أيديهم) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل والتقدير سقط الندم فى أيديهم * قوله تعالى (غضبان) حال من موسى و(أسفا) حال أخرى بدل من التى قبلها ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى غضبان * قوله تعالى (يجره إليه) يجوز أن يكون حالا من موسى وأن يكون حالا من الرأس ويضعف أن يكون حالا من أخيه

مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ) لا يكفيك (شَيْئًا) من نفع أو ضر (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا) طريقا (سَوِيًّا) مستقيما (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) بطاعتك إياه في عبادة الأصنام (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) إن لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) ناصرا وقرينا في النار (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) فتعيبها (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهرا طويلا (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ)

أي فلا يقال يا أبتي ، وقال يا أبتا اه بيضاوي وإنما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض إذ الألف بدل من الياء لا من التاء اه زكريا وإنما فيه الجمع بين عوضين وهذا لا يضر وفيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد ما لا يسمع) أي لأي شيء ولأي سبب تعبدها مع أن فيها ما ينفي عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أو ضر) أي أو دفع ضر (قوله من العلم) أي بعض العلم أي علم الوحي أولا وجد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعني) أي في الإيمان والتوحيد (قوله بطاعتك إياه) أي فالمراد بعبادته المنهي عنها مطاوعته إياه في عبادة الأصنام التي تسمى الله بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أي وطاعة العاصي عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له يا أبت إني أخاف الخ اه شيخنا (قوله يا أبت إني أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والأكثرون على أنه محمول على ظاهره والقول الأول إنما يصح لو كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب إجراؤه على ظاهره فإنه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والأولون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم والله أشار في التقرير واه كرخي (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولي بمجموع هذين سمح إذ قد مسيس العذاب لا يقاومه ولا نصره ولهذا اقتصر غيره على الشق الثاني كالبيضاوي فقال وليا أي قرينا في العذاب تليه ويليك اه والولي من الولي وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أي أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام وأنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من إعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب إليه الزمخشري لأنه لا تقديم فيه ولا تأخير إذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه ولأنه لا فصل فيه بين العامل الذي هو أراغب وبين معموله وهو عن آلهتي بأجنبي وهو أنت إذا كان مبتدأ لأن الخبر ليس عاملا في المبتدأ قال ابن مالك وغيره إن أنت مرفوع براغب وإلا لزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي بأجنبي وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخي (قوله قال أراغب أنت عن آلهتي) قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته أي عن مقالتك فيها والرغبة عنها لأرجمنك باللسان يعني الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عني واهجرني عطف على ما دل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني مليا اه بيضاوي وفي الخازن أي أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أي ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك إياها لأرجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم وقوله عن التعرض لها أي عن مقالتك فيها وقوله لأرجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرني) قدره أخذا من قول الكشاف إن قلت على أي شيء عطف قوله واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني لأن لأرجمنك تهديد وتقريع وإنما احتاج إلى هذا الحذف ليتناسب بين جملتي العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لأنه يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية اه كرخي (قوله دهرا طويلا) أي زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال فمعناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلني سالما لا تصيبك مني معرة فهو حال من فاعل اهجرني اه كرخي (قوله قال سلام عليك) هذا في مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله وأعتزلكم الخ في مقابلة قوله واهجرني مليا اه شيخنا

(قال ابن أم) بفتح الميم وكسرها فالكسرة تدل على الياء المحذوفة وفتحها وفيه وجهان أحدهما أن الألف محذوفة وأصل الألف الياء وفتحت الميم قبلها فقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا يا بنت عما والوجه الثاني أن يكون جعل ابن والأم بمنزلة خمسة عشر وبناهما على الفتح (فلا تشمت) الجمهور

منى أى لا أصيبك بمكروه (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا) من حفى أى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لأبى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ اللهِ وَأَدْعُوا) أعبد (رَبِّى عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى) بعبادته (شَقِيًّا) كشقيكم بعبادة الأصنام (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة (وَهَبْنَا لَهُ) ابنين يأنس بهما (إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم) للثلاثة (مِّن رَّحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الأديان (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَٰبِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وخلصه الله من الدنس (وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا وَنَٰدَيْنَٰهُ) بقول يا موسى إنى أنا الله (مِن جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (الْأَيْمَنِ) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَٰهُ

(قوله أى لا أصيبك بمكروه) أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية وهذا هو مراد الشارح وقيل إنه سلام تحية وكلامه يدل لتجويزه على الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والإيمان فإن حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فإن حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للإيمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفى) يقال حفا حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى إكرامه اه شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى إكرامه وإلطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الأول قوله إنه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه قوله فيجيب دعائى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الإسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للإسلام أو تب عليه واهده اه كرخى (قوله بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن تبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه أى المذكور فى الشعراء وقوله وعدها إياه أى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل إلى الأرض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الإجابة والإثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى (قوله بأن ذهب) أى من بابل إلى الأرض المقدسة اه شيخنا وفى الخازن أنه هاجر من كوثا إلى الأرض المقدسة اه وفى القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق وإليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى أنه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الإشارة إليه فى قوله فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب اه شيخنا (قوله إسحق ويعقوب) خصهما لأنه سيذكر إسمعيل بفضله منفردا اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا وبسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد اه خازن (قوله هو) أى اللسان المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة فى اللسان مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وإرادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الأمم كلها إلى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على إبراهيم وعلى آله إلى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله فى جميع أهل الأديان) فكل أهل دين يترضون عن إبراهيم وإسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة إذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم فى الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخى (قوله بقول يا موسى) أى فى سورة القصص فى قوله فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلى يمين موسى) صريح فى أن المراد بالطور هو الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس

لأنه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أى متوجها
الى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو من نجا ينجو والأيمن الظاهر أنه
صفة للجانب بدليل أنه تبعه فى الاعراب فى قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الأيمن وقيل إنه صفة
للطور اذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفى البيضاوى وناديناه من جانب الطور الأيمن من
ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له
الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أى تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته
واصطفاه لمصاحبته ونجيا أى مناجيا حال من أحد الضميرين فى ناديناه أو قربناه اه أبو السعود (قوله
من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا فى من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أى من أجل
رحمتنا أخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعنى ونبيا حال والثانى
أنها تبعيضية أى بعض رحمتنا قال الزمخشرى وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ
والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول
لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال فى سورة القصص بقوله قال رب إنى قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله
وكان أسن منه) أى بأربع سنين وقوله إجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لى وزيرا
من أهلى هرون أخى الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون
كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له
وليس الأمر هنا كذلك اه كرخى (قوله لم يعد شيئا إلا وفى به) فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
وفى به وذكر بصدق الوعد وإن كان موجودا فى غيره من الأنبياء تشريفا وإكراما كالتلقيب نحو
الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخى (قوله وانتظر من وعده) أى
شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هى له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع اليه فقيل إنه
وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أى بشريعة أبيه وقوله
الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادى مكة حين خلفها ابراهيم هى وابنها
فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وأرسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن
الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت فى
الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا وفى السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا
وأصله مرضوو بواوين الاولى زائدة كهى فى مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل
بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل وقرأ ابن أبى
عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اه (قوله هو جد أبى نوح) ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم
ابن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه أفاده السيوطى فى
التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبى نوح واسمه أخنوخ وسمى إدريس لكثرة درسه للكتب
وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول
من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل
الكفار وأول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة
فى الدنيا وقيل انه رفع إلى السماء وهو الأصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن
النبى ﷺ أنه رأى إدريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس إلى السماء
الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره أنه كان مار ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال

نجيا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا) نعمتنا (أَخَاهُ هَٰرُونَ) بدل أو عطف بيان (نَبِيًّا) حال من المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) لم يعد شيئا إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه فى مكانه (وَكَانَ رَسُولًا) الى جرهم (نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) أى قومه (بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ) هو جد أبى نوح (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها

على ضم التاء وكسر الميم و(الأعداء) مفعوله وقرىء بفتح التاء والميم والأعداء فاعله والنهى فى اللفظ للأعداء وفى المعنى لغيرهم وهو موسى كما تقول لا أرينك ههنا وقرىء بفتح التاء والميم ونصب الأعداء والتقدير لا تشمت أنت بى فتشمت بى الأعداء فحذف الفعل * قوله تعالى (والذين عملوا

(اولـئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له

ميا ت مبتدأ والخبر (ان ربك من بعدها لغفور رحيم) والعائد محذوف أى غفور لهم أو رحيم بهم * قوله تعالى (وفى نسختها) الجملة حال من الألواح (لربهم يرهبون) فى اللام ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى من اجل ربهم فمعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه والثانى هى متعلقة بفعل محذوف تقديره (٢) والذين هم يخشعون لربهم والثالث هى زائدة وحسن ذلك لما تأخر الفعل * قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير من قومه ولا يجوز أن يكون (سبعين) بدلا عند الاكثرين لأن المبدل منه فى نية الطرح والاختيار لا بد له من مختار ومختار منه والبدل يسقط المختار منه وأرى ان البدل جائز على ضعف ويكون التقدير سبعين رجلا منهم (اتهلكنا) قيل هو استفهام اى اتعمنا بالاهلاك وقيل معناه النفى اى ما تهلك من لم يذنب و(منا) حال

يارب إنى مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه فقال يارب خففت عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال إن عبدى إدريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب فاجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى إدريس فكان إدريس يسأله فكان مما سأله أن قال له إنى أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتأخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك إلى ولكن إن أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال إنك كلمتنى فى إنسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال إنى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده إلا وقد مات والله ما بقى من أجل إدريس شىء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة إنى أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى ان أصحبك فقال لى إليك حاجة قال ماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه فى ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس إن لى إليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى إلى السماء لأنظر اليها وإلى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت أخرج لتعود إلى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وإن منكم إلا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله إلى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لا يخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى أنه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الأنبياء فى الأحياء إثنان فى الأرض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء وهما عيسى وإدريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى إنه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له إدريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول إدريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا إدريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع فى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه (قوله أولئك) خطاب لمحمد ﷺ واسم الاشارة واقع على الأنبياء المذكورين فى هذه السورة وهم عشرة أولهم فى الذكر زكريا وآخرهم إدريس اه شيخنا (قوله صفة له) أى أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم

وقوله

وقوله بيان له أي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فإن الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الأولى للبيان لأن كل الأنبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله بإعادة العامل اه (قوله وهو في معنى الصفة) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أي إدريس) تفسير للذرية المجرورة بمن وهو ممنوع من الصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيراً للذرية لأنها تعم إدريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خرج عن المبتدا الذي هو قوله لكن نوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بإدريس أو محمول على إدريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل بإعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لأن المنعم عليهم أعم من الأنبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصاً وهم من عدا إدريس فإن إدريس من ذرية آدم لقربه منه وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه من ولد سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم وهم الباقون* وإسرائيل عطف على إبراهيم أي ومن ذرية إسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصاً أشار به إلى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لأن المعطوفات داخلة في ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أي ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أي إبراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لأنهم الذين أعقبوا دون من كان في السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أي بوسائط فإن إبراهيم بن آزر وبين إبراهيم ونوح عشرة قرون كما في التحبير للسيوطي (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أي من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أي من جملتهم) أي جملة من أنعم الله عليه كعبد الله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي لأن جعلها للبيان عطفاً على من الأولى على ما جوّزه الزمخشري يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج إلى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الأنبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخراً فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الأنبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبهاً بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبهاً بذلك على أنهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولأنه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين إذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها والثاني أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الإشارة وعلى الأول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع في روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازي فلذلك جاء في الفعل الوجهان اه سمين (قوله إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا) أخبر الله تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعاً وخشوعاً وخوفاً وحذراً والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد وفيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفي الخطيب واختلف في هذا السجود فقال بعضهم إنه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازي ثم يحتمل أن يكون المراد

وهو في معنى الصفة وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين وقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أي إدريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أي إسمعيل وإسحق ويعقوب (وَ) من ذرية (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) أي من جملتهم وخبر أولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)

من السفهاء (تضل بها) يجوز أن يكون مستأنفاً ويجوز أن يكون حالاً من الكاف في نفسك إذ ليس هنا ما يصلح أن يعمل في الحال وقوله تعالى (هدنا) المشهور ضم الهاء وهو من هاد يهود إذا تاب وقرىء بكسرها وهو من هاد يهيد إذا تحرك أو حرك أي حركنا إليك نفوسنا (من أشاء) المشهور في القراءة أشاء وقرىء بالسين والفتح وهو فعل ماض أي أصاب المسيء* قوله تعالى (الذين يتبعون) في الذين ثلاثة أوجه أحدها هو جر على أنه صفة للذين يتقون أو بدل منه والثاني نصب على إضمار أعني والثالث رفع أي هم الذين يتبعون ويجوز أن يكون مبتدأ

سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك لأجل ذكر السجود
فى الآية اهـ (قوله جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباك أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة
كما قال ابن مالك * فى نحو رام ذو اطراد فعله اهـ شيخنا (قوله فكونوا) أى يا أهل مكة مثلهم أى
خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا
اهـ كرخى وعن صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله ﷺ فى المنام فقال لى يا صالح هذه القراءة
فأين البكاء وعن ابن عباس إذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك
عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه ﷺ قال ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله تعالى على النار جسدها
الى غير ذلك من الأحاديث اهـ خطيب (قوله فخلف) أى وجد وحدث من بعدهم أى من بعد النبيين
المذكورين خلف أى عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا فى الشر فيقال خلف سوء
وبفتحها فى الخير فيقال خلف صالح اهـ شيخنا وفى البيضاوى أى فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء
يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد فى جهنم) أى تستعيذ من حره أودية أعد
للزناة وشربة الخمر وشهادة الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اهـ شيخنا (قوله إلا من تاب) عادته إذا
أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر إلا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى
مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله إلا لكن
أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبنى على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان
وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها فى حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على
التغليظ كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة إن هذا
الكلام نازل فى شأن أمة محمد ﷺ اهـ (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل
من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين البدل
والمبدل منه والثانى أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث إن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه
لا تباشره واو الحال اهـ سمين (قوله التى وعد الرحمن) أى وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده
جمع عابد كما قاله بعضهم اهـ (قوله بالغيب حال) أى من المفعول أى غائبين عنها أى غير شاهدين لها
أى وعدهم بها وهم فى الدنيا ومن فى الدنيا لا يشاهدها اهـ شيخنا وفى السمين قوله بالغيب فيه
وجهان أحدهما أن الباء حالية وفى صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول
أى وعدها وهى غائبة عنهم لا يشاهدونها والثانى أن يكون هو عباده أى وهم غائبون عنها لا يرونها
وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه والوجه الثانى أن الباء سببية أى بسبب تصديق الغيب وبسبب
الإيمان به اهـ (قوله إنه كان وعده) يجوز فى هذا الضمير وجهان أحدهما أنه ضمير البارى تعالى يعود على
الرحمن أى أن الرحمن كان وعده مأتيا والثانى أنه ضمير الأمر والشأن لأنه مقام تعظيم وتفخيم وعلى
الأول يجوز أن يكون فى كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال
ومأتيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هى رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير أن زيدا
كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر
أى موعوده نحو الدرهم ضرب الأمير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم
يرتضه الزمخشرى فإنه قال قيل فى مأتيا إنه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أو
هو من قولك أتى اليه إحسانا أى كان وعده مفعولا منجزا اهـ سمين (قوله أى موعوده) أى الذى
وعد به من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ

جمع ساجد وباك أى فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) بتركها كاليهود والنصارى (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) من المعاصى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من ثوابهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة بدل من الجنة (الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أى موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

والخبر يأمرهم أو أولئك هم المفلحون (الأمى) المشهور ضم الهمزة وهو منسوب الى الأم وقد ذكر فى البقرة وقرىء بفتحها وفيه وجهان أحدهما أنه من تغيير النسبة كما قالوا أموى والثانى هو منسوب الى الأم وهو القصد أى الذى هو على القصد والسداد (يجدونه) أى يجدون
اسمه و (مكتوبا) حال و (عندهم) ظرف لمكتوب أو ليجدون بأمرهم يجوز أن

لَغْوًا) من الكلام (إلّا) لكن يسمعون (سَلَامًا) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ) نعطى وننزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحى اياما وقال النبى ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) اى امامنا من امور الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من امور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) اى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بمعنى

إشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول و يكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول عالة اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله إلا سلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك فهو من وادى قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الأول والأخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى أما اتصال الثالث فواضح لأنه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره وأما الاتصال فى الأول فعسر إذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الأول وسيأتى بحقيق هذا ان شاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى اه سمين (قوله وليس فى الجنة نهار ولا ليل) أى وإنما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الأبواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها إعطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه الوارث فلا يرجع إليه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الأعمش نورثها بابراز عائد الموصول وقرأ الحسن والأعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها إلا من كان تقيا إذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه ﷺ مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبى ﷺ حين سألوه فى أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله حتى شق على النبى ﷺ ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءنى واشتقت إليك فقال له جبريل إنى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله أى له علم ذلك)

يكون خبر الذين وقد ذكر ويجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من النبى او من الضمير فى مكتوب (اصرهم) الجمهور على الافراد وهو جنس ويقرأ آصارهم على الجمع لاختلاف أنواع الثقل الذى كان عليهم ولذلك جمع الاغلال (وعزروه) بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى المائدة *قوله تعالى (الذى له ملك السموات) فى موضع نصب باضمار اعنى او فى موضع رفع على اضمار هو

ى عنك هو (رَبُّ)
(السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ
لِعِبَادَتِهِ) أى اصبر عليها
(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)
أى مسمى بذلك لا
(وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ)
المنكر للبعث أبى ابن خلف
أو الوليد بن المغيرة النازل
فيه الآية (أَئِذَا) بتحقيق
الهمزة الثانية وتسهيلها
وإدخال ألف بينهما
بوجهيها وبين الأخرى
(مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا) من القبر كما يقول
محمد فالاستفهام بمعنى النفى
أى لا أحيا بعد الموت وما
زائدة للتأكيد وكذا اللام
ورد عليه بقوله تعالى
(أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ)
أصله يتذكر أبدلت التاء
ذالا وأدغمت فى الذال
وفى قراءة تركها وسكون
الذال وضم الكاف
(أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) فيستدل
بالابتداء على الإعادة
(فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ)
أى المنكرين للبعث
(وَالشَّيَاطِينَ) أى
نجمع كلا منهم وشيطانه فى
سلسلة (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ) من خارجها
(جِثِيًّا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فرقة الأشد

أى فلا ينتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل فى زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته اهـ أبو السعود (قوله
أى تاركك) أى أن عدم النزول لم يكن إلا لعدم الأمر لحكمه بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت
الكفرة اهـ أبو السعود (قوله هو رب) أشار إلى أن رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من
ربك اهـ كرخى وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فإن من بيده ملكوت السموات والأرض كيف
يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اهـ أبو السعود (قوله فاعبده) أى إذا عرفت ربوبيته
تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بإبطاء الوحى وهزء الكفرة
فإنه يراقبك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة اهـ أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق أن
يسمى إلها أو أحدا سمى بالله فإن المشركين وإن سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته
وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أى إذا صح أن لا أحد مثله ولا
يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اهـ
بيضاوى (قوله أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو برب السموات والأرض وفى أبى السعود
والسمى هو الشريك فى الاسم والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم خاص وهو رب السموات والأرض
والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اهـ (قوله
ويقول الإنسان) هذا من قبيل العام الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبى بن خلف الخ فهو على حد
الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث
وعلى كل فلفظ الإنسان لا يشمل المؤمنين اهـ (قوله النازل فيه) أى فى أحدهما إذ العطف بأو (قوله أئذا
ما مت لسوف أخرج حيا) إذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره أئذا
مت أبعث أو أحيا ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اهـ
والظاهر أن هذا إنما يأتى على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول
لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخى (قوله وإدخال ألف بينها) أى الثانية
وقوله وبين الأخرى أى الأولى وكان الأولى أن يزيد وتركه لأجل أن تكون عبارة منبهة على القراءات
الأربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لأن من لازم خروجه من
القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اهـ سمين (قوله أولا يذكر الإنسان) الاستفهام للإنكار
والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اهـ أبو السعود (قوله وفى
قراءة) أى سبعية تركها أى ترك التاء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب اهـ
البيضاوى (قوله من قبل) أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه
اهـ سمين (قوله على الإعادة) أى فإنها أهون اهـ كرخى (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران
أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى أن فى أقسام الله تعالى باسمه مضافا إلى رسوله
ﷺ رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والأرض فى قوله فورب السماء والأرض إنه لحق اهـ
كرخى (قوله من خارجها) أى قبل دخولها وقيل من داخلها اهـ كرخى (قوله وأصله
جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء وقوله أو جثوى قلبت
الواو ياء وأدغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اهـ شيخنا فالجيم مكسورة
ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الأديان
أى تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفى ذكر

الأشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوي (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه أن أيهم موصولة بمعنى الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلها فى محل نصب مفعولا به لنزعن اه سمين وعتيا تميز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) أى معصية أى نزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها الآن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرأة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الاشد وغيره) بالجر لأنه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم مايعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للأشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفضيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعليه لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل انه كان الأولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا ليصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى انه يقدم فى ادخال النار الأعتى فالأعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الاخبار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الأكفر فالأكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخي يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى مامنكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا نستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوى وان منكم الا واردها أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه ﷺ سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اه وفى القرطبي واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبدالله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث تقول النار للمؤمنين جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وفى مسند الدارمى عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم

منهم (أيهم أشد على الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا) جراءة (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صِلِيًّا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وَإِنْ) أى ما (مِنْكُمْ) أحد (إلا)

ويبعد أن يكون صفة لله أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما باليم وحاله وهو متعلق برسول * قوله تعالى (وقطعناهم اثنتى) فيه وجهان أحدهما أن قطعنا بمعنى صيرنا فيكون اثنتى عشرة مفعولا ثانيا * والثانى أن يكون حالا أى فرقناهم فرقا و(عشرة) بسكون الشين وكسرها وفتحها لغات قد قرىء بها و(أسباطا) بدل من اثنتى عشرة لا تمييز لأنه جمع و (أمما) نعت لاسباط أو بدل بعد بدل وأنث اثنتى عشرة لأن التقدير اثنتى عشرة أمة (أن اضرب) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أى * قوله تعالى (حطة) هو مثل الذى فى البقرة (ونغفر لكم) قد ذكر فى البقرة ما يدل على ما ههنا * قوله تعالى (عن القرية) أى عن خبر القرية وهذا المحذوف هو

وَارِدُهَا) أى داخل جهنم (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثُمَّ نُنَجِّي) مشددا ومخففا (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك والكفر منها (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ) بالشرك والكفر (فِيهَا جِثِيًّا) على الركب (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين والكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا)

سمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل فى مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا الخلاص منه وثانيها أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الأنبياء النار قلنا لا نطلق هذا فى حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والأولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يبعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها فى حالة الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم إلى الجنة ويذر الظالمين أى يأمر بهم إلى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيبهم فى دار الدنيا فهى حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس انه قال فى قول الله عز وجل وإن منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وإن منهم لمناسبة الآيات التى قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الا كثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمنين بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أى كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمة الالهية لا بايجاب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجى الذين اتقوا) أى نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أى وإن كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجى (قوله ونذر) أى نترك (قوله جثيا) إما مفعول ثان إن كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا وان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لأنه فى الأصل صفة لنكرة قدم عليها فانتصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) أى أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أى لفقراء المؤمنين الذين هم فى خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أى قالوا لهم انظروا إلى منازلنا فترونها أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس فى صدر المجلس وأنتم فى طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم كذلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أى على خير لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال لأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل الرد أن ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغنى عنكم شيئا عند نزول البلاء بكم كما وقع للأمم الماضية حيث كانوا فى رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم

الناصب للظرف الذى هو قوله (إذ يعدون) وقيل هو ظرف لحاضرة وجوز ذلك أنها كانت موجودة فى ذلك الوقت ثم خربت ويعدون خفيف ويقرأ بالتشديد والفتح والأصل يعتدون وقد ذكر نظيره فى يخطف (إذ تأتيهم) ظرف ليعدون و (حيتانهم) جمع حوت أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها و (شرعا) حال من الحيتان (ويوم لا يسبتون) ظرف لقوله (لا تأتيهم) * قوله تعالى (معذرة) يقرأ بالرفع أى موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له أى وعظنا للمعذرة وقيل هو مصدر أى نعتذر معذرة * قوله تعالى (بعذاب بئيس) يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة بعدها

التربه شيئا اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أى شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى يقيم صاحبه فيه فهو غير النادى إذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفى السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر إما من قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أى خير مكان قيام أو إقامة والندى قيل أصله نديو لأن لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أى أتيت ناديهم والنادى مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ومقاما ونديا منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييزها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدأ وخبر فى محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئى فقوله منظرا بفتح الظاء أى صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله فى الضلالة) أى الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الأمور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) وإخراجه على صيغة الأمر للايذان بأن ذلك مما ينبغى أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبىء عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى إنما نملى لهم ليزدادوا إثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن فى هذه السورة فى ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أى يمد له) أى يزيده طغيانا واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله إذا رأوا ما يوعدون) فى كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية فى قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية فى الحقيقة هى قوله فسيعلمون وقوله إذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به وإما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أى يستمرون فى الطغيان إلى أن يعلموا إذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أى تبتدأ بعدها الجمل أى تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازرونى وفى الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على إذا الشرطية عند الجمهور اه وفى زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون فى الطغيان إلى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أى كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب إذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفى البيضاوى وأضعف جندا أى فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث أن حسن النادى يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا إلى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفى السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وتكون مفعولا به ليعلمون ويجوز أن تكون استفهامية فى محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثانى وخبره خبر الأول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة فى محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أى المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم فى بدر فإن الكفار كان جندهم إبليس وأعوانه جاءوا لهم أعوانا ثم انخذلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التى قاتلت معهم كما تقدم فى الأنفال فى قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة إما مستأنفة أو

للذين آمنوا أى الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثير (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان فى الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمد (له الرحمن مدا) فى الدنيا يستدرجه (حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب) كالقتل والاسر (وإما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات

وفيه وجهان ٥ أحدهما هو نعت للعذاب مثل شديد والثانى هو مصدر مثل النذير والتقدير بعذاب ذى بأس أى ذى شدة ويقرأ كذلك إلا أنه بتخفيف الهمزة وتقريبها

(الصالحات) هي الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) العاصي بن وائل (وقال) لخباب بن الأرت القائل له نبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فأقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) أن يؤتى ما قاله

معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان في الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوي (قوله هي الطاعات الخ) تقدم له في سورة الكهف أنه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أي عائدة مما متع به الكفرة من النعم التي افتخروا بها اه بيضاوي (قوله أي ما يرد اليه ويرجع) أي اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أي فانها شر مردا فانها تردهم إلى جهنم وقوله والخيرية الخ أي فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال إن أعمال الكفار لاخير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفي الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أي تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر من مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء إيذانا بإفادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرني كما قد عرفته والموصول هو المفعول الأول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله اطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها في محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاصي بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو وهو وجد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الأرت) من البدريين وقوله القائل له أي للعاصي وذلك أن خبابا كان صائغا فصاغ للعاصي حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصي استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام في جواب قسم مقدر أي والله لأوتين وهذا من شدة تعنته في كفره اه شيخنا وفي القرطبي روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لي على العاصي بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وإني لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك إذا رجعت إلى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبي ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصي حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصي ما عندي اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضيني فقال العاصي يا خباب مالك ما كنت هكذا وإن كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك إني كنت على دينك فأما اليوم فاني على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرني حتى أقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا إني لأقضينك فيها والله لا تكون أنت يا خباب وأصحابك أولى بها مني فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفي الزخرف قل إن كان للرحمن ولد وفي نوح ماله وولده قرأ الأربعة الاخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهم ابن كثير وأبو عمرو على الذي في نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرؤا ذلك كله بفتح الواو واللام فأما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والاسكان فقيل هي كالتي قبلها في المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن في القاموس أطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له إما بعلم الغيب أو بقول الله له إنه كائن لا محالة ولا يرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة إخبار ملك أو نبي مرسل لأنه لتعظمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شيء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ما قاله) معطوف على الهاء في أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين في هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو

من الياء ويقرأ بفتح الباء وهمزة مكسورة لا ياء بعدها وفيه وجهان أحدهما هو صفة مثل فلق وحذق والثاني هو منقول من بئس الموضوعة للذم إلى الوصف ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الباء اتباعا ويقرأ بكسر الباء وسكون الهمزة وأصلها فتح الباء وكسر الهمزة فكسر الباء اتباعا وسكن الهمزة تخفيفا ويقرأ كذلك إلا أن مكان الهمزة ياء ساكنة وذلك تخفيف كما تقول في ذئب ذيب ويقرأ بفتح الياء وكسر الياء وأصلها همزة

مذهب

مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبى الحسن الأخفش وأبى العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت فى القرآن وما أحسن ماجاءت فى هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من أن يتقدمها شىء لفظا أو تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث وهو مذهب الكسائى وأبى بكر بن الأنبارى ونصر بن يوسف وابن واصل أنها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبى عبد الله الباهلى أنها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس أنها صلة فى الكلام بمعنى أى كذا قيل وفيه نظر فان أى حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا فى القرآن فى النصف الثانى فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ماذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ماقبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الأول خمسة مواضع اللتان فى هذه السورة واللتان فى سورة الشعراء وواحدة فى سورة سبأ والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنون وثنتان فى سورة سأل سائل وثنتان فى سورة المدثر الأولى والثالثة والأولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة ويل للمطففين والأولى فى سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أى لا يؤتى ذلك) أى ماقاله (قوله سنكتب مايقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع أنه قد كتب من غير تأخير لأن نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله والثانى أن المتوعد يقول للجانى سوف أنتقم منك يعنى أنه لا يخل بالانتصار وان تطاول الزمان واستأخر اه كرخى (قوله نزيده بذلك) أى بما يقوله (قوله ونرثه مايقول) أى نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر فى المال الذى كان له فى الدنيا وهو إنما ادعى أن يجد مالا فى الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه مايقول أى نظير مايقول وهو المال الأخروى ونظيره هو المال الدنيوى وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته مايقول أى مسمى مايقول ومصداقه وهو ماأوتى فى الدنيا من المال والولد وفيه إيذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ماذكر أى ننزع عنه ماآتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفى القرطبي وقيل نحرمه ماتمناه فى الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أى منفردا لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه مايقول) يجوز أن يكون الضمير فى محل نصب بنزع الخافض فيكون مايقول مفعولا به والتقدير ونرث منه مايقول أى مسمى مايقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا ومايقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ماعنده من المال والولد بإهلاكنا إياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لا تحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث فى كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقى أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين مايشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد مايرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الأوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كى وقوله عزا أى

(كَلَّا) أى لا يؤتى ذلك (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ) من المال والولد (وَيَأْتِينَا) يوم القيامة (فَرْدًا) لا مال له ولا ولد (وَاتَّخَذُوا) أى كفار مكة (مِنْ دُونِ اللهِ) الأوثان (آلِهَةً) يعبدونهم (لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)

مكسورة أبدلت ياء ويقرأ بياءين على فيعال ويقرأ بيس بفتح الباء والياء من غير همز وأصله ياء ساكنة وهمزة مفتوحة الا أن حركة الهمزة ألقيت على الياء ولم تقلب الياء ألفا لأن حركتها عارضة ويقرأ بيئس مثل ضيغم ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وتشديدها مثل سيد وميت وهو ضعيف إذ ليس فى الكلام مثله من الهمز ويقرأ بأيس بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء وهو بعيد اذ ليس فى الكلام فعيل ويقرأ كذلك الا أنه بكسر الباء مثل عثير وحذيم * قوله تعالى (تأذن) هو بمعنى أذن أى أعلم (الى يوم القيامة) يتعلق بتأذن أو بيبعث وهو الأوجه ولا يتعلق (بيسومهم) لان الصلة أو الصفة لا تعمل فيما قبلها * قوله تعالى

شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كلا) أي لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أي الآلهة (بعبادتهم) أي ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم إلى المعاصي (أزا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (إنما نعد لهم) الأيام والليالي أو الأنفاس (عدا) إلى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بإيمانهم (إلى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

أعوانا وأفرد لأنه في الأصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لا يعذبوا) أي في أن لا يعذبوا (قوله أي لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وإنكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمعموله اه (قوله كما في آية أخرى) أي في سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) أي أضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا وأعداء اه تفسيران عكسيان في الخازن وغيره اه شيخنا وفي السمين وإنما وحد الضد وإن كان خبرا عن جمع لأحد وجهين إما لأنه مصدر في الأصل والمصادر موحدة مذكرة وإما لأنه مفرد في معنى الجمع اه وفي القاموس وضده في الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه فضدا كأنه مصدر سماعي أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أي تهيجهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول ﷺ من أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اه بيضاوي وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز قال الزمخشري أخوات وهو التهيج وشدة الإزعاج والأز أيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أي غلا واشتد غليانه حتى تسمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز أي للجذع حين فارقه النبي ﷺ اه وفي القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانه وأز النار أوقدها وأز الشيء حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أي بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم إنما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوي يعني أن العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من أنه يمد لمن كان في الضلالة أي يطول لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله اه شهاب (قوله إنما نعد لهم عدا) أي لا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الأيام والليالي هذا تفسير وقوله أو الأنفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعون باب الجنة اه شيخنا وتقييد الشارح الركوب ليس من مقتضى اللغة إذ الوفد في اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين ولما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد في الكفار أنهم يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أي الكافرين إلى جهنم وردا أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد إلا بعد العطش وقيل يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم إلى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا اه خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب

(وقطعناهم في الأرض أمما) مفعول ثان أو حال (منهم الصالحون) صفة لأمم أو بدل ومنه (دون ذلك) ظرف أو خبر على ما ذكرنا في قوله لقد تقطع بينكم * قوله تعالى (ورثوا الكتاب) نعت لخلف (يأخذون) حال من الضمير في ورثوا (ودرسوا) معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ معترض بينهما ويقرأ ادارسوا وهو مثل اداركوا فيها وقد ذكر قوله تعالى (والذين يمسكون) مبتدأ

بكفرهم (إلى جهنم وِرْدا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أي الناس (الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وقالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئا إدا) أي منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الأرض

رع فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك وأتعبتك في الدنيا اركبني اليوم وإن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك السيء طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد إلى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الأحمر ومن الزبرجد الأخضر ومن الدر الأبيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الأهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون في قوله ونسوق المجرمين هم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أي الناس أل فيه استغراقية وقوله إلا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أي كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفي البيضاوي إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا إلا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو إلا من اتخذ من الله أذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخي قوله أي الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء في قوله إلا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين إذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لأن الأول يجري مجرى إيضاح الواضح فيكون منقطعا لأنهم لا عهد لهم والأول أوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد إليهم من باب إسناد فعل البعض أعني المتقين إلى الكل وإذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لأهل الكبائر لأنه قال عقيبه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون إلا لمن ارتضى فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أي شهادة أن لا إله إلا الله الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس العهد لا إله إلا الله والتبري من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أي اليهود) أي بعضهم والنصارى أي بعضهم ومن زعم أي من العرب وهو من عبد الأوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أي تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وقوله إدا في القاموس الإد والإدة بكسرهما العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر كالأد بالفتح وأدته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للإد اه شيخنا (قوله ينفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أي التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أي يتفطرن وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لأنه إذا قرئ تكاد بالتاء جاز في ينفطرن النون والتاء وإن قرئ يكاد بالياء التحتية تعين في ينفطرن التاء لا غير والقراآت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الأرض) أي تنخسف بهم وتخر الجبال هدا أي تسقط

والخبر (إنا لا نضيع أجر المصلحين) والتقدير منهم وإن شئت قلت إنه وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم وإن شئت قلت لما كان الصالحون جنسا والمبتدأ واحد منه استغنيت عن ضمير ويمسكون بالتشديد والماضي منه مسك ويقرأ بالتخفيف من أمسك ومعنى القراءتين تمسك بالكتاب أي عمل به والكتاب جنس * قوله تعالى (وإذ نتقنا) أي اذكر إذ و(فوقهم) ظرف لنتقنا أو حال من الجبل غير مؤكدة لأن رفع الجبل فوقهم تخصيص له ببعض جهات العلو (كأنه) الجملة حال من الجبل

(وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) أي تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أي ما يليق به ذلك (إِنْ) أي ما (كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) أي القرآن (بِلِسَانِكَ) العربي (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) الفائزين بالإيمان (وَتُنْذِرَ) تخوف

وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أي تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) في هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر في موضع الحال أي مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أي هدمه وبابه رد والثاني وهو قول أبي جعفر إنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان في معناه لأن الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أي انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشري أي لأنها تنهد اه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أي نسبوا أشار به إلى أن محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أي هدا لأن دعوا على الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما في الآية محذوف قال الزمخشري طلبا للعموم والإحاطة بكل ما دعا له ولدا اه كرخي فإن قلت ما معنى هذا التأثير من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشيء كن فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي الثاني أن هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولد اه خازن وفي البيضاوي والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من الأفعال الثلاثة ينفطرون وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قوله أي ما يليق به ذلك) أي لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله إن كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله إلا آتي) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتي وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتي وقوله منهم عزير أي من كل (قوله لقد أحصاهم) أي أحاط بهم علمه وعدهم أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شيء من أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفي الكرخي فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الإحصاء مع أن الإحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون إلا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الإيضاح أن له معنى ثالثا وهو العلم كقوله وأحصى كل شيء عددا أي علم عدد كل شيء فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرها عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل في الدنيا كما قرره وجيء بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك إذا ظهر الإسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخي وفي القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينتزع ما في صدورهم من الغل اه بيضاوي (قوله ودا) أي محبة وفي المصباح وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة ووددت لو كان كذا أود أيضا ودا وودادة بالفتح تمنيته اه وفي المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفي السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحرث الحنفي بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فإنما يسرناه) أي أنزلناه ميسرا بلسانك أي لغتك بدليل قول الشارح العربي أي باللغة العربية أي ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الإنذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق إليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فإنما يسرناه الخ اه

أيضا (وظنوا) مستأنف ويجوز أن يكون معطوفا على نتقنا فيكون موضعه جرا ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة (خذوا ما آتيناكم) تقدم في البقرة قوله تعالى (وإذ أخذ) أي واذكر (من ظهورهم) بدل من بني آدم أي من ظهور بني آدم وأعاد حرف الجر مع البدل وهو

أبو

أبو السعود (قوله قوما لدا) جمع ألد أي شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اهـ شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اهـ خازن والاستفهام إنكاري كما أشار له بقوله لا أي بادوا وهلكوا جميعا وأثر الا يجد أحدا منهم ولا يسمع لهم صوتا اهـ شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أي شعر به ومنه الحواس الخمس اهـ سمين وفي المصباح الحس والحسيس الصوت الخفي وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشيء إحساسا علم به يتعدى بنفسه مع الألف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اهـ (قوله منهم) حال من أحد إذ هو في الأصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اهـ سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه ركز الرمح إذا غيب في الأرض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفي اهـ أبو السعود

﴿ سورة طه مكية ﴾

قال الجلال السيوطي في الإتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اهـ كرخي وهذه السورة نزلت قبل إسلام عمر اهـ قرطبي (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وعليه فيكون الوقف عليها تاما وهي آية مستقلة لا محل لها من الإعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل إن طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل إنه فعل أمر وأصله طأها أي طأ الأرض قدميك فما خوطب به لما كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه ويريح الأخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه الخ اهـ وفي القرطبي وقال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال في صدورهم في الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلي وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل وكان بعد هذه الآية يصلي وينام اهـ (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوي لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشقى به اهـ بيضاوي (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله إلا تذكرة) حمله على الانقطاع لأن التذكرة ليست من جنس الشقاء الذي اهـ شيخنا وعبارة الكرخي أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى في لتشقى باللام لاختلاف العامل لأن ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد في تذكرة لأن المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه في الكشاف اهـ (قوله لمن يخشى) أي لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالإنزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع وكأنه يشير إلى أن اللام في لمن يخشى لام العاقبة اهـ (قوله بدل من اللفظ بفعله) أي عوض فليس المراد البدل الاصطلاحي وقوله من اللفظ أي من التلفظ والنطق بفعله أي المقدر بتقديره

(قوما لدا) جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

﴿ سورة طه مكية ﴾

مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو اثنتان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (إلا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الأرض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر

بدل الاشتمال أن (تقولوا) بالياء والتاء وهو مفعول له أي مخافة أن تقولوا وكذلك (أو تقولوا) * قوله تعالى (إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثا في كل حال * قوله تعالى (ساء) هو بمعنى

هو (الرَّحمنُ على العرشِ) وهو في اللغة سرير الملك (اسْتَوَى) استواء يليق به (لَهُ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ وما بينهما) من المخلوقات (وما تحتَ الثَّرَى) هو التراب الندي والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وإن تَجهَرْ بالقولِ) في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به (فإنَّهُ يَعلَمُ السِّرَّ وأخفى) منه أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (اللهُ لا إله إلا هُوَ لهُ الأسماءُ الحُسنَى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (وهل) قد (أتاكَ حديثُ موسى

بئس وفاعله مضمر أي ساء المثل و(مثلا) مفسر (القوم) أي مثل القوم لا بد من هذا المقدر لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس والفاعل المثل والقوم ما حدثت به النفس ليس من جنس المثل فلزم أن يكون المقدر مثل القوم حذفه وأقام القوم مقامه * قوله تعالى (لجهنم) يجوز أن يتعلق بذرأنا وأن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من (كثيرا) أي كثيرا لجهنم و(من الجن) نعت لكثير لهم

ولما صار بلا تحدث وخوفا على حذف فوله * والحذف جزم مع آت بدلا * من فعله اه شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح إلى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم في سورة الأعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه إلى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) في المصباح الثرى وزان الحصى ندى الأرض وأثرت الأرض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندي فإن لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا ندت الأرض ندى من باب تعب فهي ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أي بما تحت الثرى (قوله وإن تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق إما النهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر وأما إرشاد العباد إلى أن الجهر ليس لإسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى أي وإن تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك فإنه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لإعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فالله غني الخ) أشار به الشارح إلى أن جواب الشرط وهو أن محذوف وقوله فإنه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أي والذي هو أخفى من السر فأخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة في الخفاء اه أبو السعود وفي السمين قوله وأخفى جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أي وأخفى من السر والثاني أنه فعل ماض أي وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة إما مبتدأ والجملة المنفية خبرها وإما خبر لمبتدأ محذوف أي هو الله اه (قوله أي ما حدثت به النفس الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس السر ما حدث الإنسان به غيره في خفاء وأخفى منه ما أضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ما أسره ابن آدم في نفسه وأخفى ما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما أضمره الإنسان في نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد وقال ابن زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبري وقال إن الذي هو أخفى ما ليس في سر الإنسان وسيكون في نفسه كما قال ابن عباس اه بحت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لأنه يقال جهده وأجهده اه شيخنا وفي المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون إلا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أي حمل عليها في السير فوق طاقتها وجهد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ وبابهما قطع اه (قوله والحسنى مؤنث الأحسن) أي لأنها اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسان اه شيخنا وفي السمين والحسنى تأنيث الأحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير في غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذي إليه انتهى مساق الحديث وبيان أنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له إني أنا الله لا إله

إلا

إذ رأى نارا فقال لأهله) لامرأته (امكثوا) وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (إني آنست) أبصرت (نارا لعلي آتيكم منها بقبس) شعلة في رأس فتيلة أو عود (أو أجد على النار هدى) أي هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل

إلا أنا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته قال أنا الحكم الله الذي لا إله إلا هو اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في قلبه وهذه الصورة أبلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عني كذا فيتطلع السامع إلى معرفة ما تومي اليه اه كرخي (قوله إذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أي اذكر وقت رؤيته نارا روى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو في ذلك إذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أي أقيموا مكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا إلى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب في امكثوا المرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم كما في قول القائل * وإن شئت حرمت النساء سواكم اه أبو السعود (قوله لأهله لامرأته) وهي بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفوريا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف في التي تزوجها موسى هل هي الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى أن الله لما نادى موسى بالوادي المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصافحوه وخاف أهله في الموضع الذي تركهم فيه لم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز بنو اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب إلى موسى بمصر اه زاده (قوله في مسيره من مدين) أي لما قضى الأجل الذي جعله عليه شعيب ومدين هي قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأى نارا سيأتي في القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذي بين مصر وأيلة وقيل هو الذي بفلسطين اه جميعه من البيضاوي بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الأول ما تقدم في سورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الأيمن حيث قال هذا المفسر هناك الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذي بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين إلى مصر كما هو مشاهد اه (قوله إني آنست) أي أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أي ابصارا بينا لا شبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهي الشعلة في رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المنقوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائي ان فعل وأفعل يقالان في المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أي عندها اه (قوله هاديا) أشار به إلى أن انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدونني كما في الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو في قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء في قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخي أو انها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك

قلوب) نعت لكثير أيضا * قوله تعالى (الاسماء الحسنى) الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع وأنث لتأنيث الجمع (يلحدون) يقرأ بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحد وبفتح الياء والحاء وماضيه لحد وهما لغتان * قوله تعالى (وممن خلقنا) نكرة موصوفة أو بمعنى الذي * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و (سنستدرجهم) الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل محذوف فسره المذكور أي سنستدرج الذين * قوله تعالى (وأملي) خبر ابتداء محذوف أي وأنا أملي ويجوز أن يكون معطوفا على نستدرج وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (ما بصاحبهم) في ما وجهان أحدهما هي نافية وفي الكلام حذف تقديره أو لم يتفكروا في قولهم به جنة والثاني انها استفهام أي أو لم

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهي شجرة عوسج (نودي يا موسى إني) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) إليك مني (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) فيها

الشام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار في البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير إلى جانب الطور الغربي الأيمن وأخذت امرأته في الطلق فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا الخ اهـ خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوي ولما كان حصولهما مترقبا بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس فإنه كان محققا ولذلك حققه لهم بأن ليوطنوا أنفسهم عليه اهـ (قوله فلما أتاها) أي النار التي آنسها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء أطافت بها من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الأخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له نور وإحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا إحراق وهي نار الأشجار ونوع له نور بلا إحراق وهي نار موسى عليه السلام ونوع له إحراق بلا نور وهي نار جهنم اهـ أبو السعود (قوله وهي شجرة عوسج) أي وهي موقدة في شجرة عوسج جمع عوسجة أي شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتي له في القصص أنها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اهـ وفي المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فإذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة وبها سمي اهـ (قوله نودي يا موسى إني أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتي آخرها وهو قوله إن العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة وإلا فله مكالمات أخر اهـ وفي الخازن نودي يا موسى أي فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون إلا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل أجزائه حتى أن كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اهـ وفي البيضاوي قيل إنه لما نودي قال من المتكلم قال إني أنا الله فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء اهـ وليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره في سورة الأعراف بل هذا غيره فإن هذا أول بدء رسالته وذاك إنما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة اهـ شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أي تعظيما قيل ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لأن الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لأنهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روي عن السدي وقتادة اهـ كرخي وروي أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادي اهـ خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وأنا اخترتك) أي للنبوة والرسالة اهـ أبو السعود فنبأه وأرسله في ذلك الوقت في ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتي في الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اهـ شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثاني والأول هو الكاف اهـ (قوله إنني أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ إشارة للعقائد العقلية وقوله إن الساعة آتية الخ إشارة إلى العقائد السمعية وقوله فاعبدني الخ إشارة للأعمال الفرعية وهذه جملة الدين اهـ شيخنا (قوله لذكري فيها) أشار به إلى أن ذكري مصدر مضاف إلى المفعول أي لتذكرني في الصلاة فإنها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف للفاعل أي لذكري إياك اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وخصت الصلاة بالذكر

يتفكروا أي شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله وقيل هي بمعنى الذي وعلى هذا يكون الكلام خرج عن زعمهم *قوله تعالى (وأن عسى) يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأن تكون مصدرية وعلى كلا الوجهين هي في موضع جر عطفا على ملكوت و (أن يكون) فاعل عسى وأما اسم يكون فمضمر فيها وهو ضمير الشأن و (قد اقترب أجلهم) في موضع نصب خبر كان والهاء في (بعده) ضمير القرآن * قوله تعالى (فلا هادي)

وأفردت

وأفردت بالأمر مع اندراجها في الأمر بالعبادة لفضلها وإنافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فإن ذكرى كما ينبغى لا يتحقق إلا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الأذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى إياها وأمرى بها فى الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل الأوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لأن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه (قوله إن الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ولولا ما فى الأخبار بإتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الأخبار بأنها ستأتى تحقيقا اظهارا لها فى الجملة وهو ينافى اخفاءها أوله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الأعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أى أعين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لا محالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقوله فى غافر بإثباتها لأنها إنما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده إنما يحتاج اليه إذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك ومما تقرر علم أن كاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أى هو قريب والحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت ان الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية إلى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فإن عمل ثم وصف جاز اه كرخى (قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أو شر أشار به إلى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والأول هو الأليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى نهو من باب لا أرينك ههنا وقيل إن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضمير أن فى عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوبة بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى بإضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفى المختار وردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى إذا سقط فيها أو تهور من جبل اه (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لأنه حال كقوله وهذا بعلى شيخنا

(إن الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أى الإيمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) أى تهلك إن صددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك يا موسى)

فى موضع جزم على جواب الشرط (ويذرهم) بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفا على موضع فلا هادى وقيل سكنت لتوالى الحركات *قوله تعالى (أيان) اسم مبنى لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر (لمرساها) والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة ومرساها مفعل من أرسى وهو مصدر مثل المدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج أى متى أرساها (إنما علمها) المصدر مضاف إلى المفعول وهو مبتدأ و(عند) الخبر (ثقلت فى السموات) أى ثقلت على أهل السموات والأرض أى تثقل عند وجودها وقيل التقدير ثقل علمها على أهل السموات (حفى عنها) اه فيه وجهان أحدها

المعجزة فيها (قال هي عصاي أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشي (وأهش) أخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمي) فتأكله (ولي فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها

تقديره يسألونك عنها كأنك حفي أي معنى (بطلبها) تقدم وأخر والثاني أن عن بمعنى الباء أي حفي بها وكأنك حال من المفعول وحفي بمعنى مفعول ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى فاعل * قوله تعالى (لنفسي) يتعلق بأملك أو حال من نفع (إلا ما شاء الله) استثناء من الجنس (لقوم) يتعلق ببشير عند البصريين وبنذير عند الكوفيين * قوله تعالى (فمرت) به يقرأ بتشديد الراء من المرور ومارت بالألف وتخفيف الراء من المور وهو الذهاب والمجيء * قوله تعالى (جعلا له شركاء) يقرأ بالمد على الجمع وشركا بكسر الشين وسكون الراء والتنوين وفيه وجهان أحدهما تقديره جعلا له لغيره

والعامل في الحال المقدرة معنى الإشارة وجوز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لأنهم لم يجعلوا من أسماء الإشارة موصولا إلا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي والذي تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أي فإنه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وإنما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما عنحه الله في عصاه فلا يعتريه شك إذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف إشارة لذلك اه كرخي (قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الأول منها لكنه زاد في الجواب لأن المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها موسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه (قوله أعتمد عليها) أي إذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف في القراءتين أي أهش الورق والشجر وقيل هو في هذه القراءة من هش هشاشة إذا مال وفي المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة إذا تبسم وارتاح من بابي تعب وضرب اه (قوله أخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فإذا سقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولي فيها مآرب أخرى) أجمل في هذا الجواب إما حياء من الله تعالى لطول الكلام وإما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فإنها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف إلى أن لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا ممتلئا روي عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وكان إذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت وإذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج وإذا ظهر عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفي القرطبي عن ابن عباس أنه قال إمساك العصا سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته إذا صلى وقوته إذا أعيا اه (قوله زاد في الجواب بيان حاجاته بها الأول أي والا فكان يكفيه الجواب) اه شيخنا

بل كان يكفيه أن يقول هي عصا من غير إضافة إلى نفسه (قوله فألقاها) أي طرحها على الأرض ثم حانت منه نظرة فإذا هي حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اهـ خازن (قوله فإذا هي حية) عبر هنا بحية وفي آية أخرى ثعبان وفي أخرى بأنها كأنها جان فأشار الشارح إلى الجمع بين الثلاثة فعبر عن الحية بالثعبان فهما اسم جنس يستعمل في الصغير والكبير والذكر والأنثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر به فيها أي في العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتي في قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فإنه النوع المعروف اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي قيل إنه لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدأ وثعبانا تارة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال في الآية الأخرى كأنها جان انتهت وفي المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والأنثى والجمع الثعابين اهـ وفي القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اهـ (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الإبل فتلقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اهـ خازن (قوله فأدخل يده) أي مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لما أكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية الخ اهـ خازن وعبارة البيضاوي لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أي علم وقوله أن موضع الخ في محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الإدخال وهو فمها موضع مسكها أي الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أي لما وضع يده في فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده وهو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما بينهما وهو محل مسكها بيده فما للحية اهـ شيخنا (قوله وأرى ذلك) أي قلبها حية مع أنه في ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل إليه ويحاججه فالحكمة في اطلاع الله له على هذا الأمر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه إذا حصل عند فرعون اهـ شيخنا (قوله لدى فرعون) أي عنده (قوله بمعنى الكف) أي لا بمعنى حقيقتها وهي من الأصابع إلى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجناح هنا أي المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله إلى الإبط بيان للمقصود ذكر الغاية وحذف المبدأ أي والمقصد من الرسغ إلى الإبط ويجمع الإبط على آباط مثل حمل وأحمال اهـ شيخنا وفي القرطبي والجناح العضد قاله مجاهد وقال إلى بمعنى تحت وقال قطرب إلى جناحك أي إلى جيبك وعبر عن الجنب بالجناح لأنه محل الجناح وقال مقاتل إلى بمعنى مع أي مع جناحك اهـ (قوله من الأدمة) أي السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشيء يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اهـ كرخي (قوله يغشى البصر) أي يغطيه ويحجبه عن الإدراك (قوله آية أخرى) أي غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أي فعلنا ما أمرناك به لنريك بها أي باليد وفي السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أي دللنا بها لنريك أو جعلناها أو آتيناك بها لك المدد اهـ ولما كانت الإراءة ليست وقت الأمر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله إذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله

(قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أي إلى حالتها (الأولى) فأدخل يده في فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (إلى جناحك) أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بيضاء من غير سوء) أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها إذا فعلت ذلك لإظهارها (من آياتنا) الآية

شركا أي نصيبا والثاني جعلا له ذا شرك فحذف في الوصفين المضاف * قوله تعالى (أدعوتموهم) قد ذكر في قوله سواء عليهم أأنذرتهم و(أم أنتم صامتون) جملة اسمية في موضع الفعلية والتقدير أدعوتموهم أم صمتم * قوله

(بالكبرى) أي العظمى
على رسالتك وإذا أراد
عودها إلى حالتها الاولى
ضمها إلى جناحه كما تقدم
وأخرجها (اذهب) رسولا
(إلى فرعون) ومن معه
(إنه طغى) جاوز الحد
في كفره إلى ادعاء الالهية
(قال رب اشرح لي
صدري) وسعه لتحمل
الرسالة (ويسر) سهل
(لي أمري) لأبلغها
(واحلل عقدة من
لساني) حدثت من
احتراقه

ذلك أي المذكور من الضم والاخراج وقوله لنظهر بها علة العلة أي قوله لنريك أي لنريك الآية الكبرى
لأجل أن نظهرها للناس أي فرعون ومن معه وهذا أقرب من قوله في العصا وأرى ذلك السيد موسى
الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أي ثانيا للمفعول المحذوف فروعيت المفرد
والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال أي لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا
وفي السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون
الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أي بعض آياتنا
ويجوز أن يكون المفعول الثاني نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا ويكون الكبرى على هذا صفة
لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أي
التي هي أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لأن المراد الكبرى في الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر
آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لأنها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما
سيأتي اه شيخنا وروي أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أدخل يده اليمنى في جيبه وأدخلها تحت أبطه
الأيسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوأ ثم إذا
ردها إلى جيبه صارت إلى لونها الاول اه زاده (قوله وإذا أراد عودها) أي وكان إذا أراد عودها
وهذا نظير قوله في العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أي فتخرج منيرة اه (قوله
اذهب إلى فرعون) أي بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوي وقوله رسولا حال (قوله ومن
معه) أي من القبط بدليل الآية الاخرى إلى فرعون وملئه وانظر رسالته لبني اسرائيل من أين تؤخذ
اه شيخنا وعدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك وعلى ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة
والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق
برسالتي فانك بعيني وسمعي وأن معك يدي وبصري واني ألبستك جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في
أمري أبعثك إلى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وأمن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وأنكر
ربوبيتي أقسم بعزتي لولا الحجة التي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط
من عيني فبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته
بيدي لا يطرف ولا يتنفس إلا بعلمي في كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم
ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري قال ابن عباس يريد حتى
لا أخاف غيرك والسبب في هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه في موضع آخر بقوله قال رب اني أخاف أن
يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون خوفا
شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل
الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته إلا باذن الله تعالى وإذا علم ذلك لم يخف
فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لي صدري بالفهم عنك ما أنزلت من الوحي اه
خطيب (قوله قال رب اشرح لي صدري) لي متعلق باشرح قال الزمخشري فان قلت لي من قوله اشرح لي
صدري ويسر لي أمري ما جدواه والكلام مستقيم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لي
ويسر لي فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره
والتيسير لأمره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه
سمين (قوله واحلل عقدة من لساني) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذي يمنع الافهام بدليل
قوله يفقهوا قولي وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لساني أي عقدة كائنة من عقده اه

تعالى (إن الذين تدعون)
الجمهور على تشديد النون
و(عباد) خبران و(أمثالكم)
نعت له والعائد محذوف
أي تدعونهم وقرئ إن عبادا
وهو حال من العائد
المحذوف وأمثالكم الخبر
وقرئ أن بالتخفيف وهي
بمعنى ما وعبادا خبرها
وأمثالكم نعت بالنصب
نعتا لعبادا وقد قرئ
أيضا أمثالكم بالرفع على
أن يكون عبادا حالا من
العائد المحذوف وأمثالكم
الخبر وإن بمعنى ما لا تعمل
عند سيبويه وتعمل عند
المبرد * قوله تعالى (قل
ادعوا) يقرأ بضم اللام
وكسرها وقد ذكرنا ذلك
في قوله فمن اضطر * قوله
تعالى (إن وليي الله)
الجمهور على تشديد الياء الاولى وفتح الثانية وهو الاصل

أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اه ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والأول أحسن اه سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يفهم منه لأنه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى لهم بها فأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية إن هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية إنه صبي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته إلى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب إذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك إنه صغير لا يعقل جربه إن شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فأراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولي) جواب الأمر (قوله واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا باجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الأول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا اذ هو في الأصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لأنه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكان القياس أزيرا يعني بالهمزة لأن المادة كذلك اه سمين وفي القاموس الأزر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اه (قوله مفعول ثان) يعني أن هرون مفعول ثان والأول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هرون هكذا قال والأولى عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لأن القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الأول هو المعرفة لأن أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لأن أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه (قوله والفعلان بصيغتي الأمر الخ) حاصل ما هنا قراآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخي وثلاثة عند وصلها بما بعدها بيانها أنك إن وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتي الأمر والمضارع ومعلوم أن الأمر الأول بضم الهمزة والثاني بفتحها وأن المضارع الأول بفتحها والثاني بضمها وإن وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح أن تفتحها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الامر هذا محصل القراآت الخمسة اه شيخنا (قوله وهو) أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله اجعل (قوله كي نسبحك الخ) تعليل لكل من الأفعال الثلاثة اجعل واشدد وأشرك اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أي مسؤلك فهو فعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسؤله هو قوله رب اشرح لي الخ وقوله مننا عليك أي مننا

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يَفْقَهُوا) يفهموا (قَوْلِي) عند تبليغ الرسالة (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا) معينا عليها (مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ) مفعول ثان (أَخِي) عطف بيان (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ظهري (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كَيْ نُسَبِّحَكَ) تسبيحا (كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ) ذكرا (كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا) عالما فأنعمت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) منا

ويقرأ بحذف الثانية في اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها ويقرأ بفتح الياء الاولى ولا ياء بعدها وحذف الثانية من اللفظ تخفيفا * قوله تعالى (طيف) يقرأ بتخفيف الياء وفيه وجهان أحدهما أصله طيف مثل ميت نخفف والثاني أنه مصدر طاف يطيف إذا أحاط بالشيء وقيل هو مصدر يطوف قلبت الواو ياء وإن كانت ساكنة كما قلبت في أيد وهو بعيد ويقرأ طائف على فاعل * قوله تعالى (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم من مد مثل قوله

عليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ) للتعليل (أوحينا إلى أمك) مناما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد (ما يوحى) في أمرك ويبدل منه (أن اقذفيه) ألقيه (في التابوت فاقذفيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أي شاطئه الامر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لي وعدو له) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك محبة مني) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل

وتفضلا منا عليك وهذا فيه تخلص عما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد مننا الخ اه شيخنا (قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة سؤله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أي وبالله لقد مننا الخ اه أبو السعود (قوله مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين (قوله إذ للتعليل) أي لمننا أي لأنا قد أوحينا إلى أمك الخ وفي السمين إذ أوحينا العامل في إذ هو مننا أي مننا عليك في وقت إيحائنا إلى أمك وأبهم في قوله ما يوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية الأولى قوله إذ أوحينا إلى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك الخ الثالثة قوله ولتصنع إلى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك إلى أمك إلى قوله ولا تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت إلى قوله ياموسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي اه شيخنا (قوله مناما) أي لأنها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطي (قوله في أمرك) أي شأنك وقوله ويبدل منه أي مما يوحى أي بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اه شيخنا (قوله أن اقذفيه) أي قذفها لك والقاء البحر إياك وأخذ العدو لك اه شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثاني أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا (قوله بالتابوت) أي الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى إليها ولما كان القاء البحر إياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لا ينافي قول الشارح والامر بمعنى الخبر فان تقرير أبي السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح إلى صورة الامر اه شيخنا وفي السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه في قوله يأخذه وإنما جيء به بصيغة الأمر مبالغة إذ الامر أقطع الأفعال وآكدها وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل والقاءه إليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الآمر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أي ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى في اه (قوله أي شاطئه) عبارة أبي السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجري ماؤه إلى نهر فرعون لما روي انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أي الزفت وألقته في اليم وكان يشرع منه نهر إلى بستان فرعون فدفعه الماء إليه فأتى به إلى بركة في البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبي أحسن الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني اه (قوله والامر) أي فليلقه بمعنى الخبر أي يلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظي وهو قوله فليلقه أو الحقيقي وهو قوله ان اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي محبة عظيمة كائنة مني وقد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هي متعلقة بألقيت أي أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اه أبو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه إلى خلقه اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله لتحب من

ويمدهم في طغيانهم ويقرأ بضم الياء وكسر الميم من أمده أمدا (في الغي) يجوز أن يتعلق بالفعل المذكور ويجوز أن يكون حالا من ضمير المفعول أو من ضمير الفاعل * قوله تعالى (فاستمعوا له) يجوز أن يكون اللام بمعنى لله أي لأجله ويجوز أن تكون زائدة أي فاستمعوه ويجوز أن تكون بمعنى إلى * قوله تعالى (تضرعا وخيفة) مصدران في موضع الحال وقيل هو مصدر لفعل من غير المذكور بل من معناه (ودون الجهر) معطوف على تضرع والتقدير مقتصدين

من رآك (ولتصنع على عيني) تربى على رعايتي وحفظي لك (إذ) للتعليل (٩١) (تمشي اختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا)

الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لا يخلو إما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أنى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وإما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الأول أرجح لأن الاحتمال الثانى يحوج إلى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليقى وعلى الأول لا حاجة إلى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وتربى ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع فى الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أى لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشىء بعينه إذا اعتنى به قاله الزمخشرى وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله إذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لأن أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لأنها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله إذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن اليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون إذ تمشى بدلا من إذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر إذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى إيضاحه فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكفل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل أربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين إذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لأنه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لأنه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها إلى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى لا من جهة قتله لأنه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد

(بالغدو) متعلق بادعوا (والآصال) جمع الجمع لأن الواحد أصيل وفعيل لا يجمع على أفعال بل على فعل ثم فعل على أفعال والأصل أصيل وأصل ثم آصال ويقرأ شاذا والايصال بكسر الهمزة وياء بعدها وهو مصدر أصلنا إذا دخلنا فى الأصيل

﴿سورة الأنفال﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(عن الانفال) الجمهور على اظهار النون ويقرأ بادغامها فى اللام وقد ذكر فى قوله عن الاهلة و(ذات بينكم) قد ذكر فى آل عمران عند قوله بذات الصدور (وجلت) مستقبله توجل بفتح التاء وسكون الواو وهى اللغة

ذلك وخلصناك منه (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عشرا (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ) فى علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يَامُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ) اخترتك (لِنَفْسِي) بالرسالة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) إلى الناس (بِآيَاتِي) التسع

أخرى وهذا اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اهـ أبو السعود وفى السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليل فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اهـ (قوله اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك) كما وقع له فى سيره قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتى بسطه فى سورة القصص وقوله وخلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به إلى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب عند الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اهـ (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث فى مصر قبل قتل القبطى ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل لبث فى مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتى عشرة سنة حين قتل القبطى اهـ شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبثت (قوله على قدر) أى مقدار من الزمان يوحى فيه للأنبياء وهو أربعون سنة اهـ أبو السعود وعلى بمعنى مع أى مع قدر أى مع زمن مقدر لرسالتك فى علمى اهـ شيخنا وعبارة الكرخى على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أى جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى مستقرا أو كائنا على مقدار معين اهـ فنبىء وأرسل حينئذ اهـ (قوله يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الأخرى التى وقعت قبل المرة المحكية أولا اهـ أبو السعود (قوله لنفسى بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع إلا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا إذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسى أى لأصرفك فى أوامرى لا تشتغل إلا بما أمرتك به وهو إقامة حجتى وتبليغ رسالتى وأن تكون فى حركاتك وسكناتك لى لا لنفسك ولا لغيرك اهـ كرخى (قوله اذهب أنت وأخوك) أى وليذهب أخوك حسبما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتى الباء للمصاحبة أى مصحوبين بها متمسكين بها فى اجراء أحكام الرسالة وإكمال أمر الدعوة وليست للتعدية إذ ليس المراد مجرد ذهابهما وإيصالها الى فرعون اهـ أبو السعود (قوله الى الناس) أى فرعون وقومه وبنى إسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اهـ شيخنا وفى السمين وذكر المذهوب اليه فى قوله اذهبا الى فرعون وحذفه من الأول فى قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا فى الكلام وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد لأن الذهابين متوجهان لشىء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته فى الآخر وذلك أنه حذف المذهوب اليه من الأول وأثبته فى الثانى وحذف المذهوب به وهو بآياتى من الثانى وأثبته فى الأول اهـ (قوله التسع) فيه أنه لم يبين له فى هذا الخطاب وهذا المجلس الا آيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتى التسع فإن أجيب بأن التسع

الجيدة ومنهم من يقلب الواو ألفا تخفيفا ومنهم من يقلبها ياء بعد كسر التاء وهو على لغة من كسر حرف المضارعة وانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومنهم من يفتح التاء مع سكون الياء فتركب من اللغتين لغة ثالثة ففتح الأول على اللغة الفاشية وتقلب الواو ياء على الأخرى ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير المفعول فى زادتهم ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (حقا) قد ذكر مثله فى النساء و (عند ربهم) ظرف والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون العامل فيه درجات لأن المراد به الأجور * قوله تعالى (كما أخرجك) فى موضع الكاف أوجه أحدها أنها

بعضها

(وَلَا تَنِيَا) تفترا (فِي ذِكْرِي) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) في رجوعه عن ذلك (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ

بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذي لم يحصل في هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أي وقت قوله اذهب أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود بآياتي أي بمعجزاتي التي أريتكما من اليد والعصا فانهما وإن كانتا اثنتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالها الأولى آية أخرى اهـ (قوله ولا تنيا في ذكري) يقال ونى يني ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم انه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفي أو شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما أي ما زال زيد قائما اهـ سمين وفي المصباح ونى في الأمر ونيا من باب تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان وفي التنزيل ولا تنيا في ذكري وتوانى في الأمر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أي غير مهتم ولا محتفل اهـ فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهي الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو في الآية من باب وعد لأجل كسر النون إذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اهـ وقوله تفترا في المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اهـ (قوله في ذكري) لعل في بمعنى عن أي عن عبادتي وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اهـ شيخنا (قوله اذهبا الى فرعون) جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال في صيغة النهي أي قوله ولا تنيا روى أنه تعالى أوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اهـ أبو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتي إنا رسولا ربك اهـ شيخنا وفي البيضاوي فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اهـ (قوله في رجوعه عن ذلك) أي ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب في جواب الترجي (قوله بالنسبة اليهما الخ). عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها ان لعل على بابها من الترجي وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أي اذهبا على رجائكما وطمعكما في إيمانه أي اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشري ولا يستقيم أن يرد ذلك في حق الله تعالى إذ هو عالم بعواقب الأمور وعن سيبويه كل ما ورد في القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعني أنه يستحيل بقاء معناه في حق الله تعالى والثاني أن لعل بمعنى كي فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أي كي تأخذ والثالث أنها استفهامية أي هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لأنه يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى كما يستحيل الترجي فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اهـ (قوله لعلمه تعالى بانه لا يرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علم الله بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات اهـ بيضاوي (قوله قالا ربنا الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان بأصالته في كل قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكي بصيغة الجمع مع

صفة لمصدر محذوف ثم في ذلك المصدر أوجه تقديره ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك والثاني وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك وفي هذا الرجوع من خطاب الجمع الى خطاب الواحد والثالث تقديره وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة والرابع تقديره يتوكلون توكلا كما أخرجك والخامس هو صفة لحق تقديره أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك والسادس تقديره يجادلونك جدالا كما أخرجك والسابع تقديره وهم كارهون كراهية كما أخرجك أي ككراهيتهم أو كراهيتك لاخراجك وقد ذهب قوم الى ان الكاف بمعنى الواو التي للقسم وهو بعيد وما مصدرية وبالحق حال وقد ذكر نظائره (وان فريقا) الواو هنا واو الحال * قوله تعالى (وإذ يعدكم) إذ في

بعونى (أَسْمَعُ) مايقول (وَأَرَى) مايفعل (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) الى الشام (وَلَا تُعَذِّبْهُمْ) أى خل عنهم من استعمالك إياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ) بحجة (مِنْ رَبِّكَ) على صدقنا بالرسالة (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) أى السلامة له من العذاب (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ) ماجئنا به (وَتَوَلَّى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ماذكر (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) اقتصر عليه لأنه الأصل ولا دلالة عليه بالتربية (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ) من الخلق

ان كلا من المخاطبين لم يخاطب إلا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اه أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر إلى تمام الدعوة وإظهار المعجزة اه أبو السعود (قوله أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا وإظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لإظهار كمال الاعتناء بالأمر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه أبو السعود (قوله أى يتكبر) أى إلى أن يقول فى شأنك مالا ينبغى لكمال جراءته اه أبو السعود (قوله قالا لا تخافا) أى ماتوهمتماه من الأمرين اه أبو السعود (قوله أسمع وأرى) أى فأفعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اه أبو السعود (قوله فأتياه) أمر باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعدما أمر بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه أبو السعود وقوله فقولا إنا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الأولى قوله إنا رسولا ربك والسادسة قوله إنا قد أوحى الينا الخ اه شيخنا (قوله فأرسل معنا بنى اسرائيل) المراد بإرسالهم اطلاقهم من الأسر والقسر وإخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اه أبو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الأولى وهى إنا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها التى هى مجىء الآية وإنما وحد بآية وثن ومعه آيتان لأن المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ماادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية ان كنت من الصادقين أو لو جئتك بشىء مبين اه سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى وقوله إنا قد أوحى الينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولاه لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقولا له إنا قد أوحى الينا الخ اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك إلى أن فى القصة حذفا للايجاز والاشعار بأنهما سارعا إلى الامتثال من غير تلعثم اه أبو السعود (قوله قال فمن ربكما ياموسى) لم يضف الرب إلى نفسه ولو بطريق حكاية مافى قوله تعالى إنا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أو لأنهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قالا كما فى آية أخرى إنا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اه أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيهه الخطاب اليهما وقوله لأنه الأصل أى فى الرسالة وهرون وإن كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اه شيخنا وفى السمين قوله ياموسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما إما لأن موسى هو الأصل فى الرسالة وهرون تبع ورده ووزير وإما لأن فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه وإما لأنه حذف المعطوف للعلم به أى موسى وهرون قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان ينبغى فى ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال ياهرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لأن بدء موسى أهم فهو المبدوء به اه وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام (قوله ولا دلالة) أى لفرعون عليه أى على موسى بالتربية أى ولا قامته أى فرعون للدليل عليه أى على موسى بالتربية متعلق بادلالة أى أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له فى قوله الآتى فى الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لا رب لك غيرى بدليل التصريح به فى قوله ألم نربك فينا وليدا وفى الكرخى قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص وإيضاحه أنه خصه لأنه الأصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه

موضع نصب أى واذكروا والجمهور على ضم الدال ومنهم من يسكنها تخفيفا لتوالى الحركات و (إحدى) مفعول ثان و (أنها لكم) فى موضع نصب بدلا من إحدى بدل الاشتمال والتقدير وإذ يعدكم الله ملكه إحدى الطائفتين * قوله تعالى (اذ تستغيثون) يجوز أن يكون بدلا

وللتعريض

وللمعرّض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليداً فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيي وأميت في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى أو لأنه كان مكافئاً له ومخاطباً إياه اه (قوله خلقه) أي صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود (قوله الحيوان منه) أي من كل شيء (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد اللعين ما نطقه عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقيقة ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته إلى ما لا يعنيه من الأمور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لأجل أن يرى قومه أن عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود وفي الكرخي قوله فما بال القرون الأولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد في تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الأولى فلم يلتفت موسى عليه السلام إلى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربي الخ ولا يتعلق غرضي بأحوالهم ولا أشتغل بها اه (قوله في عبادتهم الأوثان) أي هل كان سببا في شقاوتهم أو في سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا التفسير إيراداً فقال ولو كان المسؤول عنه لشقاوة لأجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين ويمكن أن يجاب بأن موسى أعرض عن هذا الجواب لأن السؤال في غير محله ولأن الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب إجمالي لأنه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لا يضل ربي) أي لا يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه ولا ينسى أي بعد ما علم اه أبو السعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره في كتاب لا يضله ربي أو لا يضل حفظه ربي فربي فاعل يضل على التقدير والثاني أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربي أي لا ينسى ربي ما أثبته في الكتاب كما أشار إليه في التقرير والثاني أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند إليه الاحصاء مجازاً في قوله إلا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى إن معنى اللفظين واحد أي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفرق الأكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الأشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الأول إشارة إلى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو إشارة إلى نفي التغير واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الإله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الأولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر في ذلك وكله إلى عالم الغيوب اه كرخي (قوله الذي جعل لكم الأرض الخ) من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الأول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه اه شيخنا (قوله مهاداً) قرأ الكوفيون مهداً بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهاداً اه سمين وقوله فراشا أي كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من قطر إلى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أي قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى وإلا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية

(خَلْقَهُ) الذي هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَى) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (الْقُرُونِ) الأمم (الْأُولَى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أي علم حالهم محفوظ (عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لَا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّي) عن شيء (وَلَا يَنْسَى) ربي شيئا هو (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ) في جملة الخلق (الْأَرْضَ مِهَاداً) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً) طرقا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطراً قال تعالى تتميما

من إذ الأولى وأن يكون التقدير اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لتودون (بألف) الجمهور على إفراد لفظة الألف ويقرأ بألف على افعل مثل افلس وهو معنى قوله بخمسة آلاف (مردفين) يقرأ بضم الميم وكسر الدال وإسكان الراء وفعله أردف والمفعول محذوف أي مردفين أمثالهم ويقرأ بفتح الدال على ما لم يسم فاعله أي أردفوا بأمثالهم ويجوز أن يكون المردوفون من جاء بعد الأوائل أي جاؤا ردءا

لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة (فأخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الأمر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم هى الإبل والبقر والغنم يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام (إن فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبر (لأولى النهى) لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أى الأرض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم)

للأوائل ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها وعلى هذا فى الراء ثلاثة أوجه الفتح وأصلها مرتددين فنقلت حركة التاء إلى الراء وأبدلت دالا ليصح إدغامها فى الدال وكان تغيير التاء أولى لأنها مهموسة والدال مجهورة وتغيير الضعيف إلى القوى أولى والثانى كسر الراء على إتباعها

عن موسى اه شيخنا وماجرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفى السمين وقال ابن عطية إن كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر إذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا إلا أنه عدل لما ذكرناه على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه حكاها كما هى اه زاده وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وإيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم للتنبيه والإيذان المذكورين وإلا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم مجملة ما وقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أى للأوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وإنما كان تتميما له لأن فيه بيان فائدة الإنزال وتمم قوله الذى جعل الأرض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لأهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الأمر يشت شتا وشتاتا فهو شت أى تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفى بواحد اه سمين (قوله وغيرها) كالروائح (قوله كلوا منها) أى الأزواج وارعوا أنعامكم أى وغيرها (قوله يقال رعت الأنعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا (قوله أى مبيحين الخ) كان الأحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على إرادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور هنا) قال المحشى الأولى تأخيرها عن قوله لآيات أى لآيات كائنة هنا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى إشارة إلى قوله قال تعالى الخ أى المذكور هنا بقوله فأخرجنا الخ وذلك لأنه حيث كان هذا خطابا لأهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى هنا لا من موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل إنه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو على اه سمين (قوله سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لأنه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل إنسان غير آدم من الأرض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل إنسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منهما الولد وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لأنه خلق من الأرض قاله أبو إسحق الزجاج وقيل إن كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراسانى إذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

أخرى

أخرى اه (قوله مقبورين) أى حال كونكم مدفونين فى القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع إلى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أى من الأرض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الأرض تارة أخرى اه كرخى (قوله ولقد أريناه آياتنا) هى من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثانى آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدى أى الآية المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الأولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها فى الاعراف الأولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدة فى سورة يونس فى قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجه مهما باعتبار مافى كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما مر فى تفسير سورة الاعراف وسياق ماهنا أن قوله قال أجئتنا إلى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضى أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها الا اليد والعصا اه بنوع تغيير فى بعض الألفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أى قوله ولقد أريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى فى مدة دعائه له وهى العشرون سنة وتقدم أن هذا من جملة الكلام المعترض به فى أثناء القصة واعتراض أبى السعود مبنى على أن هذا اخبار عما وقع له مع فرعون فى أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها فى سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين الى ان قال ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذى هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر فى قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اه (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أى ملتبسين بسحر اه سمين (قوله مثله) أى فى الغرابة وقوله لذلك أى لاتياننا بالسحر (قوله بنزع الخافض) فيه أن العامل إن كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وإن كان موعدا فلا يخلو إما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الأول ورد عليه أن الوعد ليس فى المكان المستوى بل الذى فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع فى مكان التخاطب قبل ذلك وإن كان الثانى ورد عليه مثل الذى ورد على ما قبله وإن كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالأظهر انه منصوب باجعل على انه مفعول فيه ومن المعلوم انه على معنى فى فكان هذا شبهة الشارح فى تعبيره بنزع الخافض كأنه لما رأى ان المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع انه لا انتقال إلا فى العامل الذى لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك اجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة مختارين له وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثانى والجملة

مقبورين بعد الموت (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ) عند البعث (تَارَةً) مرة (أُخْرَى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ) أى أبصرنا فرعون (آيَاتِنَا كُلَّهَا) التسع (فَكَذَّبَ) بها وزعم أنها سحر (وَأَبَى) أن يوحد الله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) مصر ويكون لك الملك فيها (بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ) يعارضه (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) لذلك (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا) منصوب بنزع الخافض

لكسرة الدال أو على الأصل فى التقاء الساكنين والثالث لضم اتباعا لضمة الميم ويقرأ بكسر الميم والراء على اتباع الميم الراء وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من ردف بتضعيف العين للتكثير أو ان التشديد بدل من الهمزة كما فرحته وفرجته قوله تعالى * (وما جعله الله) الهاء هنا مثل الهاء التى فى آل عمران * قوله تعالى (إذ يغشيكم) إذ مثل إذ تستغيثون ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزيز حكيم ويقرأ يغشاكم

في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أي ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) بإشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما (قالوا) لأنفسهم (إن هذان)

بالتخفيف والألف و(الناس) فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها والناس بالنصب أي يحشركم الله الناس

ويقرأ كذلك إلا أنه بتشديد الشين و(أمه) مذكور في آل عمران (ماء ليطهركم)

من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشري وجوز أبو علي الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لأنه مصدر قد وصف مع أنه يصح نصبه معمولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفي انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه بدل من مكانا المحذوف الثاني أنه مفعول ثان للجعل الثالث أنه نصب بإضمار فعل الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله في) بدل من الخامس أي الخامس الذي هو لفظ في اه شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبر الموعدكم فإن جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف إذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وإن جعلته مصدرا احتجت إلى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والأعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيد لهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وإنما عينه عليه السلام ليظهر كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) في محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم اه سمين (قوله ضحى) أي ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أي وقت الضحى الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أي انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بني إسرائيل وهذا أحد الأقوال في عددهم وقيل كانوا أربعمائة ألفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله أي ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخي (قوله بإشراك أحد الخ) عبارة أبي السعود بأن تدعوا أن آياتي التي ظهرت على يدي سحر كما فعل فرعون اه وهي أنسب بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الأخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الأخوين من أسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهي لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أي استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والاذهاب ونصبه بإضمار أن في جواب النهي اه سمين (قوله في موسى وأخيه) أي هل هما ساحران أو رسولان اه شيخنا وفي الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في أمر موسى سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اه ويشبه أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير وفي القرطبي وأسروا النجوى قال قتادة قالوا إن كان ما جاء به سحرا فسنغلبه وإن كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذي أسروه وقيل هو أن هذين لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم إن غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليله ما ظهر من عاقبة أمرهم اه (قوله قالوا لأنفسهم) أي قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا إلى أن قوله قالوا إن هذان الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ما قالوه مرتبا استنبط أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم

لأبي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث (ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما (فأجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم و بهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أي مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا يا موسى) اختر (إما أن تلقي) عصاك أي أولا (وإما أن نكون أول من ألقى) عصاه (قال بل ألقوا) فألقوا (فإذا حبالهم

من استعلى اه شيخنا (قوله لأبي عمرو) أي قراءته بالياء لأبي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراآت السبعية التي في هذا التركيب أربعة واحدة لأبي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجملها في قوله ولغيره هذان أي باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من أن وهذه قراءة والأخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من أن وتخفيفها اه شيخنا واثبات كل من الياء والألف في النطق و إن كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اه وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالأشياء المرسومة المخالفة للنطق المقول فلا يجوز أن يقرأ هنا انهذن (قوله مؤنث أمثل) و إنما أنث باعتبار التعبير بالطريقة و إلا فباعتبار المعنى كأن يقال أماثل اه شيخنا (قوله أي باشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لأنهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وخيارهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الأشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اه وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اه (قوله فأجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي إذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اه أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اه شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه وبابه رد اه (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لأنه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة اه أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح إلى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اه شيخنا (قوله إما أن تلقي) أن مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اه شيخنا وعبارة السمين قوله إما أن تلقي فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الأمرين كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب وتفسير الاعراب إما تختار الالقاء والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر إما إلقاؤك أو إلقاؤنا كذا قدره الزمخشري الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره إلقاؤك أول ويدل عليه و إما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الأمر بالالقاء من باب تجويز السحر والأمر به لأن الغرض في ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا إلى كشف الشبهة أو الأمر مقرون بشرط أي ألقوا إن كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اه كرخي (قوله فإذا حبالهم) إذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل إليه الخ والرابط الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم وقوله إنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فإذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فألقوا فإذا وإذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة

الجمهور على المد والجار صفة له ويقرأ شاذا بالقصر وهي بمعنى الذي (رجز الشيطان) الجمهور على الزاي ويراد بههنا الوسواس وجاز أن يسمى رجزا لأنه سبب للرجز وهو العذاب وقرىء بالسين وأصل الرجس الشيء القذر فجعل ما يفضي إلى العذاب رجسا استقذارا له قوله تعالى (فوق الأعناق) هو ظرف لاضربوا أو فوق العنق الرأس وقيل هو مفعول به وقيل فوق زائدة (منهم) حال من (كل بنان) أي

على بطونها (فَأَوْجَسَ) أحس (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قُلْنَا) له (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالغلبة (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) وهي عصاه (تَلْقَفْ) تبتلع (مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أى جنسه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالى (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

كل بنان كا ئنا منهم ويضعف أن يكون حالا من بنان إذ فيه تقديم حال المضاف اليه على المضاف (ذلك) أى الامر وقيل ذلك مبتدأ و(بأنهم) الخبر أى ذلك مستحق شقاقهم (ومن يشاقق الله) إنما لم يدغم لأن القاف الثانية ساكنة فى الأصل وحركتها هنا لالتقاء الساكنين فهى غير معتد بها قوله تعالى (ذلكم فذوقوه) أى الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو

والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعى حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعى اه (قوله أصله عصوو) بوزن فلوس وقلبت الواوان ياءين أى قلبت الثانية منهما أولا لأنها لام الأولى لاجتماعها ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففى كلامه الاشارة إلى أربعة أعمال اه شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك أنهم كانوا طلوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل إليه أنها تتحرك اه أبو السعود (قوله خيفة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخى (قوله من جهة أن سحرهم الخ) أى من أجل هذه الجهة وسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اه شيخنا وعبارة الكرخى أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم أنه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف فى قلبه وقال الحسن إن ذلك الخوف إنما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وإن كان قد علم أنهم لا يصلون اليه بسوء وإن الله تعالى ناصره اه أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يعمل شيئا إلا بالوحى فلما تأخر نزول الوحى فى ذلك المحفل بقى فى الخجل قاله ابن عادل اه (قوله إنك أنت الأعلى عليهم بالغلبة) فيه إشارة إلى أن لهم علوا أو غلبة بالنسبة إلى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة أحدها ذكر كلمة التوكيد وهى أن وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفى فيه ظن العلو فى أمرهم لا أن الأعلى لمجرد الزيادة لأنه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اه كرخى (قوله وهى عصاه) إنما لم يقل عصاك تصغيرا لها أى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى بيدك فانه بقدرة الله تعالى يلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أى لا تحتفل بهذه الاجرام فان فى يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شىء عندها فألقها تلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخى (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الأمر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع إما على الحال وإما على الاستئناف وأنث الفعل فى تلقف حملا على معنى ما لأن معناها العصا ولو ذكر ذهابا إلى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ما صنعوا) أى ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اه شيخنا (قوله إنما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أى أن الذى صنعوه وحقها أن تفصل من نون أن اه شيخنا لكنها تثبت فى خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام فى شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير أن الذى صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة إلى العائد والاعراب بحاله والتقدير أن صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن على كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوى سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لأنه يكون سحرا أو غير سحر كما تميز سائر الأعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أى جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشرى لأن القصد فى هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد فلو جمع تخيل ان المقصود هو العدد وإنما أفرد لأن الجمع نوع واحد من السحر كأنه صدر من واحد اه كرخى (قوله حيث أتى) ظرف مكان أى حيث كان وأين أقبل اه بيضاوى (قوله خروا ساجدين

له) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة اه
أبو السعود وعبارة الكرخى قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لأنهم كانوا فى أعلى طبقات السحر فلما
رأوا ما فعله موسى ﷺ خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر ألبتة قال الزمخشرى ما أعجب
أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم
الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون
لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم فى الايمان بالله ورسوله
ففى الحال ألقى هذه الشبهة وهى مشتملة على التنفير من وجهين الأول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز
بل لابد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل فى الحال آمنتم له
دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثانى قوله إنه لكبيركم الذى علمكم السحر يعنى
انكم تلامذته فى السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لأمره وتفخيما لشأنه
اه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاها همزة الاستفهام والثانية الهمزة التى هى زائدة فى الفعل
وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهى التى هى فاء الفعل ففى كلامه قراءة واحدة ووراءها
قراءتان حذف الأولى وتسهيل الثانية ولا تجىء هنا القراءة الرابعة المتقدمة فى سورة الأعراف
وهى قلب الأولى واوا لعدم الضمة قبل الأولى هنا بخلاف ما فى سورة الاعراف فان الأولى هناك
قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه
شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام
والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة
فى اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار فى الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا
فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الأولى التى هى همزة الاستفهام وأما قوله وابدال
الثانية ألفا ففيه ظاهر إذ الثانية ثابتة من غير إبدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن
يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة
من غير قلب هى همزة الاستفهام اه (قوله انه لكبيركم الخ) أى فلا عبرة بما أظهرتموه لأنكم من
أتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدىء من مخالفة
العضو وهى مع المجرور بها فى حيز النصب على الحال أى لأقطعنها مختلفات اه بيضاوى (قوله ولأصلبنكم
فى جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقة وفى التفسير انه نقر جذوع النخل حتى جوفها
ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع
حرف مكان آخر والأصل على جذوع النخل والثانى أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع
واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى عليها أشار به إلى أن فى الظرفية بمعنى على مجازا
من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف فى الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله
ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعولين لأن
الفعل علق بأى الاستفهامية ومراده بالأشد عذابا نفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ إما تعظيم
موسى والهزء به لأنه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة إلى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة
بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى)
مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها أو مسد واحد إن كانت عرفانية ويجوز
على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذى وبنيت لأنها قد أضيفت وحذف صدر صلتها

هٰرُونَ وَمُوسَىٰ قَالَ) فرعون (ءَآمَنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ) معلمكم (الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ) حال بمعنى مختلفة أى الايدى اليمنى والأرجل اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ) أى عليها (وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا) يعنى نفسه ورب موسى (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ) أدوم على

مستحق ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى ذوقوا ذلكم ويجعل الفعل الذى بعده مفسرا له والأحسن أن يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة (وان للكافرين) أى والأمر ان للكافرين * قوله تعالى (زحفا) مصدر فى موضع الحال وقيل هو مصدر للحال المحذوفة أى تزحفون زحفا و(الادبار) مفعول ثان لتولوهم * قوله تعالى (متحرفا أو متحيزا) حال من ضمير الفاعل فى يولوهم * قوله تعالى (ذلكم) أى الامر ذلكم (و) الأمر (ان الله موهن) بتشديد الهاء وتخفيفها وبالاضافة والتنوين وهو ظاهر * قوله تعالى (وان الله مع المؤمنين) يقرأ بالكسر على

مخالفته (قَالُوا لن نُؤثِرَكَ) نختارك (عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ) الدالة على صدق موسى (وَالَّذِي فَطَرَنَا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أي اصنع ما قلته (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا) النصب على الاتساع أي فيها وتجري عليه في الآخرة (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا) من الاشراك وغيره (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) تعلما وعملا لمعارضة موسي (وَاللهُ خَيْرٌ) منك ثوابا إذا أطيع (وَأَبْقَى) منك عذابا

واشد خبر مبتدأ محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لأى وأى وما فى حيزها فى محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد أحد أوجه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أى أبقى عذابا وأدومه وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) أى قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود (قوله على ما جاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاءنا اه بيضاوى وفى أبى السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وإنما نسب المجيء اليهم وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجزة وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المتنعمون بها اه كرخى (قوله والذى فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذى فطرنا وإنما أخروا ذكر البارى تعالى لأنه من باب الترقى من الأدنى إلى الأعلى والثانى أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لأن القسم لا يجاب بلن الا فى شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون ولم يرد فى القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت فى الأخبار أيضا اه أبو السعود وفى بعض التفاسير أنه فعله بهم اه شيخنا (قوله إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول إن على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف أى تقضى غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثانى أن تكون ما مصدرية هى اسم أن والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك فى هذه الحياة الدنيا بمعنى ان ذلك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أى ان الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اه (قوله أيضا إنما تقضى إلى قوم وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الامر بالقضاء أى إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا وما لنا من رغبة فى عذابها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أى نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أى التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذى أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا أو لا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء فى عليه أو من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك أنه روى أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالأولى ان المراد باكراههم عليه اكراههم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبى السعود (قوله والله خير وأبقى) ردا

الاستئناف وبالفتح على تقدير والأمر ان الله مع المؤمنين * قوله تعالى (إن شر الدواب عند الله الصم) إنما جمع الصم وهو خبر شر لأن شرا هنا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان الافراد على اللفظ والمعنى على الجمع * قوله تعالى (لا تصيبن) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنه مستأنف وهو جواب قسم محذوف أى والله لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم والثانى أنه نهى والكلام محمول على المعنى كما تقول لا أرينك ههنا أي لا تكن ههنا أراه وكذلك المعنى هنا إذ

إذا عصى قال تعالى (إنه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فإن له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليا مؤنث أعلى (جنات عدن) أي إقامة بيان له (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سر لغتان أي سر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك (طريقا في البحر يبسا) أي يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها (لا تخاف دركا) أي أن يدركك

رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده تمسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أشار به إلى أن قوله إنه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل إنه من كلامهم لما آمنوا أو لعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله إياه اه كرخي (قوله إنه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لأن في الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيا هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الإيمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لأن ما نيط بالأعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا إلى موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا إلا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبي السعود ولقد أوحينا إلى موسى الخ حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة حسبما فصل في سورة الأعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبي مني شيئا فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط الحقوا حتى إذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا إليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم فدعا فلفظهم البحر إلى الساحل فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أي أوله (قوله من أرض مصر) أي إلى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي أنه أمر بالسير إلى البحر فلا يقال لم يسر في البر في طريق الشام وما الحامل له على الإتيان إلى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو أن الطريق تسبب عن ضرب البحر إذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فإن الطرق كانت اثني عشرة بعدد أسباط بني إسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول إليه لأنه لم يكن يبسا بعد وإنما مرت عليه الصبا فجففته كما روي في التفسير وقيل هو في الأصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الإعراب الثاني أنه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أي اضرب غير خائف الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف أي لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه أحدها أن يكون نهيا مستأنفا الثاني أنه نهي أيضا في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة لطريقا كما تقدم في قراءة

المعنى لا تدخلوا في الفتنة فإن من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة والثالث أنه جواب الأمر وأكد بالنون مبالغة وهو ضعيف لأن جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد وقرئ في الشاذ لتصيبن بغير ألف قال ابن جني الأشبه أن تكون الألف محذوفة كما حذفت في أم والله

عون (وَلَا تَخْشَى) قا (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) وهو معهم (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ) أى البحر (مَا غَشِيَهُمْ) فأغرقهم (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ) بدعائهم الى عبادته (وَمَا هَدَى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ) فرعون باغراقه (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ)

وقيل فى قراءة الجماعة ان الجملة صفة لفتنة ودخلت النون على المنفى فى غير القسم على الشذوذ قوله تعالى (تخانون) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة كالذى قبله أى خائنون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مستضعفون * قوله تعالى (وتخونوا أماناتكم) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على الفعل الاول وأن يكون نصبا على الجواب بالواو * قوله تعالى (وإذ يمكر) هو معطوف على واذكروا إذ أنتم * قوله تعالى (هو الحق) القراءة المشهورة بالنصب وهو ههنا فصل وقرأ بالرفع على أنه هو مبتدأ والحق خبره والجملة خبر كان

العامة إلا أن ذلك يحتاج إلى إضمار قول أى مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث أنه مجزوم على جواب الامر أى أن تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وأن الكوفيين قرؤه بالسكون كقراءة أبى حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ إلا باثبات الألف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشىء لان القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه إشكال وهو أن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدأ أى وأنت لا تخشى والثانى أنه مستأنف أخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى أحد القولين إجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله إنه من يتق ويصبر الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الألف ليست تلك أعنى لام الكلمة وإنما هى ألف إشباع أتى بها موافقة للفواصل ورءوس الآى فهى كالألف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه إنما يحتاج اليها فى قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فأتبعهم فرعون) أى بعدما أرسل حين أخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما يأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال وذلك على أن اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والأول أحسن والثانى أن الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم وأتبع قد جاء متعديا إلى اثنين مصرح بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث أنها المعدية على أن أتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الواحد أن تكون الباء للحال أيضا بل هو الاظهر وقرأ أبو عمرو فى رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن فى جميع القرآن إلا فى قوله فأتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ماغشيهم) أى علاهم منه ماغمرهم من الامر الهائل الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود وفى السمين قوله ماغشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أى مايقل لفظها ويكثر معناها أى فغشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى وقرأ الأعمش فغشاهم مضاعفا وفى الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ماغشاهم كالقراءة قبله أى غطاهم من اليم ما غطاهم والثانى هو ضمير البارى تعالى أى فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لأنه السبب فى إهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم فى محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا إخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له إذرب مضل قد يرشد من يضله إلى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أى هذا خلاف قوله الخ أى مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) فى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على وزنلنا وتقدم خلاف أبى عمرو فى واعدنا فى البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) أى بسبب إغراقه (قوله جانب الطور) أى إتيان جانب الخ

(قوله فنؤتى موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة إنما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وإيضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم إذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلى اه كرخى وأيضا فان الله أمر أن يأتى منهم سبعون مع موسى إلى الطور لأخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أى فى التيه المن هو شىء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر إلى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان فى عهد موسى وعبارة البيضاوى خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم فى عهد النبى محمد ﷺ بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أى واستيقاظا لهم من الغفلة التى احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات ما رزقناكم) أى لذائذه أو حلالاته اه بيضاوى (قوله ولا تطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوى فقوله بأن تكفروا النعمة أى لم تشكروها اه (قوله يصدق) أى العمل الصالح أى يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخى باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفى الكرخى قوله باستمراره على ما ذكر الى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وايضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة إذ المهتدى فى الحال لا يكفيه ذلك فى الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه فى المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك يا موسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل إما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألنى الأستاذ عن كذا ليعرف فهمى ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى وقلنا له أى شىء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما فى ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفى الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بنى إسرائيل ليذهبوا معه إلى الطور لأجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بنى إسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه فى مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أى ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاؤا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء على أثرى أى بحسب ظنه وفى الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أى ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى الخ فتلخص أن المراد بالقوم فى الموضعين شىء واحد وهو جملة بنى إسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتى فأخلفتم موعدى وتركتم المجىء بعدى فان هذا خطاب لبنى إسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجىء بعدى يقتضى أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذى

فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى ﷺ وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) أى المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بأن تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوَى) سقط فى النار (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ اهْتَدَى) باستمراره على ما ذكر إلى موته (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ

و (من عندك) حال من معنى الحق أى الثابت من عندك (من السماء) يجوز أن يتعلق بأمطر وأن يكون صفة لحجارة *قوله تعالى (أن لا يعذبهم) أى فى أن لا يعذبهم فهو فى موضع نصب أو جر على الاختلاف وقيل هو حال وهو بعيد لأن أن تخلص الفعل

قَوْمِكَ) لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ) أى بالقرب مني يأتون (عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) عنى أى زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قَالَ) تعالى (فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) أى بعد فراقك لهم (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) فعبدوا

للاستقبال * قوله تعالى (وما كان صلاتهم) الجمهور على رفع الصلاة ونصب المكاء وهو ظاهر وقرأ الأعمش بالعكس وهى ضعيفة ووجهها ان المكاء والصلاة مصدران والمصدر جنس ومعرفة الجنس قريبة من نكرته ونكرته قريبة من معرفته ألا ترى انه لا فرق بين خرجت فاذا الاسد أو فاذا اسد ويقوى ذلك ان الكلام قد دخله النفى والاثبات وقد يحسن فى ذلك مالا يحسن فى الاثبات المحض ألا ترى أنه لا يحسن كان رجل خيرا منك ويحسن ما كان رجل الا خيرا منك وهمزة المكاء مبدلة من واو لقولهم مكا يمكو * والأصل فى التصدية تصددة لأنه من الصد فأبدلت الدال الأخيرة ياء لثقل

يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي ولا يستقيم كلام الشارح إلا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم فى قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لأنه يقتضى أن السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا فى سورة الأعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لا يقتضى تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح فى حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقى كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا فى قوله فانا قد فتنا قومك جملة بنى إسرائيل وفى القرطبي ما نصه وما أعجلك عن قومك ياموسى قيل عنى بالقوم جميع بنى اسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بنى إسرائيل وخرج سبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثرى ليس يريد به أنهم سيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب منى ينتظرون عودى اليهم وقيل لا بل كان أمر هرون أن يتبعه مع بنى إسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا إلى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجيء ميعاد أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمعموله واضافته على معنى فى والمعنى لمجيئك فى ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثرى) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثرى يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الأمرين إذ غاية ما فيه أنه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق إلى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم أولاء على أثرى كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الأمرين إلى موسى بسط العذر وتمهيد العلة فى نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شيء الا تقدم يسير مثله لا يعتد به فى العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين من سبقتهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين (قوله أى زيادة على رضاك) أى فان المسارعة على امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سيق فلا يرد أن يقال إن قوله لترضى يدل على أنه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الأنبياء اه كرخى (قوله وقيل الجواب) أى جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أى الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أى ان قوله هم أولاء على أثرى اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه انهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف المظنون أى انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوه وقعدوا لقوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو فى أول حضوره الميقات وفى ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضى على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الأربعين أو فى العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامرى) اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب إلى سامرة قبيلة

من بنى إسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لأن فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى إسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الأطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الأخرى سمن ومن الأخرى عسل اهـ شيخنا (قوله فرجع موسى) أى بعدما استوفى الأربعين وأخذ التوراة اهـ بيضاوى روى أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اهـ أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اهـ وفى القرطبي وسئل الامام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد ﷺ ثم إنهم يضربون بالقضيب على شىء من الطبل ويقوم بعضهم ويرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسداً له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وإنما كان مجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اهـ (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولها الكاف والثانى قدره بقوله أنه يعطيكم ووعداً حسنا مصدر مؤكد اهـ شيخنا (قوله أو أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اهـ شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل (قوله موعدى) أى وعدكم إياى بالثبات على الايمان لله والقيام على ما أمرتكم به اهـ بيضاوى لكن هذا لا يلاقى قول الشارح وتركتم المجىء بعدى فانه يقتضى أنه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم أن هذا القول حكاه القرطبي وأنه هو الذى ينزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبي هنا فأخلفتم موعدى لأنهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره لليقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اهـ (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لأنا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ماسول وغلب على عقولنا اهـ شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراآت سبعية وهو مصدر لملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للأول اهـ شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أى كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره وإشارته اهـ شيخنا (قوله استعارها منهم بنو إسرائيل الخ) أى ليلة الخروج وقوله بعلة عرس أى بعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اهـ شيخنا (قوله بأمر السامرى) فقال لهم إنما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار قال أى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها ناراً وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اهـ شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى وأتى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى وأتى فيها أن أخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على مالا روح له يصير له روح اهـ (قوله فأخرج لهم الخ) هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصد الزيادة تقريرها وهذا

العجل (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة (أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) مدة مفارقتى إياكم (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) وتركتم المجىء بعدى (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أَوْزَارًا) أثقالا (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْنَاهَا) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فَكَذَٰلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحلى

التضعيف وقيل هى أصل وهو الصدى الذى هو الصوت * قوله تعالى (ليميز) يقرأ بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى آل عمران و (بعضه) بدل من الخبيث بدل البعض أى بعض الخبيث

(جَسَدًا) لحمًا ودمًا (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه (فَقَالُوا) أى السامرى وأتباعه (هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ) (١٠٨) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَا يَرْجِعُ) العجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أى لا يرد لهم جوابًا (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلهًا (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل أن يرجع موسى (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي) فى عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فيها (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ) نزال (عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) على عبادته مقيمين (حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أَلَّا تَتَّبِعَنِ) لا زائدة (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) بإقامتك بين من يعبد غير الله (قَالَ) هرون (يَا ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان أخذها بشماله (وَلَا بِرَأْسِي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبًا (إِنِّي خَشِيتُ) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل (أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وتغضب على (وَلَمْ تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيما رأيته فى ذلك (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ) شأنك الداعى الى ما صنعت (يَا سَامِرِيُّ) أى

يقتضي أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفًا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم وإلا لقيل فأخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدًا) حال من العجل أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدًا أى صائرة جسدًا أى دمًا ولحمًا وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم إذا يبس أيضًا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلًا جسدًا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به إلى أن المعنى على حذف المضاف أى سبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادىء الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل إلهًا يعبدونه لذاته لا لتقربهم من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضي وقرىء يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الأول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود (قوله إنما فتنتم) أى ابتليتم به وأن ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيهًا على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله إذ رأيتهم) إذ منصوب بمنعك أى أى شىء منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أى لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تقتدى بى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى وهذه الياء من ياءات الزوائد فحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الإمام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الأعراف وأن هى الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرًا أى أى شىء منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى (قوله بإقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى أفعصيت أمرى قيل إن أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والإنكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الأولى حذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى أدخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فإن الحق أنه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى والواو للحال أى وهذا يؤدى إلى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى الى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم ترقبك لقولى وقوله تنتظر أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى

أى خشيت أن تقول ماذكر وخشيت عدم تأملك فى القول حتى تفهم عذرى فقوله فيما رأيته أى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لأخبرك فظهر لى أنه يترتب عليه ما تقدم أى افتراقهم وقوله فى ذلك أى فى عدم لحوقى بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء فى قولى واقعة على هرون على هذا وقيل إنه معطوف على فرقت أى وخشيت أن تقول لم ترقب قولى فتكون الياء واقعة على موسى أى قولى لك اخلفنى فى قومى اه شيخنا لكن المعبرون على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثانى تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشىء أى علمه وأبصره أى نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشىء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقرأ الأعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين أى أعلمت بما لم يعلموا به اه سمين ا قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس أثره ميتا إلا أحياه أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الأمير اه بيضاوى (قوله بالياء) أى بنو اسرائيل وقوله والتاء أى أنت ياموسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامرى الرسول الذى هو جبريل قلت سبب معرفته له أنه أى جبريل ربى السامرى وهو صغير أى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات أى حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شىء اخضر فلما رآه السامرى عرفه لسابق الالفة وعرف أن للتراب الذى تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له أن أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته فى كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لأنه فى ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامرى قال من أثر الرسول وأيضا كان السامرى إذ ذاك مع بنى اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال فى ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة أبى السعود من أثر الرسول أى الملك الذى أرسل اليك ليذهب بك إلى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله فى صورة العجل) أى فى فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولأنه من باب قال كما فى المختار اه شيخنا (قوله وألقى فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فان لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أى فان قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال إن قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود (قوله لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لا تمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفى أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وأن لا يخالطوا اه كرخى (قوله أى لا تقربنى) بفتح الراء وضمها من بابى علم ونصر كما فى المختار (قوله فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان

(قال بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (الرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها فى صورة العجل المصاغ (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم (قَالَ) له موسى (فَاذْهَبْ) من بيننا (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ) أى مدة حياتك (أَنْ تَقُولَ) لمن رأيته (لَا مِسَاسَ) أى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية وإذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) لعذابك (لَنْ تُخْلَفَهُ) بكسر اللام

على بعض * ويجعل هنا متعدية إلى مفعول بنفسها وإلى الثانى بحرف الجر وقيل الجار والمجرور حال تقديره ويجعل بعض الخبيث عاليا على بعض * قوله تعالى (نعم المولى) المخصوص بالمدح محذوف أى نعم المولى الله سبحانه * قوله تعالى (إنما غنمتم) ما بمعنى الذي والعائد محذوف و (من شىء) حال من العائد المحذوف تقديره ما غنمتموه قليلا وكثيرا

اللام أى لن تغيب عنه وبفتحها أى لن تبعث اليه (وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِى ظَلْتَ) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقيما تعبده (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِى الْيَمِّ نَسْفًا) نذرينه فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا) تمييز محول من الفاعل أى وسع علمه كل شىء (كَذٰلِكَ) أى كما قصصنا عليك هذه القصة (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ) أخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الأمم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أعطيناك (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (ذِكْرًا) قرآنا (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به (فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) حملا ثقيلا من الاثم (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب الوزر (وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ) القرن النفخة الثانية (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ) المجرمين

بقايا هم يقولون ذلك اهـ خازن وفى القرطبى وقال قتادة بقايا هم الى اليوم يقولون لامساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت ويقال إن موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخى اهـ (قوله أى لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الأولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذى وعدك اهـ (قوله أى لن تبعث اليه) أى فينجز الله لك العذاب البتة اهـ أبو السعود (قوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اهـ أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اهـ بيضاوى والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشىء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اهـ سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) والمذبحه سال منه الدم وقوله ما ذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اهـ خازن (قوله إنما إلهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق إثر إبطال الباطل اهـ أبو السعود وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اهـ شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبى ﷺ تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثير المعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اهـ أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من أنباء الخ اهـ سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامرى اهـ شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الأمم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا ومشتملا على هذه القصص والأخبار اهـ أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اهـ شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اهـ أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اهـ شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اهـ شيخنا وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزر والمراد فى العذاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اهـ (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اهـ أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اهـ كرخى (قوله يوم ننفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا اهـ كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اهـ شيخنا ووصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اهـ بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها اللحية أو ما استرسل منه اهـ شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اهـ أبو السعود والجملة حال من

...) فى ذلك
أى ليس كما قالوا (إذ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ) أعدلهم (طَرِيقَةً) فيه (إن لَبِثْتُمْ إلاَّ يَوْمًا) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينوه فى الآخرة من أهوالها (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (فَقُلْ) لهم (يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فَيَذَرُهَا قَاعًا) منبسطا (صَفْصَفًا) مستويا (لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا) انخفاضا (وَلاَ أَمْتًا) ارتفاعا (يَوْمَئِذٍ) أى يوم إذ نسفت الجبال (يَتَّبِعُونَ) أى الناس بعد القيام من القبور (الدَّاعِىَ) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا

المجرمين وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت أسرار المنطق اه (قوله إن لبثتم إلا عشرا) حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السر إن لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالى) أشار به إلى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا إلى الليالى لأن الشهور غررها بالليالى فتكون الأيام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى فى مدة لبثهم فى الدنيا (قوله إذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا أو عملا فى الدنيا ونسبة هذا القول إلى أمثلهم لا لكونه أقرب إلى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود وإذ منصوب بأعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسألونك) أى كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له إنك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأنا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربى نسفا) فى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أى يتركها والضمير إما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهى مقارها ومراكزها أى فيذر ما انبسط منها وساوى سطح أجزاء الأرض بعد نسف الشاهق منها وإما للأرض المدلول عليها بقرينة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الأرض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الأرض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب فى المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثانى اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعانى والأمت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هى قاعا صفصفا لا ترى فيه عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أى فى مقار الجبال أو فى الأرض على ما مر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين فى المحسوسات وبكسرها فى المعانى وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعانى أى لا تدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود وقوله ولا أمتا الأمت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الأول وقيل الشقوق فى الأرض وقيل الآكام اه سمين وفى القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصده وأجل مأموت مؤقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف فى الشىء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب فى الفم وفى الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمتهم بالشر ونحوه والخمر حرمت لا أمت فيها أى لا شك فى حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعى) أى فيقبلون من كل أوب إلى صوبه اه بيضاوى أى جهته اه شهاب (قوله إلى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أى صوت الداعى اه (قوله وهو إسرافيل الخ) وذلك أنه يوضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفى رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده

(فأن لله) يقرأ بفتح الهمزة وفى الفاء وجهان أحدهما أنها دخلت فى خبر الذى لما فى الذى من معنى المجازاة وأن وما عملت فيه فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره فالحكم أن لله خمسه والثانى أن الفاء زائدة وأن بدل من الأولى وقيل ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول أى واعلموا أن غنيمتكم أى مغنومكم ويقرأ بكسر

إلى عرش الرحمن (لَا عِوَجَ (١١٢) لَهُ) أى لاتباعهم أي لايقدرون أن لايتبعوا (وَخَشَعَتِ) سكنت (الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) صوت وطء الأقدام فى نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الابل فى مشيها (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) أحدا (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) بأن يقول لا إله إلا الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمور الدنيا (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) لايعلمون ذلك (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أى شركا

والراجح أن الداعى جبريل والنافخ إسرافيل تأمل (قوله إلى عرض الرحمن) أى العرض عليه (قوله لاعوج له) أى لاعوج لهم عن دعائه أى لايزيغون عنه يمينا ولاشمالا بل يأتونه سراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالا من الداعى ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لاعوج له والضمير فى له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لاعوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أى لاعوج لذلك الاتباع الثالث أن فى الكلام قلبا تقديره لاعوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت الأصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله (قوله إلا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفى وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب إذا أخفيته وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشرى هو الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة وقيل هو مايسمع من وقع الأقدام على الأرض ومنه همست الابل إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض اه سمين (قوله فى نقلها) أى فى مشيها إلى المحشر (قوله يومئذ) أى يوم إذ يتبعون الداعى لا تنفع الخ فهو معمول لقوله لاتنفع اه شيخنا (قوله إلا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام فى له للتعليل وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أى فى أن يشفع له اه شيخنا وفى السمين قوله إلا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثانى أنه فى محل رفع بدله من الشفاعة ولابد من حذف مضاف تقديره الاشفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا إذا لم تقدر شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهى لغة الحجاز أو مرفوعا وهى لغة تميم وكل هذه الاوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقديرها واللام فى الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجله ولأجلهم اه وعبارة الكرخى إلامن أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به إلى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز فى من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لاتنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لمافيه من تعظيم الشافع فى الموضعين للتعليل أى لأجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجلهم وهذا يدل على أنه لايشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة فى حق الفساق لأن قوله ورضى له قولا يكفى فى صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضى الله من أقواله شهادة أن لا إله إلا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفى إثبات اه (قوله ورضى له قولا) تفسير لمن يؤذن فى الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال فى الدنيا لا إله إلا الله فقوله بأن يقول أى بأن قال فى الدنيا لا إله إلا الله أى بأن كان مسلما أى مات على الاسلام وإن عمل السيآت اه شيخنا (قوله مابين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعى وهم الخلق جميعهم وقوله ولايحيطون به أى بما بين أيديهم وماخلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو سموا كما فى المختار قالألف محذوفة قبل تاء التأنيث لا لتقاء الساكنين فأصله عنات وأما عنى كرضى يعنى عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات أى الأصل الثانى وإلا فالأصل الأول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفى السمين يقال عنى يعنو عناء إذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اه (قوله الوجوه) أى جميعها

الهمزة فى أن الثانية على أن تكون أن وعملت فيه مبتدأ وخبرا فى موضع خبر الأولى والخمس بضم الميم وسكونها لغتان قد قرىء بهما (يوم الفرقان) ظرف لأنزلنا أو لآمنتم (يوم التقى) بدل من يوم الأول ويجوز أن يكون ظرفا للفرقان لانه مصدر بمعنى التفريق *قوله تعالى (إذ أنتم) إذ بدل من يوم أيضا ويجوز أن يكون التقدير اذكروا إذ أنتم ويجوز أن يكون ظرفا لقدير والعدوة

* والكسر لغتان قد قرىء بهما

جميما والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لأن الذل أول مايظهر فيها ثم قسمها إلى قسمين بقوله وقدخاب الخ وقوله ومن يعمل الخ اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلايخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي والاستئناف أي فهو لايخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أي نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أي ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أي دقيق متراكب كأن بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى وقيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أي مثل إنزال ماذكر) أي الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الأولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لأنها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود ذلك إشارة إلى إنزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال أنزلناه أي القرآن كله وإضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزاً في العقول حاضراً في الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على مافيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمعمول محذوف أي صرفنا في القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأي الاخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أي بالعمل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر إلى القرآن ولم تضف التقوى إليه لأن التقوى عبارة عن أن لايفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلي فلم يحسن إسناده إلى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر يحدث بعد أن لم يكن فجازت إضافته إلى القرآن اه كرخي (قوله فتعالى الله الملك) أي النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته وألوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لاتحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تتبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل إنزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي (قوله وقل رب زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل إلى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شيء الخ) أي فكان كلما أنزل عليه شيء وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اه خطيب (قوله فنسي ترك عهدنا) أشار إلى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى إنا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان عما اه كرخي (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل انه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه بيضاوي (قوله وإذ قلنا للملائكة الخ) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه اي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الخ) كأن غرضه بهذا

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة في سيآته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذَلِكَ) معطوف على كذلك نقص اى مثل إنزال ماذكر (أَنْزَلْنَاهُ) اى القرآن (قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا) كررنا (فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْدِثُ) القرآن لَهُمْ ذِكْرًا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) اى بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) اى يفرغ جبريل من ابلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أى بالقرآن فكلما انزل عليه شيء منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ) وصيناه ان لايأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) اى قبل اكله منها (فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (وَ)اذكر(إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم

(القصوى (بالواو وهي خارجة على الاصل واصلها من الواو وقياس الاستعمال

(أبى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك) حواء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته (إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي التي يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أي آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة)

أن تكون القصيا لأنه صفة كالدنيا والعليا وفعلى إذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة (والركب) جمع راكب في المعنى وليس بجمع في اللفظ ولذلك تقول في لأجل

توجيه اتصال الاستثناء بدليل أنه لم يفسر إلا بلكن على عادته في تقرير الانقطاع اه شيخنا والأولى أن يكون توجيها للانقطاع لأن المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد أن معمول أبى مراد وقد صرح به في الآية الأخرى في قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد البتة وأن المعنى أنه من أهل الإباء والعصيان من غير نظر إلى متعلق الإباء ما هو اه كرخي (قوله فلا يخرجنكما) النهي في الصورة لإبليس والمراد هما أي لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوي خاصة وقوله فتشقى منصوب بإضمار أن في جواب النهي اه سمين (قوله على شقائه) مقصور ولذلك ذكره في المختار في باب المقصور اه شيخنا والذي في القاموس أنه بالقصر وأنه يجوز مده ونصه والشقاء الشدة والعسر ويمد يقال شقي كرضي شقاوة اه (قوله على زوجته) أي لأجلها (قوله إن لك أن لا تجوع فيها) أي الجنة ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود والمعنى أن الشبع والري والكسوة واللذة هي الأمور التي يدور عليها كفاية الإنسان فذكر الله حصول هذه الأشياء في الجنة وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوي قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظمأ والضحو وإن كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضحو لأن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة وفي أبي السعود وفصل الظمأ من الجوع في الذكر مع تجانسهما وتقارنهما في الذكر عادة وكذا حال العري والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للإشارة إلى أن في كل واحد من تلك الأمور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم أن نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على أن نفي كل واحد من الأمور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالأصالة لا أن نفي بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وأنك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وإنك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على أن الأولى والخبر لك المتقدم والتقدير إن لك عدم الجوع وعدم العري وعدم الظمأ والضحو وجاز أن تكون أن بالفتح اسما لإن بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت إن أن زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول إن عندي أن زيدا قائم فمتى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما في حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل إذ التقدير وإن لك أنك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفي القاموس وضحا يضحو كدعا برز وضحوا برز للشمس وكسعى ورضي ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس إليه) يقال وسوس إليه أي أنهى إليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لأجله وقال أبو البقاء عدي وسوس بإلى لأنه بمعنى أسر وعدي في موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكره ويكون بمعنى لأجله اه سمين (قوله قال يا آدم الخ) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أي تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أي بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أي الآخر (قوله لأن انكشافه) أي كل منهما وقوله يسوء صاحبه أي يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أي يلزقان الورق أي ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أي لأجلهما أي

ليستترا به (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) بالأكل من الشجرة (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ) قربه (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (وَهَدَى) أي هداه إلى المداومة على التوبة (قَالَ اهْبِطَا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ) أي القرآن (فَلَا يَضِلُّ) في الدنيا (وَلَا يَشْقَى) في الآخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) أي القرآن فلم يؤمن به (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث

لأجل سوآتهما أي لأجل سترهما فلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أي خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لأنه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لأنه اعتقد أن النهي قد نسخ للحلف له إبليس أو لأنه اعتقد أن النهي عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة أي حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق في تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالأكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أي أنه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو من المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فإن قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا إذ لا يلزم من جواز إطلاق الفعل جواز إطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين في موضعه قاله الرازي قال الإمام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخي (قوله ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى إلى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوي فالمجتبى كأنه في الأصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم في سورة الأعراف ذكر الكلمات التي حصلت بها التوبة المذكورة في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله إلى المداومة على التوبة) أي الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أي آدم وحواء) أي حرف نداء وآدم منادى مبني على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الأول أظهر كما قال القاري وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وإن كان لمثنى في اللفظ لكنه في المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الأعراف وهي قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا إما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فإن كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فإما يأتينكم وهو خطاب الجمع وإن كان خطابا للجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أي من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون إن الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أي كتاب ورسول اه بيضاوي (قوله أي القرآن) وكذا قوله أي القرآن فيه قصور في الموضعين لأن الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبي السعود فإما يأتينكم مني هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداي وضع الظاهر موضع المضمر مع الإضافة إلى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة في إيجاب اتباعه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكري أي عن الهدى الذاكر لي والداعي إلي فإن له في الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أي فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا ❊ فالتزموا الإفراد والتذكيرا

وفي القاموس الضنك الضيق في كل شيء للذكر والأنثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفي السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وإبداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفي هذه الألف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وإنما أجرى الوصل مجرى الوقف والثاني أن تكون ألف التأنيث بني المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك

التصغير ركيب كما تقول فريخ و (أسفل منكم) ظرف أي والركب في مكان أسفل منكم أي أشد تسفلا والجملة حال من الظرف الذي قبله ويجوز أن تكون في موضع جر عطفا على أنتم أي وإذ الركب أسفل منكم (ليقضي الله) أي فعل ذلك ليقضي (ليهلك) يجوز أن يكون بدلا من ليقضي بإعادة الحرف وأن يكون متعلقا بيقضي أو بمفعولا (من هلك) الماضي

بعذاب الكافر فى قبره (وَنَحْشُرُهُ) (١١٦) أى المعرض عن القرآن (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أى أعمى البصر (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً) فى الدنيا وعند البعث (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (الْيَوْمَ تُنْسَى) تترك فى النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) أدوم (أَفَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبرية مفعول (أَهْلَكْنَا) أى كثيرا إهلاكنا (قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) أى الأمم الماضية بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لِأُولِي النُّهَى) لذوى العقول (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة (لَكَانَ) الاهلاك (لِزَاماً) لازما لهم فى الدنيا (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام والتقدير

الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضنا كة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالعيشة الضنك الحياة فى المعصية وإن كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان فى خصب معيشة اه كرخى (قوله أعمى) حال من الهاء فى نحشره وقوله أى أعمى البصر وذلك فى المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى وعبارة القرطبى أعمى أى فى حال وبصيرا فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أى والحال (قوله قال الأمر كذلك) أشار إلى أن كذلك فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف وجرى الأكثرون على أنه فى موضع نصب أى حشر أمثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله أدوم) أى لأنه لا ينقطع علاهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أى أغفلوا فلم يهد لهم ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أى أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالأمم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لأنها نكرة وبعضهم جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى أن الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم للقرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وما ذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للأخذ المذكور وقوله لامانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لأولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين اه شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والأجل المعين لهم لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لأن لزاما مصدر فى الأصل وإن كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا إلى انه كان من حق العطف ان يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما * هذا والأولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الأخذ العاجل المدلول عليه بالسياق

للتأكيد ((فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (١١٧) (بحمد ربك) حال أي ملتبسا به
(قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بأن يطغوا (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وأبقى)

والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على ما يقولون) أي إذا كان الأمر على ما ذكر من أن تأخير عذابهم ليس بإهمال بل هو إمهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتي لولا يأتينا بآية من ربه فإنهم معذبون لا محالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفي الشهاب ما نصه أي إذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الأذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أي والحال أنك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع إنا بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم جمعه أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفي المختار آناء الليل ساعاته قال الأخفش واحدها أنا مثل معى وقيل واحدها إني وإنو يقال مضى من الليل إنوان وإنيان اه (قوله فسبح) في هذه الفاء ثلاثة أوجه إما عاطفة على مقدر أو واقعة في جواب شرط مقدراً وزائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لأن المراد بالأطراف على ما قرره الشارح الزمن الذي هو آخر النصف الأول وأول النصف الثاني فهما طرفان أي آخر الأول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أي سبح المقرون بالفاء الزائدة أي صل في أطراف النهار أي في طرفي نصفيه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الأول وبداية للنصف الثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على محل ومن آناء الليل والثاني أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرئ في السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح أي صل حال كونك راجيا وطامعا في أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا وعبارة أبي السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الأوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أي يرضيك ربك اه وفي القرطبي لعلك ترضى بفتح التاء أي لعلك تثاب على هذه الأعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أي لعلك تعطى ما يرضيك اه (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أي لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا أي لذذنا فالإمتاع والتمتيع معناه الإيقاع في اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) في نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني أنه منصوب على الحال من الهاء في به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) في نصبه تسعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لأنه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثاني الثاني أن يكون بدلا من أزواجا وذلك إما على حذف مضاف أي ذوي زهرة وإما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشري وهو النصب على الاختصاص الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول السادس أن ينتصب على البدل من محل به السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن أنه حال من الهاء في به وهو ضمير الموصول وهذا كالذي قبله في المعنى التاسع أنه تمييز لما أو للهاء في به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أي لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم

هنا بمعنى المستقبل ويجوز أن يكون المعنى ليهلك بعذاب الآخرة من هلك في الدنيا منهم بالقتل (من حيّ) يقرأ بتشديد الياء وهو الأصل لأن الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ومنه قول عبيد
عيوا بأمرهم كما
عيت ببيضتها الحمامة
ويقرأ بالإظهار وفيه وجهان * أحدهما أن الماضي حمل على المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي

أ.وم (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ (١١٨) وَاصْطَبِرْ)اصبر(عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ) نكلفك (رِزْقًا) لنفسك ولا لغيرك (نَحْنُ

رْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ)
لة (لِلتَّقْوَى)لأهلها
وَقَالُوا)أى المشركون
وْلَا) هلا(يَأْتِينَا)
د (بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ)مما
زحونه(أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ)
اء والياء(بَيِّنَةُ) بيان
مَا فِي الصُّحُفِ
أُولَى) المشتمل عليه
ن من أنباء الامم الماضيه
للاكهم بتكذيب الرسل
وْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ
ذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ)
محمد الرسول(لَقَالُوا)
لقيامة(رَبَّنَا لَوْلَا)
هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا
رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ)
المرسل بها (مِنْ قَبْلِ أَنْ
نَذِلَّ)فى القيامة(وَنَخْزَى)
فى جهنم (قُلْ)لهم(كُلٌّ)
منا ومنكم (مُتَرَبِّصٌ)
منتظر مايؤل اليه الأمر
(فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ)
فى القيامة (مَنْ أَصْحَابُ
الصِّرَاطِ) الطريق
(السَّوِيِّ)المستقيم (وَمَنِ
اهْتَدَى) من الضلالة
أنحن أم أنتم ﴿سورة
الأنبياء﴾ مكية وهى مائه
وإحدى أواثنتاعشرة آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ) (اقْتَرَبَ)
قرب(لِلنَّاسِ)أهل مكة
منكرى البعث(حِسَابُهُمْ)
يوم القيامة (وَهُمْ فِي

أو لعذبهم فى الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بان يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه (قوله وأمر أهلك) أى أهل بيتك وأهل دينك أى اتباعك وأمتك اه شيخنا (قوله واصطبر عليها) أى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) أى فتفرغ لأمر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به روى انه ﷺ كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) أى المحمودة (قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية (قوله مما يقترحونه) أى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الاولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الأولى تقرير لاتيانه وإيذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه انكار أصلا اه أبو السعود (قوله التاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب باضمار أن فى جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا (قوله مايؤل اليه الأمر) أى أمرنا وأمركم وقوله فستعلمون أى عن قريب اه (قوله من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون بجواب هذا السؤال وهو أنهم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد اه أبو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة وعلم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون على بابها فلا بد من تقرير ثانيه) وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتى قبلها الا فى حذف العائد والثانى انها فى محل رفع على ما تقدم فى الاستفهامية والثالث أنها فى محل جر نسقا على الصراط أى وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقاء فى الوجه الثانى وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا إلى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبى فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى قال النحاس والفراء يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوى من لم يضل والى أن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اه

﴿سورة الأنبياء عليهم السلام﴾

(قوله مكية) أى باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الأنبياء فيها اه شهاب (قوله أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم فى قوله قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الأولى الى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم الى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به الى انه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان

غفلة) عنه (مُعْرِضُونَ) عن التأهب له بالإيمان (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ) شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزئون (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو أسروا النجوى (هَلْ هَذَا) أى محمد (إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) فما يأتى به سحر (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ) تتبعونه (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر (قُلْ) لهم (رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ)

كل الناس يحاسبون قوله وهم فى غفلة اهـ والحاصل أن الناس عام والمشار إليهم فى ذلك الوقت كفار قريش فإنهم قالوا لما تهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اهـ كرخى ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اهـ أبو السعود وفى البيضاوى اقترب للناس حسابهم بالإضافة إلى ما مضى أو عند الله لقوله إنهم يرونه أى البعث بعيداً ونراه قريباً وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لأن كل ما هو آت قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى اهـ وفى أبى السعود وإسناد الاقتراب إليه لا إلى الساعة كما فى الآية الأخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الأحوال والأهوال العظيمة لا نسياق الكلام إلى بيان غفلتهم عنه وإعراضهم عما يذكرهم ذلك اهـ (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة فى الفاعل (قوله محدث) أى محدث تنزله أى متجدد كما أشار له بقوله شيئاً فشيئاً اهـ شيخنا والعامة على جر محدث نعتاً لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازاً والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستتر فى محدث الثالث أن يكون حالاً من نفس ذكر وإن كان نكرة لأنه قد تخصص بالوصف بمحدث اهـ سمين (قوله أى لفظ قرآن) أشار به إلى أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وإن كان معناه قديماً لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتى هو القرآن وهو قديم اهـ كرخى (قوله إلا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اهـ أبو السعود وفى السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالاً من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالاً من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشرى عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان وإذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما فى باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبى عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدأ محذوف عند من لا يجوزه اهـ (قوله وأسروا النجوى) أى بالغوا فى إخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلاً ولا إجمالاً فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اهـ كرخى وعبارة أبى السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة إثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم بالغوا فى إخفائها أو أسروا التناجى بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وإنما قالوا ذلك سراً لأنهم كانوا فى مبادى الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اهـ ومرادهم من هذا التناجى التشاور فى استنباط ما يهدمون به أمر القرآن وإظهار فساده للناس عامة اهـ بيضاوى (قوله هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفى اهـ أبو السعود وعبارة السمين يجوز فى هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا فى محل نصب بدلاً من النجوى وأن يكونا فى محل نصب بإضمار القول قاله الزمخشرى وأن يكونا فى محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى لأنها فى معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اهـ (قوله وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للإنكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت فى اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون إلا ملكاً وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون سحراً اهـ أبو السعود (قوله قل ربى) قرأ الأخوان

وليس كذلك شدومدَّ فإنه يدغم فيهما جميعاً * والوجه الثانى أن حركة الحرفين مختلفة فالأولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك أجازوا فى الاختيار لججت عينه وضبب البلد إذا كثر ضبه ويقوى ذلك أن الحركة الثانية عارضة فكان الياء الثانية ساكنة ولو سكنت لم يلزم الادغام وكذلك إذا كانت فى تقدير الساكن والياآن أصل وليست الثانية بدلاً من واو فأما الحيوان قالوا وفيه بدل من الياء وأما الحواء فليس من لفظ الحية بل من حوى يحوى إذا جمع (وعن بينة) فى الموضعين يتعلق بالفعل

كانا (في السماء والأرض وهو السميع) لما أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها في النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أي أهلها (أهلكناها) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى

وحفص قال ربي على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الأمر له اهـ سمين (قوله في السماء والأرض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اهـ شيخنا وعبارة السمين في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثاني أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اهـ (قوله للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من أنها لا تقع في القرآن إلا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل إبطال الأول وإثبات الثاني إن كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اهـ وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري لأنه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالي والانتقالي كما صرح به في المغني فيحمل ما هنا على الانتقالي فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لأن بل فيهما للانتقال من الأخبار بقولهم الى الأخبار بالواقع وإنما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم وقولهم خبر جملة فليس لابطال معنى الجملة التي قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اهـ كرخي (قوله فيما أتى به) أي في شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدأ محذوف أي هو كما قاله الشارح والجملة في محل نصب معمول به لقالوا اهـ (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اهـ شيخنا وقوله فما أتى به شعر أي كلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اهـ أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وإن لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الأولون نعت لآية أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي فليأتنا بآية إتيانا كائنا مثل إرسال الأولين اهـ أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة في الفاعل (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام إنكاري اهـ شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الأولون من التعريض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اهـ أبو السعود (قوله يوحى إليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا الى الأمم قبل إرسالك الى أمتك إلا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اهـ أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أي اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فإنهم يخبرونكم بحقيقة الحال اهـ أبو السعود (قوله إن كنتم لا تعلمون ذلك) أي أن الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد أي لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد أي إن كنتم من غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أي فاسألوهم كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله فإنهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركي مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وإيضاح الجواب أنه لا مانع من ذلك إذ الأخبار بعدم الايمان بشيء لا يمنع أمره بالاتيان به وإن سلم فهم وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب في أمر يفيد العلم للكل أي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به أو إنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله

الأول * قوله تعالى (إذ يريكهم) أي اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لعليم * قوله تعالى (فتفشلوا) في موضع نصب على جواب النهي وكذلك (وتذهب ريحكم) ويجوز أن يكون فتفشلوا جزما عطفا على النهي ولذلك قرئ ويذهب ريحكم * قوله تعالى (بطرا ورئاء الناس) مفعول من أجله أو مصدر في موضع الحال (ويصدون)

عليه

عليه وسلم ولا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لأهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسداً الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه إما على أنه مفعول ثان للجعل وإما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجساداً تتغذى وتصير إلى الموت بالآخرة لا أجساداً مستغنية عن الأغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام اه أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب نعتا لجسداً وجسداً مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسداً ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسداً حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لأن الجسد لا بد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا إليهم ما أوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف الوحى بإهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين إلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفى الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا إليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذى ذكر فى صدر السورة إعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه زكريا أى فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا إليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون إليه فى أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه فإن قوله تعالى أفلا تعقلون إنكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الأمر كذلك أو لا تعقلون شيئا من الأشياء التى من جملتها ما ذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييزها وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فإن الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل إلا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فإنهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص عبارة الخازن قيل نزلت فى أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا يا ويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى

تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ) أى الرسل (جَسَدًا) بمعنى أجسادا (لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) فى الدنيا (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ) بإنجائهم (فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) أى المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا معشر قريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لأنه بلغتكم (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتؤمنون به (وَكَمْ قَصَمْنَا) أهلكنا (مِنْ قَرْيَةٍ)

معطوف على معنى المصدر * قوله تعالى (لا غالب لكم اليوم) غالب هنا مبنية ولكم فى موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر و (من الناس) حال من الضمير فى لكم ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير فى غالب لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه والألف فى (جار) بدل من واو لقولك جاورته و (على عقبيه) حال * قوله تعالى (إذ يقول المنافقون) أى اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لزين أو لعمل من الأفعال المذكورة فى الآية مما يصح به المعنى * قوله تعالى (يتوفى)

القرية بالاهلاك (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) شيئا من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ) الكلمات (دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) ميتين كخمود النار إذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمى (بِالْحَقِّ) الإيمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر

يقرأ بالياء وفى الفاعل وجهان أحدها الملائكة ولم يؤنث للفصل بينهما ولأن تأنيث الملائكة غير

الكشاف اه (قوله أى أهلها) أفاد أنه لابد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير فى قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لأنه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اه كرخى (قوله أى شعر أهل القرية) بفتح العين إذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فإنه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفى المصباح شعرت بالشىء من باب قعد أى علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتى من بابى قتل وظرف اه (قوله إذا هم منها يركضون) إذا هذه هى الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لأن الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها بإذا والضمير فى منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لأنه فى معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الأول لابتداء الغاية وللتعليل على الثانى والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعنى أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيئا من دنياكم الخ) سبوهم إلى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا ليسمع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم إشارة اسمها فى محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الألف والمراد بالكلمات هى قولهم ياويلنا إنا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصد يأتى من باب ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الأول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثانى عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله إذا طفئت المراد به إذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الأحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فإنه أبلغ معنى اه وفى المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوأ على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفى وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم وقوله إن كنا فاعلين إن فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله إلى استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والأصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشى وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشيء بالألف شغلنى اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الأرض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به إلى أن إن شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفى كلامه إشارة إلى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن إرادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه أبو السعود

(قوله

(فَيَدْمَغُهُ) يذهبه (فإذا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (وَلَكُمُ) يا كفار مكة (الْوَيْلُ) العذاب الشديد (مِمَّا تَصِفُونَ) الله به من الزوجة أو الولد (وَلَهُ) تعالى (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا (وَمَنْ عِنْدَهُ) أي الملائكة مبتدأ خبره (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يعيون (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أَمِ) بمعنى بل للانتقال وهمزة الإنكار (اتَّخَذُوا آلِهَةً) كائنة (مِنَ الْأَرْضِ) كحجر وذهب وفضة (هُمْ) أي الآلهة (يُنْشِرُونَ) أي يحيون الموتى لا ولا يكون إلها إلا من يحيي الموتى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا) أي السموات والأرض (آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ) أي غيره (لَفَسَدَتَا) خرجتا عن نظامهما

(قوله فيدمغه) أي فيقطعه اهـ (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما في مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اهـ كرخي (قوله وله من في السموات والأرض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اهـ أبو السعود (قوله أي الملائكة) وعبر عنهم بالعندية إثر التعبير عنهم بالكون في السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اهـ أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أي لا يعيون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أي كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشري الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الأبلغ في حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور قلت في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اهـ سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون في عبادتهم وكيف يعبدون اهـ أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أي التسبيح (قوله فهو) أي التسبيح منهم كالنفس منا أي ضروري فيهم سجية وطبيعة وغرضهم بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الأرض وتبليغ الأحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما في قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل إن قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضي أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وإيضاح الجواب أن التسبيح لهم كالنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال فإن قيل هذا القياس غير صحيح لأن الاشتغال بالنفس إنما لم يمنع من الكلام لأن آلة النفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أي استبعاد في أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اهـ (قوله وهمزة الإنكار) أي والإنكار والتشنيع راجع في الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لأنه واقع لا محالة اهـ أبو السعود (قوله كائنة من الأرض) أشار إلى أن من الأرض صفة لكنها ليست للتخصيص لأنهم اتخذوا آلهة في السماء وهي الملائكة اهـ شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة إما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الأول يقدر معها همزة الاستفهام الإنكاري كما قدرها الشارح على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثاني لا يقدر معها الهمزة على ما في بعض آخر من النسخ بل يكون إنكارها مستفادا من الهمزة التي في ضمن أم فيكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى نفي الاتخاذ مع أنه قد وقع نفي لياقته وانتفائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم أنها تنشر الموتى أي تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا ألوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اهـ أبو السعود وفي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الأرض نشورا حييت وأنبتت اهـ (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وإنما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وإنما عبر به لأن هذا دليل إقناعي بحسب ما فهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم إنما اتخذوا آلهة في الأرض والسماء لا فيها

حقيقي فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو حالا من الذين كفروا لأن فيها ضميرا يعود عليهما اهـ والثاني أن يكون الفاعل مضمرا أي إذ يتوفى الله والملائكة على هذا مبتدأ ويضربون الخبر والجملة حال ولم يحتج إلى الواو لأجل الضمير أي

المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أي الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) عن أعمالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أي سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل إليه (هذا ذكر من معي) أي أمتي وهو القرآن (وذكر من قبلي) من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أي توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر

وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش وإلا اسم بمعنى غير صفة ظهر إعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لأن مفهوم الاستثناء حينئذ فاسد إذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لفسدتا وليس كذلك بل متى تعدد الإله لزم الفساد مطلقا اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي غيره أشار به إلى أن إلا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والإعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما في قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بإلا كما وقع الاستثناء بغير والأصل في إلا الاستثناء وفي غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اهـ (قوله لوجود التمانع) وذلك لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا إلهين لكان أحدهما إذا انفرد صح منه تحريك الجسم وإذا انفرد الثاني صح منه تسكينه فإذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فإما أن يحصل المرادان وهو محال وإما أن يمتنعا وهو أيضا محال لأنه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود إلهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اهـ كرخي (قوله من التمانع في الشيء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسي) لا حاجة لهذا مع الأولى إبقاء العرش على ظاهره لأن التحقيق أنه جسم مغاير للكرسي اهـ شيخنا (قوله لا يسأل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته يناسبه ويسأله عما يفعله اهـ أبو السعود أي لا يسأل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه وهم يسألون والناس يسألون أي عن أعمالهم والمعنى أنه لا يسأل عما يحكم في عباده من إعزاز وإذلال وهدى وإضلال وإسعاد وإشقاء لأنه الرب المالك للأعيان والخلق يسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته اهـ خازن وبين بهذا أن من يسأل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للإلهية اهـ قرطبي (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) إضراب وانتقال من إظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للألوهية لخلوها عن خصائصها إلى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لإنكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اهـ أبو السعود وفي البيضاوي كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا وإظهارا لجهلهم اهـ (قوله فيه استفهام توبيخ) أي من حيث إن أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هي مثل الذي تقدمت اهـ شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أي الاتخاذ وقوله ولا سبيل إليه أي البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اهـ شيخنا (قوله هذا ذكر من معي) أي الذي يذكرهم العواقب أو الذي يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود هذا ذكر من معي أي عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد اهـ وهذا اسم إشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الإشارة من حيث الخبر الأول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثاني تأمل (قوله ليس في واحد منها الخ) أي فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الأمر بالتوحيد والنهي عن الإشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لإثبات نقيض مدعاهم اهـ أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) إضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الأمر بتبكيتهم بمطالبة البرهان إلى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فإن أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين

{ يتوفاهم والملائكة يضربون وجوههم } ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة * قوله تعالى (كدأب) قد ذكر في آل عمران ما يصح منه إعراب هذا الموضع * قوله تعالى (وإن الله سميع عليم) يقرأ بفتح الهمزة تقديره ذلك بأن الله لم يك مغيرا وبأن الله سميع ويقرأ بكسرها على الاستئناف * قوله

الموصل اليه (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى) وفى قراءة بالنون وكسر (١٢٥) الحاء (إِلَيْهِ أنه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) أى وحدونى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ) هم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافى الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) أى بعده (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ) كما نجزيه (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أى المشركين (أَوَلَمْ) بواو وتركها (يَرَ) يعلم (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا)

الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أى إلى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الأولى مكرمون والأخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافى الولادة) هذا إما بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده وإما بحسب قواعد الشرع من أن الانسان إذا ملك ولده عتق عليه والأول فى تقرير المنافاة أظهر إذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيداً لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الأقوال والأعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة إذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير إذ لم يقع من واحد من الملائكة أنه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو إبليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو إبليس) فى كون إبليس من الملائكة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال انى إله من دون الله إنما هو على سبيل التسمح والتجوز إذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا إلى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وإنما دعا إلى عبادة الأصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سوّل للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أو لم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا إلى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهوراً تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أن السموات الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وإن لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر إذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بأن السموات والأرض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع وأما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه أن انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بأن القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف فى إثباتهما ولا حاجة إلى الدليل العقلى المذكور اه (قوله كانتا رتقا) فى الاخبار به ما قيل فى زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس أن المعنى كانتا شيئا

تعالى (الذين عاهدت) يجوز أن يكون بدلا من الذين الأولى وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين ويجوز أن يكون نصبا على اضمار أعنى و (منهم) حال من العائد المحذوف * قوله تعالى (فإما تثقفنهم) إذا أكدت ان

واحد آملتزقا احداهما بالأخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هى وأقر الأرض كما هى اه زاده وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض اه وفى القرطبى قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعنى أنهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والأرضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الأرض فجعلها سبعا وحكاه القتيبى فى عيون الاخبار له عن اسمعيل بن أبى خالد قال فى قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والأرض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الأرض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق فيها الانهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدى الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور الغنم فاذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم الأرض إلى يأجوج ومأجوج ثم خلق الأرض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء إلى الأرض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لأهل النار مثل البغال السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل فى الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بنى آدم ثم خلق الله الخامسة مثلها فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لاهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى اعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الأرض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فأما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو مغلق لا يفتح إلى يوم القيامة اه وقد أطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أى لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشىء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والأرض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفى ذلك أوجه أحدها ما ذكره الزمخشرى فقال وإنما قال كانتا دون كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرضين والثانى قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفى إنما قال كانتا رتقا والسموات جمع لأنه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لأنه فى الأصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أى ذواتى رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة فى قوله فأمطرت فكأنه قال افتتاقها أمطارها بعد أن كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شىء مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شىء حى كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى يجوز فى جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شىء حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كل شىء لأنه فى الأصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه

وأما

أى سدا بمعنى مسدودة (فَفَتَقْنَاهُمَا) أى جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ) النازل من السماء والنابع من الأرض (كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) بتوحيدى (وَجَعَلْنَا

الشرطية بما أكد فعل الشرط بالنون ليناسب المعنى (فشرد بهم) الجمهور على الدال وهو الأصل وقرأ الأعمش بالذال وهو بدل من الدال كما قالوا خراديل وخراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق ومنه قولهم تفرقوا شذر مذر ويجوز أن تكون من شذر فى مقاله إذا أكثر فيه وكل ذلك تعسف بعيد قوله تعالى (فانبذ اليهم) أى عهدهم فحذف المفعول و(على سواء) حال قوله تعالى (ولا تحسبن الذين) يقرأ بالتاء على الخطاب للنبى ﷺ والمفعول الثانى (سبقوا) ويقرأ بالياء وفى الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر أى يحسبن من خلفهم أولا يحسبن أحد فالاعراب على

وإما لأنه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى أنا صيرنا كل شيء حى من الماء بسبب أن الماء لابد منه له اه (قوله رواسى) جمع راسية من رسا الشيء إذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفى المختار والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفى المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) فى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أى الرواسى) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الأرض وفى السمين والضمير فى فيها يجوز أن يعود على الأرض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى بمعنى أنه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فمالها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم اه بيضاوى (قوله وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى (قوله وهو الذى خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أى القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا إلى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه الخ أشار به إلى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الأول فقيل إنما جمع لأن ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الأخر وأما الثانى فلأنه لما أسند اليه السباحة التى هى من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله فى فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أى مستدير كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل والفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذى تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه وفى الرازى المسئلة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وإنما هو استدارة هذه النجوم وقال الأكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون إلا فى الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح المسألة الرابعة اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه إما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد وإما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا إما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها إما بحركة مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة وإما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الأول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أى على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الأخيرة الخ) أى فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم

فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ) جبالا ثوابت لـ (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا) أى الرواسى (فِجَاجاً) مسالك (سُبُلاً) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى مقاصدهم فى الأسفار (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً) للارض كالسقف للبيت (مَحْفُوظاً) عن الوقوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) من الشمس والقمر والنجوم (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فِى فَلَكٍ) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار إن محمدا سيموت (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) أى البقاء فى الدنيا (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) فيها لا فالجملة الأخيرة محل الاستفهام

هذا كاعراب القراءة الاولى والثانى أن الفاعل الذين كفروا والمفعول الثانى سبقوا والأول محذوف أى أنفسهم وقيل التقدير أن سبقوا وأن هنا·

الانكار (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) فى الدنيا (وَنَبْلُوكُمْ) نختبركم (بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ) كفقر وغنى وسقم وصحة (فِتْنَةً) مفعول له أى لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فنجازيكم (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أى مهزوا به يقولون (أَهٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) أى يعيبها (وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ) لهم (هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ) به إذ قالوا ما نعرفه * ونزل فى استعجالهم العذاب (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أى انه لكثرة عجله فى أحواله كأنه خلق منه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي) مواعيدى بالعذاب (فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فيه فأراهم القتل ببدر

الخالدون ان مت لا وانما قدم للصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد البارى تعالى وقوله ذائقة الموت أى ذائقة مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شىء اه شيخنا (قوله فتنة) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى انه مصدر فى موضع الحال أى فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لأن الابتلاء فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله وإلينا ترجعون) أى إلينا لا إلى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال وفيه إشارة إلى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله وإذا رآك الذين كفروا) أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله إن يتخذونك) جواب إذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهى وما فى حيزها جواب الشرط وهو إذا وإذا مخالفة لأدوات الشرط فى ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بأن النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتنى فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف إذا فتقول إذا أتيتنى ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثانى إما على حذف مضاف وإما على الوصف بالمصدر مبالغة وإما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب إذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثانى أنه محذوف وهو القول الذى قد حكى به الجملة الاستفهامية فى قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم إذ التقدير وإذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أى يقول بعضهم لبعض فى حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الأولى مبتدأ خبره كافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثانى تأكيد للاول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفى هذه الجملة قولان أحدهما انها فى محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أى يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثانى أنها حال من فاعل يتخذونك واليه نحا الزمخشرى اه سمين وفى تقدير الشارح لهم إشارة إلى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أى ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما فى البيضاوى اه (قوله إذ قالوا ما نعرفه) أى الرحمن وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله ومن عجل) فى المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أى انه لكثرة الخ أشار به إلى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذى طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهى الطين تشبيها مضمرا فى النفس ورمز اليه بشىء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أى لكثرة الخ أشار به إلى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضره وفى السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والأصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له وإلى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود فى كلامهم كثيرا والثانى أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الانسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وأنها مادته التى أخذ منها اه (قوله مواعيدى بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهى

مصدرية مخففة من الثقيلة حكى عن الفراء وهو بعيد لأن أن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف فى القياس شاذ فى الاستعمال (انهم لا يعجزون) اى لا يحسبوا ذلك لهذا ٢ والثانى انه متعلق بتحسب إما مفعول أو بدل من سبقوا وعلى كلا الوجهين تكون لا زائدة وهو ضعيف لوجهين احدهما زيادة لا والثانى ان مفعول حسبت إذا كان جملة وكان

المتوعد

المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوى سأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجىء هذا الوعد أو متى يأتى ونحوه والأول هو المشهور اه سمين (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه (قوله قال تعالى) أى بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وإيثار صيغة المضارع فى الشرط وإن كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لأنه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدره الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لأنه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن إحاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) إضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب إلى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أى أنهم سيصيبهم لامحالة مثل ما أصاب الاولين بين أن عدم إصابة ذلك لهم عاجلا إنما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بأن يسألهم عن الكالىء ليقروا وينتبهوا لكونهم فى قبضة قدرته ليكفوا عن الاستهزاء ثم أضرب عن ذلك الأمر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لأنهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم إذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب إلى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلانه أكلاه من باب تعب

(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالقيامة (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ) يدفعون (عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بَلْ تَأْتِيهِمْ) القيامة (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) تحيرهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (مَنْ يَكْلَؤُكُمْ) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) من عذابه إن نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك

مفعولا ثانيا كانت فيه إن مكسورة لأنه موضع مبتدأ وخبره قوله تعالى (من قوة) هو فى موضع الحال من ما أو من العائد المحذوف فى استطعتم (ترهبون به) فى موضع الحال من الفاعل فى أعدوا أو من المفعول لأن فى الجملة ضميرين يعودان اليهما * قوله تعالى (للسلم) يجوز أن تكون

والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) أي القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للإنكار أي أ(لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) أي الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أي الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون أنا نأتي الأرض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (إنما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا ظالمين) بالإشراك وتكذيب محمد

لغة لقريش لكنهم قلبوا مكانا بالواو أكثر من مكانا بالياء اه (قوله بالليل) أي في الليل إذا نمتم وفي النهار إذا انصرفتم إلى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهي أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفي التعرض لعنوان الرحمة إيذان بأن كالئهم ليس إلا رحمته العامة اه من الخازن وأبي السعود (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لأن فيما أضرب إليه إيماء لعلة عدم الخوف وهو إعراضهم عن التفكر فيه بسبب إنكارهم له إعراضهم اه زاده وعبارة الكرخي قوله والمخاطبون لا يخافون الخ أشار به إلى أن الاستدراك ببل إضراب عما تضمنه الكلام من النفي إذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري أي فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أي في أم معنى الهمزة أي زيادة على بل لأنها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم آلهة وقوله الإنكاري بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس إن في الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الإعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الإنكار وموضح لبطلان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه وروى معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظون وقال قتادة أي لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبي (قوله بل متعنا هؤلاء) إضراب عما توهموا من أن ما هم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء إليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ إنما هو ما حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم إلى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل إنا ننقص الأرض من أطرافها وزاد قوله إنا نأتي الأرض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فإنه يكون بإتيان الجيوش ودخولها فاصلة بأتي جيوش المرسلين لكنه أسنده إلى نفسه تعظيما لهم وإشارة إلى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والإنكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل إنما أنذركم بالوحي) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند إتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك وإعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوي أحوالهم أمر رسول الله ﷺ بأن يقول إنما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحي الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل في الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع القرآن اه سمين (قوله أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة أنه لما ذكر إنذارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فإن أصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة اه بيضاوي (قوله ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا بالظلم والشرك اه خازن (قوله

(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) ذوات العدل (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) أى فيه (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) من نقص حسنة أوزيادة سيئة (وَإِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) زنة (حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أى بموزونها (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) محصين فى كل شىء (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْرًا) أى عظة بها (لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أى أهوالها (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَهَذَا) أى القرآن (ذِكْرٌ

ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند إتيان ما أنذروه أى نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لأنه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجمله الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيآت عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما مادية جرمه من أى الجواهر وأنه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لأن من لا حساب عليه لا يوزن له كالأنبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى ﷺ لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكيفيته ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اه شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن (قوله شيئا) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وإن كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وإن كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور نصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شىء وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شىء فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله ﷺ فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا القصة الأولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا إذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسمعيل وإدريس وذى الكفل المذكورة فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون إذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة فى قوله وزكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة والجار والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شىء واحد أى آتيناه الكتاب الجامع بين هذه الأشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به

اللام بمعنى الى لأن يجنح بمعنى مال ويجوز أن تكون معدية للفعل بنفسها وأن تكون بمعنى من أجل والسلم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرىء بهما وهى مؤنثة ولذلك قال (فاجنح لها) * قوله تعالى (حسبك الله) مبتدأ وخبر وقال قوم حسبك مبتدأ والله فاعله أى يكفيك الله (ومن اتبعك) فى من ثلاثة أوجه * أحدها جر عطفا على الكاف فى حسبك وهذا لا يجوز عند البصريين لأن العطف على الضمير المجرور من غير اعادة

أى هداه قبل بلوغه (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أى أنه أهل لذلك (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ) الأصنام (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أى على عبادتها مقيمون (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) فى قولك هذا (أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فيه (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ) المستحق للعبادة (رَبُّ) مالك (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) خلقهن على غير

المستعجلون وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبى السعود (قوله مبارك) أى كثير الخير والاشارة إلى القرآن بأداة القرب إيماء إلى سهولة تناوله عليهم اه كرخى (قوله أفأنتم) الخطاب لأهل مكة اه كرخى (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أى فأنتم من أهل اللسان تدركون مزايا الكلام ولطائفه وتفهمون من بلاغة القرآن ما لا يدركه غيركم مع أن فيه شرفكم وصيتكم كما يشير إليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره غيركم لكان ينبغى لكم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فإنهم كانوا يراجعون اليهود فيما عنّ لهم من المشكلات اه كرخى (قوله رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحى والاقتدار على إصلاح الأمة باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود (قوله أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا إذ لا يجوز أن يبعث نبى إلا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء وإلا لزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أى الرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير فى قوله به يرجع إلى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله إذ قال لأبيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت أى وقت قوله لهم ما هذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشىء المصنوع شبيها بمخلوق من خلق الله وأصلها من مثلت الشىء بالشىء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمى أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها بطلق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشىء لغرض من الأغراض قصداً إلى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان فى الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لأن مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبىء عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ما هى هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أى فلم يكن لهم جواب إلا التقليد اه شيخنا (قوله فى ضلال مبين) أى لعدم استناد الفريقين إلى دليل والتقليد إن جاز فإنما يجوز لمن علم فى الجملة أنه على الحق اه بيضاوى (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أى بالصدق فى قولك هذا الذى هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجىء إذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وإن كان بعدها جملة لأنها فى حكم المفرد إذ التقدير أى الأمرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفى إيراد الشق الثانى بالجملة الاسمية الدالة على الثبات إيذان برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) إضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الأمر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو إضراب عن

الجار لا يجوز والثانى موضعه محذوف دل عليه الكلام تقديره ويكفى من اتبعك والثالث موضعه رفع ٣ على ثلاثة أوجه * أحدها هو معطوف على اسم الله فيكون خبراً آخر كقولك القائمان زيد وعمرو ولم يثن حسبك لأنه مصدر وقال قوم هذا ضعيف لأن الواو للجمع ولا يحسن ههنا كما يحسن فى قولهم ما شاء الله وشئت وثم هنا أولى والثانى أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من اتبعك

مثال سبق (وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُمْ) الذى قلته (مِنَ الشَّاهِدِينَ) به (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ) بعد ذهابهم إلى مجتمعهم فى يوم عيد لهم (جُذَاذًا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ) علق الفأس فى عنقه (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) اى إلى الكبير (يَرْجِعُونَ) فيرون ما فعل بغيره (قَالُوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) فيه (قَالُوا) أى بعضهم لبعض

كونه لاعبا بإقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب فى فطرهن يرجع للسموات والأرض أوهو للتماثيل وهو أدخل فى تضليلهم وإقامة الحجة عليهم لأن فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والأرض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشىء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل إلى الطريقة الفعلية وهى الكسر فكسرها اه زاده (قوله لأكيدن أصنامكم) أى لأجتهدن فى كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والأصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لأن الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لأنهم كانوا يزعمون أن الأصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم فى أصنامكم لأنه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده وعبارة الشهاب يعنى أن الكيد فى الأصل الاحتيال فى ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا إما استعارة أو استعمالا له فى لازمه اه (قوله بعد ذهابهم إلى مجتمعهم الخ) أى وقد ذهب معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم أشتكى رجلى فتركوه ومضوا ثم نادى فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لأكيدن أصنامكم فسمعه الضعفاء فرجع إبراهيم إلى بيت الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الأصنام طعاما يأكلون منه إذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشىء المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشىء المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمزة اه شيخنا (قوله إلا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الأصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اه سمين (قوله لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع إلى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسرة وما لك صحيح وما هذه الفأس فى عنقك وقال إبراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم إذا رجعوا اليها سجدوا اليها ثم ذهبوا الى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله إنه لمن الظالمين فى موضع رفع خبرها اه أبو السعود (قوله انه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض

---

* قوله تعالى (ان يكن) يجوز أن تكون التامة فيكون الفاعل عشرون و(منكم) حال منها أو متعلقة بيكون ويجوز أن تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها ومنكم الخبر * قوله تعالى (أسرى) فيه قراآت قد ذكرت فى البقرة (والله يريد الآخرة) الجمهور على نصب الآخرة على الظاهر وقرىء شاذا بالجر تقديره والله يريد عرض الآخرة فحذف المضاف وبقى عمله كما قال بعضهم

أكل امرىء تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا

أى وكل نار * قوله تعالى (لولا كتاب) مبتدأ و(سبق) صفة له * ومن الله يجوز أن

(سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ) أى يعيبهم (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) أى ظاهراً (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه أنه الفاعل (قَالُوا) له بعد إتيانه (أَأَنْتَ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) ساكتا عن فعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ) عن فاعله (إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها (فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ) بالتفكر (فَقَالُوا) لأنفسهم (إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثُمَّ نُكِسُوا) من الله (عَلَى رُءُوسِهِمْ)

هم الضعفاء من قوم إبراهيم الذين سمعوا احلفه بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم واخبروا أكابركم اه شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على مالا يسمع فالأول فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف مالو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أى يسمى إبراهيم وفى رفع إبراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على مالم يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى انه خبر مبتدأ مضمر اى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث انه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الاوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به) أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهراً أو مكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير فى قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال الف بينهما وتركه لأن القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى أى التى هى الاولى اه شيخنا وفى أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثانى أنه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفى فعل الصنم الكبير للكسر وإثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم إذ القاعدة أنه إذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره فى الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثانى ان يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبرا لكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين (قوله إن كانوا ينطقون) أى ان كانوا ممن يمكن أن ينطق وإنما قال إن كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر فى تبكيتهم اه أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أى وهو قوله فاسألوهم وفيه إشارة إلى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبى قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم أن أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخى (قوله بالتفكر) أى بالمراجعة ولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبوداً اه أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أى انقلبوا على رؤسهم أى انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشىء مستعليا على أعلاه اه بيضاوى وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أى نكسهم الله أو خجلهم وعلى رؤسهم حال أى كائنين على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أى طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة فى المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكثير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم اه

يكون صفة أيضا وأن يكون متعلقا بسبق والخبر محذوف أى تدرككم * قوله تعالى (حلالا طيبا) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (خيانتك) مصدر خان يخون وأصل الياء الواو فقلبت لانكسار ما قبلها ووقوع الالف بعدها * قوله تعالى (من ولايتهم) يقرأ بفتح الواو وكسرها وهما لغتان وقيل

سمين

أى ردوا إلى كفرهم وقالوا والله (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ) أى فكيف (١٣٥) تأمرنا بسؤالهم (قَالَ أَ

فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى بدله (مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا) من رزق وغيره (وَلَا يَضُرُّكُمْ) شيئا إذا لم تعبدوه (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ) أى غيره (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى (قَالُوا حَرِّقُوهُ) أى ابراهيم (وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ) أى بتحريقه (إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) وهو التحريق (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) فى مرادهم (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا) ابن أخيه هاران

سمين (قوله أى ردوا الى كفرهم) أى إلى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال أى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت إن تعدت لاثنين أو فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخى (قوله ما هؤلاء ينطقون) يجوز ان تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لأجله اه (قوله قالوا حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج إذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع إلا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن سحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الأرض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث ابراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفى الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الأيام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الأيام مشغولا بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لأقربن لك أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الأشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الأشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لأن الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لأنه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن لقيمة (قوله كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الأول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله وبقيت إضاءتها) أى إشراقها (قوله وبقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لأبى حيان وذلك لأنه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الأخسرين فى مرادهم) لأنهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الأخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فأهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الأخسرين فى مرادهم أى لأنه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما تمت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أى الأصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد

هى بالكسر الامارة وبالفتح من الموالاة النصرة) (قوله تعالى (الا تفعلوه) الهاء تعود على النصر وقيل على الولاة والتآمر *

من العراق (إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) أي لابراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصافات (إسحق ويعقوب نافلة) أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد (وكلاً) أي هو وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) الى ديننا (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوٰة وإيتاء الزكوٰة) أي ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطاً آتيناه حكماً) فصلا بين الخصوم (وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل) أي أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إنهم كانوا قوم

آزر وأما هاران الأكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذي هو هاران الاكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أي خرج ابراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام ونزل السبع من أرض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا إلى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه (قوله ولوط بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أي أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادي فقوله ووهبنا له اسحق أي إجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أي زيادة على مسؤوله وجملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أي ما ذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أوهي لكان أولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة إنها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لا من لفظه لأن الهبة والاعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لأن اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وإبدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وإن كان جائزاً في العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراآت السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أي يدعون الناس بأمرنا أي بوحينا اه عمادي وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيراً لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله أي أن تفعل) أي أن تعمل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والأصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولأتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اه كرخي مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر أي لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادي (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أي فصلا حقا بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلما أي فقها لائقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التي كانت تعمل الخبائث) أي أهلها بدل على ذلك قوله إنهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لأنه أقبح أعمالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخي (قوله أي أهلها) أي ففيه مجاز عقلي ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أي من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمي بالبندق) أي رمي المارة كما ذكره العمادي وقوله وغير

قوله تعالى (في كتاب الله) في موضع نصب بأولى أي يثبت ذلك في كتاب الله

﴿سورة التوبة﴾ *قوله تعالى (براءة) فيه وجهان أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك

تسوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه في رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (إنه من الصالحين و) اذكر (نوحا) ومابعده بدل منه (إذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لاتذر الخ (من قبل) أي قبل إبراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين في سفينته (من الكرب العظيم) أي الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) معناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) أي قصتهما ويبدل منهما (إذ يحكمان في الحرث) هو زرع أو كرم (إذ نفشت فيه غنم القوم) أي رعته ليلا بلاراع بأن

ذلك كالضراط في المجالس (قوله مصدر ساءه) أي من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع في التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوي أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا اه وفي الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوط فيكون التقدير ومشتركا معه في عامله الذي هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فإذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا في طه والثاني أنه منصوب بإضمار أذكر أي اذكر نوحا وداود وسليمان أي اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون إذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أي خبرهم الواقع في وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أي من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين

(فائدة) بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله ومابعده بدل منه) أي بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أي دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر إجماليا بقوله إني مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الإيحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن اه جلال في سورة نوح وأما نبينا محمد ﷺ فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومي فإنهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد ﷺ ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الأمم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسي في شرح الصغرى (قوله الذين في سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدي بمن ولذا قال الشارح معناه اه شيخنا (قوله أن لايصلوا اليه) أي لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبي ﷺ نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الأولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذي قدره كما تقدم في نظائره وعبارة أبي السعود إذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أي اذكر خبر وقت حكمهما في الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين أن الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفي المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله إذ نفشت فيه) أي تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفي المختار نفشت الغنم والإبل أي رعت ليلا بلاراع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى إذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش إلا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشيء بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أي غنم بعض القوم أي قوم داود أي أمته وفي الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث إن هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فأفسدته فلم تبق منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم في الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروي أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضي ويروى أنه قال له بحق النبوة والأبوة إلا ما أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم إلى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم

هذا براءة أوهذه و (من الله) نعت له و (إلى الذين) متعلقة ببراءة كما تقول برئت اليك من كذا * والثاني أنها مبتدأ ومن الله نعت لها و إلى الذين الخبر وقرىء شاذا من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين و (أربعة أشهر) ظرف لتسيحوا * قوله تعالى (وأذان) مثل براءة و (إلى

شَاهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها اليه (فَفَهَّمْنَاهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَانَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للأول (وَكُلًّا) منهما (آتَيْنَا) (حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بأمور

لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وإنما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لأن التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لأحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة إضافة المصدر لفاعله والمجاز إضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى وحكم هذه المسئلة فى مذهب الشافعى أنها إن كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدها إن فرط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها بطريق ولو واسعا وكأن أرسلها ولو نهارا المرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها المرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك والمستعير والمستأجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وإن كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف ببولها أو روثها أو ركضها بطريق لأن الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها ما لم يقصر مالك الشىء المتلف كأن عرض الشىء مالكه لها أو وضعه فى الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان فى محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشىء واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيئا أو التقط حبا فلا ضمان لأن العادة جارية بإرسالها اه من متن المنهج وشرحه قال الشبراملسى على الرملى ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب أمام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيئا منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبى حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار إلا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله إلى أن يعود) أى يصير الحرث كما كان أى مثل ما كان يوم الأكل وقوله بإصلاح صاحبها أى الغنم بأن يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفى الكرخى قوله فيردها أى لأنه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لأنه بمعنى الماضى أى فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أى كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ عليهم لأن المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق فى كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اه كرخى (قوله وقيل بوحى) أى لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ به حكم داود وذلك لأن الأنبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لا كتفائهم بالوحى وعليه فقوله ففهمناها سليمان أى بطريق الوحى الناسخ بدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أى فيهما على الصواب وهذا فى شريعتهم وأما فى شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعى وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع فى شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضى الفساد لأن قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو

الناس متعلق بأذان أو خبر له (أن الله برىء) المشهور بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو خبر الأذان أى الاعلام من الله براءته من المشركين والثانى هو صفة أى وأذان كائن بالبراءة وقيل التقدير وإعلام فالباء متعلقة بنفس المصدر (ورسوله) يقرأ بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على الضمير فى برىء وما بينهما يجرى مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى ورسوله برىء والثالث هو معطوف على موضع الابتداء وهو عند المحققين غير جائز

الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحها معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) فى جملة الناس (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفى

يأخذها إن رضى بخلاف حكم سليمان اه كرخى (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال فى المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال أى مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى فى كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذى يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) فى محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وأن ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرىء والطير رفعا وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أى والطير مسخرات أيضا والثانى أنه نسق على الضمير فى يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشرى فإن قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لأنها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخى وفى المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله لأمره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لأمر داودها به أى بالتسبيح إذا وجد داود فترة وعبارة القرطبى قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه إذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وإن كان عجبا عندكم) أى مستغربا فى اعتقادكم وقوله مجاوبة علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لأمثال هذه الأفاعيل ولكل شىء نريده فلا يستكبر علينا أمر وإن كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الأمة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه آنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل إلا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لأبى حيان وفى الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين فى يده اه (قوله وهى الدرع) فى المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أى على هذا الوجه أى أنها حلق متداخل بعضه فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أى يا أهل مكة فى جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الأول تكون اللام للتعليل أى علمناه لأجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا بإعادة اللام أى لكم لإحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أى أن الضمير فى لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لأنه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أى بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لأن الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك

لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ويقرأ بالنصب عطفا على اسم إن ويقرأ بالجر شاذا وهو على القسم ولا يكون عطفا على المشركين لأنه يؤدى إلى الكفر قوله تعالى (إلا الذين عاهدتم) فى موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر فأتموا (ينقصوكم) الجمهور بالصاد وقرىء بالضاد أى ينقضوا عهودكم فحذف المضاف و (شيئا) فى موضع المصدر * قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد)

المبوب وخفيفه بحسب إرادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وهي الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) من ذلك علمه تعالى بأن مايعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (وَ) سخرنا (مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) أي سوى الغوص من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ماعملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشغلوا بغيره (وَ) اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) لما ابتلي بفقد ماله وولده وتمزق جسده

لأنها في طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لايدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أي شديدة المبوب الخ) لف ونشر مرتب أي فهي جامعة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخي (قوله تجري بأمره) حال (قوله إلى الأرض التي باركنا فيها) أي تجري منتهية اليها في رواحه من سفره أي رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وهي الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة اه وفي الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا أتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في إبريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لايقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح يجري بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم إلى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح إلى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه إلى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الأصفر والأبيض اه (قوله وهي الشام) وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث يشاء سليمان ثم يعود إلى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أي من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بأن مايعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة علمه بكل شيء علمه بأن مايعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أي الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها إما نصب نسقا على الريح أي وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعي اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا (قوله أي سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لأن ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن إذا سخر في أمر لايحتاج إلى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أي بناء والقصور والبيوت وسيأتي في سورة سبأ قوله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أي حتى لايخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ماعملوا وذلك أنهم كانوا إذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه قيل إن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر لئلا يفسد ماعمل ويخربه انتهت (قوله ويبدل منه) أي من أيوب أي من المضاف المقدر (قوله لما ابتلي) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله بأربعة أمور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه من

المرصد مفعل من رصدت وهو هنا مكان وكل ظرف لاتعدوا وقيل هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي على كل مرصد أو بكل * قوله تعالى (وإن أحد) هو فاعل لفعل محذوف دل عليه مابعده و(حتى يسمع) أي إلى أن يسمع أو كي يسمع * ومأمن مفعل من الأمن وهو مكان ويجوز أن يكون مصدرا ويكون

التحبير للسيوطي قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد
لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل وبقر وغنم وخيل وحمر وكان له خمسمائة فدان
يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان إبليس
لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال
إلهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله
له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب
وقال لعفريت منها أين الابل ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جاء إبليس إلى أيوب فوجده قائما يصلي فقال
له أحرقت نار إبلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها
ثم جاء إلى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إبليس سلطني على ولده فقال له
انطلق قد سلطتك على ولده فذهب إلى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب
وأخبره بموت أولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله
ولم يسلطه الله عليه إلا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر
ورجاء الثواب فذهب إلى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل
منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم الفخار والحجارة
فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا
وهجره الناس كلهم إلا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه
بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله أني مسني الضر أن الدود قصد
قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله أني مسني الضر لأنه ليس بشكاية بل هو دعاء
ولأن الشكوى المنهي عنها لا تكون إلا للخلق لا للخالق اه باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتى
الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلي (قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو
الصحيح اه كرخي (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلي أو بصيغة المصدر
عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسني الضر)
أي بأنواعه المتقدمة فأل للجنس اه شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة
بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح به لطفا في السؤال
وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب
منفعة بل لا يسئل عما يفعل اه كرخي (قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اه
شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك اركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل
منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى
ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اه
خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه
شيخنا (قوله بأن أحيوا له) أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد التأويلين
في ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روي أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل
بكل شيء ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الأول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه إنما
يظهر أن احياء الله من أماته إنما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخي (قوله ثلاث أو سبع) فجملتهم

وهجر جميع الناس له إلا
زوجته سنين ثلاثا أو سبعا
أو ثماني عشرة وضيق
عيشه (أنّي) بفتح الهمزة
بتقدير الباء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ)
أي الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا
لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ
مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ)
أولاده الذكور والاناث
بأن أحيوا له وكل من
الصنفين ثلاث أو سبع
(وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من
زوجته

التقدير ثم أبلغه موضع
مأمنه * قوله تعالى (كيف
يكون) اسم يكون (عهد)
وفي الخبر ثلاثة أوجه
أحدها كيف وقدم للاستفهام
وهو مثل قوله كيف كان
عاقبة مكرهم * والثاني أنه
للمشركين و(عند) على هذين
ظرف للعهد أو ليكون أو
للجار أو هي وصف للعهد *
والثالث الخبر عند الله
وللمشركين تبيين أو متعلق
بيكون وكيف حال من
العهد (فما استقاموا) في ما
وجهان أحدهما هي زمانية
وهي المصدرية على التحقيق
والتقدير فاستقيموا لهم
مدة استقامتهم لكم * والثاني
هي شرطية كقوله ما يفتح
الله والمعنى ان استقاموا لكم
فاستقيموا ولا تكون نافية
لأن المعنى يفسد إذ يصير المعنى

وزيد في شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير بعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (إسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم في رحمتنا) من النبوة (إنهم من الصالحين) لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم

استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم * قوله تعالى (كيف وإن يظهروا) المستفهم عنه محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون إليهم (إلا) الجمهور بلام مشددة من غير ياء وقرىء ايلا مثل ريع وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل التضعيف وكسر الهمزة والثاني أنه من آل يؤل إذا ساس أو من آل يؤل إذا صار إلى آخر الأمر وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يرضونكم)

ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الأنادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذي يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت إحداهما) أي أمطرت وقوله الذهب أي لمناسبة الذهب للقمح في الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أي المذكور من الأندرين أي امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدراً لفعل مقدر أي رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في سورة ص بقوله منا لأن أيوب بالغ هنا في التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى في الإجابة فناسب ذكر من عندنا لأن عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الإسلام زكريا اه كرخي (قوله وذكرى للعابدين) أي غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أي كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر إسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضاً أما إسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش إسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانين سنة وأخوه إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وإدريس) هو جد نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقبه سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلمي بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أي فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيهما مما سبق على قوله وأدخلناه في رحمتنا بخلافه هنا اه كرخي (قوله لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلي بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار إلا تلك النومة فأتاه إبليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي خصومة وأنهم ظلموني فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له إذا قعدت للحكم فأتني أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع إلى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك إذا قعدت للحكم فأتني فقال إن خصومي أخبث قوم إذا علموا أنك قاعد قالوا نعطيك حقك وإذا قمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحداً يقرب هذا الباب حتى أنام فإنه قد شق علي النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء إبليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أي طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لأغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أي بل كان عبداً صالحاً والصحيح أنه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو إلياس وقيل زكريا وقيل كان نبياً غير من ذكر روي أنه بعث إلى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبداً صالحاً وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص بن إسحق بن إبراهيم اه وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الأشعري ومجاهد والصحيح أنه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور لأنه تعالى قرن ذكره بإسمعيل وإدريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء لأن قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والأولى أن يكون اسما لأنه أكثر فائدة من اللقب وإذا

يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (إذ ذهب مغاضبا) لقومه أي غضبان عليهم بما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) أي نقضي عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) في ذهابي من بين قومي بلا إذن (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَٰلِكَ) كما نجيناه (نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (وَ) اذكر (زَكَرِيَّا) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) أي بلا ولد يرثني (وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) الباقي بعد فناء خلقك (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ) ولدا (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أي من ذكر من الأنبياء (كَانُوا يُسَارِعُونَ) يبادرون (فِي الْخَيْرَاتِ) الطاعات

ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان في زمنه أنبياء على ماروى وهذا بسط ماذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) في المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال في موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيد به اه (قوله وهو يونس ابن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ماذكره صاحب القاموس أو اسم لأمه على ماقاله ابن الأثير وغيره اه كرخي وكان متى رجلا صالحا وتوفى متى ويونس في بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الأثير كغيره أنه اسم أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أي لا لربه فليس مغاضبا له وقوله فظن أن لن نقدر عليه أي لما وقع في قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله إني كنت من الظالمين أي في الذهاب بلا إذن فكأنه في هذه الاشياء ترك الأفضل الذي هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الأفضل اه ملخصا من الخازن (قوله أي غضبان عليهم) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر اه كرخي (قوله ولم يؤذن له في ذلك) أي الذهاب (قوله أي نقضي عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك إلى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضي عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتي من بابي ضرب ونصر اه (قوله من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكثه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وإنما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى في الظلمات) أي بعد أن هرب إلى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه البحر بلا إذن فألقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوي اه من الجلال في سورة الصافات (قوله أن لا إله إلا أنت) يجوز في أن وجهان أحدهما أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبرية والثاني انها تفسير لأنها بعد ماهو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي ﷺ مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له اه بيضاوي (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثني) أي ارث نبوة وعلم وحكمة اه (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ كما في الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في المختار اه شيخنا (قوله إنهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لأنهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين في هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون في الخيرات) أي يبادرون

حال من الفاعل في لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء لأنهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين وإنما هو مستأنف * قوله تعالى

(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) في رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) متواضعين في عبادتهم (وَ) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هَذِهِ) أي ملة الإسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أي بعض المخاطبين (أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ)

(فاخوانكم) أي فهم إخوانكم و (في الدين) متعلق باخوانكم * قوله تعالى (أئمة الكفر) هو جمع إمام وأصله أأممة مثل خباء وأخبية فنقلت حركة الميم الأولى الى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الأخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة اليها ولا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة أئذا لأن الكسرة هنا منقولة وهناك أصلية

في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في إيثار كلمة في على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اهـ أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال أي راغبين راهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لأن ذلك نوع منه اهـ سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار (قوله والتي أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب بإضمار اذكر وأن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأي الأخفش نحو زيد فقائم اهـ سمين (قوله أي حفظته من أن ينال) أي يصل اليه أحد بحلال أو حرام اهـ بيضاوي وقيل لا ينبغي ذكر الحلال لأن النكاح سنة في الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لأن التبتل والترهب كان في شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اهـ شهاب (قوله من روحنا) أي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أي أمرنا جبريل فنفخ اهـ شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أي بعض الأرواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لأنها وصلت في الهواء الذي نفخه الى رحمها اهـ (قوله في جيب درعها) أي فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لأنها إذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها أي أجريناه فيه إجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن إحيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالآية تدل على إحياء مريم والمقصود إحياء عيسى عليه الصلاة والسلام اهـ كرخي (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثاني وإنما لم يطابق المفعول الأول فيثنى لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول إنه حذف من الأول لدلالة الثاني أو بالعكس أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اهـ سمين (قوله أمتكم) الأمة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى إنا وجدنا آباءنا على أمة أي دين وملة اهـ زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب أنه حقيقة في هذا المعنى اهـ (قوله أيها المخاطبون) أي المعاصرون للنبي ﷺ أي أن ملة الإسلام هي دينكم وملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أي غير مختلفة اهـ من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لأن ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو إن زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اهـ سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفي المؤمنون فاتقون فتقطعوا لأن الخطاب في هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي المؤمنون الخطاب للنبي ﷺ وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اهـ كرخي (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على إسقاط حرف الخفض أي تفرقوا في أمرهم الثاني أنه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لأنه بمعنى قطعوا الثالث أنه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أي

فقطع أمرهم جعله مفعولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم إلى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اهـ سمين (قوله أي فرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفرق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اهـ شيخنا (قوله كل) أي كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه إلى غيره اهـ من البحر (قوله من الصالحات) أي الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أي نكفر لسعيه ولا يتعلق بكفران لأنه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبني والضمير في له يعود على السعي اهـ سمين (قوله أي جحود) فيه أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذي هو الجحود والإنكار فهو منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفران كما في قوله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه أي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اهـ زاده وعبارة الكرخي فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله وهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان الثواب والشكر مثل في إعطائه وقوله فلا كفران المراد في الجنس لتنال المبالغة لأن في الماهية يلزم نفي جميع أفرادها اهـ (قوله أي ممتنع رجوعهم الخ) يعني أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجو الحصول اهـ شهاب وأشار الشارح بهذا الحل إلى أن حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل إن هذا إنما يأتي على طريقة الأخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اهـ فالأولى أن يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا كما في زكريا على البيضاوي وفي أبي السعود وأنهم لا يرجعون في حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل له سد مسد خبره اهـ (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أي فهي متعلقة بحرام وهي حرف ابتداء وإذا شرطية جوابها فإذا هي شاخصة الخ وفي الكرخي قوله غاية الامتناع رجوعهم أشار به إلى أن حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية له وأنها التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها وأبو البقاء ذهب إلى نحو هذا فقال وحتى متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها في إذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق إلى قرب مجيء الساعة فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك اهـ وفي السمين وتلخص في متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام والثاني أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفي الثالث أنها متعلقة بتقطعوا الرابع أنها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان أحدهما أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشري وابن عطية فيما اختاره والثاني أنها حرف جر بمعنى إلى وفي جواب إذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقدره أبو إسحق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فإذا هي شاخصة معطوف على هذا المقدر والثاني أن جوابها الفاء في قوله فإذا هي قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وقال الزمخشري وإذا هي إذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل إذا هي شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذي أقول إن الجواب في قوله فإذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لأنه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليهم امتناعه اهـ (قوله وذلك قرب القيامة) أي بعد نزول سيدنا عيسى إلى الأرض ثم يهلكون بدعائه عليهم فيملأ نتنهم وجيفهم الأرض فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم

أي فرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أي فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أي جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمزة وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة (وَهُمْ

ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفا لا يصح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الأصل * قوله تعالى (أول مرة) هو منصوب على الظرف (فالله أحق) مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو أحق و(أن تخشوه) في موضع نصب أو جر أي بأن تخشوه وفي الكلام حذف أي أحق من غيره بأن تخشوه أو أن تخشوه مبتدأ بدل من

(مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) مرتفع من الأرض (يَنْسِلُونَ) يسرعون (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أى يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أى القصة (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (قَدْ كُنَّا) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) اليوم (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الأوثان (حَصَبُ جَهَنَّمَ) وقودها (أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) داخلون فيها (لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ) الأوثان (آلِهَةً) كما زعمتم (مَا وَرَدُوهَا) دخلوها (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين

فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً فيغسل الأرض من آثارهم ثم يقول الله للأرض أنبتى ثمرك ويكثر الرزق جداً ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم ريحاً طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فى الأرض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت عيسى والنفخة الأولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الأولى قدر ثنتى عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والأول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الأرض أى المرتفع ومنه الحدب فى الظهر وكل كدية أو أكمة فهى حدبة وبها سمى القبر لظهوره على وجه الأرض والنسلان مقاربة الخطا مع الإسراع يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه سمين وفى المصباح نسل فى مشيه نسلاناً أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فإذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الأجود أن يكون هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر لهى لأنها لا تفسر إلا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين الثانى أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا إنما يتمشى على مذهب الكوفيين لأن ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فإنه فى قوة الجملة اه سمين (قوله أيضاً فإذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم إنما هو فى القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لأنه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع أن الشخوص لا يوجد إلا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة ثم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لأنه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فإن قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع إنما يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول إنما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد أن يتقارنا فى الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه (قوله يقولون ياويلنا الخ) أشار به إلى أن ياويلنا معمول لقول محذوف فى موضع الحال من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين ياويلنا اه كرخى (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والإعراض عن الإيمان اه كرخى (قوله بتكذيبنا الرسل) أى لأنهم نبهونا وأعرضنا اه كرخى (قوله من الأوثان) خصها بالذكر لأنها كانت معظم معبوداتهم وإلا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين فى النار أيضاً كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه البيهقى وأصله فى البخارى والحكمة فى أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون فى مقارنتهم زيادة غم وحسرة لأنهم ما وقعوا فى ذلك العذاب إلا بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب اه كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب إذا رماه بالحصباء اه بيضاوى ولا يقال له حصب إلا وهو فى النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله فى القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلاً من حصب جهنم قلت يعنى أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبراً وإبدال الجملة من المفرد إذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز إذ التقدير إنكم أنتم لها واردون والثانى أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من جهنم ذكره

الله بدل الاشتمال وأحق الخبر والتقدير خشية الله أحق والثانى أن أن تخشوه مبتدأ وأحق خبر مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله * قوله تعالى (ويتوب الله) مستأنف ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرىء بالنصب على إضمار أن * قوله تعالى (شاهدين) حال من الفاعل فى يعمروا (وفى النار هم خالدون) أى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين

(فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ) للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد العزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزلة (الْحُسْنَى) ومنهم من ذكر (أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها (وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم (خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يؤمر العبد إلى النار (وَتَتَلَقَّاهُمُ) تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) في الدنيا (يَوْمَ) منصوب باذكر مقدراً قبله (نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ) اسم ملك (لِلْكِتَابِ) صحيفة

أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اه بيضاوي وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده إياه اه قال ابن مسعود في هذه الآية إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول إلى أن قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الأولى اه كرخي (قوله فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أي من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخي (قوله المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الأظهر اه (قوله أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون فإن قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وإن منكم الا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وآلامها وورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود اه كرخي (قوله لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة فإن قيل أي بشارة لهم في أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لأن من قرب منها قد يسمع حسيسها فإن قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب إذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخي وهذه الجملة أي قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لأنه يحل محله فيغني عنه ويجوز أن تكون خبراً ثانياً ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم إذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية أثر بيان نجاتهم من النار لأنهم إذا لم يحزنهم الفزع الأكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أي الكافر الى النار وقيل الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الأكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوي وقيل الفزع الأكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبي (قوله وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوي تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم في الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب (قوله كطي السجل) مصدر مضاف لفاعله والطي ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو في السماء الثالثة فإن هذا الملك يطوي كتب الأعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطي أي جمع صحيفة الأعمال لما كتب فيها من المعاني الكثيرة والأعمال المنتشرة اه بيضاوي وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب

حرف العطف والمعطوف* قوله تعالى (سقاية الحاج) الجمهور على سقاية بالياء وهو مصدر مثل العمارة وصحت الياء لما كانت بعدها تاء التأنيث والتقدير أجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو يكون التقدير كإيمان من آمن ليكون الأول هو الثاني وقرئ سقاة الحاج وعمار المسجد على أنه جمع ساق وعامر (لا يستوون عند الله) مستأنف

ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (إنا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذي عند الله (أن الأرض) أرض الجنة (يرثها عبادي الصالحون) عام في كل صالح (إن في هذا) القرآن

أل للجنس (قوله عند موته) أي وطى مصدر مضاف لفاعله وإن قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعاني والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أي وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والأصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أي وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اهـ كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية للكتب جمعا أي وأما على قراءة الافراد فأل في الكتاب للجنس اهـ شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشري فإن قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله إيجاده من العدم فكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا من عدم فإن قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع ﴿ تنبيه ﴾ اختلفوا في كيفية الاعادة فقيل إن الله تعالى يفرق أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم إنه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل إنه تعالى يعدمها بالكلية ثم إنه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لأنه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الأولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض وهذا يدل على أن الأرض باقية لكنها جعلت غير الأرض اهـ كرخي (قوله وما مصدرية) أي وبدأنا صلتها لها المصدر به وصلتها في محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له أي كما أبرزناه من العدم إلى الوجود نعيده من العدم إلى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اهـ سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود الآخرين لأن الكلام ليس في اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع الكائنات واعادتها فإن هذا المجموع إذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالأولية بالنسبة إلى الاعادة اهـ (قوله وعدا علينا) أي علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وأن وقوع ما علم الله وقوعه واجب اهـ كرخي (قوله لمضمون ما قبله) أي لمضمون الجملة الخبرية اهـ كرخي (قوله إنا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أي نحن قادرون على أن نفعل اهـ من البحر وقال العمادي إنا كنا فاعلين أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له اهـ (قوله بمعنى الكتاب) فأل في الزبور للجنس أي جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما في البيضاوي والخازن وأبي السعود وأبي حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله إن الأرض يرثها مفعول كتبنا أي كتبنا وراثة الأرض كما في السمين وقوله عام في كل صالح فيتناول أمة محمد ﷺ وغيرها من الأمم اهـ شيخنا (قوله عام في كل صالح) يعني أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اهـ كرخي (قوله إن في هذا) أي القرآن لبلاغا أي وصولا إلى البغية فإن من اتبع القرآن وعمل به وصل ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا أي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازي

ويجوز أن يكون حالا من المفعول الأول والثاني ويكون التقدير سويتم بينهم في حال تفاوتهم * قوله تعالى (لهم فيها نعيم) الضمير كناية عن الرحمة والجنات * قوله تعالى (ويوم حنين) هو معطوف على موضع في مواطن و (إذ) بدل من يوم * قوله تعالى (دين الحق) يجوز أن يكون مصدر يدينون وأن يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون (عن يد) في موضع الحال أي يعطوا

(لَبَلَاغًا) كفاية فى دخول الجنة (لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) عاملين به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) أى للرحمة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أى ما يوحى إلىّ فى أمر الاله إلا وحدانيته (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) منقادون لما يوحى إلىّ من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الأمر (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن ذلك (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وَإِنْ) ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) والعمل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أنتم وغيركم من السر (وَإِنْ) ما (أَدْرِي)

هذا إشارة إلى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والأولى انهم الجامعون بين الأمرين لأن العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد ﷺ أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله إلا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة وإما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه ﷺ كان رحمة عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو ﷺ كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع أن النبى ﷺ لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة إذ لولا إرساله إليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخى (قوله إلا وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من إنما الثانية المفتوحة وما فى حيزها والتقدير إنما يوحى إلىّ وحدانيته إلهكم فأنما المفتوحة وما فى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة إذ لو ذكره لقال ما يوحى إلىّ إلا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الأول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والأول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى إلىّ إلا اختصاص الاله بالوحدانية وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى إليه أمور كثيرة غيرها وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل وما عداه غير منظور إليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم أى أعلمتكم) فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشرى آذن منقول من أذن إذا علم ولكنه كثر استعماله فى اجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن فى القرطبى ما يقتضى أن المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمناكم على بيان أنا وإياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بأنى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتك اه (قوله أى مستوين فى علمه) أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخى (قوله وإن أدرى) العامة على إرسال الياء ساكنة إذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس انه قرأ وإن أدرى أقريب وإن أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية فى محل نصب بادرى لأنها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لأنه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لأنه أقرب إليه قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسئلة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم (قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله إنه يعلم الجهر من القول) أى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قوله أى ما أعلمتكم به)

الجرة أدلة * قوله تعالى (عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على أن عزيرا مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين إيذانا بأن الأول مبتدأ وان ما بعده خبرا وليس بصفة ويقرأ بحذف التنوين وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبر أيضا وفى حذف التنوين وجهان

أى وهو تأخير العذاب عنكم فى الدنيا اهـ عمادى وقوله ولم علم وقته أى والحال وهذا هو محل النفى لأن المنفى عدم علم وقت الحرب المعبر بالعذاب اهـ شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدرى والكوفيون يجرون الترجى مجرى الاستفهام فى ذلك إلا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهى ظاهرة فى ذلك كهذه الآية وكقوله ومايدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اهـ سمين (قوله ليرى) أى الله كيف الخ (قوله وهذا) أى قوله ومتاع إلى حين مقابل للأول الخ والأول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثانى وهو قوله ومتاع إلى حين محلا للترجى أى لأنه محقق اهـ كرخى وشهاب ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثانى محلا للترجى لأنه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجى قطعا فالأولى فى المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا متاع إلى حين أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بينى وبين مكذبى) أى المكذبين لى وختم السورة بأن أمر النبى ﷺ بتفويض الأمر إليه وتوقع الفرج من عنده أى احكم بينى وبين هؤلاء المكذبين وانصرنى عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الأنبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبى ﷺ أن يقول رب احكم بالحق وكان إذا لقى العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أى اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اهـ قرطبى (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه ان الخندق هو الاحراب (قوله المستعان) أى المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ماتصفون أى من الشرك والكفر والكذب والأباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا لى رب احكم بالحق وقل فى وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون اهـ

﴿سورة الحج﴾

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هى مدنية وقال قتادة إلا أربع آيات وماأرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهذا هو الأصح لأن الآيات تقتضى ذلك لأن ياأيها الناس مكى وياأيها الذين آمنوا مدنى قال الغزنوى وهى من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهاراً وسفراً وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اهـ قرطبى (قوله أو إلا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان فى الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهى إلى صراط الحميد من هنا إلى قوله عذاب الحريق أربع وهى متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اهـ شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذى حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اهـ شيخنا (قوله أى أهل مكة) أى حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أى حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على مامر (قوله بأن تطيعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اهـ شيخنا (قوله إن زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون فى الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت إلى الساعة لأنها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الأرض ويكون إسناد الزلزلة إلى الساعة على سبيل المجاز العقلى وعلى هذا فلزلزلة حقيقة وهى أشد الزلازل وشىء هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لأن الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا

تعلمه أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فِتْنَةٌ) اختبار (لَكُمْ) ليرى كيف صنعكم (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى حِينٍ) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى (قُلْ) وفى قراءة قال (رَبِّ احْكُمْ) بينى وبين مكذبى (بِالْحَقِّ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولداً وعلىّ فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

(سورة الحج) مكية إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة وغيرهم (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ)

* أحدهما أنه حذف لالتقاء الساكنين والثانى انه لا ينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف لأن الاسم عربى عند أكثر الناس ولأن مكبره ينصرف لسكون

أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شيء عظيم) في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أي تنساه (وتضع كل ذات حمل) أي حبلى (حملها

لين وقوعها وصيرورتها إلى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأها رسول الله ﷺ فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لأبي حيان وفي السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز في هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثاني أن يكون من زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره إن زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الأرض يدل عليه قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها ونسبة الزلزل أو الزلزال إلى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثاني أن يكون المصدر مضافا إلى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد أوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أي الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة في نصف رمضان اه قرطبي قال الرازي روى عن رسول الله ﷺ في حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الأرض كالسفينة تضربها الامواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل إنما هو في الدنيا إذ ليس بعد البعث حمل ولا إرضاع إلا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الأولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبي (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني أنه منصوب بعظيم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر الرابع أنه بدل من الساعة وإنما فتح لأنه مبني لاضافته إلى فعل وهذا إنما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس أنه بدل من زلزلة بدل اشتمال لأن كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير في ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثاني أنه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه في الدنيا وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية إذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) في محل نصب على الحال من الهاء في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا إنما يجيء على غير الوجه الاول واما الوجه الاول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير في عظيم وإن كان مذكرا لانه هو الزلزلة في المعنى أو من الساعة وإن كانت مضافا اليها لانها إما فاعل او مفعول كما تقدم وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أي مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وإن لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز في ما أن تكون

أو سطه فصرفه في التصغير أولى والوجه الثاني أن عزير خبر مبتدأ محذوف تقديره نبينا أو صاحبنا أو معبودنا وابن صفة أو يكون عزير مبتدأ وابن صفة والخبر محذوف أي عزير ابن الله صاحبنا والثالث أن ابنا بدل من عزير أو عطف بيان وعزير على ما ذكرنا من الوجهين وحذف التنوين في الصفة لأنها مع الموصوف كشيء واحد (ذلك) مبتدأ و(قولهم) خبره و(بأفواههم) حال والعامل فيه القول ويجوز أن يعمل فيه معنى الاشارة ويجوز أن تتعلق الباء بيضاهون. فأما (يضاهون) فالجمهور على ضم الهاء من غير همز والاصل ضاهى والالف منقلبة عن ياء وحذفت من أجل الواو وقرىء بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها وهو ضعيف

من شدة الخوف (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) من الشراب (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فهم يخافونه * ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابا (وَيَتَّبِعُ) في جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) أي متمرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضي على الشيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ) أي اتبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ) يدعوه (إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أي النار (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) أي أصلكم آدم (مِنْ تُرَابٍ)

مصدرية أي عن إرضاعها ولا حاجة إلى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلابد من حذف عائد أي أرضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر أو رأس شيء (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا ترونها فجمع في الأول لأن الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفردنا ثانيا لأن الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلابد من جعل كل أحد رائيا للباقي بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخي (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الأحوال وهي الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أي ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبي حيان (قوله وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اه شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل في الله) أي في قدرته وصفاته ولما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبني للمجهول والظاهر أن ذلك من إسناد كتب إلى الجملة إسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام وقوله إنه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فإنه يضله على حذف مبتدأ أي فشأنه أنه يضله أي إضلاله أي فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفي الكرخي ومن الناس من يجادل في الله أي في دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الأباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاعل في يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أي ملتبسا بغير علم اه كرخي (قوله وأنكروا البعث) أي قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله وإحياء بالنصب عطفا على البعث اه (قوله مريد) أي عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الأملس والمراد إما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الكفر وإما إبليس وجنوده اه أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن في الموضعين وفي ذلك وجهان أحدهما أن أنه وما في حيزها في محل رفع لقيامها مقام الفاعل فالهاء في عليه وفي أنه يعودان على من المقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط وفتحت أن الثانية لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فإنه مبتدأ والخبر محذوف أي فله أن يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل كتب والثاني عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لأنك إذا جعلت فإنه عطفا على أنه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأ فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لأنه وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها إذا جعلت فإنه عطفا على أنه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية إلى مثل قول الزمخشري فإنه قال وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الأولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخي وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول اه بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما في القاري (قوله إلى عذاب السعير) أي إلى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اه كرخي (قوله يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الإنسان وابتداء خلقه وتطوره في أطوار سبعة وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والإخراج طفلا وبلوغ الأشد والتوفي أو الرد إلى أرذل العمر والدليل الثاني في الأرض التي يشاهد تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فإذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة اه من البحر (قوله إن كنتم في ريب من البعث) معناه إن ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء

والأشبه أن يكون لغة في ضاهى وليس مشتقا من قولهم امرأة ضهياء لأن الياء أصل والهمزة زائدة ولا يجوز أن تكون الياء زائدة إذ ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء * قوله تعالى و(المسيح) أي واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل وأحد المفعولين ويجوز أن يكون التقدير وعبدوا المسيح (إلا ليعبدوا) قد تقدم نظائره

خلقكم

(مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا أشدكم) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه

خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل فى هذا الترتيب فانه يقتضى أن الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله فى آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله إذا وقعت النطفة فى الرحم وأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ ولم يختلف العلماء فى أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبي (قوله تامة الخلق) أى قدتم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أى غير مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبى السعود مخلقة بالجر أى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الأعضاء شىء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادىء البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وإنما أخرت عنها لأنها عدم الملكة اه وفى القرطبي قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التى لم يخلق فيها شىء وقال ابن عباس وفى العشر بعد الاشهر الأربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على ان اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الأشياء المذكورة قدر على إعادة ما أبداه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله على إعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبى حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى ان فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وإنما وحد لأنه فى الأصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد وإما لأنه مراد به الجنس وإما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان وأطفال وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس إذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين وفى المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو فى الأصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله الى أرذل العمر) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا وشيئا مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة فى سياق النفى فتعم مع أنه يعلم بعض الأشياء كالطفل أجيب بأن المراد أنه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر فى مقام نفى العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئة الأولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارىء القرآن والعلماء أما قارىء القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم الى الأرذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه

* قوله تعالى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) يأبى بمعنى يكره ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفي والتقدير يأبى كل شيء إلا اتمام نوره قوله تعالى (والذين يكنزون) مبتدأ والخبر (فبشرهم) ويجوز أن يكون منصوبا بتقديره بشر الذين يكنزون *

الحالة (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً)

يابسة (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) ارتفعت وزادت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ) زائدة (كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن (ذَلِكَ) المذكور من بدء خلق الانسان إلى آخر احياء الارض (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت الدائم (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى (وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا) وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)* ونزل فى أبى جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)

شيخنا (قوله وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثانى ولما كان بعض مراتب الخلقة فى الدليل الأول غير مرئى ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أى ماء المطر والأنهار والعيون والسواقى اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الأرض يبست ودرست وهمد الثوب بلى والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الأرض نباتها بالماء والجمهور على ربت أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وأبو عمرو فى رواية وربأت بالهمزة أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربىء أيضا اه سمين (قوله تحركت) أى فى رأى العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازى لأن المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أى فى المفعول (قوله ذلك بأن الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بنى آدم وتطورهم والتقدير ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطورهم حاصل بأن الله هو الحق وأنه الخ والثانى أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الامر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الأول مرفوعة المحل وعلى الثانى والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أى هذه الآثار من آثار الألوهية وأحكام شئونه الذاتية والوصفية والفعلية وأن اتيان الساعة واتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الانفس والآفاق أى ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الأشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما فى حيز السببية وكذا قوله وأن الله يبعث من فى القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الأول مؤثرة والأخيران غير مؤثرين اه من أبى السعود ببعض تصرف وقال ابن جزى فى تفسيره إن الباء ليست للسببية بل هى متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الأشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لأبى حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيى الموتى وهو خبر مبتدأ محذوف أى والأمر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أى ذلك بأن الساعة والثانى أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا فى حيز السببية وإنما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والأمر أن الساعة ولا ريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى أى ولا استدلال لأن الدليل يهدى إلى المعرفة وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لأن الأولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق المقلدين بفتح اللام لقوله

ينفقونها الضمير المؤنث يعود على الأموال أو على الكنوز المدلول عليها بالفعل أو على الذهب والفضة لأنهما جنسان وفيهما أنواع فعاد الضمير على المعنى أو على الفضة لأنها أقرب ويدل ذلك على ارادة الذهب وقيل يعود على الذهب وهو يذكر ويؤنث * قوله تعالى (يوم يحمى) يوم ظرف على المعنى أى يعذبهم فى ذلك اليوم وقيل تقديره عذاب يوم وعذاب بدل من الاول فلما حذف المضاف أقام اليوم مقامه وقيل التقدير اذكر و(عليها) فى موضع رفع لقيامه مقام

عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) أى دينه (له فى الدنيا خزى) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فإن أصابه خير) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطمأن به وإن أصابته فتنة)

ليضل الخ قال فى الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله فى الرازى (قوله ولا هدى) أى استدلال وسمى هدى لأنه يهدى ويوصل الى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أى ولا وحى كائن معه وليس متعلقا بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثانى عطفه) الثنى اللى والعطف الجانب يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشىء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبراً اه زاده (قوله حال) أى من الضمير فى يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أى ليضل فى نفسه وبضمها أى ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى العذاب الحريق أى المحرق اه من البحر والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أى ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالغرض له لكونه مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثانى عطفه حال من فاعل يجادل أى معرضا وهى إضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كنى به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وإبقاؤه على ظاهره كاف فى إفادة المقصود وهو أنه كناية عن الاعراض وفى المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شىء جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه اه وفى المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لأنه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له ذلك) أى ما ذكر من الخزى وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) فى غير هذه السورة أيديكم لأن هذه الآية نزلت فى أبى جهل وحده وفى غيرها نزلت فى جماعة تقدم ذكرهم اه كرمانى (قوله عبر عنه) أى الشخص بهما أى اليدين وقوله تزاول أى تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو فى محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت فى قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم إذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيراً واطمأن له وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت فى هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على شك وأصله من حرف الشىء وهو طرفه الذى هو قائم عليه غير مستقر فقيل للشاك فى الدين انه يعبد الله على حرف لأنه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت (قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أى متزلزلا اه سمين (قوله أى شك فى عبادته) أى ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) أشار الى أن فى الآية استعارة تمثيلية وهى أنه نزل من دخل فى الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شىء فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اه كرخى (قوله اطمأن به) أى رضى به وسكن اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على ما هو عليه اه (قوله وإن أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن والأنسب أن يحمل مقابلا للخير لأنه أيضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة

الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر أى يحمى الوقود أو الجمر (بها) أى بالكنوز وقيل هى بمعنى فيها أى فى جهنم وقيل يوم ظرف لمحذوف تقديره يوم لمحذوف تقديره يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم * قوله تعالى (إن عدة الشهور) عدة مصدر مثل العدد و(عند) معمول له (وفى كتاب الله) صفة لاثنى عشر وليس بمعمول العدة لأن المصدر إذا أخبر

ولم يقل وإن أصابه شر مع أنه المقابل للخير لأن ما ينفر عنه الطبع ليس شراً فى نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اهـ زاده (قوله وسقم فى نفسه وماله) بأن كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة إلى إضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اهـ سمين (قوله بفوات ما أمله) أى ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه بأحبابه وقال الكرخى ما أمله منهم من العز والكرامة وإصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والإمامة والقضاء اهـ شيخنا (قوله بالكفر) أى بالرجوع إلى الكفر بسبب الارتداد اهـ شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) إذ لا خسران مثله فإنه إذا لم ينضم إليه الأخروى أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهوراً تاماً فانحصر الخسران البين فيه على ما دل عليه الإتيان بضمير الفصل اهـ كرخى (قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأثبتهما فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بأنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن بسبب عبادتها ينسب الضرر إليها كما فى قوله تعالى رب إنهن أضللن كثيراً من الناس حيث أضاف الإضلال إليها من حيث إنها كانت سبب الضلال اهـ شيخنا وفى البيضاوى لا يضر بنفسه ولا ينفع اهـ وأشار بذكر نفسه إلى الجمع بين نفى الضرر والنفع بمعبودهم هنا وإثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله أنه لا ضرر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبوداً أما الضر فظاهر وأما النفع فبزعمهم اهـ زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بأن النفى باعتبار ما فى نفس الأمر والإثبات باعتبار زعمهم الباطل اهـ (قوله اللام زائدة) أى ومن معمول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الأوجه أن اللام زائدة فى المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله تعالى ردف لكم فى أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله عبادته) الباء سببية (قوله إن نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفسير للولى وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه متلبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الأول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى إن الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من إكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الإيمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمداً ﷺ وأتباعه ونحن إنما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها إشارة إلى أن قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطراداً بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله إن الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد ﷺ فمن كان الخ اهـ شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من

الكفار

(انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) أى رجع إلى الكفر (خَسِرَ الدُّنْيَا) بفوات ما أمله منها (وَالْآخِرَةَ) بالكفر (ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الصنم (مَا لَا يَضُرُّهُ) إن لم يعبده (وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) إن عبده (ذَلِكَ) الدعاء (هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن الحق (يَدْعُو لَمَنْ) اللام زائدة (ضَرُّهُ) عبادته (أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) إن نفع بتخيله (لَبِئْسَ الْمَوْلَى) هو أى الناصر (وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) أى محمداً نبيه (فِي الدُّنْيَا

عنه لا يعمل فيما بعد الخبر و (يوم خلق) معمول لكتاب على أن كتابا هنا مصدر لا جثة ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل فى يوم معنى الاستقرار وقيل فى كتاب الله

والآخرة (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) بحبل (إِلَى السَّمَاءِ) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) أى ليختنق به بان يقطع نفسه من الأرض كما فى الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) فى عدم نصرة النبي (مَا يَغِيظُ) منها المعنى فليختنق غيظا منها

الكفار يظن أن لن ينصر الله محمداً فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لأنه وضع موضع الكيد إذ هو غاية حيلته والمعنى إذا خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ على أعدائه اهـ ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله فى المهادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى إيصال الضرر للغير واستعمل هنا فى إيصال الضرر إلى نفسه الذى هو الخنق لأنه هو غاية ما يقدر عليه كما أن الكيد كذلك اهـ من الكازرونى وفى القرطبى قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا أن المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى أوتيه ﷺ فليمدد بسبب إلى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء ثم ليقطع النصر إن تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبي ﷺ والفائدة فى الكلام أنه إذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع إلى محمد ﷺ وهو وإن لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لأن الايمان هو الايمان بالله وبمحمد ﷺ والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد ﷺ أى من كان يظن ممن كان يعادى محمداً ﷺ ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر محمداً فليفعل كذا وكذا اهـ وفى أبى السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله ﷺ فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الأمور ومباشرة ما يرده من المكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى أمره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب إلى السماء أى فليمدد حبلا إلى سقف بيته ثم ليقطع أى ليختنق من قطع إذا اختنق لأنه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته فى باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمد حبلا إلى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يجتهد فى عدم نصره ﷺ اهـ (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من الشرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اهـ سمين (قوله يشده) أى يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهى على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اهـ شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لأنه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اهـ خازن وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به إلى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اهـ شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اهـ (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل إلى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب إلى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أى اختنق ولبن قاطع أى حامض اهـ والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب فى اللغة للامام العلامة أبى النصر اسمعيل بن حماد الجوهرى اهـ شيخنا (قوله كيده) المراد بكيده

بدل من عند وهو ضعيف لانك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل فى المبدل (منها أربعة) يجوز أن تكون الجملة صفة لاثنى عشر وأن تكون حالا من الاستقرار وأن تكون مستأنفة (فيهن) ضمير الاربعة وقيل ضمير اثنى عشر (كافة) مصدر فى موضع الحال من المشركين أو من ضمير الفاعل فى قاتلوا * قوله تعالى (انما النسىء) يقرأ بهمزة بعد الياء وهو فعيل مصدر مثل النذير والنكير ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أى انما المنسوء فى الكلام على هذا حذف تقديره ان نسأ النسىء أو ان النسىء ذو زيادة ويقرأ بتشديد الياء من غير همز على قلب الهمزة ياء ويقرأ بسكون السين وهمزة بعدها وهو مصدر نسأت ويقرأ بسكون السين وياء مخففة بعدها على الابدال أيضا (يضل)

فلابد منها (وَكَذَلِكَ) أي مثل انزالنا الآيات السابقة (أَنزَلْنَاهُ) أي القرآن الباقي (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ) هداه معطوف على هاء أنزلناه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالصَّابِئِينَ) طائفة منهم (وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من عملهم (شَهِيدٌ) عالم به علم مشاهدة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) أي تخضع له بما يراد منه (وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) وهم

قوله الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصرة النبي ﷺ بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لأن النظر تعلق بالاستفهام وإذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعائد والضمير المستتر وما وصلها مفعولة بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله ما يغيظه منها انما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما وصلها مفعولة بقوله يذهبن إلى آخر ما في السمين اه (قوله منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي ﷺ وقوله غيظا منها أي من أجلها وقوله فلابد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لأنه لابد منها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدي من يريد) أي ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد أي أنزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فأن وصلتها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبراً لمبتدأ مضمر تقديره والأمر أن الله يهدي من يريد اه سمين (قوله إن الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الأديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ماعداه اه من الخازن وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لأن الأولى قال الزمخشري وأدخلت أن على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان في الخبر وان كان جملة واقعة خبراً عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن ان الثانية تكرير للأولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف إذا كرر توكيداً أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهذا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبراً لأن الأولى كاد كرو قد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية إلا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن العالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل نجوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله إن الله على كل شيء شهيد) تعليل لقوله إن الله يفصل بينهم وكأن قائلا قال أهذا الفصل عن علم أو لا فقيل إن الله على كل شيء شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير إلى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء كما قرروه ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لأن رؤية سجود هذه الامور لله إنما جاءنا من طريق العقل لانا لا نراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ) جملة ما ذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من في الارض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها انه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير

يقرأ بفتح الياء وكسر الضاد والفاعل (الذين) ويقرأ بفتحهما وهي لغة والماضي ضللت بفتح اللام الاولى وكسرها فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المستقبل ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المستقبل ويقرأ بضم الياء وفتح الضاد على مالم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الضاد أي السجود

المؤمنون زيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذَابُ) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ) بشقه (فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) مسعد (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) من الاهانة والاكرام (هَذَانِ خَصْمَانِ) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ) أى فى دينه (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ)

السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند إليهما فى المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لأمره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثانى أنه معطوف على ما تقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوى والتأويل الثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الأشياء فيها خلاف لعريزه وضع هو أليق به من هذا الثالث من الأوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب بدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اهـ سمين (قوله زيادة) وهى وضع الجبهة (وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اهـ شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فما له من اكرام اهـ سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد ﷺ وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اهـ خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى تحت كل واحدة منهما بما حجتها وخاصمتها اهـ (قوله أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح أنه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد عبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الأصل مصدر ولذلك وحد وذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا يكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لأنها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اهـ (قوله أى فى دينه) يعنى أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اهـ شيخنا وأشار بذلك إلى أن فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو فى الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وإن قلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا لا فى يوم القيامة فالجواب أنه لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اهـ كرخى (قوله قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر السبب وهو التقطيع وإرادة المسبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية

يفصل بهم الذين كفروا أنباعهم ويجوز أن يكون الفاعل مضمرا أى يفصل الله أو الشيطان (يحلونه) يجوز أن يكون مفسرا للضلال فلا يكون له موضع ويجوز أن يكون حالا ✻ قوله تعالى (اناولتم) الكلام فيها مثل الكلام فى اذا رأيتم والماضى هنا بمعنى المضارع أى مالكم تناولون وموضعه نصب أى أى شىء لكم فى التناول أو فى موضع جر على رأى الخليل وقيل هو حال أى مالكم متناولين (من الآخرة) فى موضع الحال أى بدلا من الآخرة ✻ قوله تعالى (ثانى اثنين) هو حال من الهاء أى أحد اثنين ويقرأ بسكون الياء وحقها التحريك

بلد . وتهايهى أحيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (الْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رؤسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أى النار (مِنْ غَمٍّ) يلحقهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) ردوا اليها بالمقامع (وَ) قيل لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا

نهكية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لأن النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لأنه بمعنى إعدادها لهم اه من الشهاب (قوله بمعنى أحيطت بهم النار) أى جعلت محيطة بهم وأشار به إلى أن فى الكلام استعارة عن إحاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا مما يغطى الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لأذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذى يذيب ما فى البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب إلى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره فى الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر وفى الحديث أن الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص إلى جوفه فيسلب ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير فى لهم وأن تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع إذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس أذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أى يذاب الذى فى بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أى يذاب ظاهرهم وباطنهم والثانى أنه مرفوع بفعل مقدر أى وتحرق الجلود قالوا لأن الجلود لا تذاب إنما تنقبض وتنكمش إذا صليت بالنار اه سمين وفى الكرخى قوله تشوى به الجلود يشير إلى أنه مرفوع بفعل مقدر أى لأن الجلود لا تذاب وهذا كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * أى وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره إما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بإيهام أن تأثيرها فى الباطن أقوى من تأثيرها فى الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز فى هذا الضمير وجهان أظهرهما أنه يعود على الذين كفروا وفى اللام حينئذ قولان أحدهما أنها للاستحقاق والثانى أنها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشىء والوجه الثانى أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهى جمع مقمعة بكسر الميم لأنها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع إذا ضربه بشىء يزجره ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أى يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنها ترفعهم وترميهم إلى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون إليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج وبأن العود قد يتعدى بفى للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم فى الخروج اه من الشهاب (قوله أى البالغ) يقرأ بالجر تفسير الحريق لأن فعيلا بمعنى مفعل من صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله إن الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الانهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية إذا ألبسه الحلى وقرىء بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الأول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور ومن ذهب فى من الأولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة كما تقدم والثانى أنها للتبعيض أى بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن فى من ذهب لابتداء الغاية وهى نعت لأساور كما تقدم وقوله ولؤلؤا اختلف الناس

وهو من أحسن الضرورة فى الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك أجازوه فى القرآن (إذ) ظرف لنصر لانه بدل من اذ الأولى ومن قال العامل فى البدل غير العامل فى المبدل قدر هنا فعلا آخر أى نصره إذ هما (إذ يقول) بدل أيضا وقيل إذ هما ظرف لثانى (فأنزل الله سكينته) هى فعيلة بمعنى مفعلة أى أنزل عليه ما يسكنه والهاء فى (عليه) تعود على أبى بكر رضى الله عنه لأنه كان منزعجا والهاء فى (أيده)

فى

فى رسم هذه اللفظة فى الامام فنقل الأصمعى أنها فى الأمام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدرى أنها ثابتة فى الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار فى حرف فاطر أيضا اه سمين وفى البيضاوى وقرىء لؤلؤا قلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوى (قوله بالجر الخ) أى فى قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ماقيل إنه لم يعهد الأسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أى فى قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور لأنه يقدر ويحلون حليا من أساور أى فالحلى فى موضع نصب على أنه صفة لمعمول محذوف أى حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بأن يرصع الخ) أى يحلى لأن الترصيع فى اللغة أن يجعل فى أحد جانبى العقد من اللآلى مثل مافى جانب الآخر يقال تاج مرصع أى محلى بها وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه والظاهر أن فى عبارة المفسر قلبا والأصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوى وفى آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها لؤلؤ وفى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الأمور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا المحافظة على الفواصل لأنه لو قال ماذكر لكان فى آخر الفاصلة الألف فى الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفى الكرخى غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة فى الجنة فان العدول إلى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه تعالى يوصلهم فى الآخرة إلى ماحرمه عليهم فى الدنيا قال ﷺ من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه وفى الحديث أن من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبى موسى الأشعرى أنه قال قال رسول الله ﷺ من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذى أبو عبد الله فى نوادر الاصول وقد قيل إن حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه فى إناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين إنما هو فى الوقت الذى يعذب فيه فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة ادخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شىء من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبى سعيد وأبى موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهى خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أى طريق الله) أى فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وَهُدُوا) فى الدنيا (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا إله إلا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أى طريق الله المحمودة ودينه (إِنَّ الَّذِينَ

للنبى ﷺ (وكلمة الله) بالرفع على الابتداء و(هى العليا) مبتدأ وخبر أو تكون هى فصلا وقرىء بالنصب أى وجعل كلمة الله وهو ضعيف لثلاثة أوجه أحدها أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذ الوجه أن تقول كلمته والثانى أن فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك والثالث أن توكيد مثل ذلك بهى بعيد إذ القياس أن يكون إياها * قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا) اسم كان مضمر تقديره ولو كان ما دعوتم اليه (لو استطعنا) الجمهور على كسر الواو على الاصل وقرىء بضمها تشبيها للواو الاصلية بواو الضمير نحو اشتروا الضلالة و(يهلكون أنفسهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن

كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذي جعلناه) منسكا ومتعبداً (للناس سواء العاكف) المقيم

يكون حالا من الضمير في يعلمون * قوله تعالى (حتى يتبين) حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره هلا أخرتهم الى أن يتبين أو ليتبين وقوله لم أذنت لهم يدل على المحذوف ولا يجوز أن يتعلق حتى بأذنت لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه * قوله تعالى (خلالكم) ظرف لأوضعوا أى أسرعوا فيما بينكم (يبغونكم) حال من الضمير في أوضعوا * قوله تعالى (يقول ائذن لي) هو مثل قوله يا صالح ائتنا وقد ذكر * قوله تعالى (هل تربصون) الجمهور على تسكين اللام وتخفيف التاء ويقرأ بكسر اللام وتشديد التاء ووصلها والاصل تتربصون فسكن التاء الأولى وأدغمها ووصلها بما قبلها وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ومثله نارا تلظى وله نظائر (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم) مفعول نتربص وبكم متعلقة بنتربص * (قوله تعالى (أن تقبل) في موضع نصب

والمراد به الإسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط فى الدنيا وفى الآخرة والهداية فى قوله وهدوا الى الطيب أى فى الدنيا وقوله الحمود أى فى أفعاله ويصح أن يكون الحمود صفة لطريق اه شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ماقبله وحينئذ فى عطفه على الماضى ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وإنما يراد به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثانى أنه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى الثالث أنه على بابه وأن الماضى قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثانى أنه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهراً لأنه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا فى موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى أن الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام أى إن الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وإنما قدره كذلك لأن قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه إلا أنه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبى وهو خبر إن فيصير التركيب هكذا إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذى جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ماذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث إن الواو فى ويصدون مزيدة فى خبر إن تقديره إن الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال فى المختار المنسك بفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسائك وقرىء بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اه شيخنا وأشار بتقدير منسكا الى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية إلا أن أبا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير إلا إن كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لأن الجملة فى موضع مفعول الثانى فلا يحتاج الى هذا التقدير اه كرخى وفى السمين الذى جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب بإضمار فعل والرفع بإضمار مبتدأ وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فإن قلنا إن جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الأظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الأحسن فى رفع سواء أن يكون خبراً مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخراً وإنما وحد الخبر وإن كان المبتدأ اثنين لأن سواء فى الأصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ الوجه الثانى أن للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وإن جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له وأما على قراءة حفص فإن قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وإن قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لأنه مصدر وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية

(فِيهِ وَالْبَادِ) الطارىء (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) الباء زائدة (بِظُلْمٍ) أى بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبران أى نذيقهم من عذاب أليم (وَ) اذكر (إِذْ بَوَّأْنَا) بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَأَذِّنْ) ناد (فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر (يَأْتُوكَ رِجَالًا) مشاة جمع راجل كقائم

أن المقيم والبادى سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد إذا كان قد سبق إلى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه سمين (قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى إلحاداً بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبران أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور إلى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال إنها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخى وفى القرطبي وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أى أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة إبراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابن على دورى فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الأنبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه فى الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها مايهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لأجل أن ينصب المعمول الذى هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لأجل أن تجعل أن فى أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لأن شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان فى وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشى وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الأمر بعده اه (قوله من الأوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام فى الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الأوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن فى الناس بالحج) أى بدعوة الحج والأمر به اه بيضاوى (قوله على جبل أبى قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شىء اه قرطبي قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة إلا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلانى (قوله يأتوك) إيقاع الأمر على صيغة الخطاب لكون إتيانهم إجابة لندائه أو المضاف مقدر أى يأتوا بيتك اه كرخى (قوله مشاة

بدلا من المعمول فى منهم ويجوز أن يكون التقدير من أن تقبل و (أنهم كفروا) فى موضع الفاعل ويجوز أن يكون فاعل منع الله وأنهم كفروا مفعول له أى الا لأنهم كفروا * قوله تعالى (أو مدخلا) يقرأ بالتشديد وضم الميم وهو مفتعل من

أى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) إذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق)

الدخول وهو الموضع الذى يدخل فيه ويقرأ بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد ويقرأ بفتحها) وهما مكانان أيضا وكذلك المغارة وهى واحد مغارات وقيل الملجأ وما بعده مصادر أى لو قدروا على ذلك لسالوا.

(وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى هاتين الحالتين بمشى أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل إليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) فى المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك فى أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه شيخنا (قوله أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر بدل عليه توصيفه بما بعده فإن نسبة أمر إلى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله إذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وإبراهيم وإسمعيل حجا ماشيين اه كرخى (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تتعلق بأذن أى أذن ليشهدوا والثانى أنها متعلقة بيأتوك وهو الأظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أو دنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اه سمين (قوله بالتجارة) أى لأنها جائزة للحاج من غير كراهة إذا لم تكن هى المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) أى عند إعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوى وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به إلى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف فى الأيام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعى وأبى حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وهى الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الأيام اه (قوله إلى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا (قوله على ما رزقهم) أى لأجل ما رزقهم (قوله فكلوا منها) أى من لحومها أمر بذلك إباحة وإزالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا إلى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوى وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها أمر إباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى مخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بإفساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد وإسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه إلا من فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب أبى حنيفة أنه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلقهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لأن القضاء فى الأصل القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث فى الأصل وسخ الأظفار ونحوها وقوله كطول الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فإن هذه الأمور تطلب إزالتها اه شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب إذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو

استباحة ما حرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهي لام الأمر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها إجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار قلبت الفاء ثاء كمغثور في مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل إذا كثر وسخه في سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من إزالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفي ضمن هذا قضاء جميع المناسك إذ لا يفعل هذا إلا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أي القديم الخ) عبارة الخطيب أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمي عتيقا لأن الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فإن قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بأنه ما قصد التسلط على البيت وإنما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لأن الله تعالى أعتقه من الغرق فإنه رفع في أيام الطوفان وقال مجاهد لأنه لم يملك قط وقيل بيت كريم أي أن العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أي الامر أو الشأن ذلك) أشار به إلى أن قوله ذلك خبر مبتدأ محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر وهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهي كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أي من قوله وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت إلى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هي ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها إقامتها وإتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفي البيضاوي الحرمات ما لا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهي ما يحترم شرعا متجوز به هنا عن المخالفة كأنه إزالة لستر الشرع عنه اه شهاب (قوله ما لا يحل انتهاكه) وهي جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما نهى عنها كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أي قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير إلى أن في النظم تقدير مضاف هو المسند إليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفي جعل التحريم متلوا تسامح وفي الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفي الكرخي الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به إلى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لأنه ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) ووجهه أنه ذكر في آية المائدة ما ليس من جنس الأنعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف إلى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس في الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله في اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوي اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك فرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الاوثان رأس الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه

أي القديم لأنه أول بيت وضع (ذَلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أي الامر أو الشأن ذلك المذكور (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ) هي ما لا يحل انتهاكه (فَهُوَ) أي تعظيمها (خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) في الآخرة (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) من للبيان الذي هو الأوثان (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أي الشرك بالله في تلبيتهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تأكيد لما قبله

اليه * قوله تعالى (يلمزك) يجوز كسر الميم وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما (إذا هم) إذا للمفاجأة وهي ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل في إذا (يسخطون) قوله تعالى (فريضة) حال من الضمير في للفقراء أي مفروضة وقيل هو مصدر والمعنى فرض الله ذلك فرضا قوله

وهما حالان من الواو (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ) سقط (مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) أى تأخذه بسرعة (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) أى تسقطه (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذَٰلِكَ) يقدر قبله الأمر مبتدأ (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا) أى فإن تعظيمها وهي البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت نحرها (ثُمَّ مَحِلُّهَا) أى مكان حل نحرها (إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أى عنده والمراد الحرم جميعه (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين مصدر وبكسرها

تعالى (قل أذن خير) أذن خير مبتدأ محذوف أى هو ويقرأ بالاضافة أى مستمع خير ويقرأ بالتنوين ورفع خير على أنه صفة لأذن والتقدير أذن ذو خير ويجوز أن يكون خير بمعنى أفعل أى أذن أكثر خيرا لكم (يؤمن بالله) فى موضع رفع صفة أيضا

إذا صرفه فإن الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك * إلا شريكا هو لك * تملكه وما ملك * اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أى فى اجتنبوا لكن الأولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) عرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أوهوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لأنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لامحالة إما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه فى المكان السحيق اه خازن (تنبيه) قال الزمخشرى يجوز فى هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا فى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض الأماكن البعيدة وإن كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التى تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة اه وقوله الذى يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهرى طوحه أى توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرىء فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهى البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة للسياق وإلا فالشعائر أعم منها كما فى المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أى تختار حسنة بأن تكون غالية فى الثمن وينبغى للانسان أن يترك المشاحة فى ثمنها لما ورد أنه ينبغى ترك المشاحة فى الهدايا والضحايا وعتق الارقاء وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبى جهل فى أنفه برة وروى أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبى السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أى فإن تعظيمها مبتدأ وناشىء من تقوى قلوبهم اه خطيب وفى السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز إقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هى المأوى اه وقول الشارح منهم أى من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لاشعارها) أى تعليمها وقوله بما يعرف به أى بعلامة يعرف بها أنها هدى وقوله كطعن حديدة الخ أى وكتعليق النعال فى أعناقها وكتعليق آذان القرب فى رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أى الشعائر واجبة أومندوبة وقوله كركوبها أى واركابها بلا أجرة فان كان بأجرة حرم أى وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله إلى البيت العتيق) إلى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أى لاخصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة والذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة فى قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أى مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه إذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الأول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام أى على ذبحه اه قرطبي (قوله بفتح السين مصدر) فى المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل إن صلاتى ونسكى والمنسك بفتح

اسم مكان أى ذبحا قربانا أو مكانه (لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عند ذبحها (فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا) انقادوا (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) المطيعين المتواضعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ) من البلايا (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) فى أوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَالْبُدْنَ) جمع بدنة وهى الابل (جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) اعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) نفع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى العقبى (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَافَّ) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فَكُلُوا مِنْهَا) إن شئتم

السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا أو يكون اسم المكان الذى يذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أى ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذى هو ذبحا أى أن يذبحوا القربان وفى الخازن جعلنا منسكا قرىء بكسر السين أى مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرىء منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اه وفى زاده أى جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لأنه الرازق لذلك اه ابو حيان (قوله من بهيمة الأنعام) أى عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لأنها لا تتكلم وقيد بالانعام لأن ماسواها لا يجوز ذبحه فى القرابين وان جاز أكله اه خازن وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز والجمع بهائم والابهم الاعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أى لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازى (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفى القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها إلا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هى الشعائر المذكورة فى قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهى الابل) سميت الابل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا وفى المصباح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقانى وقال القسطلانى البدن عند الشافعى خاصة بالابل وعند أبى حنيفة من الابل والبقر وكلام الشافعية موافق لكلام الازهرى وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وأما الهدى فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهى العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثانى للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود وفى السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على أن الضمير فى فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والاول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أى فى قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك واليك اه أبو السعود (قوله قائمة) الاظهر قائمات اه قارى وهو كذلك فى البيضاوى وغيره وفى البيضاوى صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرىء صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخارى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد ﷺ انتهت وكون قيامها سنة محمد ﷺ إنما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضطجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت

واللام فى (للمؤمنين) زائدة دخلت لفرق بين مؤمن بمعنى يصدق ويؤمن بمعنى يثبت الامان (ورحمة) بالرفع عطف على أذن أى هو أذن ورحمة ويقرأ بالجر عطفا على خير فيمن جر خيرا * قوله تعالى (والله ورسوله) مبتدأ و (أحق) خبره ورسوله مبتدأ ثان وخبره محذوف دل عليه خبر الاول وقال سيبويه أحق

أى مثل ذلك التسخير (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ) بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) إنعامى عليكم (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) أى لا يرفعان إليه (وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) أى يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان (كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) أى الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غوائل المشركين (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) فى أمانته (كَفُورٍ) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم

الشمس أى سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعى كأنه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير إذا خر يسقط على أحد جنبيه لأن ذلك الجمع فى مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أى أطعموه وجوبا كما عليه الشافعى وهذا فى المستحبة كالنذر وكره لأن الأول مرتب على ذبح بهيمة الأنعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة وإن وافقه فى الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفى السمين القانع السائل والمعتر المعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتر المعرض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضى بالشىء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا إذا اعترض لمعروف من غير مسئلة وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفى ابن لقيمة ما نصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر ما دخل عليك والمعتر الذى يعتر بابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجىء إلى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشارح (قوله أى مثل ذلك التسخير) أى المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبى السعود (قوله سخرناها) أى ذللناها لكم وقوله بأن تنحر وتركب أى بأن تتمكنوا من نحرها وركوبها وقوله وإلا أى إلا نسخرها لم تطق أى لم يقدر على نحرها وركوبها وكأن الباء تمثيلية فهى بمعنى لأجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود وقال أبو حيان فى البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا إلى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان إليه) أى لا يرفع نفس اللحم والدم وإنما يرفع إليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد يرفع إلى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها إلا إذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أى بأن تقولوا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته إياكم لأعلام دينكم ومناسك حجكم بأن تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ما هداكم) ما مصدرية أو موصولة أى على هدايته إياكم أو على ما هداكم إليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله إن الله يدافع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يعمل فى الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة إلى نصرهم وإذنه لهم فى القتال وتمكينهم فى الأرض بردهم إلى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة إلى الله اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به إلى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعيينه قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى وفى المختار الغوائل الدواهى والداهية الأمر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه اه (قوله فى أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالى

خبر الرسول وخبر الأول محذوف وهو أقوى إذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه أيضا أنه خبر الأقرب إليه ومثله قول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

وقيل أحق أن يرضوه خبر عن الاسمين لأن أمر الرسول تابع لأمر الله تعالى ولأن الرسول قائم مقام الله بدليل قوله تعالى إن الذين

وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اه من أبى السعود وفى الخطيب إن الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أماناته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى ﷺ فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا يأتونه ﷺ ما بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وقيل نزلت فى قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه (قوله اذن) أى بعد الهجرة الذين يقاتلون أى يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أى فى أن يقاتلوا وأشار بتقديره إلى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بأنهم ظلموا اه من البحر وقال الرازى وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اه (قوله أيضا أذن الذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرؤه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أى بسبب أنهم مظلومون اه سمين (قوله وإن الله على نصرهم لقدير) وعدهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على إضمار مبتدأ اه سمين وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثانى أو بدلا منه اه (قوله إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا إذ لا يصح تسليط العامل عليه لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشىء من الاشياء إلا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضى وقوله أى بقولهم أى بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنون والمراد بالدفع أن أذن الله لأهل دينه فى مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا إنما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى والبيع لهم أيضا وهى التى يبنونها فى البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها أقدم فى الوجود اه من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف إلى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة فى الامم بذلك بأن ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال

(أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين اياهم (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) هم (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) فى الاخراج ما أخرجوا (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا) أى بقولهم (رَبُّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول حق والاخراج به إخراج غير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ)

يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل أفرد الضمير وهو فى موضع التثنية وقيل التقدير أن ترضوه أحق وقد ذكرناه فى قوله والله أحق أن تخشوه وقيل التقدير أحق بالارضاء * قوله تعالى (ألم يعلموا) يجوز أن تكون المتعدية إلى مفعولين وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين ويجوز أن تكون المتعدية إلى واحد و(من) شرطية فى موضع مبتدأ والفاء جواب الشرط فاما (أن) الثانية فالمشهور فتحها وفيها أوجه * احدها أنها بدل من الاولى وهذا ضعيف لوجهين * احدها أن الفاء التى معها تمنع

للبهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين (يُذْكَرُ فِيهَا) أي في المواضع المذكورة (اسْمُ اللهِ كَثِيراً) وتنقطع العبادات بخرابها (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أي ينصر دينه (إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع في سلطانه وقدرته (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ) بنصرهم على عدوهم (أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) أي إليه مرجعها في الآخرة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) تسلية للنبي ﷺ (فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم هود (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكُذِّبَ مُوسَى) كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أي إنكاري عليهم

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض اهـ (قوله بالتشديد للتكثير) أي باعتبار المواضع فكثر الهدم لكثرة المواضع اهـ (قوله صوامع) جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدب الأعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اهـ سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لأنها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوتا اهـ سمين وفي الشهاب صلوتا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرىء في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازاً اهـ (قوله أي في المواضع المذكورة) وهي الأربعة لأن كل واحد منها جمع اهـ شيخنا (قوله أي ينصر دينه) أي وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظهر أولياءه بأعدائهم ويكون النصر بالجلد في القتال وبإيضاح الأدلة والبينات وبالإعانة على المعارف والطاعات اهـ شيخنا (قوله منيع في سلطانه) الأولى غالب لأن عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اهـ شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اهـ بيضاوي (قوله الذين إن مكناهم) يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بأنه يجوز أن يكون بدلاً من من ينصره ذكره الزجاج أي ولينصرن الله الذين إن مكناهم اهـ سمين (قوله جواب الشرط) أي أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اهـ شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه إخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم إن مكن لهم في الأرض اهـ شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين إن مكناهم في الأرض الخ وصف للذين هاجروا وهو إخبار من الله تعالى على ظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اهـ (قوله وإن يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم إخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسول الله ﷺ النصرة وبين أن إلى الله عاقبة الأمور أردفه بما يجري مجرى التسلية للنبي ﷺ في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وإن يكذبوك الخ أي فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدي في التكذيب فإن هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اهـ خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الأمة أو القبيلة وبني الفعل للمفعول في وكذب موسى لأن قومه لم يكذبوه وإنما كذبه القبط اهـ من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اهـ (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الأخصر والأصل في التعبير العلم ولا علم لغيرها ممن ذكر فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اهـ شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لأن قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الأيكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الأيكة في التكذيب فخصوا في الذكر لسبقهم في التكذيب اهـ شهاب (قوله وكذب موسى) أي كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الأسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اهـ شيخنا وفي المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطي اهـ وقوله بنو إسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أي كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اهـ شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الإنكار كالنذير بمعنى الإنذار وأثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن ورش في الوصل وحذفها في الوقف والباقون يحذفونها وصلاً ووقفاً اهـ سمين (قوله أي إنكاري عليهم) أشار به إلى أن نكير مصدر بمعنى الإنكار وتكذيبهم مفعوله وبإهلاكهم متعلق بإنكاري

فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللسانى والقلبى اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أى واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن اهلاك هؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفى الكرخى قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهى فى موضع رفع خبر بعد خبر وقوله وهى ظالمة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون فى محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله فهى خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الأرض أى حفرتها ومنه التأبير وهو شق كزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين وفى المختار وبأر يبأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزتها ياء اه (قوله متروكة) أى عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكأين الدالة على التكثير اه شيخنا وفى الخطيب روى أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهى بحضرموت وإنما سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص وإنما بنى هنا من شاده وفى النساء من شيده لأنه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولأنه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله أفلم يسيروا فى الأرض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لأبى حيان وعبارة أبى السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفى فهو منفى أيضا وقوله مانزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الأبصار) الضمير للقصة ولا تعمى الأبصار مفسرة له وحسن التأنيث فى الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر فى الكلام فقيل فانه لجاز وهى قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الأمر والشأن اه سمين (قوله لا تعمى الأبصار) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد اه بيضاوى (قوله تأكيد) أى قوله التى فى الصدور تأكيد اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان ﷺ يحذرهم

بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأين) أى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكناها (وهى ظالمة) أى أهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم (من بئر معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أى كفار مكة (فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أو آذان يسمعون بها) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) أى القصة (لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستعجلونك

من ذلك والحكم بزيادتها ضعيف والثانى أن جعلها بدلا يوجب سقوط جواب من من الكلام * والوجه الثانى أنها كررت توكيدا كقوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال إن ربك من بعدها. والفاء على هذا جواب الشرط والثالث ان أن ههنا مبتدأ والخبر محذوف أى فلهم ان لهم * والرابع أن تكون خبر مبتدأ محذوف أى فجزاؤهم ان لهم أو فالواجب أن

الله وعده) بانزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وإن يوما عند ربك) من أيام الآخرة بالعذاب (كألف سنة مما تعدون) بالتاء والياء في الدنيا (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (وإلي المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (إنما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا ظنوا أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أولئك أصحاب

نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون إن ما توعدنا به لا يقع وأنه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وإن يوما عند ربك كألف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أي في انزال العذاب بكم في الدنيا وإن يوما من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الألف لأن الالف منتهى العدد بلا تكرار اهـ من البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أي يطلبون تعجيلك بالعذاب أي أن تأتيهم به عاجلا وفي المختار واستعجله طلب عجلته اهـ (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اهـ شيخنا (قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات وقوله والياء أي فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الأول بذكر الاهلاك لانصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أي أهلكتهم والثاني بالاملاء لأن قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الاملاء اهـ كرماني (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشري فان قلت لم عطفت الأولى بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اهـ (قوله قل يا أيها الناس) أي الذين قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفون بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء إنما أنا لكم نذير أي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به إلى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور بعده اهـ من البحر وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما في الكشاف كان القياس أن يقال إنما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وإيضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وأن ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم بأضدادهم فليس ذكرهم هنا إلا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار بما تمته من الاعتبار اهـ (قوله بين الانذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مظهر انذاري والأول أوضح كما هو عادته في التعبير اهـ (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أي الصغائر والكبائر اهـ شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته اهـ بيضاوي (قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا في إبطالها حيث قالوا في القرآن شعر أو سحر أو أساطير الأولين اهـ شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به إلى تقدير مضاف أي سعوا في إبطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعنى الأول وعلى المعنى الثاني يقدر المعمول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أي ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أي يعوقونهم ويشغلونهم وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الأمر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اهـ وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير المعمول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح ظنوا أن يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا منه وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اهـ (قوله أو مقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الألف وتشديد الجيم اهـ كرخي (قوله ظنوا أن يفوتونا) أي لا يلحقهم ولا يدركهم

لهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (ان تنزل) في موضع نصب بيحذر على أنها متعدية بنفسها ويجوز أن يكون بحرف الجر أي من أن تنزل فيكون موضعه نصبا أو جرا على ماذكرنا من اختلافهم في ذلك * قوله

(الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) هو نبي أمر بالتبليغ (ولا نبي) أي لم يؤمر بالتبليغ (إلا إذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

عذابنا اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع في تسلية ثانية لرسول الله ﷺ بعد التسلية الأولى بقوله وإن يكذبوك الخ ومن في من قبلك لابتداء الغاية وفي من رسول زائدة في المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد إلا في موضع نصب على الحال من نبي ويكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني عليه أي وما أرسلناه إلا وحاله هذه اه شيخنا وفي السمين في هذه الجملة بعد إلا ثلاثة أوجه أحدها أنها في محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه إلا وحاله هذه والحال محصورة والثاني أنها في محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فإن من مزيدة فيه الثالث أنها في موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعني أنه استثناء منقطع وإذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وإليه ذهب الحوفي وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله إذا تمنى إنما أفرد الضمير وإن تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لأن في الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ولا نبي إلا إذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف إما من الأول أو من الثاني والضمير في أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذي ينبغي أن يكون أنه ضمير النبي والثاني أنه ضمير الرسول وورد في ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وإنما سميت القراءة أمنية لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى به اه من الرازي وفي المختار والأمنية واحدة الأماني تقول منها تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني اه وفي القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه وافتعله اه (قوله ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل اليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبي الخ) أي في رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة إلى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين إلى مكة كان في شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم وأيضا فقد روى البخاري في صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك أي مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام الرازي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال إن طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني فقال أخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله ﷺ بمكة

تعالى (أبالله) الباء متعلقة (بتستهزئون) وقد قدم معمول خبر كان عليها فيدل على جواز تقديم خبرها عليها * قوله تعالى (بعضهم من بعض) مبتدأ وخبر أي بعضهم من جنس بعض في النفاق (يأمرون بالمنكر) مستأنف مفسر لما قبله * قوله تعالى كالذين الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفي الكلام حذف مضاف تقديره وعدا كوعد الذين (كما استمتع) أي استمتاعا كاستمتاعهم (كالذين خاضوا) الكاف في موضع نصب أيضا وفي الذي وجهان أحدهما أنه جنس والتقدير خوضا كخوض الذين خاضوا وقد ذكر مثله

والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي ﷺ فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا إلا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار إنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى ابن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد ابن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن زيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ بن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهو أمر دود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ بن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وأن شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة على طاعة

وقيل

في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد * والثاني ان الذي هنا مصدرية أي كخوضهم وهو نادر * قوله تعالى (قوم نوح) هو بدل من الذين * قوله تعالى (ورضوان من الله) مبتدأ و (أكبر) خبره * قوله تعالى (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم) ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أنها واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم ان مأواهم جهنم * والثالث ان الكلام محمول على المعنى والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأوى لهم * قوله تعالى (ما قالوا) هو جواب قسم ويحلفون قائم مقام القسم * قوله تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله) ان وما عملت فيه مفعول نقموا أي وما كرهوا إلا اغناء الله إياهم وقيل هو مفعول من أجله والمفعول به محذوف أي ما كرهوا الايمان إلا ليغنوا * قوله تعالى (لئن

تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على (١٧٥) لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن (فَيَنْسَخُ اللَّهُ) يبطل (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) يثبتها (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بإلقاء الشيطان ما ذكر (حَكِيمٌ) في تمكينه منه يفعل ما يشاء (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً) محنة (لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) أي المشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)

وقيل إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه سهواً وقد ردّ ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخاً للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز إذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزاً وإلى هذا نحا الباقلاني وقيل إنه لما وصل إلى قوله ومناة الثالثة الأخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الأصوات تخليطاً وتشويشاً عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الإنس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تلك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي ﷺ يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً بصوت النبي ﷺ بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روي عن ابن عباس في تفسير تمنى تلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنة الله في رسله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي ﷺ لا أن النبي ﷺ قاله لأنه معصوم وقد سبق إلى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوّب هذا المعنى اهـ كلام فتح الباري اهـ (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق كعصفور أو غرنيق كقنديل أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضاً الشاب الأبيض الناعم وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اهـ من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ إلى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الإخبار بعد أن أمسى النبي ﷺ فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم أقله لك فحزن النبي الخ اهـ رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الأحكام اهـ كرخي (قوله ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية وإليه نحا الحوفي الثاني أنها متعلقة بينسخ وإليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضاً والثالث أنها متعلقة بألقى وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما أنها للعلة والثاني أنها للعاقبة وما في قوله ما يلقي الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اهـ سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف إليه هو عائد الموصول وأنث الصلة لأن مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اهـ سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وإنهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم اهـ شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شراً

آمنا بما من فضله فيه وجهان أحدهما بتقدير فاعد فقال لئن آتانا والثاني أن يكون عاهد بمعنى قال إذا العهد قول * قوله تعالى (الذين يلمزون) مبتدأ (من المؤمنين) حال من الضمير في المطوعين و(في الصدقات) متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي (والذين لا يجدون) معطوف على

أي دين الإسلام (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ) أي يوم القيامة (لِلَّهِ) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) فضلا من الله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) شديد بسبب كفرهم (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته من مكة إلى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل

على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اهـ (قوله فيؤمنوا به) أي بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد إلى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وإن الظالمين لفي شقاق بعيد اهـ شيخنا (قوله في مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبي البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اهـ سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أي تفسير عقيم بلا خير فيه إلى أن في عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الأشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس وإثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أي ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الأيام بالنساء العقم تشبيها مضمرا في النفس وإثبات العقم تخييل فإن الأيام بعضها نائج لبعض فكل يوم يلد مثله اهـ من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين في إذ عوض عن جملة وهي التي حذفت بعد الغاية أي الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث إنه لا ملك فيه لأحد من ملوك الدنيا ويساعده هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضي حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم إخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العقيم من الإيمان والكفر اهـ من البحر (قوله ناصب للظرف) أي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اهـ كرخي (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اهـ شيخنا أو هي حالية كما في السمين (قوله بما بين بعده) أي الجزاء الذي بين بالتقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اهـ شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به إلى حكمة ترك الفاء في قوله في جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به إلى حكمة ذكرها في جانب العذاب يعني أن إعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم وإعطاء العذاب بسبب معاصيهم اهـ شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم في المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هي نصرة رسوله ﷺ نزلت في طوائف خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية في الوعد بالرزق لا تدل على تفاوت في قدر المعطى ولا تسوية فإن يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر في كتب الفروع أن المقتول أفضل لأنه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اهـ من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اهـ سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعي والذبح أي مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اهـ سمين (قوله هو رزق الجنة) أي نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وأنه الأصل في الرزق ولأن غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لأنه يفعل نفس الرزق وأن غيره تعالى إنما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الإحسان اهـ رازي وفي الكرخي قوله أفضل المعطين معلوم أن كل الرزق من عنده فالتفاوت إنما كان بسبب أنه تعالى مختص بأن يرزق بما لا يقدر عليه غيره وقيل إن غيره إذا

الذين يلمزون وقيل على المطوعين أي ويلمزون الذين لا يجدون وقيل هو معطوف على المؤمنين وخبر

المقاتلين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وإن الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الأمر (ذلك) الذي قصصنا عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم (ثم بغي عليه) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله إن الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التي بها النصر (وأن الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جعل فيهم الايمان فأجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضا (بأن

رزق فانما يرزق لانتفاعه اما لأجل خروجه عن الواجب أو لأجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لأجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أي ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا أي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أي ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخي (قوله حليم عن عقابهم) أي غني عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخي (قوله ذلك) خبر مبتدأ مضمر أي الأمر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذي قصصنا عليك أي من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفي الخطيب ذلك أي الأمر المقرر من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الأولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجيء الشيء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفي البيضاوي وانما سمى ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لأنه سببه اه وقوله وإنما سمى ابتداء الفعل أي المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع أن ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لأن العقاب من العقب اه زكريا فتلخص أن قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أي قاتلهم) أي قاتل من كان يقاتله ثم إن القاتل بغى عليه بأن اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله ﷺ بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغي عليه أي بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على إخراجهم لينصرنه الله أي محمدا ﷺ وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم إن الله لعفو غفور اه قرطبي وقوله فسمي جزاء العقوبة الخ يقتضي أن التجوز في قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذي تقدم هو الصواب لأنه ناظر للمعنى اللغوي كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لأنهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ وبأن الله خبره وقرأ العامة وأن الله بالفتح عطفا على الأول وقراءة الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) أي الآخر وقوله وذلك أي الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة إلى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آثار قدرته ايلاج

الاول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما (فيسخرون) ودخلت الفاء لما في الذين من الشبه بالشرط والثاني ان الخبر (سخر الله منهم) وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون وقيل الخبر محذوف

كل من الليل والنهار في الآخر اهـ من الرازي وفي البيضاوي أي ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقليب الامور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اهـ (قوله هو الحق) مبتدأ أو ضمير فصل اهـ سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوي الباطل أي المعدوم في حد ذاته أو الباطل ألوهيته اهـ (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء إلى قوله إن الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشىء عنه اخضرار الارض وفسر الرؤيا بالعلم دون الابصار لأن الماء وإن كان مرئيا إلا أن كون الله منزلا له من السماء غير مرئي وقال فتصبح الارض دون أصبحت لافادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان الثاني قوله له ما في السموات وما في الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما في الارض أي ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار للمراد منها والحيوان للأكل والركوب والحمل عليه والنظر إليه الرابع تسخير الفلك بالماء والأرياح ولولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة لا تكمل إلا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لا بد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التي امتن بها علينا سادسها الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء فيه تنبيه على أن هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه في الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا في الآخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال إن الانسان لكفور أي لهذه النعم اهـ من الرازي (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشري هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اهـ سمين ولم ينصب هذا المضارع في جواب الاستفهام لأنه استفهام تقريري مؤول بالخبر أي قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا نصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الأرض بل إنما يوجبه إنزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان تر انزال المطر تصبح الارض اهـ ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما في قلوبهم) أي من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على ما في الارض أي سخر لكم ما في الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الأرض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجري على هذا حال والثاني أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجري في البحر فتجري خبر على هذا اهـ سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحد يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له ذلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اهـ شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) إيضاحه أن قوله أن تقع اما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل في محل نصب فقط لأنها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لأجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامساكها خلق السكون فيها اهـ كرخي وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث (قوله إلا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب إلا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض في قوة النفي أي لا يتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اهـ زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) إنما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لأنه لا تعلق لهذا

الله هو الحق) الثابت (الزائل (وأن الله هو العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شيء سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطراً (فتصبح الأرض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (إن الله لطيف) بعباده في إخراج النبات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما في السموات وما في الأرض) على جهة الملك (وإن الله لهو الغني) عن عباده (الحميد) لأوليائه (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض) من البهائم (والفلك) السفن (تجري في البحر) للركوب والحمل (بأمره) بإذنه (ويمسك السماء) من (أن) أو لئلا (تقع على الأرض إلا بإذنه) فتهلكوا (إن الله بالناس لرءوف رحيم) في التسخير والإمساك (وهو الذي أحياكم) بالإنشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (إن الإنسان) أي المشرك (لكفور) لنعم الله بترك توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به الكلام

(فَلَا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به لا تنازعهم (فِي الْأَمْرِ) أمر الذبيحة إذ قالوا ما قتل الله (١٧٩) أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ) أى الى دينه (إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ) فى أمر الدين (فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون الكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ) أى ما ذكر (فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ) أى علم ما ذكر (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أى المشركون (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو

الكلام بما قبله فلاجرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتى قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أى أهل دين فالمراد بالأمة من له ملة وشرع وإن نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وإنما ذكر ثانيا وإن مرتوطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لأنه مأخوذ من النسيكة وهى العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه وإلا لقيل ناسكون فيه لأن العامل يتعدى الى ضمير الظرف بفى اه من الشهاب والرازى وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جىء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الأديان السماوية عن مفارقته عليه الصلاة والسلام أى لكل أمة سنية من الأمم الخالية والباقية جعلنا أى وضعنا وعينا منسكا أى شريعة خاصة أى عينا كل شريعة لأمة معينة من الأمم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتنا المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالأمة التى كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والأمة التى كانت من مبعث عيسى إلى مبعث النبى ﷺ منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبى ﷺ ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعنك أى لا ينازعك هؤلاء الأمم فى أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ما عين لآبائهم الأولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهى باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات إلى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضى أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب فى بطلانه عاقل اه من أبى السعود وقال العمادى قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول الذبح ليس شريعة اه (قوله فلا ينازعنك) أى سائر أرباب الملل فى الامر أى فى أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول ﷺ عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لا يضربنك زيد وهذا إنما يجوز فى أفعال المبالغة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله اه بيضاوى (قوله يراد به لا تنازعهم) أى يراد به نهى الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهى أحد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا (قوله وادع إلى ربك) أى ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ بآية السيف وهذا إنما يصح إذا كان المراد من قوله وإن جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بأن يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر إلى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه (قوله أى ما ذكر) أى الموجود الذى فى السماء والارض اه شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شىء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق فى الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سورة البروج (قوله أى علم ما ذكر) أى علمه جملة وتفصيلا على الله يسير

تقديره منهم الذين يلمزون * قوله تعالى (سبعين مرة) هو منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولهم ضربته عشرين ضربة * قوله تعالى (بمقعدهم) أى بقعودهم و (خلاف) ظرف بمعنى خلف (رسول الله) أى بعده والعامل فيه مقعد ويجوز أن يكون العامل فرح وقيل هو مفعول من أجله فعلى هذا هو مصدر أى لمخالفته والعامل المقعد أو فرح

الأصنام (سُلْطَانًا) حجة (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالاشراك (مِنْ نَصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أى الانكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى يقعون فيهم بالبطش (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ) أى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأن مصيرهم اليها (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ) وهو (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهم الأصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على الذكر والمؤنث

وإن تعذر على الخلق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أى من جهة الوحى فهو نفى للدليل السمعى اه شيخنا (قوله وما ليس لهم به علم) أى دليل عقلى اه شيخنا (قوله فى وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أى الانكار لها) أشار به الى أن المنكر وإن كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمى وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أى أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال إما من الموصول وإن كان مضافا اليه لأن المضاف جزؤه وإما من الوجوه لأنها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته وإلا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو إظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أى تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أى يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أى أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدأ محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الأشر فقيل النار أى هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفى السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لأنها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثانى أنها خبر مبتدأ مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أى هو النار وحينئذ يجوز فى وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث إن المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثانى أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشرى الثالث أن ينتصب باضمار أعنى وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبى اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير فى وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الأول على معنى أن الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها إياهم ألا ترى الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثانى والذين كفروا هو المفعول الأول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغى أن يتعين هذا الثانى لأنه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيآن ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوى رتبته التقديم وهو المفعول الأول ونعنى بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثانى لأنه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لأنه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يمشى على الاحتمال الأول حيث قال بأن مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الأول أى وعدها الله بمصير الكفرة اليها أى بأن يرجعوا اليها ويكونوا طعاما لها فهى آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وإنما قال ضرب مثل لأن حجج الله تعالى عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب الى أفهامهم فان قيل فاين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الأخفش ليس ثم مثل وإنما المعنى ضربوا الى مثلا فاستمعوا قولهم يعنى أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا الى شبيها فى عبادتى فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثانى قال القتيبي المعنى يا أيها الناس ضرب مثل أى عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وإن يسلبها الذباب شيئا لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أى أن الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبى (قوله واحده ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقطبان

وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لأن مقعدهم عنه تخلف *قوله تعالى (قليلا) أى ضحكا قليلا أو زمنا قليلا و (جزاء) مفعول له أو مصدر على المعنى *قوله تعالى (فان رجعك الله) هى متعدية بنفسها ومصدرها رجع وتأتي لازمة ومصدرها

كقضبان وعلى أذبة كأغربة وهو أجهل الحيوانات لأنه يرمي نفسه في المهلكات ومدة عيشه أربعون يوماً وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الأبيض فيرى أسود وعلى الأسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب إذا طرد وآب إذا رجع لأنك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كأنه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو في هذه الحال المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال إن هذه الأصنام إن اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله وإن يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روي عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجوهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شيء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الأفعال يقال أنقذه من كذا أي أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال إن الذي ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفي الشهاب تقدم أن المثل في الأصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له في ذلك اه (قوله إذ أشركوا به) في نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل إن سبب نزولها أن النبي ﷺ قال لمالك بن أبي الصيف وكان حبراً من أحبار اليهود من رؤسائهم هل رأيت في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك إلى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل إن سبب نزولها أن الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قالت اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قال يد الله مغلولة وقيل إن سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الأحد والأرض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والأوراق والأشجار في يوم الأربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء يوم في الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى واستراح فغضب رسول الله ﷺ فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به إلى أن في الآية الحذف من الثاني لدلالة الأول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضي أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بأن المراد بما هنا من كان رسولا من الملائكة إلى بني آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرائيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل

لخلقه (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لَا يَسْتَنْقِذُوهُ) يستردوه (مِنْهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ الطَّالِبُ) العابد (وَالْمَطْلُوبُ) المعبود (مَا قَدَرُوا اللَّهَ) عظموه (حَقَّ قَدْرِهِ) عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) غالب (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من

الرجوع * قوله تعالى (منهم) صفة لأحد و (مات) صفة أخرى ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات (أبدا) ظرف لتصل * قوله تعالى (أن آمنوا) أي آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا وقيل إن هنا مصدرية تقديره أنزلت بأن آمنوا أي بالايمان * قوله تعالى (مع الخوالف) هو جمع خالفة وهي المرأة وقد يقال للرجل خالف وخالفة ولا يجمع المذكر خوالف * قوله تعالى وجاء (المعذرون) يقرأ على وجوه كثيرة قد ذكرناها في قوله بألف من الملائكة مردفين * قوله

بصير (إنّ الله سميعٌ) لمقالتهم (بَصِيرٌ) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم ﷺ (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ماقدموا وما خلفوا وما عملوا وماهم عاملون بعد (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) أى صلوا (وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ) وحدوه (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ) لإقامة دينه (حَقَّ جِهَادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هُوَ اجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أى ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم والفطر (مِلَّةَ) وأكل الميتة والفطر للمرض (أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَاهِيمَ)

الملائكة رسلا أى بعضهم رسلا إلى البعض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل هنا عبادة الملائكة اه من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالإفراد مراعاة للفظ من فى قوله بمن يتخذه وفى نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل بأثنين من الملائكة واثنين من الإنس ثم قال وغيرهم أى غير الأربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أى ماقدموا) أى من الأعمال أى ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أى لم يعملوه بالفعل لا فى الماضى ولا فى المستقبل وقوله أو ماعملوا أى بالفعل وقوله وماهم عاملون أى فى المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشيئين وعبارة الخازن مابين أيديهم مامضى وما خلفهم مالم يأت أو ماعملوه وماسيعملونه من أمور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير) أى واجبا أو مندوبا وإن كان الشارح اقتصر فى التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة فى محل نصب على الحال من الواو فى اركعوا وما عطف عليه أى افعلوا هذه الأمور وحال كونكم راجين الفلاح وفى هذا إشارة إلى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الأعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما دخولها فشىء آخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا فى الله) فى بمعنى اللام أى لأجل الله وهو على تقدير مضاف أى لإقامة الله أى لإقامة دين الله كما أشار له الشارح ومعمول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثانى هو الجهاد الأكبر وأما الجهاد الأول فهو الأصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من إضافة الصفة للموصوف أى جهادا حقا والإضافة فى جهاده على معنى فى أى فيه وقد أشار له الشارح اه (قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث إن هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشرى فإن قلت ماوجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد فيه وحق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا فى الله حق جهاده قلت الإضافة تكون لأدنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث إنه معمول من أجله ولوجهه صحت إضافته إليه اه سمين (قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج) إن قلت كيف لاحرج فيه مع أن فى قطع اليد سرقة ربع دينار ورجم محصن زنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بإفساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد الدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فإنه يكفر ماقبله من الشرك وإن امتد ولا يتوقف الإتيان به على زمان أو مكان معين أو أن كل مايقع فيه الإنسان من المعاصى يجد له فى الشرع مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار إليه فى التقرير أو المراد من الحرج الذى كان فى زمن بنى إسرائيل من الإصر والتشديد والتضييق بتكليف مالا يطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال فى الحج والغزو اه كرخى وفى القرطبى قال العلماء رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس فى الشرع أعظم حرجا من إلزام ثبات رجل لاثنين فى سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفى وتبعه أبو البقاء الثانى أنه منصوب على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ماتقدمه كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قاله الزمخشرى الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس أنه منصوب على حذف كاف

تعالى (إذا نصحوا) العامل فيه معنى الكلام أى لايحرجون حينئذ * قوله تعالى (ولا على الذين) هو معطوف على الضعفاء فيدخل فى خبر ليس وإن شئت عطفته على المحسنين فيكون المبتدأ من سبيل ويجوز أن يكون المبتدأ

عطف بيان (هُوَ) أى الله (سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل هذا الكتاب (١٨٣) (وَفِى هٰذَا) أى القرآن (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ) يوم القيامة أنه بلغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) أن رسلهم بلغتهم (فَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ) داوموا عليها (وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (فَنِعْمَ الْمَوْلَى) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم

﴿سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)(قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) متواضعون (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) مؤدون (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) عن الحرام (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ) أى من زوجاتهم

الجر أى كلمة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الأوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لأن التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لامانع منه فان تسمية الله أو إبراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الأمم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وإنما سببها إسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا (قوله ثقوا به) اى فى مجامع أموركم اه كرخى

سورة المؤمنون

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبى مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم إلى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد هنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته وأضيفت الصلاة اليهم لأنها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم إلى أنه ليس بواجب لأن اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل ومايخل بالمروءة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون إذ لا يصح فعل الأعيان التى هى القدر المخرج من المزكى للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر وفى السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الأصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الأعيان وقال الزمخشرى اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكى وهو الذى أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه مامن مصدر إلا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله أى من زوجاتهم) أشار به إلى أن على بمعنى من

محذوفا أى ولا على الذين إلى تمام الصلة حرج أو سبيل وجواب إذا (تولوا) وفيه كلام قد ذكرناه عند قوله كلما دخل عليها زكريا (وأعينهم تفيض) الجملة فى موضع الحال و (من الدمع) مثل الذى فى المائدة و (حزنا) مفعول له أو

من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى اتيانهن (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون الى ما لا يحل لهم (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (وَعَهْدِهِمْ) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (يُحَافِظُونَ) يقيمونها فى أوقاتها (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) لاغيرهم (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) فى ذلك اشارة إلى المعاد

مصدر فى موضع الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ما قبله (ألا يجدوا) يتعلق بحزن أوبحرف الجر محذوف ويجوز أن يتعلق بتفيض (قوله تعالى (رضوا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة (قوله تعالى (قد نبأنا الله) هذا الفعل قد يتعدى الى ثلاثة أولها نا والاثنان الآخران محذوفان تقديره أخبارا من أخباركم مثبتة و (من أخباركم) تنبيه على المحذوف وليست من زائدة إذ

بدليل الحديث احفظ عورتك إلا من زوجتك اه كرخى وفى السمين قوله إلا على أزواجهم فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى أمسك عليك زوجك الثانى أن على بمعنى من أى إلا من أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث أن يكون فى موضع نصب على الحال قال الزمخشرى أى الأوالين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أى واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشرى وكأنه قيل يلامون إلا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشرة إلا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ما ملكت أيمانهم) عبر بما دون من وإن كان المقام لمن لنقصهن بالأنوثة وشبههن بالبهائم فى حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أى السرارى) فى المختار السرية الأمة التى بوأتها بيتا وهى فعلية منسوبة إلى السر وهو الجماع أو الاخفاء لأن الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته وانما ضمت سينه لأن الأبنية قد تغير فى النسب كما قالوا فى النسبة إلى الدهر دهرى وإلى الأرض السهلة سهلى بضم أولها والجمع السرارى وقال الاخفش هى مشتقة من السرور لأن الانسان يسر بها اه وفى المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة إذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لأن مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى إلى مفعولين تسراها والأصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله فى إتيانهن أى بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لأنه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لأنه فضلة فى البدن يجوز إخراجها لحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر فى كتاب المنتهى وأن يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو أنه إن كان بيد زوجته أو أمته جاز وإن كان بيد أجنبية أو أجنبى حرم اه من الرازى (قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والأمانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والأسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أى فى قراءة الجمهور ووجهها أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام إلى غير ذلك وأجمعوا على جمعها فى قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقوله ومفردا أى فى قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالاضافة إلى الجمع ولأنه مصدر اه كرخى (قوله لاغيرهم) أى فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله لأماناتهم وعهدهم راعون يأتى على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت فى جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر إضافى لا حقيقى لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخى (قوله الذين يرثون الفردوس) أى من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بسند صحيح كما سيأتى اه كرخى وهذا بيان لما يرثونه وتقييد

وبناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) هى من سللت الشىء من الشىء أى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفى قراءة عظما فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) المقدرين ومميز أحسن

للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهام وتفخيم لها ورفع لمحلها وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله وبناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أى قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أى والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الأوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الأخروى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء فى العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو فى أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينا فى المعنى لأنى قدمت لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان الى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ما ذكره من الدلائل أنواع أربعة النوع الأول الاستدلال بتقلب الانسان فى أطوار الخلقة وهى تسعة آخرها تبعثون النوع الثانى من الأدلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وإن لكم فى الانعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة فى الآية اه رازى (قوله أى استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أى بنفس سلالة لأنها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن فى الموضعين ابتدائية الأولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعنى أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخى والبعد الحسى لأن حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له فى اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ما قيل ان الوارد فى الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لآخر المدة وأولها أو يقتضى العطف بالفاء إن نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا فى العواطف الخمسة الاول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما فى البيضاوى اه (قوله أى الانسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للانسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه كرخى (قوله فى قرار مكين) أى لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف بالرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه فى نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازى (قوله فخلقنا المضغة) أى غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفى البيضاوى فكسونا العظام لحما أى كسونا ما بقى من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخى وفى القرطبي واختلف الناس فى الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه إلى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروى عن ابن عمر والصحيح أنه عام فى هذا وفى غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة

لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والمفعول الثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثانى اذا ذكر فى هذا الباب لزم ذكر الثالث وقيل من بمعنى عن * قوله تعالى (جزاء) مصدر أى يجزون بذلك جزاء أو هو مفعول له * قوله تعالى (وأجدر أن لا يعلموا) أى بأن لا يعلموا * قوله تعالى (بكم الدوائر) يجوز أن تتعلق الباء بيتربص وأن يكون حالا من الدوائر (دائرة السوء) يقرأ بضم السين وهو

محذوف للعلم به أى خلقنا (ثمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) للحساب والجزاء (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) أى سبع سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ) تحتها (غَافِلِينَ) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) من كفايتهم (فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) فيموتون مع دوابهم عطشا (فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) هما أكثر فواكه العرب (لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ)

وتحصيل المعقولات الى أن يموت اه (قوله للعلم به) أى من دلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى فى الظاهر وإلا فالله خالق الكل اه كرخى (قوله ثم انكم بعد ذلك) أى المذكور من الأمور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الأمور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقية لهم لأن تلك النسبة إنما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم يكن مخلوقين ولم تكن هى فوقنا بل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لأنها طرق الملائكة) أى فى العروج والهبوط والطيران اه رازى وعبارة البيضاوى سبع طرائق سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعنى أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل إذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق إذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساويا له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة إلى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر والعدول عن الاضمار لأن الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبى السعود وقال الشهاب قوله بقدر إن كان بمعنى تقدير كان صفة لماء أو حالا من الضمير وإن كان بمعنى مقدر كان صلة لأنزلنا وهما متقاربان فى المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) أى عذبا وإلا فالأجاج ثابت فى الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الارض ماء اه من البحر وفى الكرخى فأسكناه فى الارض أى فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على ظهرها وبعضه فى بطنها اه (قوله وإنا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على إذهابه وإزالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب إما بالافساد وإما بالتصعيد وإما بالتعميق والتغوير فى الارض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وإنا على ذهاب به لقادرون فإذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها خير الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضمير ان يرجعان إلى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى أى ومن ثمرها ويصح رجوعهما إلى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى فى ثمرها أى لكم فى ثمرها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فإن قلت لم خصت بطور سيناء

الضرر وهو مصدر فى الحقيقة يقال سؤته سوأ ومساء ومسائية ويقرأ بفتح السين وهو المساد والرداءة * قوله تعالى (قربات) هو مفعول ثان ليتخذوا (عند الله) صفة لقربات أو ظرف ليتخذ أو لقربات (وصلوات الرسول) معطوف على ما ينفق تقديره وصلوات الرسول قربات و(قربة) بسكون الراء وقرىء بضمها على الاتباع قوله تعالى (والسابقون) يجوز أن يكون

مع

جبل بكسر الشين وفتحها منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنْبُتُ) من الرباعى والثلاثى (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ) عطف على الدهن أى ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نُسْقِيكُمْ) بفتح النون وضمها (مِمَّا فِي بُطُونِهَا) أى اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أى الابل

مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت إلى غيره اه زكريا وشجرة الزيتون تعمر فى الأرض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهى أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذى منه نودى موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذى فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلأن الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرياء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لأن سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمى نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا اسيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرىء القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا إلى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هى مبدلة من واو وياؤها زيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعى والثلاثى الخ) أشار إلى ما فى الآية من القراءتين وايضاحه أن الأولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أى تنبت زيتونها وبالدهن فى موضع الحال من المفعول المحذوف أى ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أى تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخى وفى البيضاوى بالدهن أى حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شىء ذى دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثانى) عبارة أبى السعود ويجوز كونها صلة معدية أى أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفى الشىء على الآخر أى تنبت بالشىء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ به الخبز أى يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوى وقوله عطف أحد وصفى الشىء الخ أشار به إلى أن الصبغ وهو الادام من الملائمات على الاستعارة لأنه إذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وان لكم فى الانعام لعبرة) خص الأنعام بالعبرة دون النبات لأن العبرة فيها أظهر اه أبو السعود (قوله مما فى بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لأنه راجع للانعام مرادا بها الجمع وفى النحل قال مما فى بطونه بالافراد نظرا إلى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا فى متشابه القرآن وأجاب الكرمانى عن ذلك بأن ما فى النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم فى بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما فى المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف فى قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر فى النحل اه (قوله أى الابل) أعاد الضمير عليها لأنها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوى على الانعام لأنه الظاهر من الآية معللا بأن منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير إلى أنه من نسبة حال البعض إلى الكل وحكى ما اقتصر عليه

معطوفا على قوله من يؤمن تقديره ومنهم السابقون ويجوز أن يكون مبتدأ وفى الخبر ثلاثة أوجه * أحدها (الاولون) والمعنى والسابقون إلى الهجرة الاولون من أهل الملة أو والسابقون إلى الجنة الاولون الى الهجرة * والثانى الخبر (من المهاجرين والانصار) والمعنى فيه الاعلام بأن السابقين من هذه الأمة هم من المهاجرين والانصار * والثالث ان الخبر (رضى الله عنهم) ويقرأ والانصار بالرفع على أن يكون معطوفا على السابقون أو يكون مبتدأ والخبر رضى الله عنهم وذلك على

الله) أطيعوه ووحدوه (مالكم من إله غيره) وهواسم ما وماقبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ) الذين كفروا من قومه)لاتباعهم (ماهذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بأن يكون متبوعا وأنتم اتباعه (ولو شاء الله) أن لايعبد غيره (لأنزل ملائكة) بذلك لابشرا (ما سمعنا بهذا)الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فى آبائنا الأولين) أى الامم الماضية (إن هو)أى مانوح (إلا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته(قال) نوح (رب انصرنى)عليهم (بما كذبون)أى بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فأوحينا إليه أن اصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (فإذا جاء أمرنا)

المصنف بصيغة قيل اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى خمس قصص الأولى قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ماقاله الرازى أو عبد الله على ماقاله السيوطى وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لأنه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث أنه أى نوحا آدم الثانى لانحصار النوع الانسانى بعده فى نسله اه شيخنا (قوله مالكم من إله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله (قوله وهو اسم ما)أى لفظ إله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وماقبله وهو لكم والأصل ما إله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ)أى أشراف قومه وحاصل ماذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ماهذا إلا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لأنزل ملائكة الثالثة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين الرابعة إن هو إلا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اه شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لايعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا اهـ (قوله بذلك) أى بأن لايعبد غيره وعبارة الكرخى لأنزل ملائكة بذلك لابشرا لأن الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالاتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أى فجنة مستعملة فى الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسة * اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فتحملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوى أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى أنه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من إيمانهم اه بيضاوى (قوله أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لأنه الظاهر المتبادر اه كرخى (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن فى أصنع والباء للملابسة وجمع الأعين للمبالغة وان كانت العادة أن الرائى له عينان فقط وقوله وحفظنا أى لك عن أن تخطىء فى صنعها أو يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا أمرنا)أى تعليمنا فأوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها فى عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالأمر العذاب كما فى قوله تعالى قال لاعاصم اليوم من أمر الله لا الأمر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أى ابتداء ظهوره أى اذا جاء إثر تمام الفلك

الوجهين الأولين * وباحسان حال من ضمير الفاعل فى اتبعوهم (تجرى تحتها) ومن تحتها والمعنى فيهما واضح * قوله تعالى (ومن) من بمعنى

بإهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَاسْلُكْ فِيهَا) أي ادخل في السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أي ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكرا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر (١٨٩) واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كلٍّ بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وَأَهْلَكَ) أي زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك إهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين وإهلاكهم (وَقُلْ) عند نزولك من الفلك (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مُبَارَكًا) ذلك الإنزال أو المكان (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ما ذكر (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوما (آخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)

عند نبأ وقوله وفار التنور عطف بيان لمجيء الأمر روي أنه قيل له عليه الصلاة والسلام إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار إلى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أي في موضعه على يمين الداخل مما يلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وتقدم تفسيره في سورة هود اهـ أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت حواء تخبز فيه فورثه حتى وصل إلى نوح اهـ شيخنا (قوله علامة لنوح) أي علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أي غير البشر والإنسيان في أنه أدخل فيها من البشر ستين أو ثمانين فأدخل من هذا النوع زيادة على اثنين اهـ شيخنا (قوله وغيرهما) أي من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله فزوجين مفعول أي لأنه حذف ما أضيف إليه كل وجعل التنوين عوضا منه اهـ كرخي (قوله أي زوجته) أي المؤمنة فكان له زوجتان إحداهما مؤمنة فأركبها معه والأخرى كافرة تركها وهي أم ولده كنعان (قوله إلا من سبق عليه القول) أي القول من الله تعالى أي الوعد الأزلي بالإهلاك اهـ (قوله وهو زوجته) أي الكافرة (قوله بخلاف سام) فهو أبو العرب وحام فهو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اهـ شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أي فالجملة اثنا عشر (قوله بترك إهلاكهم) متعلق بتخاطبني اهـ (قوله إنهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب إذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أي أنت ومن معك وإنما أفرد نوحا بالأمر بالدعاء المذكور إظهارا لفضله وإشعارا بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم اهـ من البيضاوي (قوله وإهلاكهم) أي ونجانا من إهلاكهم فلم يهلك معهم اهـ شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم أن الوجهين إنما هما على القراءة الأولى وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اهـ شيخنا وفي السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الإنزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الإنزال إلا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي مناب مصدر الرباعي كقوله أنبتكم من الأرض نباتا وقد تقدم نظيره في مدخل ومدخل في سورة النساء اهـ (قوله مباركا ذلك الإنزال الخ) تفسير للضمير المستتر في مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ما ذكر معمول للمنزلين وما ذكر إما المصدر أو المكان أي المنزلين الإنزال المبارك أو المكان المبارك اهـ شيخنا (قوله وإن كنا لمبتلين) إن مخففة واللام فارقة وقيل إن نافية واللام بمعنى إلا اهـ سمين (قوله مختبرين قوم نوح بإرساله) أي هل يسمعون وعظه أي لنظهر هل يطيعون وعظه اهـ (قوله هم عاد) قبيلة أرسل إليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) إنما جعل القرن موضع الإرسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وإنما أوحي إليه وهو بين أظهرهم اهـ بيضاوي وقوله إنما جعل القرن أي في قوله فأرسلنا فيهم لأن ضميره للقرن وقوله موضع الإرسال أي ظرفا له فتعدى الإرسال بفي مع

(اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير إليها (وأترفناهم) نعمناهم (فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون و) الله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثانى (إنكم إذا) أى إذا أطعتموه (لخاسرون) أى مغبونون (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات)

مع أنه فى الأصل إنما يعدى بإلى اهـ كرخى وهو جواب عما يقال إن أرسل يتعدى بإلى فلم عدى بفى هنا فأجاب بأنه إنما عدى بفى ليدل على ما ذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة وما أرسلنا فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اهـ (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث إن الذى يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله فى آخر القصة فأخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أى صوتها الشديد كما سيأتى فى سورة الحاقة أن الريح الصرصر شديدة الصوت اهـ شيخنا وفى الكرخى وعلى الأول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجىء قصة هود على أثر قصة نوح فى الأعراف وهود والشعراء اهـ (قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلناه بأن اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لأرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اهـ بيضاوى وشرط أن المفسرة أن يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وإرسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك وإليه أشار بقوله أى قلنا اهـ سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو إشارة إلى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو إشارة إلى تباين الإخبارين وأما فى سورة الأعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اهـ شيخنا (قوله ما هذا إلا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهى عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية إنكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم إنهم بنوا على هاتين الشبهتين إنكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم إن هو إلا رجل افترى الخ اهـ شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اهـ شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا إذا جعلناها بمعنى الذى فإن جعلناها مصدرية لم نحتج إلى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اهـ كرخى (قوله والجواب لأولهما) ولا يصلح أن يكون جوابا للثانى وهو الشرط إذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لأنه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اهـ شيخنا (قوله إنكم إذا الخ) الكاف اسم إن وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وإذا واقع بين اسم إن وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اهـ أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه أن إذا هى الشرطية وأن التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى إن أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها لأنها إنما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل إعادة الشىء بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى إن أطعتموه الخ أشار به إلى أن إذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وإنما هى إذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله وإذا لآتيناهم وإنكم إذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الإتقان اهـ (قوله أى مغبونون) أى مغلوبون فى رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بإنكار وقوع ما يدعوهم إلى الإيمان به واستبعاده اهـ أبو السعود (قوله وعظاما) أى مجردة عن اللحوم والأعصاب وقوله أنكم مخرجون أى من الأجداث أو من العدم إلى الوجود تارة أخرى اهـ بيضاوى (قوله هو) أى مخرجون خبر أنكم الخ وإذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وأنكم الثانية لا عمل لها لأنها تأكيد لمعنى اهـ شيخنا وهذا

الذى و(منافقون) مبتدأ وما قبله الخبر و(مردوا) صفة لمبتدأ محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا وقيل مردوا صفة لمنافقون وقد فصل بينهما ومن أهل المدينة خبر مبتدأ محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم كذلك (لا تعلمهم) صفة أخرى مثل مردوا وتعلمهم بمعنى تعرفهم فهى تتعدى إلى مفعول واحد * قوله تعالى (وآخرون اعترفوا) هو

الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارة أنكم إذا متم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم ان الأولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله إذا متم وأنكم مخرجون تكرير لأن الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى أن اخراجكم إذا متم وكنتم الثانى ان خبر أن الأولى هو مخرجون وهو العامل فى إذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمى والمبرد والفراء والثالث أن خبر الأولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وان الثانية ومافى حيزها بدل من الأولى وهذا مذهب سيبويه والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن أنكم الأولى والتقدير أيعدكم أنكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل فى إذا مخرجون على كل قول لأن مافى حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لأنه مضاف اليه وانكم ومافى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف إذ الأصل أيعدكم بأنكم ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيراً اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من انه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أومن أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الأول وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعد إما أن يقرأ بلفظ الفعل إن جعل تفسيراً للفعل الماضى أو بلفظ المصدر إن جعل تفسيراً للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لأنه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره أن الفاعل مجرورا باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال لما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمراً لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للأول تأكيداً لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الأربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرىء به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان ووافقه أبو السمال فى الأول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والأعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبهاتين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرىء بهن ولم يتواتر منهن غير الأولى ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الاولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع

اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لِمَا تُوعَدُونَ) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان

معطوف على منافقون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته و (خلطوا) خبره (وآخر سيئا) معطوف على عملا ولو كان بالباء جاز تقول خلطت الحنطة والشعير وخلطت الحنطة بالشعير (عسى الله) الجملة وقيل خلطوا حال وقد معه مرادة أى اعترفوا بذنوبهم وقد خلطوا وعسى الله خبر المبتدأ * قوله تعالى (خذ من أموالهم) يجوز أن تكون من متعلقة بخذوا وأن تكون حالا من (صدقة تطهرهم) فى موضع نصب صفة لصدقة ويجوز أن يكون مستأنفا والتاء للخطاب أى تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لاغير لقوله (بها) ويجوز أن يكون تطهرهم وتزكيهم بها فى موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا أن التاء فيهما للخطاب لأن قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية وإذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز أن يكون صفة لها ويجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى خذ * قوله تعالى (ان صلاتك (يقرأ بالافراد

(إن هي) أي ما الحياة (إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين إن هو) أي ما الرسول

(إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أي مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) يصيرون (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء) وهو نبت يبس أي صيرناهم مثله في اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أقواما (آخرين ما تسبق من أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين

الرسم نوقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبي عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعى زيادتها في قراءة العامة وما في لما توعدون تحتمل المصدرية أي لوعدكم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي توعدونه اه (قوله ان هي إلا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة إلا حياتنا فأقيم الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية عليها حذراً من التكرار وإشعاراً بإغنائها عن التصريح كما في هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا ويقرض بعضنا إلى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال ان في قولهم ونحيا اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم ونحيا أي يحيا بعدنا أبناؤنا أي نموت ويخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أي ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثاني أنه متعلق بنادمين الثالث أنه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل ننصره حذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار إلى أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم في الرعد وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر إذا جرى السيل خالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولامه واو لأنه من غثا الوادي يغثو غثوا وكذلك غثت القدر وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد يجمع على أغثاء وهو شاذ بل كان قياسه أن يجمع على أغثية كأغربة أو على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) أي نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان أخضر وكان الأوضح أن يقول وهو العشب إذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الأعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الإضمار لأنه بمعنى الدعاء عليهم والأصل بعدوا بعدا وفي هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقيا له وجدعا له قاله الزمخشري والثاني أنها متعلقة ببعدا قاله الحوفي وهذا مردود لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر إلى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لأن اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وإن كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين وفي أبي السعود فبعدا للقوم الظالمين إخبارا أو دعاء وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أي أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أي من بعد هلاكهم وقوله أقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا وفي الكرخي أقواما أي أمما آخرين كبني إسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد تأنيثه) أي في قوله أجلها الراجع إلى أمة وقوله رعاية للمعنى أي لأن أمة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو وأصله وترا والتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فإن كانت دونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أي متتابعين الخ اه شيخنا وفي السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أي واحداً

والجمع وهما ظاهران و(سكن) بمعنى مسكون إليها فلذلك لم يؤنثه وهو مثل القبض بمعنى المقبوض *

قوله تعالى (هو يقبل) هو مبتدأ ويقبل الخبر ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن يقبل ليس بمعرفة ولا قريب منها فقوله

بعد واحد أومتتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سيأتى وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثانى أنه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى أى متتابعا أو إرسالا اثر إرسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهى قراءة الشافعى تترا بالتنوين وباقى السبعة تترا بألف صريحة دون تنوين وهذه هى اللغة المشهورة فمن نونه فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصراً وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلى الثانى أن ألفه للالحاق بجعفر كهى فى أرطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الألف بدل من التنوين فى حالة الوقف والثانى أنها للالحاق كأرطى وعلقى والثالث أنها للتأنيث كدعوى وهى واضحة واختلف فى تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قاله الشيخ وفيه نظر إذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها فى الأصل واو لأنها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كالبت تاء فى تخمة وتراث وتجاه واختلفوا فى مدلولها فمن الأصمعى واحداً بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهى التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشىء وترا وفرادى قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترا اه (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) أى بأن ينطق بها متوسطة بينها أى الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهى ما يتحدث به تعجبا وتسليا ومسامرة أو جمع حديث على غير قياس وفى السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كأضحوكة وقال الأخفش لا يقال ذلك إلا فى الشر ولا يقال فى الخير وقد شذت العرب فى ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع وقال الزمخشرى الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله ﷺ وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعداً لقوم لا يؤمنون) بعداً منصوب بمحذوف أى بعدوا بعداً وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أى حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وإنما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما أنتم إلا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما أفراد مثلنا فلأنه يجرى مجرى المصادر فى الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ماهو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأى العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة فى البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أى قومه بنى إسرائيل الخ) أشار إلى أن ضمير الترجى راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة إنما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى أى فلا يصح رجوع الضمير إلى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخى وإلى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثانى وإلا لقدمه اه شيخنا (قوله لأن الآية فيهما واحدة) وذلك لأن ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لهما وله فيقال ولدته من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا وفى الكرخى

فبعداً لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرها من الآيات (إلى فرعون وملئه فاستكبروا) عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بنى إسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أى قومه بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل

تعالى (وآخرون مرجون) هو معطوف على وآخرون اعترفوا ومرجون بالهمزة على الاصل وبغير همز وقد ذكر أصله فى الاعراف (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) اما ههنا للشك والشك راجع إلى المخلوق وإذا كانت إما للشك

مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (إنى بما تعملون عليم) فأجازيكم عليه (و) اعلموا (أن هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون

قوله ولادته من غير فحل أى تاشتركا جميعا فى هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وذلك لأن تمس المعجز ظهر فيهما لا أنه ظهر على يديه لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التى ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما إلى ربوة) أى أسكناهما أو أنزلناهما فى ربوة أى أوصلناهما إلى ربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه إلى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الأرض فيزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الارض إلى السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوى (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا وفى السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أى وماء معين وفيه قولان أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أى مبصر بالعين فاعل إعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كدته أى ضربت كبده ورأسته أى أصبت رأسه وعنته أى أدركته بعينى ولذلك أدخله الخليل فى مادة ع ى ن والثانى أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف فى المعن فقيل هو الشىء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشىء معانة أى كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمى مجرى الماء معيانا وأمعن الفرس تباعد فى عدوه وأمعن بحقى ذهب به وفلان معن فى حاجته يعنى سريع قلت وهذا كله راجع إلى معنى الجرى والسرعة اه (قوله تراه العيون) يقال عانه إذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره جىء بها اثر حكاية ايواء عيسى عليه السلام وأمه إلى الربوة إيذانا بأن ترتيب مبادى التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل إباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية إجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات مالا يخفى اه من البيضاوى وأبى السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أى سواء كانت مستلذة أولا (قوله إنى بما تعملون عليم) تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا (قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ايهام أن المخاطب هو هذه الأمة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الأحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقاديات اه شيخنا وفى أبى السعود وأن هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والأمم وإنما أشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الأمور المشاهدة اه (قوله وأن هذه أمتكم) أشار الشارح إلى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القراءتين الأخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وإن كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد وأما على قراءة

جاز أن يليها الاسم وجاز أن يليها الفعل فان كانت للتخيير ووقع الفعل بعدها كانت معه أن كقوله اما أن تلقى وقد ذكرنا قوله تعالى (والذين اتخذوا) يقرأ بالواو وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على وآخرون مرجون أى ومنهم الذين اتخذوا والثانى هو مبتدأ والخبر أفمن أسس بنيانه أى منهم فحذف العائد للعلم به ويقرأ بغير واو وهو مبتدأ والخبر أفمن أسس على ما تقدم (ضرارا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاتخذوا وكذلك ما بعده وهذه المصادر كلها واقعة

والنصارى وغيرهم (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ) أي بما عندهم من الدين (فَرِحُونَ) مسرورون (فَذَرْهُمْ) أي اترك كفار مكة (فِي غَمْرَتِهِمْ) ضلالتهم (حَتَّى حِينٍ) أي حين موتهم (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ) نعطيهم (مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ) في الدنيا (نُسَارِعُ) نعجل (لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ) لا (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) أن ذلك استدراج لهم (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ) خوفهم منه (مُشْفِقُونَ)

التخفيف فاسمها ضمير الشان وهي بما لها معمولة للمحذوف وحده مبتدأ و بقية الاعراب بحاله وكما تطلق الأمة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد إذ هي التي اتحدت في كل الشرائع أما الأحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أي أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوي فصاروا فرقا يهوداً ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الأديان المخالفة اه خازن (قوله أي الاتباع) أي المدلول عليهم بالأمة إذ الأمة بمعنى الشريعة تستلزم اتباعا للرسل يكونون بالشريعة أشار له البيضاوي حيث قال والضمير لما دل عليه الأمة من أربابها اه (قوله زبراً) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوي أو جمع زبرة بمعنى القطعة أي الطائفة من الناس وهي مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما في الكهف فلها جمعان كما في القاموس وقيل معنى زبراً كتبا أي تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) في نسخة وغيرهما (قوله مسرورون) أي لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوي (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد ﷺ والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أي فلما وعظتهم و بينت لهم حال الأمم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم في غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبي ﷺ أي اترك كفار مكة في غمرتهم أي ضلالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لأنهم يغمرون فيها حتى حين أي إلى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله ﷺ بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه (قوله في غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أي اتركهم مستقرين في غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثاني محذوف والغمرة في الأصل الماء الذي يغمر القامة والغمر أيضا الذي يغمر الأرض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان في غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الأمور والغمر بالكسر الحقد لأنه يغطي القلب والغمرات الشدائد والغامر الذي يلقي نفسه في المهالك اه سمين (قوله إنما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال و بنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الامام وهي اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أي به اه شيخنا وفي السمين ما هذه بمعنى الذي وهي اسم أن و نمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة إلى اسم أن محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه إلا أن حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم أن هو الظاهر الذي قام مقام المضمر من قوله في الخيرات إذ الأصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الأخفش إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة وإن لم تكن بلفظ الأول فيجيز زيد الذي قام أبو عبد الله إذا كان أبو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أي ونجعله مدداً لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون) إضراب انتقالي عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبي السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشيء أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا و يعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة أنه قال أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أيفرح عبدي أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني ويجزع أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني اه خطيب (قوله إن الذين هم) الذين اسم إن وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار اليه الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا

موضع اسم الفاعل أي مصراً ومعترفا ويجوز أن تكون كلها مفعولا له * قوله تعالى (لمسجد) اللام لام الابتداء وقيل جواب قسم محذوف و (أسس) نعت له و (من أول) يتعلق بأسس والتقدير عند بعض البصريين من تأسيس أول يوم لأنهم يرون أن من لا تدخل على الزمان وإنما ذلك لمنذ وهذا ضعيف ههنا لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء غايته ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على قبل التي يراد بها الزمان وهو كثير في

معه غيره (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ) يعطون (مَا آتَوْا) اعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) خائفة أن لا تقبل منهم (أَنَّهُمْ) يقدر قبله لام الجر (إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) في علم الله (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالساً ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (وَلَدَيْنَا) أي عندنا (كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) بما عمله وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وَهُمْ) أي النفوس العاملة (لَا يُظْلَمُونَ) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيئات (بَلْ قُلُوبُهُمْ) أي الكفار (فِي غَمْرَةٍ) جهالة (مِنْ هَذَا) القرآن (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) المذكور للمؤمنين (هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فيعذبون عليها (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ) أغنياءهم ورؤساءهم

(قوله خائفون من عذابه) أي ولو مع عدم فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة البيضاوي أظهر في تقرير المغايرة ونصها إن الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أي حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتاء أي يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والأعمش يأتون ما أتوا من الاتيان أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) أي ويكون تعليلا لقوله وجلة وفي السمين قوله إنهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم أي خائفة من رجوعهم إلى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لأنهم أي سبب الوجل الرجوع إلى ربهم وقرأ الأعمش إنهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) أي يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة خبر عن إن الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم إن أربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) في الضمير في لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر أن سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى إلى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أي سابقون الناس لأجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهي يسارعون في الخيرات لأنها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعدما دلت الأولى على التجدد اه سمين وفي أبي السعود واللام لتقوية العامل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لأجلها فاعلون السبق أو لأجلها سابقون الناس والأول هو الأولى اه (قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أشار به إلى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الأربع داخل في وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن أعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أي عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أي يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عمله أي النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفي اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لأحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التي بينهما وهي قوله إن الذين هم من خشية ربهم إلى قوله وهم لا يظلمون اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أي سيئة منها إقامة إمامهم في الربا وقوله المذكور أي بقوله فيما سبق إن الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير أي الضد أي أن لهم أعمالا مضادة ومخالفة لأوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أي مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) أي حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله إذا أخذنا مترفيهم إذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه وإذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء في الربط والجملة بعدها جواب إذا الأولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله ❊ وتخلف فا إذا المفاجأة ❊ اه شيخنا وفي السمين قوله حتى إذا أخذنا حتى هذه إما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها وإذا الثانية فجائية هي جواب الشرطية وإما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة وإذا

القرآن وغيره والخبر (أحق أن تقوم) و (فيه) الأولى تتعلق بتقوم والتاء لخطاب رسول الله

ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط وإذا الثانية فى موضع الأولى ومعنى الكلام عامل فى إذا اه (قوله يضجون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والأرض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من بابى جلس ودخل اه مختار وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى الى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات اه شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى فى والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة أحوال إما مترادفة على الواو فى تنكصون أو متداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الأولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا (قوله بأنهم أهله) أى معتلين ومحتجين بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اه (قوله أى جماعة) أشار به الى أن سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثى) أى قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أى من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش فى كلامه يقال أهجر يهجر إهجارا كأكرم يكرم إكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أى تقولون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهى تحتمل وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أى تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثانى أنها من الهجر بفتحها وهو الهذيان ويقال هجر المريض هجرا أى هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر إهجارا أى أفحش فى منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان أسباب حاملة لهم على سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذى الأربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم ردعليهم بأن بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لابد أن يكون لأحد أمور أربعة أحدها أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل الى الأمم ثالثها أن لا يكونوا عالمين بأمانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا أمنه قبل ادعاء النبوة كونه فى نهاية الأمانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اه وسيأتى خامس فى قوله أم تسألهم خرجا اه (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أى افعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم الأولين) ما كناية عن

(بالعذاب) أى السيف يوم بدر (إذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الايمان (به) أى بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى يقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (القول) أى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة)

صلى الله عليه وسلم (فيه رجال) فيه ثلاث أوجه أحدها هو صفة لمسجد جاءت بعد الخبر والثانى أن الجملة حال من الهاء فى فيه الاولى والعامل فيه تقوم والثالث هى مستأنفة *قوله تعالى (على تقوى) يجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى أسس أى على قصد التقوى والتقدير قاصدا ببنيانه التقوى ويجوز أن يكون مفعولا

من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لاجنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد له تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشىء عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) أجرا على ماجئتهم به من الايمان (فخراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى وأجر (وإنك لتدعوهم إلى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (وإن الذين لايؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر)

بعثة الرسل كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أى المصرح به فى الأول والذى فى ضمن أم فى الثلاثة الاخر وقوله فيه أى فيما ذكر من المواضع الاربعة وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى وللتوبيخ أيضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام فى المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبي الخ وقوله وأن لاجنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أى سواء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك أتى به مظهرا فى مقام المضمر اه شيخنا وإنما قيد الحكم بالاكثر لأنه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب ضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) إضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بشرفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على إسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد بمعنى أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمرو وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى أثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار أى لا تسألهم ذلك فان مارزقك الله خير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه) هذان فى الآخرة وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الأمور كالخراج المضروب الذى لايترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفى قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لأن الأول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للازم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الأول فى جانب عوضهم والثانى فى جانب مايعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الأولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام الشارح يكون ذكر الثانى أى مايعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الأول للمشاكلة والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله وأجر) يقال أجر يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر والمد اه شيخنا وفى المختار الاجر الثواب وأجره الله من باب ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أى هبت هبوب النكباء اه سمين وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) أى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق أن هذه الآية واللتين بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط إنما كانت بعد خروجه ﷺ من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد

يقتلهم

أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين (لَلَجُّوا) تمادوا (فِى طُغْيَانِهِمْ) ضلالتهم يَعْمَهُونَ يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا اسْتَكَانُوا) تواضعوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) يرغبون إلى الله بالدعاء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ) خلق (لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا) تأكيد للقلة (تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون (وَهُوَ الَّذِى يُحْيِي) بنفخ الروح فى المضغة (وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ قَالُوا

بقتلهم يوم بدر وهذا إنما كان بعد الهجرة ويدل له أيضاً أنهم أرسلوا له أباسفيان يراجعه فى أن يدعو لهم ومجىء أبى سفيان له ﷺ فى هذا الغرض إنما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله أبو سفيان نقتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع على ما سيأتى تأمل (قوله أى جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى ﷺ عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شىء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الأثير اه زكريا وشهاب والعلهز أيضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال إن جوابها إذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام أنه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الآية ولم يمتنع وإلا فما الفرق بين النفى والاثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الأمر لججا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة إذا لازم الشىء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيراً وتمامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء إذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أى انتقل من كون إلى كون كاستحال إذا انتقل من حال إلى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو إلى ما قبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الأول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الأول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه أخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله إذا فتحنا عليهم بابا) إذا شرطية وإذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل إبلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون اه ومنه ابليس لأنه أيس من رحمة الله اه (قوله وهو الذى أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والأبصار) أى لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء وأفرد السمع والمراد الأسماع كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله تأكيد للقلة) أى لفظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكراً قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما صلة أى زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أى خلقا وإيجاداً وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوى أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) أى كفار مكة اه بيضاوى وهذا إضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة أبى السعود

لأسس (بجرف) بالضم والاسكان وهما لغتان وفى (هار) وجهان أحدهما أصله هور أو هير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب ألفا ٢ وهذا يعرب بالنصب والرفع والجر مثل قولهم كبش صاف أى صوف ويوم راح أى روح والثانى أن يكون

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ) (٢٠٠) أي الأولون (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) لا وفي الهمزتين

في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا) أي البعث بعد الموت (مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قُلْ) لهم (لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) من الخلق (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) خالقها ومالكها (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ) لهم (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) الكرسي (سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك (كُلِّ شَيْءٍ) والتاء للمبالغة (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) يحمي ولا يحمى عليه (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ اللَّهُ) وفي قراءة بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر

بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أي فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ما قال الأولون) أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخي وفي المثل ابهام وفيما قاله الأولون ابهام فبين الثاني بقوله قالوا أإذا متنا الخ وبين الأول بقوله لقد وعدنا الخ فلا ول أي قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الأولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أي كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أي لا بعث (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل إما متعلق بوعدنا من حيث عمله في المعطوف إن كان المراد من قبل محمد أي قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أي قبل مجيء محمد وإما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآباؤنا أي الكائنون من قبل أي من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيئا أي صدقا وإنما رأيناه أساطير الأولين اه شيخنا (قوله هذا) أي البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوه في النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخير هذا جريا على الأصل بلا مقتض لخلافه وما هناك بتقديمه اهتماما به من منكري البعث فكأنهم قالوا إن هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من سائر الأنبياء ثم لم يوجد طول العهد فظنوا أن الاعادة تكون في الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك اه ومن أساطير الأولين اه كرخي (قوله قل لهم) أي لأهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أي قل لهم في الزامهم الحجة على أنه قادر على البعث وأنه الذي يعبد وحده ولمن خبر مقدم والأرض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أي المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله إن كنتم تعلمون) جوابها محذوف أي فأخبروني بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلا تذكرون أي قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بادغام التاء) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها أي وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسي) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الأرض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شيء اه كرخي (قوله والتاء للمبالغة) أي في الملك أي فهي زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زائدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي اه (قوله يحمي ولا يحمى عليه) يحمي الأول بفتح الياء كيرمي أي يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أي لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفي البيضاوي وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفي قراءة بلام الجر) وهي لمعظم السبعة وقوله في الموضعين أي الأخيرين وقوله نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر والتقدير في الأول منهما قل من له السموات السبع وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة إسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الأول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لأنها قد صرح بها في السؤال اه شيخنا وفي السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله في الأخيرتين من غير لام جر مع رفع

أصله هاورا أوها يرا ثم أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت

الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لأن المسئول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان فى مصاحف البصرة بالألف والباقون تنه باللام فى الموضعين وهو جواب على المعنى لأنه لافرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لأن السؤال لافرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة فى مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف فى الاولى أنها لله لأنها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما فى السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لأنه لافرق بين لمن الأرض ومن رب الأرض الا أنه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فأنى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أى كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا إلى أن المراد بالسحر التخيل والتوهم لا حقيقته اه (قوله فى نفيه) أى الحق وقوله وهو أى الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة فى المفعول وقوله من إله زائدة فى اسم كان اه شيخنا (قوله إذا لذهب كل إله الخ) إذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه إله الخ وفى السمين قوله إذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشرى فان قلت اذا لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من إله قلت هذا رأى الفراء وقد تقدم ذلك فى الاسراء فى قوله واذا لاتخذوك خليلا اه وعبارة البيضاوى أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شىء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعنى ان هذا أمر عادى لا إلزامى قطعى ولذا قيل إنه دليل إقناعى اه شهاب (قوله عما ذكر) أى من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدأ محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت أو يكون على إضمار القول أى أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم إما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله إما ترينى) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لأنه من أرى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال فى قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أى الذى رآه بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أى لأن شؤم الظالم قد يسرى إلى غيره وكان ﷺ يعلم أن الله لا يجعله فى القوم الظالمين إذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون فى جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له اه كرخى (قوله لقادرون) خبر إن واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتى هى أحسن) التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى

(قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى نفيه وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ) أى لو كان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) به مما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدر (فَتَعَالَىٰ) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (قُلْ رَبِّ إِمَّا) فيه ادغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فأهلك باهلاكهم (وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أى من الصفح والاعراض عنهم (السَّيِّئَةَ) اذاهم إياك

لسكونها وسكون التنوين

 فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به)

وهذا قبل الأمر بالقتال أَعُوذُ) أعتصم (بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) نزغاتهم بما يوسوسون به (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ) فى أمورى لأنهم انما يحضرون بسوء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) الجمع للتعظيم (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فِيمَا تَرَكْتُ) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كَلَّا) أى لا رجوع (إِنَّهَا) أى رب ارجعون (كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) ولا فائدة له فيها (وَمِن وَرَائِهِم) أمامهم (بَرْزَخٌ) حاجز يصدهم عن الرجوع (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) ولا رجوع بعده (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يتفاخرون بها (وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى

الحصلة وبينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن أى أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والهماز مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث والهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه وينخس به اه سمين (قوله نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان أوضح وفى المختار وهمزات الشياطين خطراته التى يخطرها بقلب الانسان اه وفى البيضاوى من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الرائض والدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا ينبغى أن يعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخى (قوله وأعوذ بك رب) أعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم يقل رب ارجعنى فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعنى ارجعنى ارجعنى نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله ألقيا فى جهنم أنه بمعنى ألق ألق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا معناها النفى ومع كونها للنفى فيها معنى الردع والزجر أيضا وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله أى رب ارجعون) أى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للأحد والجمع باعتبار المعنى لأنه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الأول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا نفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت إلى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما إلى الآخر وهو بمعنى الأول وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التى يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) أى إلى الدنيا (قوله إلى يوم يبعثون) هو اقناط كلى عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى وقوله هو اقناط كلى ليس مراده أن الغاية داخلة فى المغيا لأنه خلاف الاستعمال وإنما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث إلى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الأولى أو الثانية) الأول قول ابن عباس والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا أنساب) الأنساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الأنساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار الشارح إلى أن النفى إنما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفى أبى السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو لا أنساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لأنساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) أى الأنساب وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى

به هنا حال أى قائما وهو معه * قوله تعالى (بأن لهم الجنة) الباء هنا للمقابلة والمقدر باستحقاقهم

آية فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم فهم (فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتى) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفى قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا) إلى المخالفة (فإنا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسئوا فيها) ابعدوا فى النار أذلاء (ولا تكلمون) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إنه كان فريق من عبادى) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر

بعضها الخ أشار به مع ماقبله إلى الجمع بين هذه الآية والآية التى نقلها وهذا الجمع مبنى على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الأولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفى المسألة إنما هو عند النفخة الأولى لموتهم حينئذ وإثباتها إنما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أى موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقد مر فى الأعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع فى كفة الميزان اليمنى التى على يمين العرش والسيآت تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع فى كفة الميزان اليسرى التى هى على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيآت) أى بسبب ثقل السيآت فالمعنى أن السيآت أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل فى الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارته فى سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيآته فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيآته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيآته أى بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوى هناك اه (قوله فهم فى جهنم خالدون) أشار إلى أن فى جهنم خبر مبتدأ محذوف وقال الزمخشرى فى جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لأن الصلة لا محل لها اه كرخى (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لأنه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما فى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) فى المختار شمر زيد إزاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغى أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال فى المختار الكلوح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه وفى السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفى الترمذى تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كالوح الأسد أى تكشيره عن أنيابه ودهر كالح وبرد كالح أى شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد شقى بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله اخسئوا فيها) أى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب إذا زجرته نخسأ اه بيضاوى وقوله نخسأ أشار به إلى أنه يكون لازما ومتعديا وما فى الآية من اللازم وعطفه بالفاء إشارة إلى أن الثانى مطاوع للأول وأنه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم فى النار فلا يسمع لهم بعد ذلك إلا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله إنه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون وعطف التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لأنكم كنتم تستهزئون بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكرى اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا فى التى فى سورة ص وأما التى فى سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أى وهو

الجنة (يقاتلون) مستأنف (فيقتلون ويقتلون)

هو مثل الذى فى آخر آل عمران فى وجوه القراءة (وعدا) مصدر أى

فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وَكُنتُمۡ مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ) النعيم المقيم (بِمَا صَبَرُوٓاْ) على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم (إِنَّهُمۡ) بكسر الهمزة (هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ) بمطلوبهم استئناف وبفتحها معمول ثان لجزيتهم (قَالَ) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ) فى الدنيا وفى قبوركم (عَدَدَ سِنِينَ) تمييز (قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ) شكوا فى ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب (فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قَالَ) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (إِن) أى ما (لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم

وعدهم بذلك وعدا و(حقا) صفته • قوله تعالى (التائبون) يقرأ بالرفع أى هم التائبون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (الآمرون بالمعروف) وما بعده وهو ضعيف ويقرأ بالياء على اضمار أعنى أو امدح ويجوز أن يكون مجرورا صفة للمؤمنين

السحر بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وفى السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه (قوله وسلمان) فيه مسامحة لأنه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الأولى ابداله بخباب اه شيخنا (قوله فنسب اليهم) أى وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم أى الاستهزاء بهم ذكرى اه شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أى وذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود (قوله إنى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم انتفعوا بأذيتهم إياهم وحق الفعل ينصب مفعولين الأول الهاء والثانى قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر فى أنهم وأما على قراءة الفتح فالمعمولان مذكوران كما قال اه وفى السمين قوله إنهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما أنه تعليل وهى موافقة للأولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه مفعول ثان لجزيتهم أى بأنهم أى فوزهم وعلى الأول يكون المفعول الثانى محذوفا اه (قوله استئناف) أى ومع ذلك فيه معنى التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسؤا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لأنهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة رأسا لا نكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الارض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما أنكروه اه وفى الكرخى تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لأنهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث إلا فى دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة فلما حصلوا فى النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه إجمال أى أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اه شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لأنا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اه سمين (قوله قال تعالى إن لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه (قوله وفى قراءة قل) ينتظم فيها وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الأمر فيهما والماضى فيهما والأمر فى الأول والماضى فى الثانى اه شيخنا وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم بالأمر فى الموضعين وابن كثير كالأخوين فى الأول فقط والباقون قال فى الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة وبألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم أو وافقها على تقدير حذف الالف من الرسم وإرادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الأول غيرها أو إياها على تقدير حذف الألف وإرادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الأول والثانى اه (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول

فى النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم إلينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالأمر والنهى وترجعوا إلينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) الكرسى هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فإنما حسابه) جزاؤه (عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة. (وأنت خير الراحمين)

العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا وفى السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم فى انكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى أنه مفعول من أجله أى لأجل العبث والعبث اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا إذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشىء ومنه العرثانى لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وأنكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولتركبكم غير مرجوعين وقدم الينا على ترجعون لأجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر انكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أى نكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشؤنه وقوله الملك الحق أى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أى فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم إما لأنه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين تعالى من حيث انه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أى الذى يحق له الملك مطلقا فان ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لنزل الخيرات منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وأبان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لأجل المدح على خبر مبتدأ مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى أنه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط أى فهو مجاز له بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من أنه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة أنه بالفتح وخرجه الزمخشرى على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والأصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لأن من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اه سمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد تكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله

(والناهون عن المنكر) انما دخلت الواو فى الصفة الثامنة ايذانا بأن السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا سبع فى ثمانية أى سبع أذرع فى ثمانية أشبار وانما دلت الواو على ذلك لان الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها ولذلك دخلت فى باب عطف النسق ٭ قوله

تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) فى فاعل كاد ثلاثة أوجه أحدها ضمير الشأن والجملة بعده فى موضع نصب والثانى فاعله مضمر

وهى ثنتان أو أربع وستون آية) (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) هذه (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات الدلالات (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) أى غير المحصنين

أفضل راحم) فى نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

{ سورة النور }

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اه قرطبي (قوله سورة) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله هذه أى هذه الآيات الآتى ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اه أبو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزانى والى هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا اذ السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثانى أن الخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثانى من الوجهين الأولين أن تكون خبر المبتدأ مضمر أى هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ما تقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفى وعيسى الكوفى ومجاهد وأبو حيوة فى آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها أنها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أو اقرأ سورة والثانى أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسئلة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين أن الجملة بعد سورة فى محل نصب على الأول ولا محل لها على الثانى الثالث أنها منصوبة على الاغراء أى دونك سورة قاله الزمخشرى اه (قوله وفرضناها) أى أوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرىء فرضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبى السعود وفى الشهاب قال الامام الرازى ذكر الله فى أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفى آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها إشارة الى الاحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات إشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الاخرى وهى التخفيف بحذف إحدى التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزانى الخ) شروع فى تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزانى لأنها الأصل فى الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخى فان قيل لم قدمت المرأة فى آية حد الزنا وأخرت فى آية حد السرقة فالجواب أن الزنا انما يتولد بشهوة الوقاع وهى فى المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهى فى الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزانى) فى رفعهما وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثانى وهو مذهب الاخفش وغيره أنه مبتدأ والخبر جملة الأمر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فأغنى عن اعادته وقرأ عيسى الثقفى ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشرى

تقديره من بعد ما كاد النوم والعائد على هذا الضمير فى منهم والثالث فاعلها القلوب وترتيب فى يزيغ الأخير وفيه ضمير فاعل وانما يحسن ذلك على القراءة بالتاء فاما على القراءة بالياء فيضعف على أصل هذا التقدير وقد بيناه فى قوله ما كان يصنع فرعون ٭ قوله تعالى (وعلى الثلاثة) إن شئت عطفته على النبي صلى الله عليه وسلم أى تاب على النبي وعلى الثلاثة وإن شئت على عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة (لا ملجأ من الله) خبر لا من الله (الا اليه) استثناء مثل لا إله إلا الله ٭ قوله تعالى (موطئا) يجوز أن يكون مكانا فيكون مفعولا به وان يكون مصدرا مثل الموعد

٭ قوله تعالى (فرقة منهم) يجوز أن يكون منهم صفة لفرقة وأن يكون حالا من

وهو

وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرىء والزان بلا ياء اهـ سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار إلى أن الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني المحصن منهم وغيره فإن الألف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام في غيره اهـ كرخي (قوله موصولة) أي التي زنت والذي زنى (قوله ويزاد على ذلك) أي الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا إلى أن الآية مخصوصة بالأحرار وقوله مما ذكر أي الجلد والتغريب اهـ شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جريج وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الأول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهي إبدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلي بن أبي طالب والثقفي ومجاهد بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هي نفس الجواب عند بعضهم اهـ سمين وفي المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رؤف على فعول ورؤف على فعل اهـ (قوله في هذا تعريض الخ) وذلك لأن الإيمان بهما يقتضي التجلد في طاعة الله وفي إجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحدود وتعطيلها اهـ أبو السعود (قوله أيضا في هذا) أي في قوله إن كنتم تؤمنون الخ تعريض أي حث على ما قبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فإنه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله ﷺ أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اهـ كرخي (قوله وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين وقوله أو دال على جوابه أي كما هو رأي البصريين اهـ شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أي لأنه أقل الجمع وقيل أربعة لأنهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أي وليحضر عذابهما أي حدهما إذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أي يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها هي أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وأفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي يثبت بها الزنا ولا يجب على الإمام حضور رجم ولا على الشهود لأنه ﷺ أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وإنما خص المؤمنين بالحضور لأن ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله اهـ (قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) يعني أن الغالب أن المائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فإن المشاكلة علة الألفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اهـ بيضاوي ولما كان ظاهر النظم الإخبار بأن الزاني لا ينكح المؤمنة العفيفة وأن الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف إلى جوابه بأن حمل الإخبار على الأعم الأغلب اهـ زاده وفي الكرخي قوله أي المناسب لكل منهما ما ذكر أشار بذلك إلى قول القفال إن اللفظ وإن كان عاما لكن المراد منه الأعم

لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) أي حكمه بأن تتركوا شيئا من حدهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم البعث في هذا تعريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) أي الجلد (طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ) يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) أي المناسب لكل منهما ما ذكر

(طائفة) * قوله تعالى (غلظة) يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها وكلها لغات * قوله تعالى (هل يراكم) تقديره يقولون هل يراكم * قوله تعالى (عزيز عليه) فيه وجهان أحدهما هو صفة لرسول وما مصدرية موضعها رفع بعزيز والثاني أن (ما عنتم) مبتدأ وعزيز عليه خبر مقدم والجملة صفة لرسول (بالمؤمنين) يتعلق بـ(رؤف) ﴿ سورة

(وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ) أي نكاح الزواني (٢٠٨) (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الأخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) العفيفات بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهن برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أي كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) في شيء (أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) لإتيانهم كبيرة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَحِيمٌ) بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة

الأغلب لأن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة وإنما يرغب في نكاح فاسقة مثله أو في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وإنما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الأعم الأغلب كما يقال لا يفعل الخير إلا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي فكذا ههنا فإن قيل أي فرق بين قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها إلا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزاني لا يرغب إلا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلا جرم بين ذلك بالكلام الثاني اهـ (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أي لأنه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد اهـ بيضاوي (قوله نزل ذلك) أي هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهي قوله والزانية الخ فهي كافية في بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وإيراد الجملة الأولى مع أن مناط التنفير هي الثانية إما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا في نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الإشراك وإنما تعرض لها في الأولى إشباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة اهـ (قوله وهن موسرات) أي غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أي في قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أي ولم ينسخ إلى الآن (قوله وأنكحوا الأيامى) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الأيم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزاني والزانية وغيرهما اهـ شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الأولى قوله فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتي للجملة الأخيرة وعلى عدم رجوعه للأولى واختلفوا في رجوعه للثانية فعند الشافعي ومالك يرجع لها أيضا أي كما رجع للأخيرة وعند أبي حنيفة لا يرجع لها أيضا أي كما لا يرجع للأولى اهـ شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وإنما خصهن بالذكر لأن شأنهن الميل للزنا وإذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالأولى اهـ شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الإحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهي الإسلام والتكليف والحرية فإن انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اهـ (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أي يشهدون أنهم رأوا الذكر في الفرج اهـ شيخنا (قوله أبدا) أي ما داموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالأبدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الإمام الشافعي ومالك من رد الاستثناء إلى الجملتين وأما على مذهب أبي حنيفة من رده إلى الأخيرة فقط فالمراد بالأبد مدة حياتهم ولو تابوا اهـ (قوله إلا الذين تابوا) اختلف في هذا الاستثناء فقيل متصل لأن المستثنى منه في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لأنه لم يقصد إخراجه من الحكم السابق بل قصد إثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولأنه غير داخل في صدر الكلام لأنه غير فاسق اهـ شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا إذ يلزم عليه أن يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أي القذف (قوله فيها) ينتهي فسقهم هذا مبني على رجوع الاستثناء للجملتين الأخيرتين وهو مذهب الشافعي فعنده أن التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبي حنيفة يقول إن الفاسق لا تقبل توبته وإن تاب واتفق الأئمة الأربعة على عدم رجوع الاستثناء إلى الأولى وهي قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند

يونس عليه السلام ﴿الر﴾ قد تقدم القول على الحروف المقطعة في أول البقرة والأعراف ويقاس الباقي عليها و (الحكيم) بمعنى المحكم وقيل هو بمعنى الحاكم ﴿قوله تعالى (أكان للناس عجبا ﴿أن أوحينا) اسم كان وخبرها عجبا وللناس حال من عجب لأن التقدير أكان عجبا للناس وقيل هو متعلق بكان وقيل هو يتعلق بعجب على

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنْفُسُهُمْ)وقع ذلك لجماعة من الصحابة(فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) فى ذلك وخبر المبتدأ

الجميع سواء تاب أولم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أى قصر آله على الجملة الأخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها إلا فى الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات إشارة إلى أن اللعان يشرع فى قذف المحصنة وغيرها فهو فى قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفى قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التى لا تحتمله و بخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما فى كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) فى رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشرى غيره والثانى أنه نعت له على أن إلا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجداً للشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه و يلاعن ولو مع إمكان بينة بزناها لأنه حجة كالبينة وصدنا عن الأخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب فى البينة فليلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقداً للبينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفى ولد ولدفع العقوبة حداً أو تعزيراً اه (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) فى رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أى فعليهم شهادة أو مؤخر أى فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة الثانى أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فالواجب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أى فيكفى والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً وقرأ الاخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدأ وهو قوله فشهادة و يتخرج على القراءتين تعلق الجار فى قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لانه أقرب اليه والثانى أنه متعلق بقوله فشهادة أى فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لأنها معمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث أن المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثانى للحذف من الأول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات إذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لأنه أجنبى ولم يختلف فى أربع الثانية وهى قوله أن تشهد أربع شهادات فى أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لأنه أجنبى ممنوع لأن الخبر معمول للمبتدأ فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحى أى النحوى وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدراً و إن كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرىء فى السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف فى الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز فى السبعة رفعه ونصبه فتلخص أن الخامسة الأولى بالرفع لا غير وفى الثانية الوجهان وأن الأربعة الثانية بالنصب لا غير وفى الأولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدأ) أى الذى هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجر أى بأن لعنة اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله خبره

التبيين وقيل عجب هنا بمعنى معجب والمصدر اذا وقع موقع اسم مفعول أو فاعل جاز أن يتقدم معموله عليه كاسم المفعول(أن أنذر الناس) يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون موضعها نصبا بأوحينا وأن تكون بمعنى أى فلا يكون لها موضع * قوله تعالى (يدبر الأمر) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبراً ثانيا وأن يكون حالا * قوله تعالى (وعد الله) هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام وهو قوله اليه مرجعكم لا ن هذا وعد منه سبحانه بالبعث و (حقا) مصدر آخر تقديره حق ذلك حقا (انه يبدأ) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف وقرىء بفتحها والتقدير حق انه يبدأ فهو فاعل

تدفع عنه حد القذف (وَيَدْرَؤُا) يدفع (٢١٠) (عَنْهَا الْعَذَابَ) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) فيما رماها به من الزنا (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى ذلك (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر فى ذلك (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بقذفها (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبدالله ابن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لَا تَحْسَبُوهُ) أيها المؤمنون غير العصبة (شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى ﷺ فى غزوة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة فمشيت

والجلة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه مابعده اه كرخى ومثل حد القذف التعزير لما تقرر فى الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله فى ذلك) أى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة فى قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون أزواجهم والخطاب لكل من الفريقين أى القاذفين والمقذوفات ففى الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أى تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به فى ذلك أى القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما فى نفس الامر كأن يقول الله فى بيانه فلان صادق فى قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت فى نفس الأمر أو يقول فلان كاذب فى قذفه لكون المقذوفة لم تزن فى نفس الأمر فستر الله ما فى نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفى الكرخى قوله لبين أشار به إلى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتى وكررت لولا فى هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها فى هذا وفى الثالث وصرح به فى الثانى وفى الرابع كما سيأتى اه (قوله إن الذين جاؤا بالافك الخ) هذا شروع فى الآيات المتعلقة بالافك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أى أقبحه وأفحشه وفى الخازن والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبى ﷺ بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبران والعصبة من العشرة الى الأربعين وإن كان من عينهم ودكرتهم أربعة فقط لأن المراد أن هؤلاء الأربعة هم الرؤساء فى هذا الأمر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أى ولو ظاهرا فان أكبرهم عبدالله ابن أبى وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أى عائشة فى تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هى زوجة طلحة بن عبيدالله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الأمر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أى لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوى (قوله يأجركم الله به) أى بسبب الصبر عليه وفى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أى أتى إلى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أى السلمى بن المعطل اه شيخنا (قوله فى غزوة) قيل هى غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بنى المصطلق وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى ﷺ فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن فى سورة المنافقون (قوله بعدما أنزل الحجاب) فى نسخة بعدما نزلت آية الحجاب اه وهى قوله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الأعلام أو بالقصر مالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الأعلام أيضا اه شيخنا (قوله

ويجوز أن يكون التقدير لانه يبدأ وماضى يبدأ بدأ وفيه لغة أخرى أبدأ (بما كانوا) فى موضع رفع صفة

وغضبت

وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على
بعيري يحسبوني فيه وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي
القليل ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم أي شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي ابن سلول اه قولها رواه

وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول اه شيخنا (قوله وأقبلت إلى الرحل) أي المنزل الذي فيه القوم اه شيخنا (قوله فإذا عقدي انقطع) أي فإذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فلم أجده وكان من جزع أظفار أي خرز يمان غالي القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبي ﷺ اه شيخنا (قوله ألتمسه) أي أفتش وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبوني الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله إنما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من أحسن عقلها وجودة رأيها فإن من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله ﷺ لشجاعته وكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم أتبعهم فما سقط منهم شيء إلا حمله حتى يأتي به أصحابه اه كرخي (قوله هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فأصبح في منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فأصبح في منزله) أي منزل الجيش أي المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اه شيخنا (قوله ووطئ على يدها) أي وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقفين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعني أتينا الجيش في وقت القيلولة اه شيخنا وفي القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اه وقوله واقفين أي نازلين في مكان وغر في المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما هو سبب لهلاكه وقوله في أي بسببي (قوله وكان الذي تولى كبره) أي الإفك وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو ممنوع الصرف فنسب أولا لأبيه وثانيا لأمه اه شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أي من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أي عليه أشار به إلى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب وقوله في ذلك أي الإفك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الإثم) أي جزاء ما اكتسب من الإثم في الآخرة وفي الدنيا أيضا فإنهم قد حدوا حد القذف أي حدهم النبي وردت شهادتهم وصار ابن أبي مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمي حسان وشلت يداه في آخر عمره وكذلك عمي مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا إذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين في الإفك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا في توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الأول هذا والثاني لولا جاءوا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع إذ تلقونه الخ والخامس ولولا إذ سمعتموه الخ والسادس يعظكم الله الخ والسابع إن الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان إلى

الشيخان قال تعالى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ) أي عليه (مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) في ذلك (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي (لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار في الآخرة (لَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ)

بأنفسهم) أي ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا إفك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أي العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أي في حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبة أي خضتم (فيه عذاب عظيم) في الآخرة

سمع علم اه شيخنا (قوله أيضا لولا إذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها إذا دخلت على الماضي كما أن شأنها إذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض وإذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما يأتي في قوله ولولا فضل الله عليكم الخ وإذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الافك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن في أم المؤمنين فضلا عن أن تبادروا في سماعه فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها إذا دخلت على الماضي يخالفه ما في السمين فإنه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية وإذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا إذ سمعتموه وفي هذا الكلام التفات قال الزمخشري فإن قلت هلا قيل لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ طريقة الالتفات وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيئا قيل في حق أخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعني في قوله وقالوا فإنه كان الأصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب إلى الغيبة في وقالوا وقوله وعن الضمير يعني أن الأصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب إلى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخي قوله لولا هلا الخ أشار به إلى أن لولا تحضيضية وذلك كثير في اللغة إذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتني وقوله فلولا كان فأما إذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم وإذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم إذ سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اه (قوله بأنفسهم) أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم في اشتراك الكل في الإيمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اه أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر أي في قوله ظن المؤمنون فإنه كان الأصل ظننتم وفي قوله قالوا فإنه كان الأصل وقلتم مبالغة في التوبيخ وإشعارا بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم ودفع الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخي (قوله لولا جاؤا عليه) أي الافك وقوله شاهدوه أي عاينوه أي عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أي في حكمه) أي في قضائه الأزلي وعبارة الكرخي قوله أي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الإتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون في إفك عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا وإيضاحه فأولئك في حكم الله لا في علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر ففيه إيذان بأن مدار الحكم على الشهادة والأمر الظاهر لا على السرائر ولذلك أي لكون بالاحجة عليه كذبا في حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخي (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا والآخرة بأنواع النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوي (قوله فيما أفضتم فيه) أي بسببه وما عبارة عن حديث الافك والإبهام لتهويل أمره يقال أفاض في الحديث وخاض واندفع بمعنى اه شيخنا وما اسم موصول أي لمسكم بسبب الذي أفضتم أي خضتم فيه وهو الافك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب إفاضتكم وخوضكم فيه أي الافك (قوله عذاب عظيم في الآخرة) أي عبد الله بن سلول فإن

أخرى لعذاب ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف * قوله تعالى (جعل الشمس ضياء) مفعولان ويجوز أن يكون ضياء حالا وجعل بمعنى خلق والتقدير ذات ضياء وقيل الشمس هي الضياء والياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة أصل ويقرأ بهمزتين بينهما ألف والوجه فيه أن يكون أخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت ألفا وقلبت الألف همزة لئلا يجتمع ألفان (والقمر نورا) أي ذا نور وقيل المصدر بمعنى فاعل أي منيرا (وقدره منازل) أي وقدر له بحذف حرف الجر وقيل التقدير قدره

(إذ تلقونه بألسنتكم) أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً) لا إثم فيه (وهو عند الله عظيم) في الإثم (ولولا) هلا (إذ) حين (سمعتموه قلتم ما يكون) ما ينبغي (لنا أن نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) في الأمر والنهي (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها إليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد والقذف (والآخرة) بالنار لحق الله

عذابه عنتم فيها كما تقدم في قوله والذي تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أي عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذي وقع لهم اهـ شيخنا (قوله إذ تلقونه بألسنتكم) التلقي والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن في الأول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والأخذ بسرعة وفي الثالث معنى الحذق والمهارة اهـ أبو السعود وفي الشهاب الأفعال المذكورة متقاربة المعاني إلا أن في التلقي معنى الاستقبال وفي التلقن الحذق في التناول وفي التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اهـ وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما في كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أي وتقولون كلاماً مختصاً بالأفواه بلا مساعدة من القلوب لأنه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم اهـ بيضاوي (قوله ولولا إذ سمعتموه الخ) إذ ظرف لقلتم أي كان ينبغي لكم بمجرد أول السماع أن تقولوا ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا وأن تقولوا سبحانك الخ اهـ شيخنا قال الزمخشري فإن قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظروف وهو جار في المفعول به تقول لولا زيداً ضربت ولولا عمراً قتلت وقال الزمخشري أيضاً فإن قلت أي فائدة في تقديم الظرف حتى وقع فاصلاً قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يحترزوا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اهـ كرخي (قوله ما ينبغي) أي ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغي أن يقولوه والمعنى لولا قلتم ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الأمر الغريب اهـ (قوله هو للتعجب هنا) أي من عظم الأمر قال في الكشاف فإن قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أي بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإنه لا يجوز للنفير أي عن النبي وهو خلاف مقصود الإرسال بخلاف كفرها كما في امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فإنه لا يكون منفراً للنفير بل يفضي إلى تأليف قلوب المدعوين إلى الدين اهـ كرخي وفي أبي السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيهاً له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإن فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فإن المرأة إذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريراً لما قبله وتمهيداً لقوله هذا بهتان عظيم اهـ مع زيادة من الكازروني (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به إلى أن يعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف أي ينهاكم عن العود وهذا أحد الأوجه في الآية والثاني أنه على حذف في أي في أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لأجله أي يعظكم كراهة أن تعودوا اهـ كرخي وفي أبي السعود يعظكم الله أي ينصحكم أو يزجركم اهـ (قوله أبداً) أي ما دمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا إلى أن المنفي عنهم ثمرة الإيمان وهو الاتعاظ لا نفسه اهـ شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اهـ (قوله حكيم فيه) أي فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به إلى أن المراد بإشاعتها إشاعة خبرها وفي أبي السعود المراد شيوعها شيوع خبرها اهـ (قوله بنسبتها إليهم) أشار به إلى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اهـ شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبر إن وقوله

ذا منازل وقدر على هذا متعدية إلى مفعولين لأن معناه جعل وصير ويجوز أن يكون قدر متعدياً إلى واحد بمعنى خلق ومنازل حال أي متنقلاً * قوله تعالى (إن الذين لا يرجون) خبران (أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره

اللهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة (وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أي تزيينه (وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أي المتبع (يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أي القبيح (وَالْمُنكَرِ) شرعا باتباعها (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (وَلَٰكِنَّ اللهَ يُزَكِّي) يطهر (مَن يَشَاءُ) من الذنب بقبول توبة منه (وَاللهُ سَمِيعٌ) بما قلتم (عَلِيمٌ) بما قصدتم (وَلَا يَأْتَلِ) يحلف (أُولُو الْفَضْلِ) أي أصحاب الغنى (مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن) لا (يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ) نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد أن كان ينفق عليه

بالحد للقذف فقد ثبت أن النبي ﷺ حدهم أي القاذفين وهم الأربعة المتقدم بيانهم في الشارح وقوله لحق الله أي ذنب الاقدام فلا ينافي أن الحدود جوابر لأنها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره إلا التوبة اه شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الأمور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الأقوال والأعمال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الأعمال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ماتكنه الصدور انتهت (قوله وأن الله رءوف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدأ محذوف أي موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أي صار فيه خاصية الشيطان وهي الأمر بهما اه شيخنا (قوله أي المتبع) أي للشيطان فجعل الشارح الضمير عائداً على من ولو أعاده على الشيطان لقال أي الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أي القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أي فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لأنه لما ذل في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أي الضمير عائد على من أي فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال لمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الاضلال والافساد اه (قوله ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبدالله بن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبداً إلى آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أي ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة في الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لأنه معتل بها يقال ائتلى يأتلي بوزن انتهى ينتهي من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفي المختار وآلى يؤلي ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها ألايا اه (قوله أي أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالأولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبي السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبي (قوله أولي القربى الخ) أي أصحاب القربى أي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولي والمعنى أن يؤتوا الأقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الأوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الأوصاف وان كان الموصوف بها واحداً وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو ابن خالته الخ) بيان للأوصاف الثلاثة في الآية وأنه الموصوف واحد جيء بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدري زائد على ما في الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف أن

والجملة خبر أولئك (بما كانوا) الباء متعلقة بفعل محذوف دل عليه الكلام أي جوزوا بما كانوا لا

وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وَلْيَعْفُوا (٥ ١ ٢) وَلْيَصْفَحُوا) عنهم في ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (الْمُحْصَنَاتِ) العفائف (الْغَافِلَاتِ) عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبي والمحصنات هنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

لا ينفق وقوله ناس معطوف على في أبي بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أي أولو الفضل وقوله عنهم أي الخائضين في الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا) أي ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبداً اه كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففاً ومتعدياً بالمفعول به على حد قوله فان رجعك الله إلى طائفة منهم يرجع بعضهم إلى بعض القول ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن في هذا اجمال إذ الذي من باب جلس هو اللازم وأما المتعدي فمن باب ضرب كما في المختار اه (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشري الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلم يفطن لما يفطن له المجربات العرافات قال وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال في النهاية هو جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الأبله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لأن المقام مقام مدح اه كرخي (قوله لعنوا في الدنيا) أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة إن لم يتوبوا اه كرخي وفي الخازن لعنوا أي عذبوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار اه وفي القرطبي لعنوا في الدنيا والآخرة قال العلماء إن كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اه (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وإنما لم يجعل منصوباً بالمصدر وهو عذاب لأن شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق أي الثابت عليهم أي المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به إلى أن الدين بمعنى الجزاء في الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الأمر يحق أي وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أي الثابت بذاته الظاهر بألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق المبين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوي وفي أبي السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للأشياء كما هي في أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره بظهور ألوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم جزاءه) يشير به إلى أن المراد بالحق المحقق أي الموجد للأمر على طبق ما هو عليه في الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله بن أبي) أي بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أي فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون في الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) أي بخلافهن في أول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الأعم من زوجات النبي وقوله أزواج النبي أي لأن من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك

يكسبون * قوله تعالى تجري من تحتهم) يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون حالاً من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة إلى مراداتهم في هذه الحال (في جنات) يجوز أن يتعلق بتجري وأن يكون حالاً من الأنهار

لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة لتوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤون مما يقولون) أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

الكل في العصمة والبراءة والانتساب إلى رسول الله فلا يقال إن القذف إنما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) أي على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم إلا الذين تابوا كما قيل في قذف المحصنات فيما سبق أول السورة إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فإنه جعل الإفك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه إنما هو لتهويل أمر الإفك والتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أي واللاتي ذكر في قذفهن أول السورة أي بقوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غيرهن خبر المبتدأ أي واللاتي ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأما هن فلا توبة لقاذفيهن أي لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن لله تعالى ملكا يسوق الأهل إلى أهلها وقوله للخبيثين أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم إلى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات أي لأن المجانسة من دواعي الانضمام وقوله والطيبات الخ أي وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالإشارة إلى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أي فقوله مما ذكر أي النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام إنما يحسن في حق أهله فيضاف سيء القول إلى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الأقوال لأنها طيبة فيضاف إليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليباً وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا في المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرؤن الخ وتوطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أي من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أي الخبيثون الخ) تفسير للواو الجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أي لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون في محل رفع خبراً ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روي أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى أنه أتى بصورتها في راحته ومنها أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرأة من السماء اه وفي القرطبي قال بعض أهل التحقيق إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على

وأن يكون متعلقا بيهدي وأن يكون حالا من ضمير المعمول في يهدي وأن يكون خبراً ثانيا لأن * قوله تعالى (دعواهم) مبتدأ (سبحانك) منصوب على المصدر وهو تفسير الدعوى لأن المعنى قولهم سبحانك اللهم و(فيها) متعلق بتحية (أن الحمد) أن مخففة من الثقيلة ويقرأ أن بتشديد النون وهي مصدرية والتقدير آخر

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) أى تستأذنوا (وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) من الدخول بغير استئذان (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بإدغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) يأذن لكم (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ) بعد الاستئذان (ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ) أى الرجوع (أَزْكَى) أى خير (لَكُمْ) من القعود على الباب (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من الدخول بإذن وغير إذن (عَلِيمٌ) فيجازيكم

لسان صبي فى المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وأن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمى العفائف شرع فى تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدى إليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن فى أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفى القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني وغيره عن عدى بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد لا والد ولا ولد فيأت الأب فيدخل على وأنه لا يزال يدخل علىّ رجل من أهلى وأنا على تلك الحال نزلت هذه الآية فقال أبو بكر يارسول الله أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أى ليس لكم عليها يد شرعية أما المكترى والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل فى قول الشارح الآتى وسيأتى أنهم اذا دخلوا الخ (قوله حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشىء إذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أولا يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الإيحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم إنسان من الانس اه بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفى الخازن اختلفوا فى أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك فى مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالأول اعلام والثانى للتهيؤ والثالث استئذان فى الدخول أو الرجوع وإذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجىء من جهة ركنه الأيمن أو الأيسر وقيل ان وقع بصره على أحد فى البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي ﷺ فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي ﷺ أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا إنما كره النبي ﷺ ذلك لأن قوله أنا لا يحصل به تعريف وإنما الحكم فى ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو موسى الاشعرى لأن فى ذكر الاسم إسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وهو فى مشربة له فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفى صحيح مسلم أن أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعرى الحديث اه من القرطبي (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم إذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اه بيضاوى (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النهي يصدق بما إذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما إذا كان فيها من لا يصلح للاذن وبما إذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوى (قوله وإن قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهى مغيا بالاذن ربما

دعواهم حمد الله ﴿قوله تعالى (الشر) هو مفعول يعجل و (استعجالهم) تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف اليه مقامها وقال بعضهم هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى كاستعجالهم وهو بعيد إذ لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو أى كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة وليس بتضعيف صحيح إذ ليس فى المثال الذى ذكر فعل يتعدى بنفسه

عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) (أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أى منفعة (لَكُمْ) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عما لا يحل لهم فعله بها (ذَلِكَ أَزْكَى) أى خير (لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهن نظره (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) عما لا يحل لهن فعله

يوهم الرخصة فى الاستطار على الأبواب بل فى تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وان قيل لكم ارجعوا أى ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الثانى ولا بالاصرار على الاستطار كما فى الوجه الأول اه أبو السعود (قوله هو أى الرجوع أزكى لكم) أى أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده وروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وأنا نختلف فى تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله أى منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الأغراض وقوله بالاستكنان أى طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط ولو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفى الخازن قيل إن هذه البيوت هى الخانات والمنازل المبنية للنزول وإيواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم فى الأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن فيها الآن الاستئذان إنما جعل لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتى) أى فى آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتى فى قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع فى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا يغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض إطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفى المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة إذا انتقصه اه وأدغم أحد المثلين هنا فى الثانى بخلاف قوله الآتى يغضضن وذلك لأن الثانى هنا متحرك فأدغم فيه الأول وفيما سيأتى ساكن فلم يتأت ادغام الأول فيه أشار له القرطبى (قوله ومن) أى فى قوله من أبصارهم زائدة أى يغضوا أبصارهم كما فى قوله وما منكم من أحد وهذا قول الأخفش ومنعه سيبويه ويجوز أن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضى كالكشاف لأنه يعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث إنه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو حيان فى النهر فإن قيل كيف دخلت من فى غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ذلك دليل على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورهن وصدورهن وكذا الإماء المستعرضات للبيع وأما أمر الفروج فمضيق اه كرخى (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل إما مجرد عن معنى التفضيل أو المراد أنه أزكى من كل شىء نافع أو أبعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار فلا يحل

عند حذف الجار فى الآية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله يعجل (فنذر) هو معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نمهلهم فنذر ولا يجوز أن يكون معطوفا على يعجل إذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى تقتضيه لو وليس كذلك لأن التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم وقع * قوله تعالى (لجنبه) فى موضع الحال أى دائما مضطجعا ومثله (قاعداً

للرجل أن ينظر إلى المرأة ولا للمرأة أن تنظر إلى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد إذا أقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر وإذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الأصل ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ وأما في قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أي باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالأجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والأصل حسمت دم العرق إذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لأنه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للباب أي قطعا للوقوع قطعاً كليا اه (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أي يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو في الأصل طوق القميص اه شيخنا (قوله أي يسترن الرءوس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فأمرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اه أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) أي فالزينة هنا أخص مما تقدم إذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة أبي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعدما استثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفي الخطيب ولا يبدين زينتهن أي الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة ولا للأجانب وهي ما عدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اه شيخنا (قوله أو اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له أيضا وفي المصباح الأخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والأنثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله أو بني اخوانهن) أي لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الأعمام والاخوال لما أن الاحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لأبنائهم والمعنى أن سائر القرابات تشترك مع الأب والابن في المحرمية الا ابني العم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب اه كرخي (قوله أو نسائهن) أي النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك في الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) أي لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أي ما عدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الأول استثناها بقوله إلا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أي كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أي المسلمات لهن أي للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفي الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أي لأنهن لسن من نساء

بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أي يسترن الرءوس والاعناق والصدور بالمقانع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أي زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن

أو قائما) وقيل العامل في هذه الأحوال مس وهو ضعيف لأمرين أحدهما أن الحال على هذا واقعة بعد جواب إذا وليس بالوجه والثاني ان المعنى كثرة دعائه في كل أحواله لا على أن الضر يصيبه في كل أحواله وعليه جاءت آيات كثيرة في القرآن (كأن لم يدعنا) في موضع الحال من الفاعل في مر (إلى ضر)

المسلمات ولأن الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز أن ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر إليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اهـ (قوله وشمل ماملكت أيمانهن العبيد) أي فيجوز لهن أن يكشفن لهم ماعدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا له وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ماعدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اهـ شيخنا (قوله أو التابعين) أي للنساء قال ابن عباس التابع هو الأحمق العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اهـ خازن وعبارة الروضة قلت المختار في تفسير غير أولي الإربة أنه المغفل في عقله الذي لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم وأما المجبوب الذي بقي أنثياه والخصي الذي بقي ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الأكثرون وقال في الشامل لا يحل للخصي النظر إلا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصري في الخصي والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضي أبو الطيب وصرح أن الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال انتهت (قوله في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء إلا اكتساب الأكل من حولهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي لأن المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله غير أولي الإربة) في المصباح الأرب بفتحتين والإربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والأرب في الأصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل إلى الشيء إذا احتاج إليه فهو آرب على فاعل والإرب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آراب مثل حمل وأحمال اهـ (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولي وأما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع وعورات جمع عورة وهي ما يريد الإنسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبي إسحق اهـ سمين (قوله بمعنى الأطفال) أي فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا المنفي أي لم يطلعوا على عوراتهن لأجل الجماع أي ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لأجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اهـ وفي الروضة وجعل الإمام أمر الصبي ثلاث درجات إحداها أن لا يبلغ أن يحكي ما رأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة أن يكون فيه ذلك فالأول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم أن الصبي لا تكليف عليه وإذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور إليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت وإذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الولي أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اهـ (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والأطفال اهـ (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أي لا يضربن الأرض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فإن ذلك مما يورث الرجال ميلا إليهن ويوهم أن لهن ميلا إلى الرجال اهـ أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للأحوط

(أَوِ التَّابِعِينَ) في فضول الطعام (غَيْرِ) بالجر صفة والنصب استثناء (أُولِي الْإِرْبَةِ) أصحاب الحاجة إلى النساء (مِنَ الرِّجَالِ) بأن لم ينتشر ذكر كل (أَوِ الطِّفْلِ) بمعنى الأطفال (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا) يطلعوا (عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ماعدا ما بين السرة والركبة (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ

أي إلى كشف ضر واللام في لجنبه على أصلها عند البصريين والتقدير دعانا ملقيا لجنبه * قوله تعالى (من قبلكم) متعلق بأهلكنا وليس بحال من القرون لأنه زمان و (جاءتهم رسلهم) يجوز أن يكون حالا أي وقد جاءتهم ويجوز أن يكون معطوفا على ظلموا * قوله تعالى (لننظر) يقرأ في الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء وأدغمت * قوله تعالى (ولا أدراكم به) هو فعل ماض من دريت والتقدير لو شاء الله لما أعلمكم بالقرآن ويقرأ ولادراكم به على الإثبات والمعنى ولو شاء الله لأعلمكم بلا واسطة ويقرأ في الشاذ ولا أدرأكم به بالهمزة مكان الألف قيل هي لغة لبعض

وإلا

(من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الأناث (وأنكحوا الأيامى منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكراً كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم وإمائكم) وعباد من جموع عبد (إن يكونوا) أي الأحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف

والانصوت النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفي القرطبي من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الأرض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع) أي يصوت أي يظهر له صوت وفي المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهي ها التي للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا وفي الزخرف يا أيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الألف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائي بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها على الأصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أي ماوقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وانكحوا الأيامى منكم) الخطاب للأولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به إذ لو استبدا لما وجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الأمر للوجوب إن كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الأمر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الأيامى جمع أيم زنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل إن الأصل أيايم ويتايم في أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله ﷺ اللهم إني أعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم قلت أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والأيمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الأكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهي من) أي امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أي رجل ليس له زوج أي زوجة أي سواء كان أيضا بكراً أو ثيبا والحاصل أن لفظ الأيم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا (قوله وهذا في الأحرار والحرائر) أي بقرينة قوله وإمائكم اه كرخي (قوله والصالحين أي المؤمنين) أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الأمة بما يلزم الزوج أو أن المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج إلى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وإنما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه إذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولي السيد فأما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح إلا بولي اه كرخي (قوله من جموع عبد) أي رقيق أي وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذي هنا من جملتها اه شيخنا (قوله إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالتزويج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء اه بيضاوي (قوله أي الأحرار) أي الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف

العرب يقلبون الألف المبدلة من ياء همزة وقيل هو غلط لأن قارئها ظن أنه من الدرء وهو الدفع وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الايمان به (عمرا) ينتصب نصب الظروف أي مقدار عمر أو مدة عمر * قوله تعالى (مالا يضرهم) ما بمعنى الذي ويراد بها الأصنام ولهذا قال تعالى (هؤلاء شفعاؤنا) فجمع حملا على معنى ما * قوله تعالى (وإذا أذقنا) جواب إذا الأولى (إذا) الثانية والثانية للمفاجأة والعامل في الثانية الاستقرار الذي في (لهم) وقيل إذا الثانية زمانية أيضا والثانية·

الذين لا يجدون نكاحا) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) أى أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شىء مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) أى إماءكم (على البغاء) أى الزنا (إن أردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبدالله ابن أبى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا إليكم)

الذين الخ) أى ليجدوا ويجتهدوا فى طلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أى ما ينكحون به الخ) أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الأرجح لمكان الأمر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهى مفاعلة لأن السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب أى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان إنما هما لندب الكتابة واستحبابها فالأمر فى الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى أعطوهم والأمر للوجوب (قوله وفى معنى الايتاء حط شىء) أى بل هو أولى لأن القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لأن الاكراه لا يكون إلا مع إرادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الأزهرى والبغى القينة وإن كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الأصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لأنه اسم جعل كاللقب والأمة تباغى أى تزانى اه (قوله محل الاكراه) أى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق إلا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لأجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وإن لم يردن التحصن ثم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى أنهن إذا أردن العفة فالسيد أحق بإرادتها فلا يكرههن وقيل معنى قوله إن أردن تحصنا أى إذ أردن وليس معناه الشرط لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا إن لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين أى إذ كنتم مؤمنين اه كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى إن أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة إرادتهن التعفف عن الزنا وإخراج ما عداها من حكمه كما إذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الأمور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الأمور الداعية إلى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فإن الله من بعد إكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فإن الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤال الانفصال فإن قلت لا حاجة إلى تعليق المغفرة بهن لأن المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من

وما بعدها جواب الاولى

قوله تعالى (يسيركم) يقرأ بالسين من السير وينشركم من النشر أى يصرفكم

إكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة اه سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن إليها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لايخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة مابحكم الجبلة البشرية وأما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة وإما لغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين مافى هذه السورة من الأحكام فهو على النسخة الأولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اه شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآية التى بينت فى هذه السورة وأوضحت فيها الأحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لأنها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لأنها بينت الأحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أى مشابها لأخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك إلى أن الآية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله أى منورهما الخ) انما أوله باسم الفاعل لأن حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوى النور فى الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لايصح اطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والأنبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لأنهم يهتدون به فى الأمور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته إليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفى القرطبي واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته أنارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لأن ظهور الوجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الأمور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه هادى أهل السموات والأرض والأول أعم للمعانى وأصح مع التأمل اه (قوله مثل نوره كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة إيضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة كمشكاة أى كصفة مشكاة واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة

آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ماذكر أو بينة (وَمَثَلًا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا إذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الى آخره وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى منورهما بالشمس والقمر (مَثَلُ نُورِهِ) أى صفته فى قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)

وبينكم (وجرين بهم) ضمير الغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ولو قال بكم لكان موافقا لكنتم وكذلك (فرحوا) ومابعده (جاءتها) الضمير للفلك وقيل للريح * قوله تعالى (إذاهم) هو جواب لما وهى للمفاجأة كالتى يجاب بها الشرط (بغيكم) مبتدأ وفى الخبر وجهان *

أحدها على أنفسكم وعلى متعلقة بمحذوف أى كائن لا بالمصدر لأن الخبر لا يتعلق بالمبتدأ و(متاع) على هذا خبر مبتدأ محذوف أى

هىَ القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الأنبوبة فى القنديل (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا) والنور فيها (كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) أى مضئ بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء

من النور الذى تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب أى قصد فيه مقابلة جزء بجزء ودل المشكاة عربية أم حبشية معربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده والوصف ومصباح مرتفع به فاعلا ومما ذكره من أنها ترسم بالواو وقد ذكر أهل اللغة لها نظائر آخره اه وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا إليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهذا لأن الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة إلى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه وإتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالإسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لأنها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الأنبوبة أى السنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الأنبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الأنبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الأنبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لأنها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر إضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لأن المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم إلا فيما ذكر أولا ولأن نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أولا لأن نور الشمس يشرق متوجها إلى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها إلى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه لما وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها) أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درىء كسكين كثر توقده وتلألؤه ودرى بالضم منسوب إلى الدر وقرئ درىء بالضم والهمزة

هو متاع أو خبر بعد خبر والثانى أن الخبر متاع وعلى أنفسكم متعلق بالمصدر ويقرأ متاع بالنصب فعلى هذا على أنفسكم خبر المبتدا ومتاع منصوب على المصدر أى يمتعكم بذلك متاع وقيل هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ويكون البغى هنا بمعنى الطلب أى طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا فعلى هذا على أنفسكم ليس بخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره بل على أنفسكم متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره طلبكم متاع الحياة الدنيا ضلال ونحو ذلك ويقرأ متاع بالجر على أنه نعت للأنفس والتقدير ذوات متاع ويجوز أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أى ممتعات الدنيا ويضعف أن يكون بدلا إذ قد أمكن أن يجعل صفة

قوله تعالى (فاختلط به نبات الأرض) الباء للسبب أى اختلط النبات بسبب اتصال

ودرىء

ملسوب إلى الدر اللؤلؤ (تُوقَدُ) المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع او قد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي أخرى توقد بالفوقانية أي الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاشَرْقِيَّةٍ وَلاَغَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن منها حرّ ولا برد مضرّين (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفائه (نُورٌ) به (عَلَى نُورٍ) بالنار

الماء به وقيل المعنى خالطه نبات الأرض أي اتصل به فرباه و (مما يأكل) حال من النبات (وازينت) أصله تزينت ثم عمل فيه ماذكرنا في ادراأتم فيها ويقرأ بفتح الهمزة وسكون الزاى وياء مفتوحة بعدها خفيفة النون والياء أي صارت ذات زينة كقولك أجرب الرجل إذا صار ذا ابل جربى وصحح الياء والقياس أن تقلب ألفا ولكن جاء مصححا كما جاء استحوذ ويقرأ وازيأنت بزاى ساكنة خفيفة بعدها ياء مفتوحة بعدها همزة بعدها نون مشددة والأصل وازيانت مثل احمارت ولكن حرك الألف فانقلبت همزة كما ذكرنا في الضالين (تغن بالامس) قرىء في الشاذ تتغن بتاءين وهو في القراءة المشهورة والأمس هنا يراد به الزمان الماضي

ودرىء بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله ملسوب إلى الدرّ) أي على وجه التشبيه في الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أو قد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفي أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أي الزجاجة على تقدير مضاف أي فتيلة الزجاجة إذ هي التي تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثاني أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو علي وقد تقدم هذا في قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس في الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد ﷺ فانه قال مرتين اللهم بارك في الزيت والزيتون اه قرطبي (قوله لاشرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدأ أي لاهي شرقية والجملة أيضا في محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لاشرقية ولاغربية) أي بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أو لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا في مقنأة أي مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيأ وفي الحديث لاخير في شجرة ولا في نبات في مقنأة ولاخير فيهما في مضحى اه بيضاوي والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهي المكان الذي لا تطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله لاشرقية ولاغربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التي تصيبها الشمس إذا أشرقت ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا والغربية عكسها أي أنها شجرة في صحراء أو في منكشف من الأرض لا يواريها عن الشمس شيء وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هي شرقية غربية وقال ابن زيد إنها من شجر الشأم لاشرقي ولاغربي وشجر الشام أفضل الشجر وهي الأرض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولاغربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) أي لكونها غير شرقية ولا برد أي لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفي وهو حال (قوله يكاد) أي يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا لشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسه نار) أي على كل حال أي سواء مسته النار أو لم تمسه وفي السمين وقوله ولو لم تمسه نار جواب لو محذوف أي لأضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا في قولهم لاتردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الأحوال أي حتى في هذه الحال وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لأن المؤنث مجازي ولأنه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفي القرطبي قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربي من قبل أن يخبره أحد بأن له ربا فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أي بالزيت يعني من غير نار على نور أي نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أي مع نور بالنار أي كائن بها وناشيء عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفي

ونور الله أى هداه للؤمن نور على نور الإيمان (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ) أى دين الاسلام (مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) منه ضرب الأمثال (فِي بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتى (أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ) تعظم (وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح الموحدة

لا حقيقة أمس الذى قبل يومك وإذا أريد به ذلك كان معربا وكان بلا ألف ولام ولا إضافة نكرة ＊ قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم) الجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا والعامل فيها الاستقرار فى للذين أى استقرت لهم الحسنى مضموما لهم السلامة ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون معطوفا على الحسنى لأن الفعل إذا عطف على المصدر احتاج إلى أن ذكرا أو تقديرا وأن غير مقدرة لأن الفعل مرفوع ＊ قوله تعالى (والذين كسبوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان ＊ أحدهما هو قوله مالهم من الله من عاصم أو قوله كأنما أغشيت أو قوله أولئك أصحاب ويكون (جزاء سيئة بمثلها) معترضا بين المبتدا وخبره والثانى الخبر

أبى السعود نور خبر مبتدأ محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أى ذلك النور بنور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أى هداه الخ) أى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الإيمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت المتلق ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا وفى القرطبي نور على نور أى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح إلى الزجاجة وإلى ضوء الزيت فصار كذلك ورأ على نور واشتملت هذه الأنوار فى المشكاة فصارت كأنور ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وإنما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الأمثال للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شىء عليم) أى معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة أوجه أحدها أنه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى أنه صفة لمصباح الثالث أنه صفة لزجاج الرابع أنه متعلق بتوقد وعلى هذه الأقوال لا يوقف على عليم الخامس أنه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت السادس أنه متعلق بيسبح أى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الأرض تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الأرض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها إلا نبى الكعبة بناها إبراهيم وإسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله ﷺ اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب إنما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة لبيوت وأن ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله ويذكر لأنه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والأقذار اه خازن وفى الكرخى أذن الله أى أمر أن ترفع أى تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها اه وفى القرطبي وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى أنه من باب البيع وهذا إذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يتحرزون عن الأقذار والاوساخ فيؤدى ذلك إلى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله ﷺ بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم وإقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أى قول لا إله إلا الله وفى الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح

الوحدة وكسرها أن يصلى (لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (وَالْآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجَالٌ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أى شراء (وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) حذف هاء إقامة تخفيف (وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ) تضطرب (فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى

الوحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والأول منها أولى لاحتياج العامل إلى مرفوعه فالذى يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين إما بفعل مقدر لتعذر إسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثانى أن رجال خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اه (قوله أى يصلى) أى صلاة الصبح فى الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لأن اسم الأصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى المسجد إلى تسبيح الضحى لا يقصد إلا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أى فى الأصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الأزمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهى أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لأن النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظ له (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أى شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لأنه ذكر البيع بعده كقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا يعنى الشراء أو أن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وإنما خص البيع بالذكر لأن الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخى (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن (قوله وإقام الصلاة) أى أدائها فى وقتها جماعة لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان فى السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما) يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الأظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعنى أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا فى ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل إن القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الأبصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك إلى اليقين وتنفتح الأبصار من الأغطية وقيل تتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل بتقلب القلب فى الجوف فيرتفع إلى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الأمر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أى يسبحون لأجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أى

جزاء سيئة وجزاء مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما بمثلها والباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز أن تكون غير زائدة والتقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها والثانى أن تكون الباء متعلقة بجزاء والخبر محذوف أى وجزاء سيئة بمثلها واقع (وترهقهم ذلة) قيل هو معطوف على كسبوا وهو ضعيف لأن المستقبل لا يعطف على الماضى وإن قيل هو بمعنى الماضى فضعيف أيضا وقيل الجملة حال (قطعا)

حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى إذا جاءه

يقرأ بفتح الطاء وهو جمع قطعة وهو مفعول ثان لاعشيت و (من الليل) صفة لقطع و (مظلما) حال من الليل وقيل من قطع أو صفة لقطعا وذكره لأن القطع فى معنى الكثير ويقرأ بسكون الطاء فعلى هذا يكون مظلما صفة لقطع أو حالا منه أو حالا من الضمير فى من أو حالا من الليل * قوله تعالى (مكانكم) هو ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أى الزموا وفيه ضمير فاعل (وأنتم) توكيد له والكاف والميم فى موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف فى إياكم (وشركاؤكم) عطف على الفاعل (فزيلنا) عين الكلمة واو لأنه من زال يزول وإنما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أى زيولنا مثل بيطر وبيقر فلما اجتمعت

فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشرى أنه باب الأعمال فإنه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من إعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين والأظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفى أبى السعود ويزيدهم من فضله أى يتفضل عليهم بأشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم تخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل إنما وعدت بطريق الاجمال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التى من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات ما لا يفى به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة إحسانه كأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد فى الطاعة وهم مع ذلك فى نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذى لا حد له فى مقابلة خوفهم قال الزمخشرى والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبى يعنى أن يرزق مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو الفضل والأول ممتنع لأنه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقى أن يقيد بالثانى ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اه كرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبى وهذا شروع فى بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) أى أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) أى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع أى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الأرض المستوية اه شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الأرض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الأرض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لأنه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالأرض والآل الذى يكون ضحى كالماء إلا أنه يرتفع عن الأرض حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء وسمى السراب سرابا لأنه ينسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل أى مضى وسار فى الأرض ويسمى الآل أيضا ولا يكون إلا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) أى وكذا غيره من كل من رآه وخص الظمآن لأنه أحوج إليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى إذا جاءه) غاية

لم يجده شيئا) يحاسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه (ووجد الله عنده) أي عند عمله (فوفاه حسابه) أي جازاه عليه في الدنيا (والله سريع الحساب) أي المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات

لمحذوف تقديره ويقصده ولايزال جائيا اليه حتى إذا جاءه أي جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيئا) أي لم يجد ما قدره وظنه شيئا ووجه التشبيه أن الذي يأتي به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فإذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيئا ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذي ذكر في حيز الغاية بقوله حتى إذا مات الخ اه شيخنا وفي أبي السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التي كانوا في الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الآخرة لم يجدوها شيئا ووجدوا الله أي حكمه وقضاءه عند المجيء وقيل عند العمل فوفاهم أي أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أي حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير إيمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا إما لارادة الجنس كالظمآن الواقع في التمثيل وإما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم اه وفي البيضاوي ووجد الله أي وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا إياه وقوله عنده أي عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا إياه أي فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفي القرطبي ووجد الله عنده أي وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أي جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أي جازاه عليه) أي على عمله في الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد في الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه في الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا إذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وأنه لا نفع له أصلا والذي حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله في الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبي السعود فوفاه أي أعطاه وافيا كاملا حسابه أي حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير إيمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى أن الله في الآخرة يجازي الكافر بالعذاب على عمله الذي عمله في الدنيا ويمكن على بعد أن يجعل قول الشارح في الدنيا حالا من العمل أي جازاه في الآخرة على عمله حال كونه أي العمل في الدنيا أي على العمل الذي عمله في الدنيا فيكون الجزاء في الآخرة بالعقاب على العمل الذي عمله في الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أي أن عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيء اه شيخنا وفي البيضاوي أو كظلمات عطف على كسراب أو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والأمواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذي ظلمات ودل على هذا المضاف قوله إذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي الثاني أنه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذي ظلمات فقدر ذي ليصح عود الضمير اليه في قوله إذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال

الياء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء وقيل هو من زلت الشيء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا أن يكون فعلنا وفيعلنا * قوله تعالى (هنالك تبلو) يقرأ بالياء أي تختبر عملها ويقرأ بالتاء أي تتبع أو تقرأ في الصحيفة * قوله تعالى (انهم لا يؤمنون) ان وما عملت فيه في موضع رفع بدلا من كلمة أو خبر مبتدأ محذوف أو في موضع نصب أي لأنهم أو في موضع جر على اعمال اللام محذوفة * قوله تعالى (أمن لا يهدي) فيها قراءات قد ذكرناها مثلها في قوله يخطف أبصارهم ووجهناها هناك وأما (الا أن يهدى) فهو مثل قوله إلا أن يصدقوا وقد ذكر في النساء وله نظائر وقد ذكرت أيضا (فما لكم) مبتدأ وخبر أي أي شيء لكم في الاشراك و (كيف تحكمون) مستأنف أي كيف تحكمون

فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ) عميق (يَغْشَاهُ (٢٣٠) مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أى الموج (مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أى الموج الثانى (سَحَابٌ)

أى غيم هذه (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (إِذَا أَخْرَجَ) الناظر (يَدَهُ) فى هذه الظلمات (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) أى لم يقرب من رؤيتها (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) أى من لم يهده الله لم يهتد (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومن التسبيح صلاة

الكفار بأعمال صاحب الظلمة إذلا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث أنه لاحاجة إلى حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب وما يهتدى به بالظلمة وأما الضمير ان فى أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أى إذا أخرج يده من فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبى أن المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لايقدر شىء بعد الكاف وإما كفر الكافر وعليه لايقدر شىء أيضا وإما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أو الكافر كذى ظلمات أى كشخص كائن فى ظلمات الخ (قوله لجى) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى محل صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجى منسوب إلى اللج وهو معظم البحر كذا قال الزمخشرى وقال غيره منسوب إلى اللجة بالتاء وهى أيضا معظمه فاللجى هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدأ وخبر صفة لموج الأول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثانى أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أى يعلوه موج من فوقه موج إشارة إلى كثرة الأمواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفى الخازن معناه أن البحر اللجى يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الأمواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبى بن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى ظلمات يوم القيامة فى النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا إذا أعدنا الضمير فى يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير فى يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالإضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أى قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله إذا أخرج يده) أى مع أنها أقرب شىء إليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوى ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها فماله من نور بخلاف الموفق الذى له نور على نور اه وفى الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وإيمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية فى عتبة ابن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والأصح أن هذه الآية عامة فى حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أى ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى أو الاستدلال أن الله يسبح له أى ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من فى السموات والأرض أى أهل السموات والأرض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوى وقوله ألم تعلم يعنى أن المراد بالرؤية رؤية القلب لأن تسبيح المسبحين لاتتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريرى أى قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهدة اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين أن رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لأن المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وإنما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفى الكرخى قال مجاهد الصلاة لبنى آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل إن ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لأنه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه

بأن له شريكا قوله تعالى (لايغنى من الحق شيئا) فى موضع المصدر أى أغناء ويجوز أن يكون مفعولا ليغنى ومن الحق حال منه قوله تعالى (وما كان هذا القرآن) هذا اسم كان والقرآن نعت له أو عطف بيان و(أن يفترى) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر كان أى وما كان القرآن افتراء والمصدر هنا بمعنى المفعول أى مفترى والثانى التقدير ما كان القرآن ذا افتراء والثالث أن خبر كان محذوف والتقدير ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى وقيل التقدير لأن يفترى و(تصديق) مفعول له أى ولكن أنزل للتصديق وقيل التقدير

دالا

(كُلٌّ قَدْ عَلِمَ) الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ

دالا على كال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من فى السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشرى فان قلت متى رأى رسول الله ﷺ تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال من برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة إخبار الله إياه بذلك على طريق الوحى اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا وصافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الأعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهوله فى الجو كمشى الحيوان فى الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو أحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله بين السماء والارض) أشار بهذا إلى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثانى أن الضمير فى علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أى علم كل صلاة الله وتسبيحه أى اللذين أمر بهما وبأن يفعلا كاضافة الخلق إلى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للأرض اه شيخنا ويشير بهذا إلى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والأرض وفى الخازن ولله ملك السموات والارض أى أن جميع الموجودات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه أن خزائن المطر والرزق بيديه ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشىء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجى الشىء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) إنما دخلت بين على مفرد وهى إنما تدخل على المثنى فما فوقه لأنه إما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه وإما أن يراد أنه على حذف مضاف أى بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين وإلى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) فى المختار ركم الشىء إذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشىء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لأن الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة أن كعبا قال إن السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الارض اه (قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى لابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح فى الثانية زائدة وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغى له الاقتصار على أحدهما وجرى فى الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفى السمين قوله من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه

ولكن كان التصديق الذى أى مصدق الذى (وتفصيل الكتاب) مثل تصديق (لا ريب فيه) يجوز أن يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول فى معنى ويجوز أن يكون مستأنفا (من رب العالمين) يجوز أن يكون حالا أخرى وأن يكون متعلقا بالمحذوف أى ولكن أنزل من رب العالمين * قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها * قوله تعالى (من يستمعون إليك) الجمع محمول على معنى من والافراد فى قوله تعالى (من ينظر) محمول على لفظها * قوله تعالى (لا يظلم الناس شيئا) يجوز أن يكون

من) زائدة (جبال) فى السماء بدل باعادة الجار (من برد) أى بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالأبصار) الناظرة له أى يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أى يأتى بكل منهما بدل الآخر (إن فى ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لأولى الأبصار) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أى حيوان (من ماء) أى نطفة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل

أحدها أنها لابتداء الغاية أيضا فهى ومجرورها بدل من الأولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثانى أنها للتبعيض قاله الزمخشرى وابن عطية فعلى هذا هى ومجرورها فى موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أى ينزل من السماء جبالا وقال الحوفى من جبال بدل من الأولى ثم قال وهى للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا تستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع أنها لبيان الجنس قاله الحوفى والزمخشرى فيكون التقدير على قولها وينزل من السماء بعض جبال التى هى البرد فالمنزل برد لأن بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أى فى المفعول به وقوله فيها صفة للجبال والضمير للسماء فى السماء جبال من برد كما أن فى الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أى ان قوله من جبال بدل أى بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أى الجبال التى فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما فى البيضاوى والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو سنا أى أضاء يضىء اه سمين وفى المختار السنا مقصور ضوء البرق والسناء أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشىء الرفيع وسناه رامه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالأبصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أى يخطفها) أى فالباء للتعدية وقيل هى بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شىء واحد اه كرخى وفى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لأولى الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لأصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أى نطفة) هذا بحسب الأغلب فى حيوانات الارض المشاهدة وإلا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذى نفخه جبريل فى جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشى على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع أنها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخى فمنهم من يمشى الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل فى التفصيل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشى أطلق عليه من وفيه نظر لأن هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشى للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا فى الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان ما يمشى له أمر فان قيل لم حصر القسمة فى هذه الثلاثة أنواع من المشى وقد نجد من يمشى على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذى له أربع وأربعون رجلا فالجواب ان هذا القسم الذى لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضى ومنهم من يمشى على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أى وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) أى وكالنعام (قوله ومنهم من يمشى على أربع) أى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره أو لأنه عند المشى يعتمد على أربع فقط أو لدخوله فى قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) أى مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطباع والقوى والافعال مع اتحاد

مفعولا أى لا ينقصهم شيئا وأن يكون فى موضع المصدر ٭ قوله تعالى (كأن لم يلبثوا) الكلام كله فى موضع الحال والعامل فيه يحشرهم وكأن ههنا مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى كأنهم (ساعة) ظرف ليلبثوا (ومن النهار) نعت لساعة وقيل كأن لم صفة ليوم والعائد محذوف أى لم يلبثوا قبله وقيل هو نعت لمصدر محذوف أى حشرا كأن لم يلبثوا قبله والعامل فى يوم اذكر المضمر

المنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك فى كل ماجاء من هذا الجمع فى القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع فى بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته إلى صراط مستقيم وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى بشر المنافق إلى أن قال وقد مضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق إلى محمد وقال المنافق ننطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا إلى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أى عن ذلك الحكم (قوله واذا دعوا إلى الله ورسوله) هذا إيضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله إذا فريق إذا الثانية بمعنى الفاء أى قائمة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو إذا الأولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير فى ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا وعبارة أبى السعود ليحكم أى الرسول بينهم لأنه المباشر للحكم حقيقة والا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لأن أتى وجاء قد جاآ متعديين بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لأنه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع فى الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الأمور الثلاثة لأنها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها لاعراضهم أى ليس منشؤه شيئا من هذه الثلاثة بل منشؤه شىء آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالى الأمر فى صدورهم عن حكومته ﷺ إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفى قلوبهم مرض) أى كفر أو ميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول ووجه التقسيم ان امتناعهم إما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى إما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وفرط أمانته ﷺ يمنعه فتعين الأول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلى الحيف وضمير الفصل لنفى ذلك

(شىء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء إلى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (ويقولون) أى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وإذا دعوا إلى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن المجىء اليه (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) كفر

(تعارفون) حال أخرى والعامل فيها يحشرهم وهى حال مقدرة لأن التعارف لا يكون حال الحشر (قد خسر) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير يقولون قد خسر والمحذوف حال من الضمير فى يتعارفون * قوله تعالى (ثم الله شهيد) ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا فى المعنى وانما رتبت الأخبار بعضها على بعض كقولك زيد عالم ثم هو كريم * قوله تعالى (ماذا يستعجل)

(أم ارتابوا) أى شكوا فى نبوته (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) فى الحكم أى فيظلموا فيه لا (بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) بالاعراض عنه (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) بالقول اللائق بهم (أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بالاجابة (وَأُولَئِكَ) حينئذ (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الناجون (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ) يخافه (وَيَتَّقْهِ) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) بالجنة (وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غايتها (لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ) بالجهاد (لَيَخْرُجُنَّ) قل لهم (لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن طاعته بحذف احدى التاءين

عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تقدر عند الجمهور ببل التى للاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل ارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الأسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا (قوله بالاعراض عنه) أى الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على انه الاسم وأن وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لأنه متى اجتمع معرفتان فالأولى جعل الأعرف الاسم وان كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى أول آل عمران اه سمين (قوله بالاجابة) أى بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أى حين إذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لأنه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهى أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله ﷺ أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جهدنا اه (قوله أى غايتها) أشار به الى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشرى والثانى أنه حال تقديره مجتهدين فى أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعدما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه (قوله معروفة) أى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار الى ان طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أى أمركم طاعة بل قال الواسطى إنه الأولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه فى ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفى أبى السعود ما يقتضى أن قوله فانما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الأمر بها والمبالغة فى ايجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ فى التبكيت فعكس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أى ان تتولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها فانما عليه أى فاعلموا انما عليه عليه السلام ما حمل أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم

قد ذكرنا فى ماذا فى البقرة عند قوله تعالى (ماذا ينفقون) قولين وهما مقولان ههنا وقيل فيها قول ثالث وهو أن تكون ماذا اسما واحدا ابتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف ذلك من حيث إن الخبر هنا جملة من فعل وفاعل

عن

خطاب لهم (فإنما عليه ما حُمِّلَ) من التبليغ (وعليكم ما حُمِّلتم) من طاعته (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أى التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) هو مستأنف فى حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) أى رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الأرض)

عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ماحمل محمول على المشاكلة (قوله ماحمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أى وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم الأمن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى أن يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى ﷺ وأمة الدعوة اه (قوله فى الأرض) فيها قولان أحدهما يعنى أرض مكة لأن المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو إسرائيل قال معناه النقاش الثانى أنها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين فى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله ﷺ أن توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) ما مصدرية أى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الأول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين وفى البيضاوى وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام وإذا ابتدأ ضم الألف والباقون بفتحها وإذا ابتدؤا كسروا الالف اه (قوله بالتخفيف والتشديد)سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أى جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدوننى الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث أنه حال من مفعول وعد الله الرابع أنه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس أنه حال من فاعله السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به السمين كما عرفت وقوله فى حكم التعليل أى التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله لا يشركون بى شيئا) يجوز أى يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام أى الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أى عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) أى بالانعام بما ذكر أى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أى دوموا على الايمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى قلت وقوله لأن حق المعطوف الخ لا يظهر علة للحكم الذى ادعاه والثانى أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب

الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) فى ثلاثة أوقات (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ

ولا ضمير فيه يعود على المبتدأ ورد هذا القول بأن العائد الهاء فى منه فهو كقولك زيد أخذت منه درهما * قوله تعالى (الآن) فيها كلام تقدم ذكر مثله فى البقرة والناصب لها محذوف تقديره آمنتم الآن * قوله تعالى (أحق هو) مبتدأ وهو مرفوع به ويجوز أن هو مبتدأ وأحق الخبر وموضع الجملة نصب بيستنبئونك و(أى) بمعنى نعم * قوله تعالى (وأسروا الندامة) مستأنف وهو حكاية ما يكون فى الآخرة وقيل هو بمعنى المستقبل وقيل قد كان ذلك فى الدنيا * قوله تعالى (وشفاء) هو مصدر فى معنى الفاعل أى وشاف وقيل هو فى معنى المفعول أى المشفى به * قوله تعالى (فبذلك) الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم

وهو الرسول لقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفى الكرخى قوله والفاعل الرسول أى لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول فى ذلك أن الفاعل ضمير المخاطب أى لا تحسبن أيها المخاطب ويتنع أو يبعد جعله الرسول ﷺ لأن مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على مادل السياق عليه أى لا يحسبن حاسب أو أحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بأنه لا يلزم من النهى عن الشىء وقوعه من المنهى عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أى بهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على إنشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله ﷺ غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فأتت رسول الله ﷺ فقالت إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الأمر وفيه قولان أحدهما انه على الندب والاستحباب والثانى أنه للوجوب وهو الأولى اه خازن وفى زاده واعلم أن ظاهر الآية أمر المماليك والأطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين أن يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الأوقات من غير إذن إذ لو كان المقصود أمر المماليك والأطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الأطفال اه وفى الكرخى وهذا الأمر فى الحقيقة للأولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفى القرطبى يروى أن رسول الله ﷺ بعث غلاما من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر ابن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شىء فقال عمر وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا فى هذه الساعات إلا باذن ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أى حكوا عورات النساء اه شيخنا أى ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزمانى أى ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الأوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء والثانى أنه منصوب على المصدرية أى ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لأنك إذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه إلا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهى تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الأول حيث قال ثلاث مرات فى ثلاث أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) فى محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ماقبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أى لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أى التى تلبس فى اليقظة أى تضعونها لأجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أى لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف

بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أى هى أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهى لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ) أى المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أى بعد الأوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَلِكَ) كما بين ماذكر (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أى الأحكام (وَاللهُ عَلِيمٌ) بأمور خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان

والالتحاف باللحاف اه بيضاوى (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من لبيان الجنس أى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة الثانى أنها بمعنى فى أى تضعونها فى الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فمعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أى يقدر أيضا (قوله أى هى أوقات) أى هى أوقات ثلاث عورات وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهى مبتدأ) أى الأوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهى و بيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان وأما فى الأرقاء البالغين فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ماينافى آية الاستئذان فينسخها لأنه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الاحرار البالغين اه بيضاوى أى خلافا لمن قال إنها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الأوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها (قوله والجملة) أى قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها أى قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الأول هو ماعبر عنه بالواو فى قوله طوافون اه شيخنا وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى أنها أفادت ماأفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثانى أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشرى اه وفى الكرخى بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بأنه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف إذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد إقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشرى خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفى زاده قوله بعضكم على بعض أى المماليك والأطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان فى كل طوفة أى فى هذه الأوقات الثلاث وغيرها لضاق الأمر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخى (قوله وآية الاستئذان) أى قوله ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل إنها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس إن الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفى رواية عنه نحوه وزاد فرأى أن ذلك أغنى عن الاستئذان فى تلك العورات وذهب قوم إلى أنها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سألت الشعبى عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هى قال لا والله قلت إن الناس

زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه وقيل الفاء الأولى زائدة والجمهور على الياء وهو أمر للغائب وهو رجوع من الخطاب إلى الغيبة ويقرأ بالتاء على الخطاب كالذى قبله

* قوله تعالى (أرأيتم) قد ذكر فى الأنعام (آلله) مثل آلذكرين وقد

(وإذا بلغ الأطفال استأذن الذين من قبلهم) أي الأحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما في قلوبكم (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)

ذكر في الأنعام * قوله تعالى (في شأن) خبر كان (وما تتلوا) ما نافية و (منه) أي من الشأن أي من أجله و (من قرآن) مفعول تتلوا ومن زائدة (إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون) ظرف لشهود (من مثقال) في موضع رفع بيعزب ويعزب بضم الزاي وكسرها لغتان وقد قرىء بهما (ولا أصغر ولا أكبر) بفتح الراء في موضع جر صفة لذرة أو لمثقال على اللفظ ويقرآن

لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاونون بها الناس اه (قوله وإذا بلغ الأطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه زاده (قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أي استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتي الخ نعت فلذلك دخلت الفاء في الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا وفي المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اه وفي السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدأ وإنما دخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتي صفة للنساء إذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في خبر المبتدا وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما في المبتدا من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى اللاتي قعدن وهذا مذهب الأخفش اه (قوله اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه وقوله لذلك أي لكبرهن اه (قوله فليس عليهن الخ) أي فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين والثاني المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالي بالشابة فإن الشهوة لا تنضبط وهي محل الوطء وقال الروياني إذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر إليها جاز النظر إلى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أي ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أي ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أي القناع الذي يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبي السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوي غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به إلى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع أن تفسير اللازم بالمتعدي كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه وغير من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم لمن قال إنه إشارة إلى زيادة الباء في المعمول فقد أخطأ اه شهاب وفي المختار والتبرج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى في أي ليس في الأعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والمريض والأعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الأعمى ربما أكل أكثر ويقال الأعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء في

في مؤاكلة مقابليهم (ولا) حرج (على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أي بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أي خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز

الأكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فإذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم إلى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله في هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا إلى غير بيته فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون إذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم إلى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون إذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج اهـ خازن وعبارة أبي السعود وقيل إن هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون من مؤاكلة الأصحاء حذراً من استقذارهم إياهم وخوفاً من تأذيهم بأفعالهم وبما يفعلهم فإن الأعمى ربما سبقت يده إلى أطيب الطعام وسبق البصير إليه والأعرج يتفسح في مجلسه فيأخذ مكاناً واسعاً فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اهـ (قوله في مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أي في أكلهم مع مقابليهم أي السالمين من هذه النقائص الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحدنا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي لا حرج عليكم في أن تأكلوا من بيوتكم الخ اهـ خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وإن الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحدنا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج إلى أو ما ملكتم مفاتحه اهـ (قوله أن تأكلوا) أي في أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان في كل ما يأتي وقوله أي بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الأول المقابلة بالآباء والثاني أنه لا يتوهم أن الإنسان يمتنع عليه الأكل من بيت نفسه اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي من بيوتكم أي من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد ولأن بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك وقوله عليه السلام إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه اهـ (قوله إخوانكم) أي إخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أي ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وأن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والأول أقيس وقرأ أبو عمرو في رواية هرون عنه مفاتيحه بالإفراد وهي قراءة قتادة اهـ سمين (قوله أي خزنتموه لغيركم) أي حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز أن يكون المراد به المفتاح الذي يفتح به وإذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له أن يأكل الشيء اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أي ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اهـ خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اهـ سمين وفي الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الحرث بن عمرو وخرج غازياً مع رسول الله ﷺ وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهوداً فسأله عن حاله فقال تحرجت

بالرفع حملاً على موضع من مثقال والذي في سبأ يذكر في موضعه إن شاء الله تعالى (إلا في كتاب) أي إلا هو في كتاب والاستثناء منقطع * قوله تعالى (الذين آمنوا) يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (لهم البشرى) ويجوز أن يكون خبراً ثانياً بالألف أو خبر ابتداء محذوف أي هم الذين ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار أعني أو صفة لأولياء بعد الخبر وقيل يجوز أن يكون في موضع جر بدلاً من الهاء والميم في عليهم * قوله تعالى (في الحياة الدنيا) يجوز أن يتعلق في بالبشرى وأن يكون حالاً منها والعامل الاستقرار و(لا تبديل) مستأنف * قوله تعالى (وأن العزة) هو مستأنف والوقف على ما قبله * قوله تعالى (وما يتبع)

يحضروا أي إذا علم رضاهم به (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا) مجتمعين (أَوْ أَشْتَاتًا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله ترك الأكل

أن آكل من طعامك بغير إذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أي الأصناف الأحد عشر وخصوا بالذكر لأن العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله أي إذا علم رضاهم به) أي بصريح اللفظ أو بالقرينة وإن كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول بجواز الأكل من بيوت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبي المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم إلى قوله أو بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا إذا أذنوا له في ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التي بينهم اذن وذلك لأن في تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك إذا علموا وقال ابن العربي أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان إذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا إلى الادخار ولا إلى ما ليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم إلا باذن منهم اه ويرد على القول الأول أن يقال إذا كان الأكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب وأجيب بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلابد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي ولم أر من تعرض لذلك اه خطيب وفيه أيضا أن الاكل من بيوت من ذكر كان جائزاً في صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفي المختار أمر شت بالفتح أي متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أي تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أي هو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح إلى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحداً أكل وقيل كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوي قراباته وصداقته فيدعوه إلى طعامه فيقول اني أتحرج أن آكل معك وأنا غني وأنت فقير وقيل كان قوم من الأنصار لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا إذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للأعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وجمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أي متفرق أو على أنه في الأصل مصدر وصف به مبالغة أي ليس عليكم جناح في أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اه أبو السعود وقيل نزلت في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين في كثرة الأكل وقلته اه بيضاوي يعني أنهم لا تحرجوا في الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لاحرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفي القرطبي وقد ترجم البخاري في صحيحه باب قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع في الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا في هذا الباب إباحة الأكل جميعا وان اختلفت أحوالهم في الأكل فقد سوغ النبي ﷺ ذلك فصارت سنة في الجماعات التي تدعى إلى الطعام في النهد والولائم وفي الاملاق في السفر وما ملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك أن تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشيء بينهم قال الهروي وفي حديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم البركة وأحسن لأخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة

في ما وجهان أحدهما هي نافية ومعمول يتبع محذوف دل عليه قوله ان تتبعون إلا الظن و(شركاء) معمول يدعون ولا يجوز أن يكون مفعول يتبعون لأن المعنى يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء وليس كذلك والوجه الثاني أن تكون ما استفهاما في موضع نصب بيتبع * قوله تعالى (ان عندكم من سلطان) أن ههنا بمعنى ما لا غير و(بهذا) يتعلق بسلطان أو نعت له * قوله تعالى (متاع في الدنيا) خبر مبتدأ محذوف تقديره افتراؤهم أو حياتهم أو تقلبهم ونحو ذلك * قوله تعالى (إذ قال لقومه) إذ ظرف والعامل فيه نبأ ويجوز أن يكون حالا منه (فعلى الله) الفاء جواب الشرط والفاء في (فأجمعوا) عاطفة على الجواب وأجمعوا بقطع الهمزة من قولك أجمعت على الامر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل

بالسوية

(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا) لكم لا أهل بها (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أى يفصل لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكى تفهموا ذلك (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أى الرسول (عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم

بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وإنما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل إن تركها أشبه بالورع وإن كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لأنهم لا يتناهدون إلا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم قصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله وإذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فإنما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم إليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فإذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال إبراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فإن لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فإذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى (قوله تحية) معمول لمقدر أى حيوا تحية أو معمول لسلموا لأنه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا إلا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم (قوله إنما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى إنما المؤمنون الكاملون فى الإيمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى ﷺ فى مجالسه وخطبه وقوله وإذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا إذا جلسوا فى مجلسه ينظرون إلى الصحابة فإن رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد مجازى لأن الأمر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع إليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أى الأعياد والحروب اه بيضاوى وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم للتشاور فى الأمور وقال المفسرون كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ بحيث يراه فيعرف أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الإمام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه إلا بإذن وإذا استأذن الإمام إن شاء أذن له وإن شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا فى كمال إيمانهم لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال إن الذين يستأذنونك إلى آخره فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لعروض عذرهم) أى تجوز

بنفسه وقيل هو متعد بنفسه فى الأصل ومنه قول الحرث أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء وأما (شركاءكم) فالجمهور على النصب وفيه أوجه أحدها هو معطوف على أمركم تقديره وأمر شركائكم فأقام المضاف إليه مقام المضاف والثانى هو مفعول معه تقديره مع شركائكم والثالث هو منصوب بفعل محذوف أى واجمعوا شركاءكم وقيل التقدير وادعوا شركاءكم ويقرأ بالرفع وهو معطوف على الضمير فى

(حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ) أمرهم (فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ) بالانصراف (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان

معه الاقامة فى المسجد فكان المترجح للمكث فى المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون إلى الاستئذان من النبى بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أى يطلبوا منه الاذن أى فيأذن لهم اه شيخنا (قوله إن الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما لهذا الأمر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أى كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبى ﷺ فى غزوة تبوك حيث استأذن الرسول فى الرجوع إلى أهله فأذن له النبى ﷺ وقال له ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أى لأجل بعض شأنهم أى حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لأن الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الأمر لرأى الرسول واستدل به على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على الدين إن الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوى (قوله واستغفر لهم الله) أى لما وقع منهم من التقصير فى الاستئذان وإن كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أى نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أى لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أى فى عدم الاجابة أى لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا فى التباطؤ بل أجيبوه فورا وإن كنتم فى الصلاة أو لا تجعلوا دعاء الرسول أى سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا وفى السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا إلى مفعوله أى دعاءكم الرسول بمعنى أنكم لا تنادونه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله يا نبى الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس فى هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء بعضكم لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض إذا دعاه لأمر بل يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول ﷺ مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أى لبعض (قوله فى لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أى تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أى ينسلون واحدا بعد واحد كأن المنافقين إذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا إلى أن يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من اللاوذ أى الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا وفى البيضاوى يتسللون منكم أى ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه وفى أبى السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أى ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن إراءة أنه من أتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل الأول إذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وإنما صحت الواو وإن انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت فى قيام وصيام لأنها صحت فى الفعل نحو لاوذ فلو أعلت فى الفعل لأعلت فى المصدر نحو القيام والصيام لقيام الثانى قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ واللاوذة التستر فى خفية وفى التفسير أن المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان

أجمعوا ويقرأ فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والتقدير ذوى أمركم لأنك تقول جمعت القوم وأجمعت الأمر ولا تقول جمعت الأمر على هذا المعنى وقيل لا حذف به لأن المراد بالجمع هاهنا ضم بعض أموركم إلى بعض (ثم اقضوا إلىّ) يقرأ بالقاف والضاد من قضيت الأمر والمعنى أقضوا ما عزمتم عليه من الايقاع بى ويقرأ بفتح الهمزة والفاء والضاد والمصدر منه الافضاء والمعنى صلوا إلىّ ولام الكلمة واو يقال فضا المكان يفضوا إذا اتسع وقوله تعالى (من بعده) الهاء تعود على نوح عليه السلام (فما كانوا) الواو ضمير القوم والضمير فى (كذبوا)

خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي الله ورسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا إن لله ما في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) علم (يوم يرجعون إليه) فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من أعمالهم وغيرها (عليم)

﴿سورة الفرقان مكية﴾

إلا والذين لايدعون مع الله الها آخر الى رحيا فمدني وهي سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل (على عبده)

حتى لا يروا والمفاعلة لأن كلا منهم ما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع ألواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر اذا صد عنه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لأنه الآمر حقيقة أو للرسول ﷺ لأنه المقصود بالذكر اه أو أن الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) في تأويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا إن لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة إلى أن ما مستعملة في العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشري أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد وذلك أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير اه كرخي (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول في قراءة الجمهور وللفاعل في قراءة يعقوب اه بيضاوي (قوله فينبئهم) أي يخبرهم بما عملوا أي فلا يعاقبهم ويثيبهم إلا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

﴿سورة الفرقان﴾

(قوله مكية) أي نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآية توقيفي دون عدها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد واحوال المعاد اه شيخنا (قوله إلى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أي تعالى الله عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هي النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل في غيره تعالى والمعنى أنه سبحانه باق في ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق في صفته ممتنع التبدل اه كرخي (قوله لأنه فرق بين الحق والباطل) وقيل لأنه نزل مفرقا في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وبها قرأ السبعة في قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفي لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابي فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين تفرقا مثقل فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الأعيان والذي حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفي القرطبي والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت أن السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذي كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل إذ ذاك بمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله

يعود على قوم نوح والهاء في (به) لنوح والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بالذي كذب به قوم نوح أي بمثله ويجوز أن تكون الهاء لنوح ولا يكون فيه حذف والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بنوح عليه السلام * قوله تعالى (أتقولون للحق لما جاءكم) المحكي بتقول

محمد (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ) أي الإنس والجن دون الملائكة (نَذِيراً) مخوفا من عذاب الله (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) سواه تسوية (وَاتَّخَذُوا) أي الكفار (مِن دُونِهِ) أي الله أي غيره (آلِهَةً) هي الأصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً) أي دفعه (وَلَا نَفْعاً) أي جره (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً) أي إماتة لأحد وإحياء لأحد (وَلَا نُشُوراً) أي بعثا للأموات (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا) أي ما القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (افْتَرَاهُ) محمد (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً) كفرا وكذبا أي بهما

ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبي وهو أحسن لأنه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أي وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذي له ملك السموات والأرض) أي دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذي الأول أو بيانا أو بدلا أو خبرا لمبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر الفصل بين الموصول الأول والثاني إذا جعلنا الثاني تابعا اه سمين وقوله لم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك فيه رد على الثنوية وعباد الأصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء الخ اه بيضاوي (قوله وخلق كل شيء) هذا في معنى العلة لما قبله اه شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) أي فلا يدخل في الشيء ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سواه تسوية) أي جعله مستويا بالا عوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك في باب الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلبا لأجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل أن الخلق متأخر عن التقدير إذ التقدير أزلي والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى وإذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب أن الخلق هنا بمعنى الإخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشيء بعد إيجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكره اه شيخنا وعبارة البيضاوي وخلق كل شيء أحدثه إحداثا مراعى فيه التقدير حسب إرادته كخلقه الإنسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما أراده منه من الخصائص والأفعال كتهيئة الإنسان للإدراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك أو فقدره للبقاء إلى أجل مسمى اه (قوله أي الكفار) أي المذكورون في ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادعى لله شريكا وولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اه (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيئا وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أي لأن العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم اه بيضاوي (قوله ضرا) قدمه على النفع لأن دفع الضر أهم وقال لأنفسهم ليدل على غاية عجزهم لأن من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وإبطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون قرينة ادعائهم إعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله وأعانه عليه) أي الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بأن تلقي إليه أخبار الأمم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى إعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا لهذه الشبهة (قوله فقد جاءوا ظلما) منصوب بجاءوا فإن جاء وأتى يستعملان متعديين أو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله ظلما فيه أوجه أحدها أنه مفعول به لأن جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثاني أنه على إسقاط الخافض أي جاءوا بظلم والثالث أنه في موضع الحال فيجيء فيه ما في قولك جاء زيد عدلا من الأوجه اه (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوي فقد جاءوا ظلما وهو جعل الكلام المعجز إفكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه إليه انتهت والفاء لترتيب ما بعدها

محذوف أي أتقولون له هو سحر ثم استأنف فقال (أسحر هذا) وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ اه قوله تعالى (الكبرياء في الارض) هو [اسم كان ولكم خبرها وفي الارض ظرف للكبرياء منصوب بها أو بكان أو بالاستقرار في لكم ويجوز أن يكون حالا من الكبرياء

(و قالوا) أيضا هو (أساطير الأولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهي تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والأرض إنه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا) هلا (أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (أو يلقى إليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي في الأسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية علينا بها

على ما قبلها لكن لا على أنهما أمران متغايران حقيقة بل على أن الثاني هو عين الأول حقيقة وإنما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ما جاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أي كما قالوا الشبهة الأولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدأ محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها في محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أي استكتبها أي أمر غيره بكتابتها ونسخها لأنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أي طلب نسخها أي كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله غيره متعلق بانتسخها أي أمر غيره أن ينسخها له لأنهم يعترفون بأنه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أي فليس المراد بالاملاء معناه الأصلي وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهي تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما أو أبدا اه شيخنا (قوله الغيب) أي ما غاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لأنه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبي السعود وقوله تعالى إنه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أي أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابه إياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في بيان بعض قبائحهم التي قالوها في شأن الرسول وحاصل ما ذكر منها هنا ستة والأخيرة هي قوله إلا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة إجمالا في البعض وتفصيلا في البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الأربعة الأخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذي ان شاء الخ ورد الأولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم في سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل في الحال الاستقرار العامل في الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفي الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى إنكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أي أي شيء وأي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به الى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي أنها للاستفهام اه كرخي (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لأن ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام شرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرىء فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضي لأن المراد بالماضي المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أي يشهد له ويرد على من خالفه اه كرخي (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب في الجواب لأنهما مندرجان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الأعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت

أو من الضمير في لكم * قوله تعالى (ماجئتم به السحر) يقرأ بالاستفهام فعلى هذا تكون ما استفهاما وفي موضعها وجهان أحدهما نصب بفعل محذوف موضعه بعدما تقديره أي شيء أتيتم به وجئتم به يفسر المحذوف فعلى هذا في قوله السحر وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي أهو السحر والثاني أن يكون الخبر محذوفا أي السحر هو والثاني موضعها رفع

(وَقَالَ الظَّالِمُونَ) أي الكافرون للمؤمنين (إن) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج الى ماينفقه والى ملك يقوم معه بالأمر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ) الذي قالوه من الكنز والبستان (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة (وَيَجْعَل) بالجزم (لَّكَ قُصُورًا) أيضا وفي قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا)

لأن تأنيث الجنة مجازي اهـ سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الأولون وإنما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اهـ أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اهـ (قوله انظر كيف الخ) استعظام للأباطيل التي اجترؤا على التفوه بها وتعجب منها أي انظر كيف قالوا في حقك تلك الأقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الأمثال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اهـ أبو السعود (قوله والمحتاج إلى ماينفقه) أي من الكنز والجنة فتحته شيئان (قوله فضلوا بذلك) أي ضرب الأمثال عن الهدى أي الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الأمثال التي لا فائدة فيها لأجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح في نبوتك لم يجدوا إلى القدح فيها سبيلا ألبتة إذ الطعن فيها إنما يكون بما يقدح في المعجزات التي ادعاها لا بهذا الجنس من القول اهـ كرخي (قوله طريقا اليه) أي الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذي وأشار الشارح الى أنه على حذف مضاف أي تبارك خير الذي وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتي في آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اهـ شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أي الذي اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يعجل لك مثل ماوعدك في الآخرة وقوله جنات تجري من تحتها الأنهار بدلا من خيرا محقق لخيريته على ماقالوا لأن ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الأنهار اهـ أبو السعود وفي السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه في النكرات وأن يكون منصوبا بإضمار أعني وتجري من تحتها الأنهار صفة اهـ (قوله لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أي في الدنيا أي فالعطاء في الدنيا هو الذي يصح تعليقه بأن الشرطية وأما العطاء في الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء في الآخرة تعلق الارادة القديم الأزلي لأن تعلقها الحادث إنما يكون عند وجود الشيء مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أي عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام في هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفي قراءة أي سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل في الآخرة وعبارة أبي السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذي هو جعل وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لأن الشرط إذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة اهـ وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشري لأن الشرط إذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن الجواب محذوف وأن هذا المضارع منوي به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين أنه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره فارتفع قلت فالزمخشري بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجيء إلا في ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لأنه جواب الشرط والثاني أنه مرفوع وإنما سكن لأجل الادغام قاله الزمخشري وغيره اهـ (قوله بل كذبوا بالساعة) إضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه إلى توبيخهم بحكاية جناياتهم الأخرى للتخلص إلى بيان مالهم في الآخرة من فنون العذاب اهـ أبو السعود (قوله وأعتدنا) أي هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت

بالابتداء وجئتم به الخبر والسحر فيه وجهان أحدهما ماتقدم من الوجهين والثاني هو بدل من موضع ما كما تقول ما عندك أدينار أم درهم ويقرأ على لفظ الخبر وفيه وجهان أحدهما استفهام أيضا في المعنى وحذفت الهمزة للعلم بها والثاني هو خبر في المعنى فعلى هذا تكون ما بمعنى الذي وجئتم به صلتها والسحر خبرها ويجوز أن يكون ما استفهاما

لاتقين وعبارة أبي السعود أى هيأ لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على مايشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأى تكذيب بشىء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هى العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الأعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف فى المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرىء وإذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى إن المجرمين فى ضلال وسعر قال الفراء فى عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله إذا رأتهم) أى رؤية حقيقية بعينها كما جاء فى حديث إن لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل إن ذلك لزبانيتها ونسب إليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا إذا رأتهم الخ) ظاهره إثبات الرؤية لها وفى البيضاوى مايقتضى أن فى العبارة قلبا حيث قال إذا كانت بمرأى منهم اه وفى زكريا عليه ما نصه قوله إذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لأنها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للأشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار إليه بقوله هذا وان الحياة الخ اه وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار فى قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبى إذا رأتهم من مكان بعيد أى من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى إذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى إذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والأول أصح لما روى مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا قيل يارسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله إلها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفى رواية فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين فى كتابه وصححه ابن العربى فى قبسه وقيل أى تفصلهم عن الخلق فى المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول إنى وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين وفى الباب عن أبى سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبى سمعوا لها تغيظا كتغيظ بنى آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذى هو الغضب الكامن فى القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا إلى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا إلى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفى السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا إن قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أى صوت تغيظها والثانى أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد إلى مايليق به أى رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أى أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله وإذا ألقوا) أى طرحوا مكانا أى فيه وقوله بأن يضيق عليهم أى

نارا مسعرة أى مشتدة (إذا رَأَتْهُم مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا) غليانا كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب (وَزَفِيرًا) صوتا شديدا أو سماع الغيظ رؤيته وعلمه (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا

والسحر خبر مبتدأ محذوف *قوله تعالى (وملائهم) فيما يعود الهاء والميم اليه أوجه أحدها هو عائد على الذرية ولم تؤنث لأن الذرية قوم فهو مذكر فى المعنى والثانى هو عائد على القوم والثالث يعود على فرعون وانما جمع لوجهين أحدهما أن فرعون لما كان عظيما عندهم عاد الضمير إليه بلفظ الجمع كما يقول العظيم نحن نأمر والثانى ان فرعون صار اسما لاتباعه كما أن ثمود اسم للقبيلة كلها وقيل الضمير يعود على محذوف تقديره من آل فرعون وملائهم أى ملأ الآل وهذا عندنا غلط لأن المحذوف لا يعود إليه ضمير إذ لو جاز ذلك لجاز أن تقول زيد قاموا وأنت تريد غلمان زيد قاموا (أن يفتنهم) هو فى موضع جر بدلا من فرعون تقديره على خوف فتنة من فرعون ويجوز أن يكون فى موضع نصب بخوف أى على

(مُقَرَّنِينَ) مصفدين قد قرنت أى جمعت أيديهم إلى أعناقهم فى الأغلال والتشديد
لانه فى الأصل صفة له
للتكثير (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً) هلاكا فيقال لهم (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) كعذابكم (قُلْ أَذَلِكَ) المذكور من الوعيد وصفة النار (خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ)ها (الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ) فى علمه تعالى (جَزَاءً) ثوابا (وَمَصِيراً) مرجعا (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ)

كضيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف وقوله حال من مكانا أى وإذا ألقوا فى مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لأنه فى الأصل صفة له) أى وصفة النكرة إذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو فى ألقوا ومعناه شيآن التصفيد أى تقييد الأرجل وجمع الأيدى والأعناق فى السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) فى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أى فى ذلك المكان ثبورا أى نادوا ثبورا يقولون يا ثبوراه أى احضر فهذا أوانك فإن الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لا يموتون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم أى تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفى الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه فى الكثرة وفى نسخة لعذابكم باللام أى لأجل دوام عذابكم وكثرته فينبغى أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفى البيضاوى وادعوا ثبورا كثيرا لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لأنه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لأنه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فإن قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن فى معرض التقريع كما إذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فإن قيل الجنة اسم لدار مخلدة فأى فائدة فى قوله جنة الخلد فالجواب أن الإضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارىء وهذا من هذا الباب اه كرخى وفى القرطبى فإن قيل كيف قال أذلك خير ولا خير فى النار فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب إليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب إليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وإنما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الإشارة إلى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الإشارة إلى الكنز والجنة والراجع إلى الموصول محذوف أى وعدها وإضافة الجنة إلى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوى وقوله الإشارة إلى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وإنما سماها عذابا للتذكير اسم الإشارة والدليل على إرادتها أنها هى التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل إن الإشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب أى لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن فى معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم فى علمه تعالى) جواب كيف قال فى وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وإنما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لأن ما وعد الله به فهو فى تحققه كأنه قد كان ولأنه قد كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخى (قوله مرجعا) أى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤون) أى ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لأن الظاهر أن الناقص لا يدرك شيئا مما هو للكامل بالتشهى وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا فى الجنة اه بيضاوى وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال إن عموم الموصول يقتضى أنه إذا شاء أحد رتبة من فوقه كالأنبياء نالها فلم يبق فرق بين الناقص والكامل

خوف فتنة فرعون ۞ قوله تعالى (أن تبوآ) يجوز أن تكون أن المفسرة ولا يكون لها موضع من الإعراب وأن تكون مصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا والجمهور على تحقيق الهمزة ومنهم من جعلها ياء وهى مبدلة من الهمزة تخفيفا (لقومكما) فيه وجهان أحدهما اللام غير زائدة والتقدير اتخذا لقومكما بيوتا فعلى هذا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولى تبوآ وأن يكون حالا من البيوت والثانى اللام زائدة والتقدير بوآ قومكما بيوتا أى أنزلاهم وتفعل وفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها فأما قوله بمصر فيجوز أن

تفاوت و يقتضى أيضا أنه إذا شاء أحد الشفاعة لأحد من أهل النار كأبيه أو ولده فإنها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقدير الجواب أن المراد لهم ما يشاؤن مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لا يأتى فى خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا إلى حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) أى من الهاء فى لهم أو من الواو فى يشاؤن اه (قوله كان على ربك وعداً مسؤلا) فى اسم كان وجهان أحدهما أنه ضمير يعود على ما من قوله ما يشاؤن ذكره أبو البقاء والثانى أن يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون ومسؤلا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اه سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ما وعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى على ألسنتهم اه شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اه سمين وقوله وغلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ما سلكه الشارح فإنه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لأن كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الأصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الأصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الأيدى والأرجل اه (قوله بالنون) أى مع النون فى يقول ومع الياء فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقراآت ثلاثة وإن أوهم كلامه أنها أربعة اه شيخنا (قوله إثباتا للحجة على العابدين) أى وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما فى الأزل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب أن فائدته تقريع العبدة وإلزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله لأنهم إذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويكبتون بتكذيب المعبودين إياهم وتبرئهم منهم اه زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع إدخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لأنه مسموع منه ﷺ وكلامه حجة عربية لأنه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر إلا على ما يسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراءات هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لأنهم ملائكة وأنبياؤهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو مختص بإبليس وجنوده أو أنهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد فأولياء بمعنى الأتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى أتباعا فإن الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان اه وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أى متجاوزين إياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ وليا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا أو أن نتخذ من دونك أولياء أى أتباعا فإن الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على

حال لازمة (كَانَ) وعدهم المذكور (عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلاً) يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فَيَقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتا للحجة على العابدين (أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أوقعتموهم فى الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (مَا كَانَ يَنْبَغِي) يستقيم (لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ) أى غيرك (مِنْ أَوْلِيَاءَ)

يتعلق بتبوآ وأن يكون حالا من البيوت وأن يكون حالا من قومكما وأن يكون حالا من ضمير الفاعل فى تبوآ وفيه ضعف (واجعلوا وأقيموا) إنما جمع فيهما لأنه أراد موسى وهرون صلوات الله عليهما

مفعول أول ومن زائدة من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) هلكى قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوكُم) أي كذب المعبودون العابدين (بِمَا تَقُولُونَ) بالفوقانية أنهم آلهة (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ) بالتحتانية والفوقانية أي لاهم ولا أنتم (صَرْفًا) دفعا للعذاب عنكم (وَلَا نَصْرًا) منعا لكم منه (وَمَن يَظْلِم) يشرك (مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) شديدا في الآخرة (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ماقيل لك (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

التابع كالولي يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه اهـ والاحتمال الأول في كلام أبي السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالأولياء المعبودون اهـ (قوله مفعول أول) أي لنتخذ لأنه الذي يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثاني تقول مااتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند الأكثرين مااتخذت أحداً من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين وحسن من استصحاب النفي على نتخذ لأنه معمول لينبغي وإذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه اهـ كرخي (قوله وماقبله) وهو قوله من دونك الثاني أي المعمول الثاني اهـ شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أي فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أي فما أضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اهـ شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أي أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة إلى ضلالهم عكس القضية اهـ سمين (قوله من قبلهم) يصح في من أن تكون موصولة تفسيراً للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم أي الكائنين من قبلهم اهـ شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبي السعود حتى نسوا الذكر أي غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر في آلائك والتدبر في آياتك فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة إلى الغواية اهـ (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى لوصف كقتيل وزمن * اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ والثاني أنه مصدر في الأصل يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهي لغة الأزد يقولون بارت بضاعته أي فسدت وأمر بائر أي فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أي لا نبات بها وهذا يرجع إلى معنى الهلاك والفساد أيضا اهـ (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على مايفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين وقوله بما تقولون أي بما تقولون وقوله بالفوقانية أي باتفاق العشرة وقوله أنهم آلهة مقول القول اهـ شيخنا (قوله أي لاهم) راجع للتحتانية وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أي أيها المكلفون اهـ بيضاوي وإنما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لأنه يحتاج لتأويله بيدوم على الظلم اهـ شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرىء بالياء وفي فاعله وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثاني أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد إذاقة العذاب إلى سببها وهو الظلم اهـ سمين (قوله في الآخرة) أي وفي الدنيا أيضا (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له ﷺ على مايشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله إلا إنهم الخ الجملة حالية وإن مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت في الخبر اهـ شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له ﷺ أيضا لأنه أشرف الأشراف وقد ابتلي بأخس الأخساء اهـ شيخنا (قوله ابتلي الغني بالفقير الخ) هذا ماجرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغني مثلا ابتلي بقول الفقير مالي لا أكون كهذا في الغنى ونحوه من الأقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذي يطلب من الغني الصبر على مايقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وقيل إن الله تعالى جعل الغني فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والأول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله ﷺ المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ماقالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه في الأسواق

وقومها) وأفرد في قوله (وبشر) لأنه أراد موسى عليه السلام وحده إذ كان هو الرسول وهرون وزيراً له فموسى عليه السلام هو الأصل * قوله تعالى (فلا يؤمنوا) في موضعه وجهان أحدها النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على

بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخي وفي الخازن وقيل ان الغني فتنة للفقير يقول مالي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه وفي القرطبي الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي أن الدنيا بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغني ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغني عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه إلا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك في معنى أتصبرون أي على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم نعاف والأعمى يقول لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى إلى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبي اه (قوله بالفقير) أي بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطيني أنت كذا أنت كذا ما لي لا أكون مثلك وكذا يقال في الباقي اه شيخنا (قوله يقول الثاني) أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الأقسام الثلاثة وقوله كالأول أي الغني والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الأمر) نحو أأسلمتم أي أسلموا كما مر في سورة آل عمران وجرى كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أي أتصبرون أم لا اه كرخي روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أي لا نكارهم له فهم آمنون منه في زعمهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي لا يرجون أي لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء ومنه الرؤية فانها وصول إلى المرئي والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أي بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوي لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فتخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في الشبهتين فرد الأولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أي حيث طمعوا في أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله في شأن أنفسهم) يعني أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أي عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدي منزلة اللازم وأصله من استكبره إذا عده كبيرا أي عظيما وفي الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار في أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لأن ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أي من عدم الابدال وقوله بالابدال أي لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتو وا بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت

من اجلهم بهم استفهام بمعنى الأمر أي اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ) فكانوا رسلا الينا (أَوْ نَرَى رَبَّنَا) فنخبر بأن محمدا رسوله قال تعالى (لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا) تكبروا (فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا) طغوا (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتيا بالابدال

ليضلوا والثاني هو جواب الدعاء في قوله اطمس واشدد والقول الثاني موضعه جزم لأن معناه الدعاء كما تقول لا تعذبني * قوله تعالى (ولا تتبعان) يقرأ بتشديد النون والنون للتوكيد والفعل مبني معها والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها ههنا لأن الفعل هنا غير معرب ويقرأ بتخفيف النون وكسرها وفيه وجهان أحدهما أنه نهي أيضا وحذف النون الأولى من الثقيلة تخفيفا ولم تحذف الثانية لأنه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج إلى تحريك الساكنة وحذف الساكنة أقل تغيرا والوجه

في مريم (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة أي عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وَقَدِمْنَا) عمدنا (إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) هو مايرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به إذ لاثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) من الكافرين في الدنيا

الياء في الياء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أي ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير القدير في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجراً) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أي عوذا أي استعاذة ومعاذا بمعنى ماقبله اه شيخنا وفي المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ إليه وهو عياذه أي ملجؤه وأعاذ به غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أي أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر اللازم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفي البيضاوي لايتصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله أن يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه (قوله على عادتهم في الدنيا الخ) عبارة أبي السعود وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكأن المعنى سأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجراً اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أي يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أي قصدنا وهو من باب ضرب والقصد في حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان إلى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعنى مايقدم للضيف من الزاد ويقال في فعله قرى يقري كرمى يرمي فمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله في الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهري يقال فيه هبا يهبو إذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ماتطاير من شرر النار إذا أضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفي الخازن والهباء هو مايرى في الكوة كالغبار إذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ماتسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو مايسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله في الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهي الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لاغير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله ويجازون عليه في الدنيا أي باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أي من مستقرهم في الدنيا وأفعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم أي من الكافرين أي من مقيلهم فيها أي في الدنيا فأفعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا وفي السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا في أفعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين في الآخرة مستقرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على انهم خير في الآخرة منهم في الدنيا والثاني أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله في الدنيا) هو

الثاني ان الفعل معرب مرفوع وفيه وجهان أحدهما هو خبر في معنى النهي كما ذكرنا في قوله لاتعبدون الا الله والثاني هو في موضع الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين ٭ قوله تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل) الباء للمعدية مثل الهمزة كقولك أجرت الرجال البحر (بغيا وعدوا) مفعول من أجله أو مصدر في موضع

جواب مايقال كيف قال خير مستقراً وقد علم أنه لاخير فى مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا إذا كان فى كل واحد منهما خير وإيضاحه أن معنى الآية أن أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقراً من أهل النار فى الدنيا إذ مستقرهم فى الدنيا ضروب من الملاهى تميل اليها القلوب فاذا أخبروا بأن مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يعاينوه كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على الناس ماهو خير منه فى الآجل اه كرخى (قوله وأخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لأن القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أى استقروا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اه (قوله أى كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها السببية أى بسبب الغمام يعنى بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذى تنشق به السماء الثانى أنها للحال أى ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أى عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أى سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة أى ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الأرض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا (قوله فى الأصل) أى قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها فى الشين وقوله فيها أى الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفى أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجيء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو على لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجرأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا أى تبتلا اه كرخى وهذه القراءة إنما تأتى عند تشديد الشين والحاصل أن فى المقام ثلاث قراآت فاذا شددت الشين جاء فى ننزل القراءتان واذا خففت الشين جاء فى ننزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيه أحد) أى لأن السلطان الظاهر والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صورى فى الجملة اه كرخى (قوله بخلاف المؤمنين) أى فانه عسيراً عليهم لما فى الحديث إن يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا اه كرخى (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والأنامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ

بالمسيلة فيها وهى نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك [illegible] الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) أى كل سماء (بِالْغَمَامِ) أى معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) من كل سماء (تَنْزِيلاً) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفى قراءة بتشديد الشين تشقق بادغام التاء الثانية فى الأصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ) لا يشركه فيه أحد (وَكَانَ) اليوم (يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) بخلاف المؤمنين (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) المشرك عقبة بن أبى معيط

الحال * قوله تعالى (آلآن) العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن * قوله تعالى (ببدنك) فى موضع الحال أى عاريا وقيل بجسدك لا روح فيه وقيل بدرعك * قوله تعالى (مبوأ صدق) يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون مكانا * قوله تعالى (الا قوم يونس) هو منصوب على الاستثناء المنقطع لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم وقيل هو متصل لأن التقدير فلولا

كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لأبي بن خلف (على يديه) ندما وتحسرا في يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتني اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) طريقا إلى الهدى (يا ويلتى) ألفه عوض عن ياء الاضافة أي ويلتي ومعناه هلكتي (ليتني لم أتخذ فلانا) أي أبيا (خليلا لقد أضلني عن الذكر) أي القرآن (بعد إذ جاءني) بأن ردني عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للإنسان) الكافر

والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على مافعل تحسرا اه خازن وفي المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب في الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب رد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما أنه صنع طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله ﷺ فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله ﷺ من طعامه وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف فلما أخبر أبي بما وقع قال له يا عقبة قد ملت إلى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا أن شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبي لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر وأما أبي فقتله النبي ﷺ بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين في الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوي والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي ﷺ فدعاه إلى ضيافة فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقا له فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فأتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر وأمر عليا فقتله وطعن النبي أبيا بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات اه وفي الخازن وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أي يعطيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي اه (قوله يقول ياليتني الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الاضافة) أي ياء المتكلم وأصله ياويلتي بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهذه الألف اسم لأحرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم اتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالألف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثاني أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلني الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطئه واظهار ندمه وحسرته أي والله لقد أضلني الخ اه شيخنا (قوله أي القرآن) عبارة البيضاوي عن الذكر أي عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعني الخليل المضل أو ابليس لأنه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفي الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان

كان أهل قرية ولو كان قد قرىء بالرفع لكانت الالف واللام بمنزلة غير فيكون صفة * قوله تعالى (ماذا في السموات) هو استفهام في موضع رفع بالابتداء وفي السموات الخبر وانظروا معلقة عن العمل ويجوز أن تكون بمعنى الذى وقد تقدم أصل ذلك (وما تغني) يجوز أن تكون استفهاما في موضع نصب وأن تكون نفيا * قوله تعالى (كذلك حقا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن كذلك في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي نجاء كذلك وحقا بدل منه والثاني أن يكونا منصوبين بننجي التي بعدها والثالث أن يكون كذلك للأولى.

القرآن مهجوراً) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدواً من مشركى قومك (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدواً من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصراً لك على أعدائك (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور

الخ) أشار به إلى أن آخر كلام الظالم بعد إذ جاءنى فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان إبليس فانه الذى حمله على أن صار خليلا لذلك المضل وخالف الرسول ثم خذله وهذه الجملة لامحل لها لاستئنافها لكونها من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان أى ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أى يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ماقالوه و بيان مايحيق بهم فى الآخرة من الأهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) أى متروكا كما أعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشيء المهجور وهو السيء من القول فزعموا أنه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه ﷺ من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجوراً اقض بينى و بينه أو هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الأولين فيكون أصله مهجوراً فيه فحذف الجار والمجرور و يجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الأول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لأنه إما بمعنى مدخولا فيه كقولهم إنه أساطير الأولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا إذا قرىء القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجوراً اسم مفعول بل يكون مصدراً بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجوراً فيه أى على الاحتمالين الأخيرين وعلى الأول منه) الهاجر الكمار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجوراً) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكا قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أى كما جعلنا قومك يعادونك و يكذبونك جعلنا لكل نبى عدواً الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال أى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردّ لها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لأن الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع أن للتفريق فوائد منها ماأشار إليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لأن حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى إلا شيئا فشيئا ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولأنه إذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولأنه إذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا لتدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يحمل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة

وحقا للثانية ويجوز أن يكون كذلك خبر المبتدأ أى الأمر كذلك وحقا منصوب بما بعدها * قوله تعالى (وأن أقم وجهك) قد ذكر فى الأنعام مثله

﴿سورة هود عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت هودا اسما للسورة لم تصرفه للتعريف والتأنيث ويجوز صرفه لسكون أوسطه عند قوم وعند آخرين لا يجوز صرفه بحال لأنه من تسمية المؤنث بالمذكر وان جعلته اسما للنبي عليه السلام صرفته * قوله تعالى (كتاب) أى هذا كتاب ويجوز أن يكون خبر الر أى الر وأشباهها كتابه (ثم فصلت) الجمهور على الضم والتشديد

قال تعالى نزلناه (كذلك) أى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى أتينا به

شيئا بعد شىء بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى إبطال أمرك (إلا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أى يساقون (إلى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه

لأن الجملة تنافى التفرق وهذا بناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اهـ سمين (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقرير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اهـ شيخنا (قوله أى متفرقا) أفاد به أن الاشارة إلى الانزال مفرقا لا إلى جملة فلا يرد ما قيل إن ذلك فى كذلك إشارة إلى شىء تقدمه والذى تقدم هو إنزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اهـ كرخى (قوله أى أتينا به شيئا بعد شىء) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى أثر بعض وقيل هو الأمر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا بعد شىء فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اهـ (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له اهـ بيضاوى وقوله كأنه مثل إشارة إلى أنه مجاز وقوله فى البطلان أى لأن أكثر الأمثال أمور خيلية والقدح بقولهم لولا أنزل إليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغير ما ورد وقوله إلا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الأحوال فمحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وإن كان بعده للدلالة على المسارعة إلى إبطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اهـ شهاب وقوله من أعم الأحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الأحوال إلا فى حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اهـ زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبناعنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن إنزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك فإن قيل قد ذكر أولا أن السؤال مثل فى البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أى أن الجواب فى باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم فى باب القبح والبطلان اهـ زاده (قوله بمثل) أى شبهة وقادح فى نبوتك وقوله الدافع له أى للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أى أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم أو فى القوادح التى قالوها بناء على ما تقدم اهـ شيخنا (قوله أى يساقون) أى يسحبون وعبارة البيضاوى أى يسحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين أى منكسين يطؤن الأرض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اهـ شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أى الكفار الذين عاندوا محمدا ﷺ أسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اهـ شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ماجرى بين الأنبياء وبين أقوامهم حكاية إجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اهـ أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فإن من المعلوم أن إيتاء التوراة كان بعد إيتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان إرسالهما كان فى واقعة الطور عند مجىء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى إلى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان

ويقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل والمعنى ثم فرقت كقوله فلما فصل طالوت أى فارق (ومن لدن) يجوز أن يكون صفة أى كائن من لدن ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت وبنيت لدن وإن أضيفت لان علة بنائها خروجها عن نظيرها لا لأن لدن بمعنى عند ولكن هى مخصوصة بملاصقة الشىء وشدة مقاربته وعند ليست كذلك بل هي للقريب وما بعد عنه وبمعنى الملك * قوله تعالى (أن لا تعبدوا) فى أن ثلاثة أوجه أحدها هى مخففة من الثقيلة والثانى أنها الناصبة للفعل وعلى

قبل إيتاء التوراة كما سلف اهـ شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيراً مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اهـ سمين وقوله وزيراً أي يوازره في الدعوة وإعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لأن المتشاركين في الأمر متوازران عليه اهـ بيضاوي (قوله الذين كذبوا بآياتنا) إن كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالأمر ظاهر وإن كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لأنه وقت الأمر بالذهاب إلى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئاً من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لأن الأمر بالذهاب إليهم كان في واقعة الطور وهي كانت قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا مخلص إلا بحمل الماضي على معنى الاستقبال أي سيكذبوا بآياتنا اهـ شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا إليهم الخ وعبارة البيضاوي المعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اهـ (قوله أغرقناهم جواب لما) أي لأنها حرف وجوب لوجوب أما إذا قلنا إنها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله وقوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا تقدير جملة فعلية قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا يتأتى ذلك لأن أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر غيره اهـ كرخي (قوله وجعلناهم) أي جعلنا إغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اهـ بيضاوي (قوله سوى ما يحل بهم) أي ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما في المصباح اهـ (قوله وثمودا) بالصرف على معنى الحي وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوي بأنها التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التي طويت أي بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أم لا وفي القاموس الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والإصلاح والإفساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اهـ وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما أنه من عطف المغاير وهو الظاهر والثاني أنه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لأن الرس البئر التي لم تطو وعن أبي عبيد ثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال إنهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أي دسوه فيها اهـ (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اهـ خطيب وعبارة البيضاوي هم قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث إليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الأخدود وقيل بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر اهـ وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الأثير اهـ زكريا وقوله يقال له فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل المعجمة وقيل إنه

معينا (فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً) أهلكناهم إهلاكا (و) اذكر (قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا ٱلرُّسُلَ) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أَغْرَقْنَاهُمْ) جواب لما (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ) بعدهم (آيَةً) عبرة (وَأَعْتَدْنَا) في الآخرة (لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (عَذَاباً أَلِيماً) مؤلما سوى ما يحل بهم في الدنيا (وَ) اذكر (عَاداً) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَأَصْحَابَ ٱلرَّسِّ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره

الوجهين موضعها رفع تقديره هي أن لا تعبدوا ويجوز أن يكون التقدير بأن لا تعبدوا فيكون موضعها جرا أو نصبا على ما حكينا من الخلاف والوجه الثالث أن تكون أن بمعنى أي فلا يكون لها موضع ولا تعبدوا نهي و (منه) أي من الله والتقدير نذير كائن منه

فلما قدمه صار حالا ويجوز أن يتعلق بنذير

كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وَقُرُوناً) أقواما (بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً) أى بين عاد وأصحاب الرس (وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ) فى إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الانذار (وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً) أهلكنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (وَلَقَدْ أَتَوْا) أى مر كفار مكة (عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) فى سفرهم إلى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (نُشُوراً) بعثا فلا يؤمنون (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ

بمثناة تحتية وجيم ودخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا لإتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل إنها اختطفت عروسا أو لغروبها أى غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) أى نزولا حولها أى البئر كما فى عبارة غيره وقوله فانهارت أى انخسفت اه (قوله أى بين عاد وأصحاب الرس) أفاد أن ذلك إشارة إلى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أى ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخى لكن الشارح لم يقصر الاشارة بالبين على الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح أن المدة التى بين عاد وثمود كانت قصيرة فلم تسع قرونا كثيرة لأنها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقى ضربنا فى المعنى أى أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال أى أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكلا ضربنا له الأمثال أى بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين إنذارا وإعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لأنه فارغ اه (قوله الأمثال) أى القصص الغريبة التى تشبه الأمثال فى الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بإلى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أى مر كفار مكة) أى فى أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الأمطار والسوء هنا معناه الحجارة والأمطار معناه الرمى أى رميت رمى الحجارة أى بالحجارة فقوله مصدر ساء أى بحسب الأصل اه شيخنا وفى القاموس وساءه سوأ بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التى أمطرت أى أهلكت بالحجارة وهى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها إلا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفى أى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفى أبى السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها فى مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر فى الأول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر فى الثانى عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) إما إضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة وإما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر إلى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا فى الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور ليس النشور خيرا فى حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور إلى الكفار حتى يصح نفيها احتيج إلى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها أن الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر والثانى أن الرجاء باق على حقيقته والثالث أن الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله إن يتخذونك الخ) جواب إذا ويرد عليه أنه منفى بأن والجواب المنفى يجب قرنه بالفاء ويجاب

ويكون التقدير إنى لكم نذير من أجل عذابه * قوله تعالى (وأن استغفروا) أن معطوفة على أن الاولى وهى مثلها فيما ذكر (وإن تولوا) أى يتولوا * قوله تعالى (يثنون) الجمهور على فتح الياء وضم النون وماضيه ثنى ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الياء وماضيه أثنى ولا يعرف فى اللغة إلا أن يقال معناه عرضوها للاثناء كما تقول أبعت الفرس إذا عرضته للبيع * ويقرأ بالياء مفتوحة

بأن

(إلا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه مقتدرين له عن الرسالة (إنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كادَ لَيُضِلُّنَا) يصرفنا (عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) لصرفنا عنها قال تعالى (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ) عيانا فى الآخرة (مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيْتَ) أخبرنى (مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ) أى مهويه قدم المفعول الثانى لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثانى (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم (أَوْ يَعْقِلُونَ) ماتقول لهم (إنْ) ما (هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لايطيعون مولاهم المنعم عليهم

بأن إذا اختصت من بين أدوات الشرط بأن جوابها المنفى لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفى السمين واختصت إذا بأن جوابها إذا كان منفيا بما أوان أولا لا يحتاج إلى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله إلا هزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر فى الأصل فلا يصح الحمل هنا إذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذى الخ) فى محل نصب على الحال من الواو فى يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فى دعواه) متعلق برسولا أى رسولا بحسب دعواه وإلا فهم ينكرون رسالته وقوله مقتدرين الخ أخذه من الاشارة أى فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفى البيضاوى وإخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا له أهذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا اه وقوله وإخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب إلى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم أجاب عنه بأنه مبنى على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت إلى تقدير فى زعمه لأن هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله إن كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا أى ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء إلى التوحيد وكثرة مايورده مما يسبق إلى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم إن كاد ليضلنا الخ اه بيضاوى (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثانى الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين إلهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما فى التعريف قال الزمخشرى فان قلت لم أخر هواه والأصل قوله اتخذ الهوى إلها قلت ماهو إلا تقديم للمعول الثانى على الأول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعنى التقديم ليس بجيد لأنه من ضرورات الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور فى شىء وإنما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفى أبى السعود وإلهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الأول للاعتناء به لأنه الذى يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما فى التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثانى فى هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أى أرأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير أن يلاحظه وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لأن من موصولة وهى مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار أى لاتكون وكيلا عليه فتفوض أمره الينا وهذا تأييس من إيمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب أن أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهى منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكارى كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الأكثر بالذكر لأنه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) أى اعتبار واتعاظ (قوله إن هم إلا كالأنعام) أى فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسىء اليها وتطلب ماينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لاينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم

وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة مثل يقرؤن وهو من ثنيت إلا أنه قلب الياء واو الانضمامها ثم همزها لانضمامها ويقرأ يثنونى مثل يعشوشب وهو يفعوعل من ثنيت والصدور فاعل ويقرأ كذلك إلا أنه بحذف الياء

(أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى) فعل (رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس

الدائم ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولأنها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولأن جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر الى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ماذكر منها هنا خمسة الأول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله أيضا ألم تر الى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على مايطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤن الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لأنها التى تتعدى بالى وان فيه مضافا مقدرا لأنه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر الى صنيع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لتر ان لم نكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لأن الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لأن المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله من وقت الاسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الى الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لأنه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا لأى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لا أنه تعالى مده بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ماقيل من أن المراد بالظل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الأوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لاريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلابد أن يراد بالظل مايتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما فى جوانبه من مواقع ضح الشمس وماذكر وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والأول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس الأموات والأرواح

الاخيرة تخفيفا لطول الكلمة ويقرأ بفتح الياء والنون وهمزة مكسورة بعدها نون مرفوعة مشددة وأصل الكلمة يفعول من الئن الا أنه أبدل الواو المكسورة همزة كما أبدلت فى وسادة فقالوا اسادة وقيل أصلها يفعال مثل يحمار فأبدلت الألف همزة كما قالوا بياض (ألا حين) العامل فى الظرف محذوف أى ألا حين يستغشون ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم * قوله تعالى (مستقرها ومستودعها) مكانان ويجوز أن يكونا مصدرين كما قال الشاعر ألم تعلم مسرحى القوافى أى تسريحى * قوله تعالى (ولئن) اللام لتوطئة القسم والقسم محذوف وجوابه (ليقولن) ومثله ولئن أذقنا وجواب القسم انه ليؤس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط * قوله تعالى (ألا يوم يأتيهم) يوم ظرف لـ (مصروفا) أى لا يصرف عنهم يوم يأتيهم وهذا يدل على جواز تقديم خبر ليس عليها وقال بعضهم العامل

منهم

فلولا الشمس ماعرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) أى الظل الممدود (إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيراً) خفيا بطلوع الشمس (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره

منهم إلى الأجساد وتطيب نفوس الأحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوى وقوله أى ثابتا أى دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أو لا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا مستقراً لا يذهب عن وجه الأرض والمعنى على الثانى ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده (قوله لايزول بطلوع الشمس) أى بأن لا تطلع فلا يزول فالنفى مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أى جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شىء لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ماعرف الظل ولولا النور ماعرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أى أتبعناها إياه فالشمس دليل أى حجة وبرهان وهو الذى يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لأنه فى معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أى الظل الممدود الينا قبضا يسيراً أى يسيراً قبضه علينا وكلام ربنا عليه يسير فكث الظل فى هذا الجو بمقدار طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه فى هذا الجو شعاع الشمس فأشرف على الأرض وعلى الأشياء إلى وقت غروبها فإذا غربت فليس هناك ظل إنما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لأنها مالم تغرب فالظل فيه بقية وإنما يتم زواله بمجىء الليل ودخول الظلمة عليه وقيل إن هذا القبض وقع بالشمس لأنها إذا طلعت أخذ الظل فى الذهاب شيئا فشيئا قاله مالك وإبراهيم التيمى وقيل ثم قبضناه أى قبضنا ضياء الشمس بالفىء قبضا يسيراً وقيل يسيراً أى سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيا أى إذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم فى الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادىء أوقات ظهورها اه بيضاوى وقوله وثم فى الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخى الزمانى وهو لا يصح هنا إذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الأمور وتباعد مراتبها بالبعد الزمانى واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الأمور أى الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيراً كان الثانى أعظم من الأول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل مبادى الخ أى فالتراخى زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعداً زمانيا فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ماعرف الظل) أى كما أنه لولا النور ماعرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيراً) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به مالا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الأشغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفى القاموس أنه من بابى قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الأعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور

فيه محذوف دل عليه الكلام أى لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم واسم ليس مضمر فيها أى ليس العذاب مصروفا * قوله تعالى (لفرح) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان مثل يقظ ويقظ وحذر وحذر * قوله تعالى (إلا الذين صبروا) فى موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثنى منه الانسان وقيل هو منفصل وقيل هو فى موضع رفع على الابتداء و(أولئك لهم مغفرة) خبره * قوله تعالى (وضائق به صدرك) صدرك مرفوع بضائق لأنه معتمد على المبتدأ وقيل هو مبتدأ وضائق خبر مقدم وجاء ضائق على فاعل من ضاق يضيق (أن يقولوا) أى مخافة أن يقولوا وقيل لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى

الرِّيَاحَ)وفى قراءة الريح (نُشُراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً) مطهراً (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (وَنُسْقِيَهُ) أى الماء (مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً) إبلا وبقرا وغنما (وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ) أى الماء (بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً) جحوداً للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً) يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك

أى انتشار ينتشر به الناس للمعاش اه بيضاوى والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فإنها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الأنبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها إلا الإعصار فإنه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أى وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراآت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والأخيرة أى ومفرد الأخيرة وسكت عن الثالثة لأنه نص فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به إشعاراً بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فإن الماء الطهور أهنى وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الأولى ميتة ليحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أو ذكره كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيى (قوله أنعاما) خصها بالذكر لأنها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الأرض فإنها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخى وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع إنسى هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء فى إنسى للنسب وما هى فيه لا يجمع على فعالى كما قال * واجعل فعالى لغير ذى نسب * اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى أجريناه وفرقناه فى البلد المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الأرض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الأرزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك إلى غيرهم فما زيد لبعض نقص من غيرهم وإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر إلى الفيافى والبحار اه خازن (قوله أى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم وإليهم اه (قوله جحوداً للنعمة) أى حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما فى المختار سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منهما وقيل إلى الطالع لأنه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أى فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أى نبيا ينذر أهلها فخفف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك إجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر

* قوله تعالى (وباطل) خبر مقدم و(ما كانوا) المبتدأ والعائد محذوف أى يعملونه وقرئ باطلا

(فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) فى هوامم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسلهما متجاورين (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) من المنى إنسانا (فَجَعَلَهُ نَسَبًا) ذا نسب (وَصِهْرًا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى

بالنصب والعامل فيه يعملون وما زائدة * قوله تعالى (أفمن كان) فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أفمن كان على هذه الأشياء كغيره (ويتلوه) فى الهاء عدة أوجه أحدها يرجع على من وهو النبى ﷺ التقدير ويتلو محمدا أى صدق محمد (شاهد منه) أى لسانه وقيل الشاهد جبريل عليه السلام والهاء فى منه لله وفى (من قبله) للنبى وكتاب موسى معطوف على الشاهد وقيل الشاهد الانجيل والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا ﷺ

الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة وإظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهادا كبيرا أى لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته إذا خلاها اه بيضاوى وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) إما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته إذا كسره لأنه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفى المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة إذا عذب ولا يجمع إلا نادرا على فرتان كغربان اه وفى السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت ويقال سمى الماء العذب فراتا لأنه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والاجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أى حاجزا خلقيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كأن كلا منهما الخ أى فكان هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار إلى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الاخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال إن كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا) أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزأ من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيآت بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى أناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اه (قوله ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والأختان جميعا أصهارا وقال الأزهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحارم كالأبوين والأخوة وأولادهم

طلبا للتناسل (وكان ربك قديراً) قادراً على ما يشاء (ويعبدون) أى الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الأصنام (وكان الكافر على ربه ظهيراً) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك إلا مبشراً) بالجنة (ونذيراً) مخوفا من النار (قل ما أسألكم عليه) أى على تبليغ ما أرسلت به (من أجر إلا) لكن (من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) طريقا بإنفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح) متلبسا (بحمده) أى قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيراً) عالما تعلق به بذنوب هو (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك

والأعمام والأخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الأحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ويجمع الصنفين الأصهار وصاهرت إليهم ولهم وفيهم صرت لهم صهراً اه وفى القرطبى النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكراً وأنثى اه بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد إلى تقبيح سيرة المشركين فى عبادة الأوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو على إطفاء نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله إلى كافة الخلق وقصر الأمر عليه إجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب أى وما أرسلناك فى حال من الأحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم إيمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الإنذار لتخصيصه بالكافرين إذ الكلام فيهم الإنذار الكامل لهم ولو قيل إن المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالإنفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء إنفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوى وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ إلى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وبقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فإنه لما بين أن الكفار متظاهرون على إيذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى جلب المنافع اه زاده والتوكل واعتماد القلب على الله تعالى فى كل الأمور والأسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اه قرطبى (قوله وسبح بحمده) أى نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك إن آمنوا أو كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبير أى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والأرض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث إنه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الأمر فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الأشياء على تؤدة وتدريج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى فخلق الأرض فى يومين الأحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والأربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن ثم شمس) أى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت أى التأنى فى الأمور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى والمراد

فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله أي وكتاب موسى عليه السلام من قبله والوجه الثانى أن الهاء للقرآن اى به

بصفاته (وإذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) الفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفوراً) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذي جعل في السماء بروجاً) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة

بهذا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيراً على رأى الأخفش أو يكون صفة للذى خلق إذا قلنا إنه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيراً) به متعلق بخبيراً وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيراً أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط إذ بعد بيانهما لا يبقى إلى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل أمراً خطيراً مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير إن شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له ﷺ والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير إن شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الأمور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الأمر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ إلى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا إطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجىء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى أو لأنهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لأمرك إيانا بالسجود من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لأنه كان معربا لم يسمعوه وقرىء يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما فى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام إنكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لأنها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة إلى التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والأسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى عالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الأقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الأولى اه شيخنا (قوله

ويتلو القرآن شاهد من محمد ﷺ وهو لسانه وقيل جبريل عليه السلام والثالث أنها تعود على البيان الذى دلت عليه البينة وقيل تمام الكلام عند قوله منه ومن قبله كتاب موسى ابتداء وخبره (إماما ورحمة) حالان وقرىء كتاب موسى بالنصب أى ويتلو كتاب موسى (فى مرية) يقرأ بالكسر والضم وهما لغتان قوله تعالى (يضاعف لهم) مستأنف (ما كانوا) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والمعنى يضاعف لهم بما كانوا فلما حذف الحرف نصب والثانى هى مصدرية والتقدير مدة ما كانوا يستطيعون

السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضا (سِرَاجًا) هو الشمس (وَقَمَرًا مُنِيرًا) وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أي يخلف كل منهما الآخر (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) أي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) أي بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ) بما يكرهونه (قَالُوا سَلَامًا) أي قولا يسلمون فيه من الإثم

المريخ) بكسر الميم كما في المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم في السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أي من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وأن اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحداً من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما في المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما في القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أي في السماء كما أشار له بقوله أيضا وإن كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أي نيرات) نعت لمحذوف أي كواكب كبارا نيرات أي مضيئات وهي السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أي عند العرب لأنها تبني السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أي ذوي خلفة أي يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه وهي اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب ويجلس اه أبو السعود ومثله البيضاوي وقوله أي ذوي خلفة يعني أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل إن كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله إن كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما إلا بدمن تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اه زاده وفي القرطبي قال أبو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال بالمبطون أصابه خلفة أي قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الأول في الصيف وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والأول أقوى وقيل يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أي جعل الليل والنهار ذوي خلفة أي اختلاف لمن أراد أن يذكر أي يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر في مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم وقال عمر ابن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله ما فاته الخ (قوله كما تقدم) أي في قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهي مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والأخروية بعد بيان حال المنافقين وإضافتهم إليه للتشريف اه أبو السعود وإلا فكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله وما بعده) أي من الموصولات الثمانية التي أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله إلى أولئك أي وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الأرض وما عطف عليه اه شيخنا وفي السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفي خبره وجهان أحدهما الجملة الأخيرة في آخر السورة أي قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشري والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدأ والثاني أن الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) أي فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما إلى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما في المختار (قوله وإذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق

والثالث هي نافية أي من شدة بغضهم له لم يستطيعوا الإصغاء إليه ﻫ قوله تعالى (لا جرم) فيه أربعة أقوال أحدها أن لا رد لكلام ماض أي ليس الأمر كما زعموا وجرم فعل وفاعله مضمر فيه و (أنهم في الآخرة) في [illegible]

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ﴿وَقِيَامًا﴾ بمعنى قائمين أى يصلون بالليل ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أى لازما ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾ بئست ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ هى أى موضع استقرار وإقامة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ على عيالهم ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾

يخاطبهم قالوا سلاما أى إذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سداد من القول يسلمون به من الأذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة إلى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لأن الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الأدب والمروءة والشريعة أسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى وفى القرطبى قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ إلا فى هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلاما منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم فى معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وإن كان بعده فى الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب فى ضارب اه سمين وقيام جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أى أنهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزوما بعده اطلاق إلى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا ولازما اه (قوله إنها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله إنها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى انها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى هى فهى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا إشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون

بمعنى حقا وأن فى موضع رفع بأنه فاعل لحق أى حق خسرانهم والثالث أن المعنى لا محالة خسرانهم فيكون فى موضع رفع أيضا وقيل فى موضع نصب أو جر إذ التقدير لا محالة فى خسرانهم والرابع أن المعنى لا منع من أنهم خسروا فهو فى الاعراب كالذى قبله *قوله تعالى (مثل الفريقين) مبتدأ والخبر (كالأعمى) والتقدير كمثل الأعمى وأحد الفريقين الأعمى والأصم والآخر البصير والسميع (مثلا) تمييز *قوله تعالى (انى لكم) يقرأ بكسر الهمزة على تقدير فقال انى وبفتحها على تقدير بأنى وهو فى موضع نصب أى أرسلناه بالانذار أى منذرا *قوله تعالى (أن لا تعبدوا) هو مثل الذى فى أول السورة *قوله تعالى (ما نراك) يجوز أن يكون من رؤية العين وتكون الجملة بعدها فى موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن يكون من رؤية القلب فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى

بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وَكَانَ) (٢٦٨) انفاقهم (بَيْنَ ذَلِكَ) الاسراف والاقتار (قَوَامًا) وسطا (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ

إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) أي واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا) أي عقوبة (يُضَاعَفْ) وفي قراءة يضعف بالتشديد (لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مُهَانًا) حالا (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) منهم (فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) المذكورة (حَسَنَاتٍ) في الآخرة (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَمَن تَابَ) من ذنوبه

والمقام للكفار فانهم يخلدون اه (قوله بفتح أوله) أي مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه أي مع كسر التاء لاغير فالقراآت ثلاثة والساف على كل سا كنة اه شيخنا وفي المختار وقتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لايدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للمعاصي بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود (قوله التي حرم الله إلا بالحق) أي لايقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله إلا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أي واحدا من الثلاثة) في نسخة أي ماذكر من الثلاثة وهي أنسب بقوله يضاعف له العذاب إذ مضاعفته إنما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك إذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الأثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذي هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفي المختار أثمه الله في كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه إثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله يأثمه إثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم أي مجزي جزاء الاثم اه (قوله وفي قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجيء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أي بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أي ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني اه أبو السعود (قوله إلا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر في يلق أي إلا من تاب فلا يلق الأثام بل يزاد له في الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة إلى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك إيمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل في الدنيا وفي القرطبي قال النحاس من أحسن ماقيل في التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أي يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروي نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك إنما التبديل في الدنيا يبدلهم الله إيمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أي يغفر الله لهم تلك السيئات لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيئاتهم المذكورة) وهي ثلاثة (قوله بذلك) أي المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به مافرط فانه يتوب إلى الله يرجع إلى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذي يحب التائبين ويحسن إليهم أو فانه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوي ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار إلى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا إلى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي والجزاء هو الرجوع إلى الله

والاراذل جمع أرذال وأرذال جمع رذل وقيل الواحد أرذل والجمع أرذال وجمع على هذه الزنة وان كان وصفا لانه غلب فصار كالاسماء ومعنى غلبته أنه لايكاد يذكر الموصوف معه وهو مثل الابطح والابرق (بادي الرأي) يقرأ بهمزة بعد الدال وهو من بدأ يبدأ إذا فعل الشيء أولا ويقرأ بياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما أن الهمزة أبدلت ياء لانكسار ماقبلها والثاني أنه من بدا يبدو إذا ظهر وبادي هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد وهو مصدر مثل العافية أو...

غيرمن ذكر (وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا) أي يرجع اليه رجوعا (٢٦٩) فيجازيه خيرا (وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ) أي الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه (وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أى القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) فى الخير

أومستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب إلى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب إلى الله متابا فى قوة أن يقول يتوب إلى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصى إلى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة إلى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع إلى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الأولين إذ ليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك إلى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) إما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به وإما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اه شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لا يشهدون الزور أى لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله وإذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا (قوله وغيره) أى غير الكلام القبيح وهو العمل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والعمل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوى (قوله لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو وقوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما اه (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبى السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وإنما عبر عن ذلك بنفى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما فى المصباح وفى القرطبى والذين إذا ذكروا بآيات ربهم أى إذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكى وليس هناك قعود قاله الطبرى واختاره قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن إعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمنى وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وإنما هى توطآت فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم فنانه قويم الأمر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل إذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أى لم يقعدوا على حالهم الأول كأن لم يسمعوا اه (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشرى وجعله من التجريد أى اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين إماما) أى اجعلنا بحيث يقتدون بنا فى إقامة مراسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ إمام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفى البيضاوى وتوحيد إماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر فى أصله أو لأن المراد واجعل كل واحد منا إماما أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آمّ كصائم وصيام ومعناه

والعاقبة وفى العامل فيه أربعة أوجه أحدها نراك أى فيما يظهر لنا من الرأى أو فى أول رأينا (فان قيل) ماقبل إلا إذا تم لا يعمل فيما بعدها كقولك ما أعطيت أحدا إلا زيدا دينارا لأن إلا تعدى الفعل ولا تعديه إلا إلى واحد كالواو فى باب المفعول معه (قيل) جاز ذلك هنا لأن بادى ظرف أو كالظرف مثل جهد رأيى إنك ذاهب أى فى جهد رأيى والظروف يتسع فيها والوجه الثانى أن العامل فيه اتبعك أى اتبعوك فى أول الرأى أو فيما ظهر منه من غير أن يبحثوا والوجه الثالث أنه من تمام أراذلنا أى الأراذل فى رأينا والرابع أن العامل فيه محذوف أى يقول

(أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربى

قاصدين لهم مقتدين بهم اه (قوله أولئك يجزون الخ) إشارة إلى المتصفين بما فصل فى حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون فى سلك الأمور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم فى الغرفات آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا فى الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوى بصبرهم على المشاق فى الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أى بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما فى قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففى المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والأصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شىء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية أهل الجنة فى الجنة السلام لأن المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية إكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخى وعبارة أبى السعود أى تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفى البيضاوى تحية وسلاما أى دعاء بالتعمير والسلامة أى تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أى دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أى أن التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أى طول العمر والبقاء لأن التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهى مشتقة من الحياة كما أشار إليه والمراد من الدعاء به التكريم والتلقى بالمسرور إلا فهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أى لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوى (قوله وأولئك) أى الواقع مبتدأ وما بعده أى خبره وهو قوله يجزون الخ أى الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربى) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان أنه إنما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله أن يقول لهم إن الاكتراث بهم عند ربهم إنما هو لأجل عباداتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عباداتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به اه كشاف وقال زاده أى أن مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والأرض وما بينهما إرادة للاستظام إنما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفى أبى السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافس فيها المتنافسون إنما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أى قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى أى عبء يعبأ بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فإن ما خلق له الإنسان معرفته تعالى وطاعته وإلا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام وقيل

ذلك فى بادى الرأى به والرأى مهموز وغير مهموز * قوله تعالى (رحمة من عنده) يجوز أن تكون من متعلقة بالفعل وأن تكون من نعت الرحمة (فعميت) أى خفيت (عليكم) لأنكم لم تنظروا فيها حق النظر وقيل المعنى عميتم عنها كقولهم أدخلت الخاتم فى أصبعى ويقرأ بالتشديد والضم أى أبهمت عليكم عقوبة لكم و (أنلزمكموها) الماضى منه ألزمت وهو متعد إلى مفعولين ودخلت الواو هنا تتمة للميم وهو الأصل فى ميم الجمع وقرىء بإسكان الميم الأولى فرارا من توالى الحركات * قوله تعالى (تزدرى) الدال بدل من التاء وأصل تزترى وهو يفتعل من زريت وأبدلت دالا لتجانس الزاى فى الجهر والتاء مهموسة فلم تجتمع مع الزاى * قوله تعالى (قد جادلتنا) الجمهور على إثبات الألف وكذلك (جدالنا) وقرىء ما

لولا دعاؤكم إياه في الشدائد فيكشفها (فقد) أي فكيف يعبأ بكم وقد ... القرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

﴿سورة الشعراء مكية إلا والشعراء إلى آخرها فمدني وهي مائتان وسبع وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أي أهل مكة (مؤمنين)

ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه (قوله لولا دعاؤكم إياه) أشار به إلى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أي الذي يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أي فسوف يكون تكذيبكم أي جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفي الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب يعني أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أي خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أي وقعن الدخان أي المذكور في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شيء يشبه الدخان وذلك أنه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر أي في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أي في قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أي في قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهي القتل يوم بدر واللزام أي في قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الأسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربي والتقدير لولا دعاؤكم ما عبأ بكم أي ما اكترث بكم وهذا الجواب منفي ولولا تفيد انتفاءه فينحل المعنى الى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أي فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لأجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفي المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه

﴿سورة الشعراء﴾

عن ابن عباس قال النبي ﷺ أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المص مكان الانجيل وأعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي اه قرطبي (قوله إلا والشعراء الى آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما في أكثر المصاحف وفي بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود طس م مقطوعة من بعضها قيل وهي قراءة أبي جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف وإلا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البناء وأمال الطاء الأخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أي فهو من أبان المتعدي أو الظاهر إعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخي (قوله لعلك باخع نفسك) في المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله ألا يكونوا مؤمنين)

جدلتنا فأكثرت جدلنا بغير ألف فيهما وهو بمعنى غلبتنا بالجدل قوله تعالى (إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله) حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثاني والجواب جوابا للشرط الأول كقولك إن أتيتني إن كلمتني أكرمتك فقولك إن كلمتني أكرمتك جواب إن أتيتني وإذا كان كذلك صار الشرط الأول في الذكر مؤخرا في المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الاكرام ولكن إن كلمه ثم أتاه وجب إكرامه وعلة ذلك أن الجواب صار معوقا بالشرط الثاني وقد جاء في القرآن

ولعل هنا للاشفاق أى اشفق عليها بتخفيف هذا الغم (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ) بمعنى المضارع أى تظل تدوم (أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فيؤمنوا ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ) قرآن (مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ) صفة كاشفة (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا) به (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا) أى كثيرا (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نوع حسن

أى بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أى فالترجى هنا بمعنى الأمر أى ارحمها وارأف بها واشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعى وبوصلها من شفق الثلاثى والرباعى إن تعدى بمن كان بمعنى الخوف وإن تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرأفة والحنو فى المصباح وأشفقت من كذا بالألف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله إن نشأ الخ) هذا تسلية له ﷺ والمراد تعليل الأمر باشفاقه على نفسه اه شهاب وفى أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهى عن التحسر المذكور وبيان أن إيمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعنى قوله ننزل عليهم من السماء آية أى ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه (قوله أيضا إن نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبنى اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر أنه مستأنف وهو الأنسب بقول الجلال أى تظل تدوم فسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة فى كل من الفعلين وروى عن أبى عمرو بالياء فيهما أى ان يشأ الله ينزل وإن أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين (قوله الذى هو لأربابها) أى والأصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للأعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لأنه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثانى أنه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الأعناق ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع أن الأعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير فى أعناقهم قاله الكسائى اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث أى تجدد إنزاله وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله إلا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالأنباء أى الأخبار لأن القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أو لم يروا الى الأرض الخ) بعدما بين أنه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم إلا نفورا واعراضا بين أيضا أنه أظهر لهم أدلة تحدث فى الأرض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمروا كفرهم على الكفر اه زاده (قوله الى الارض) أى الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لأنبتنا ومن كل زوج تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أى كثير النفع إذ ما من نبت إلا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة وإلا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشرى فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على

منه قوله تعالى إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى * قوله تعالى (فعلى إجرامى) يقرأ بكسر الهمزة وهو مصدر أجرم وفيه لغة أخرى جرم وبفتح الهمزة وهو جمع جرم * قوله تعالى (إنه لن يؤمن) يقرأ بفتح الهمزة وأنه فى موضع رفع بأوحى ويقرأ بكسرها والتقدير قيل إنه والمرفوع بأوحى قوله تعالى الى نوح (إلا من قد آمن) استثناء من غير الجنس فى المعنى وهو فاعل لن يؤمن قوله تعالى (بأعيننا) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى اصنع أى محفوظا * قوله تعالى (من كل زوجين اثنين) يقرأ كل بالاضافة وفيه وجهان أحدهما أن مفعول احمل اثنين تقديره احمل

الاحاطة

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) دلالة على كمال قدرته تعالى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) في علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يا محمد لقومك (إِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ) ليلة رأى النار والشجرة (أَنِ) أى بأن (ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله و بنى إسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي) من تكذيبهم لى (وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي) بأداء الرسالة

الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه أشار فى التقرير فان قيل حين ذكر الأزواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها إلا عالم الغيب فكيف قال إن فى ذلك الآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به إلى مصدر أنبتنا فكأنه قال إن فى ذلك الانبات لآية والثانى أن يراد أن فى كل واحد من تلك الأزواج لآية اه كرخى (قوله لآية) اللام زائدة فى اسم إن المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم اه شيخنا وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله وإذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله وإذ نادى ربك موسى والثانية قصة إبراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ إبراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام فى سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ما وقع لأهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت فى سفره من الشام إلى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بأن اه سمين وليس هذا مطلع ما ورد فى حيز النداء وإنما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى إنى أنا ربك إلى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أى كأنهم بالأولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخى (قوله باستعبادهم) أى استخدامهم فى الأعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والأولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا اه قرطبي (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب يا موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لأنه للنفى ومدخولها هنا نفى ونفى النفى إثبات فينحل المعنى إلى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفى أبى السعود قوله ألا يتقون استئناف جىء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيباً من غلوهم فى الظلم وإفراطهم فى العدوان اه وفى السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشرى أنها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هى للتنبيه اه وفى القرطبي ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء إلى الشىء لأنه أمره أن يأتى القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لأنهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب إنى أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده إظهار العجز عن هذا الأمر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى)

فيها اثنين من كل زوج فمن على هذا حال لأنها صفة للنكرة قدمت عليها والثانى أن من زائدة والمفعول كل واثنين توكيد وهذا على قول الأخفش ويقرأ من كل بالتنوين فعلى هذا مفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن على هذا يجوز أن تتعلق باحمل وأن تكون حالا والتقدير من كل شىء أو صنف (وأهلك) معطوف على المفعول و (الا من سبق) استثناء متصل (ومن آمن) مفعول احمل أيضا * قوله تعالى (بسم الله

أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أي لا يقتلونك (فاذهبا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا إنا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا إنا) أي كلا منا (رسول رب العالمين) إليك (أن) أي بأن (أرسل معنا) إلى الشام (بني إسرائيل) فأتياه فقالا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) في منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية

الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثاني أنه معطوف على خبر ان وقرأ زيد بن علي وطلحة وعيسى والأعمش بالنصب فيهما والأعرج بنصب الأول ورفع الثاني فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة ان فتكون الافعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أي الرفع والنصب أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فإن قلت في النصب تعليق الخوف بالأمور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لأمر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فإن قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لأن المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي اه سمين (قوله للعقدة) أي الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه شيخنا (قوله فأرسل) أي أرسل جبريل إلى أخي هرون وقوله معي متعلق بأرسل أي صير رسولا مصاحبا لي في دعوة فرعون وقومه وكان هرون إذ ذاك بمصر وموسى في الطور في المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم علي ذنب) أي في زعمهم والا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتي في القصة اه (قوله فأخاف أن يقتلون به) أي فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أي في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أي عن ذلك المكان وهو هرون لأنه إذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في الطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أي موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما كما في آية أخرى وقوله مجرى الجماعة أي تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أي كلا منا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار به إلى أن قوله قال فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفي القرطبي فانطلقا إلى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا إليهما وأسرعت السباع إلى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص إليهما بأذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا إنا رسول رب العالمين فعرف موسى لأنه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أي ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلنا ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه (قوله قال ألم نربك) استفهام تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذي وقع منه وهو قتل القبطي وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها إذا وأنا من الضالين وعن الأولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أي ففي الوليد مجاز لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أي وأما في زمن الرضاع

مجراها) مجراها مبتدأ وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز أن ترفع مجراها بسم الله على أن تكون بسم الله حالا من الواو في اركبوا ويجوز أن تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهي مقدرة أيضا وقيل مجراها ومرساها ظرفا مكان وبسم الله حال فكان

(ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً) علماً (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) أصله تمن بها (أن عبدت بني إسرائيل) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك استعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي قلت إنك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والأرض وما بينهما) أي خالق ذلك (إن كنتم موقنين) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من أشراف قومه (ألا تستمعون) جوابه الذي لم يطابق السؤال

وكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لأنه في مدة الرضاع وإن كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون وإشارته فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو في محل نصب على الحال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اهـ شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أي عدم اتخاذك عبداً كبني إسرائيل (قوله إذاً أي حينئذ) أي حين إذ كنت لابثاً فيكم وهذا تفسير معنى إذ لا يذهب أحد إلى أن إذا ترادف من حيث الإعراب حينئذ وهي هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشري إنها حرف جواب وجزاء معاً ثم قال فإن قلت إذاً جواب وجزاء معاً والكلام وقع جواباً لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى إنك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازياً لك تسليماً لقوله لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اهـ كرخي (قوله عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة) أي قبل أن يأتيني فيها عن الله شيء فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالاً أبداً اهـ كرخي (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسي وروي عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفي منكم وما مصدرية اهـ سمين (قوله وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحاً في نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اهـ كرخي (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدأ موضح له فتلك إشارة إلى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها أنه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء والثاني أنه في محل نصب مفعولاً من أجله والثالث أنه بدل من نعمة والرابع أنه بدل من الهاء في تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت والسادس أنه خبر مبتدأ مضمر أي هي والسابع أنه منصوب بإضمار أعني والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هي محذوفة أي تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اهـ (قوله بيان لتلك) أي عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدني الخ أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي لأن استعبادك لغيري ظلم اهـ شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الأخفش أول الكلام أي قبل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي اهـ شيخنا (قوله أي أي شيء هو) وذلك لأن ما للسؤال عن الحقيقة أي أي جنس هو من أجناس الموجودات اهـ (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لأنه لا يشاركه فيه أحد وفيه إبطال لدعواه أنه إله اهـ سمين (قوله وما بينهما) أي بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع إليه مجموع اهـ كرخي (قوله أي خالق ذلك) أي ما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله إن كنتم موقنين) أي إن كنتم موقنين بالأشياء محققين لها علمتم ذلك أو إن كنتم موقنين بشيء من الأشياء فهذا أولى بالإيقان لظهوره وإنارة دليله اهـ أبو السعود (قوله من أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للأساورة ولم يكن يلبسها إلا السلاطين على عادة الملوك اهـ شيخنا (قوله الذي لم يطابق السؤال) أي لأن ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسئل عنها بأي وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اهـ شيخنا وفي البيضاوي ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو

من الواو أي مسمين موضع جريانها ويجوز أن يكون زماناً أي وقت جريانها. ويقرأ بضم الميم فيهما وهو مصدر أجريت مجرى وبفتحهما وهو مصدر جريت ورسيت ويقرأ بضم الميم وكسر الراء والسين وياء بعدهما وهو صفة لاسم الله عز وجل * قوله تعالى (وهي تجري بهم) يجوز أن

(قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ) موسى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) انه كذلك فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون لموسى (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً (قَالَ) له موسى (أَوَلَوْ)

تكون الجملة حالا من الضمير في بسم الله أي جريها باسم الله وهي تجري بهم ويجوز أن تكون مستأنفة وبهم حال من الضمير في تجري أي وهم فيها (نوح ابنه) الجمهور على ضم الهاء وهو الاصل وقرىء باسكانها على اجراء الوصل مجرى الوقف ويقرأ ابنها يعني ابن امرأته كأنه توهم اضافته اليها دونه لقوله إنه ليس من أهلك ويقرأ بفتح الهاء من غير ألف وحذف الالف تخفيفا والفتحة تدل عليها ومثله يا أبت فيمن فتح ويقرأ ابناه على الترثي وليس بندبة لأن الندبة لا تكون بالهمزة (في معزل) بكسر الزاي موضع وليس بمصدر وبفتحها مصدر ولم أعلم أحدا قرأ بالفتح (يا بني)

يذكر أمثاله أو يزعم أنه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها إلى مؤثراه (قوله قال ربكم ورب آبائكم الأولين) فإن قلت ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لأنهما أوضح دلالة وأظهر وذلك أنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم أن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون إلا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وإن كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والأرض وما بينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم ورب آبائكم الأولين جاء بدليل يفهمونه لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لا بد لهم من مغن وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لا بد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أي لشدة غيظه قال إن رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لأني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اه بيضاوي وفي أبي السعود وأضافه إلى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا إلى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لأنك إنما تملك بلدا واحدا لا يجري أمرك في غيره ويموت فيه من لا تحب أن يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام أن قصده في السؤال معرفة عنه فأجاب بما هو الطريق إلى معرفة الرب اه قرطبي (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أي فتشاهدون في كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات إن كنتم تعقلون أي إن كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوي وقوله أي إن كان لكم عقل يعني أنه نزل منزلة اللازم هنا لأنه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون إليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب وقوله لاينهم أي عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا إن كنتم موقنين ثم خاشنهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله إن كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا إن كنتم موقنين وآخرا إن كنتم تعقلون كما في الكشاف (قوله قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع إلى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع وإن تعجبه بقوله ألا تستمعون إنما هو من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في قوله من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك اه بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع إلى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الإله أرسلك لأن فيه الاعتراف بأن ثم إلها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى أنه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه (قوله قال أو لو جئتك بشيء مبين) أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق

مدعى

كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قال) فرعون (للملإ حوله إن هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما (وابعث فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى فى علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا) أى حينئذ (لمن المقربين قال موسى) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلا إلى إظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم

مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اهـ بيضاوى ولا ينافى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على أنها عاطفة لأن المقدر عامل الحال وصاحبها اهـ ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين (قوله قال فأت به) إنما أمره فرعون بالإتيان بالشىء المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اهـ شيخنا (قوله فيه) أى فى أن لك بينة وبرهانا اهـ شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته فانفجر اهـ بيضاوى وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وإن كان مآله ما ذكر فليس بمراد اهـ شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فإذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الأولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها فى إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق اهـ أبو السعود (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله قال للملإ حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اهـ أبو السعود ومفعول القول قوله إن هذا لساحر عليم قال الزمخشرى فإن قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اهـ كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اهـ (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية إلى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم أو إلى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعدما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الإخراج والأرض إليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اهـ أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى فأى شىء تأمرونى به فى شأنه (قوله جامعين) أى للسحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الأمر اهـ شيخنا (قوله يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اهـ شيخنا (قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والإضافة على معنى من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اهـ شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلى أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اهـ أى فالمراد أنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اهـ زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لأنه مقطوع به عندهم اهـ شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الإدخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الأربع (قوله لأجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الأجر أى الأجرة والحمل على عملكم السحر وزادهم بقوله وإنكم إذا أى إذ كنتم غالبين اهـ شيخنا (قوله لمن المقربين) أى منى (قوله فالأمر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الإذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا إلى إظهار الحق اهـ وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الأمر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الأمر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الإذن فإن قيل الإذن يستلزم الرضا فيعود الإشكال فالجواب أن الممتنع هو الرضا فى حال كونه مستحسنا ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل إلى إبطاله

لاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بأن ماشاهدوه من العصا لايتأتى بالسحر (قال) فرعون (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ماينالكم مني (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين قالوا لاضير) لاضرر علينا (إنا إلى ربنا) بعد موتنا بأي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (إنا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أي بأن (كنا أول المؤمنين) في زماننا (وأوحينا إلى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا (أن أسر بعبادي) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلا إلى البحر

وهذا عين امتباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ماأجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أي قسم وتحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أقسم أنهم غالبون وإتيانهم بأقصى مايمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوي (قوله من الأصل) متعلق بحذف أي حذفها من الأصل أي أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أي يغيرونه عن وجهه أي حاله الأول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقي السحرة ساجدين) أي خروا وسقطوا على الأرض ساجدين وإنما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ماقبله ويدل على انهم لما رأوا مارأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوي وقوله وكأنهم أخذوا الخ أي ففي ألقي استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقى أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب إيمانهم ماأجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوي (قوله لعلمهم بأن ماشاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بأن ماشاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون آمنتم الخ) أي قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هي المنقلبة ألفا فالذي في كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الأخرى التي هي بحذف إحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة ألفا فهي أي الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين إثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر) أي أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وإيضاحه ان غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهي بل بما لم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخي (قوله لأقطعن أيديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل أنهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه أن هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا إلا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى أن مسارعتكم إلى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا في السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى والا ففي قوة السحرة أن يفعلوا مثل مافعل هو وهذه شبهة قوية في تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخي وقيل إنه فعل بهم ماتوعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد في القرآن مايدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله إنا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أي لاضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لاضير علينا فيما توعدنا به من القتل أنه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أي بأن) أي بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله في زماننا يرد عليه أن بني اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوي أي من اتباع فرعون أو من أهل المشهد اه (قوله بعد سنين) أي ثلاثين (قوله أي سربهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به

(إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (إن هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وإنهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وإنا لجميع حذرون) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبي النيل (وعيون) أنهار جارية في الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب

فأوحى الله اليه أن يسير إلى جهة البحر لا إلى جهة الشام في البر وعبارة القرطبي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني إسرائيل سحرا فترك الطريق إلى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببني إسرائيل خرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني إسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لأن الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفي الخطيب روي أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي أن الله أوحى إلى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فاني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتى تنتهي إلى البحر فيأتيك أمري وروي أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون إن لنا في هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله إنكم متبعون) عبارة البيضاوي إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للأمر بالسير أي سر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أي يدخلون (قوله طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون ما يغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن (قوله وإنا لجميع حذرون) أي وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولا إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوي (قوله لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل إلا تابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اه سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشيء إذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء فحذره اه (قوله فأخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبي النيل) أي من اسوان إلى رشيد وفي القرطبي قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري إلا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا إذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجري

يقرأ بكسر الياء وأصله بني بياء التصغير وياء هي لام الكلمة وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين والياء الثالثة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارا من توالي الياآت ولأن النداء موضع تخفيف وقيل حذفت من اللفظ لالتقائها مع الراء في اركب ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما أنه ابدل الكسرة فتحة فانقلبت ياء الاضافة ألفا ثم حذفت الألف كما حذفت الياء مع الكسرة

والفضة وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه أتباعهم (كَذَٰلِكَ) أي إخراجنا كما وصفنا (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعد إغراق فرعون وقومه (فَأَتْبَعُوهُمْ) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) أي رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قَالَ) موسى (كَلَّا) أي لن يدركونا (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي) بنصره (سَيَهْدِينِ) طريق النجاة قال تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ) فضربه (فَانفَلَقَ) فانشق

قليلا ولا كثيراً وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب إنك قد أصبت بالذي فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث اليه ببطاقة فى داخل كتابه وكتب إلى عمرو إني قد بعثت اليك ببطاقة داخل كتابي فالقها فى النيل إذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنهم لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمي النيل إذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وإنما قيل نيل السلطان لأنه حينئذ يجب الخراج على الناس اه (قوله وسميت كنوزاً الخ) عبارة الخازن وإنما سماها كنوزاً لأنه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهراً اه وفى الشهاب قوله وكنوز المراد بها اما الأموال التى تحت الأرض وخصها لأن ما فوقها انطمس أو مطلق المال الذي لم يؤد منه حق الله لأنه يقال له كنز والأول أوفق باللغة والثاني مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اه (قوله للأمراء والوزراء) قيل كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف من قومه والأمراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعهم أي يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب اه شيخنا وفى القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الأمراء والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم الفيوم اه (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أي اخراجنا وقوله وأورثناها أي الجنات والعيون والكنوز اه شيخنا وذلك أن الله عز وجل رد بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن الحسنة اه خازن وفى القرطبي قال الحسن وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الامرين حصل لهم والحمد لله اه (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فاتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لأن إعطاء البساتين وما بعدها لبني إسرائيل إنما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا (قوله أي لن يدركونا) أي لأن الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوي فكلا هنا للنفي (قوله فأوحينا إلى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لا يواري الماء حافر دابته وقال الذي يكتم إيمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه

لأنها أصلها والثاني أن الألف حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين قوله تعالى (لا عاصم اليوم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله تعالى (إلا من رحم) فيه وجهان أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أي لا عاصم إلا الله والثاني أنه منقطع أي لكن من رحمه الله يعصم الوجه الثاني ان عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أي مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أي إلا من رحمه الله والثالث ان عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل حائض وطالق والاستثناء على هذا متصل ولا

الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هنالك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى إسرائيل منه (إن فى ذلك) أى إغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وإن ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (واتل عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (إبراهيم) ويبدل منه (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم إذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم

ولا لبده اه خازن وفى القرطبي وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله وإلا فضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد أسباط بنى إسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود إذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أى بين الاثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى إسرائيل و بين قوم فرعون يقول لبنى إسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو إسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهى انفلاقه اثنى عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف إذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعدما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشام فى خروجه من مصر اه شيخنا وفى القرطبي وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببنى إسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدرى أين قبره قالوا ما يعلمه إلا عجوز لبنى إسرائيل فأرسل إليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفى رواية فأوحى الله إليه أن أعطها ففعل فأتت بهم إلى بحيرة فقالت أنضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ إبراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله وإذ نادى ربك موسى الخ اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله و يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وإيضاحه أن هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم وما قصدوه من إظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الأول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زادوه) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولا بد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الأول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله إذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وإن كانا مستقبلين لفظا لعمل الأول

(قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) أي مثل فعلنا (قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي) لا أعبدهم (إِلَّا) لكن (رَبَّ الْعَالَمِينَ) فإني أعبده (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) إلى الدين (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ)

في إذ ولعمل إذ في الثاني وقال بعضهم إذ هنا بمعنى إذا وقال الزمخشري إنه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال التي كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم إذ دعوتم وهو أبلغ في التبكيت اهـ سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا إلى إظهار أن لا مستند لهم سوى التقليد أي ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الأمور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أي فاقتدينا بهم اهـ أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون في محل المفعول الثاني وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اهـ شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبي السعود يقتضي أن رأى هنا مستعملة في معناها الأصلي بمعنى العلم وعليه تكون بمعنى عرف لأنه ليس هنا إلا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أي أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اهـ وصنيع الكازروني يقتضي أنها بمعنى أخبروني وتقدم أنها إذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثاني جملة استفهامية وهي غير موجودة هنا فمقدر في الكلام ونصه قال أفرأيتم أي أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبروني ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الأصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الإخبار عن حالهم وهذه الفاء بمعنى اللام أي أخبروني عن حالها لأنها عدو لي كما صرح به الرضي في قوله أخرج منها فإنك رجيم اهـ (قوله فإنهم عدو لي) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة إلى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع في النصيحة من التصريح بها بأن يقول فإنهم عدو لكم اهـ شيخنا وفي الخازن فإن قلت كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل قلت معناه فإنهم عدو لي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل إن الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الأحياء العقلاء أطلق إبراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فإني عدو لهم لأن من عاديته فقد عاداك اهـ (قوله إلا لكن رب العالمين) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع أي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا علي فيهما اهـ أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذي خلقني) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على إضمار أعني والرفع على الخبر لمبتدأ مضمر أي هو الذي خلقني أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية في محل رفع خبره قال الحوفي ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لأن الموصول معين ليس عاما ولأن الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفي ولكنه لم يتعرض للفاء فإن عنى ما عناه الحوفي فقد تقدم ما فيه وإن لم يعنه فيكون تابعا للأخفش في تجويزه زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اهـ سمين (قوله فهو يهدين إلى الدين) أي وغيره مما يهمني ويصلحني من أمور الدنيا اهـ أبو السعود (قوله والذي هو يطعمني الخ) عطف على الصفة الأولى وتكرير الموصول في المواضع الثلاثة المعطوفة للإيذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل في إيجاب الحكم اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله والذي هو يطعمني يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز أن تكون أوصافا للذي خلقني ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه في أول البقرة اهـ (قوله وإذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اهـ كرخي (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الأمرين الإماتة والإحياء لأن المراد بها الإحياء في الآخرة

أيضا فأما خبر لا ولا يجوز أن يكون اليوم لأن ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر ولا يجوز أن يكون اليوم معمول عاصم إذ لو كان كذلك لنون قوله تعالى (على الجودي) بتشديد الياء وهو الأصل وقرىء بالتخفيف لاستثقال الياءين (وغيض الماء) هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا فمن المتعدي وغيض الماء ومن اللازم وما تغيض الأرحام ويجوز أن يكون هذا متعديا أيضا ويقال غاض الماء وغضته و(بعدا) مصدر أي وقيل بعد بعدا و(للقوم الظالمين) تبيين وتخصيص وليست اللام متعلقة بالمصدر وقوله تعالى (إنه عمل) في الهاء ثلاثة أوجه أحدها هي ضمير الابن أي إنه ذو عمل والثاني أنها ضمير النداء والسؤال في ابنه أي إن سؤالك فيه اهـ

(وَالَّذِي أَطْمَعُ) أرجو (أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) أى الجزاء (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا) علما (وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) النبيين (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ) ثناء حسنا (فِي الْآخِرِينَ) الذين يأتون بعدى إلى يوم القيامة (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) أى ممن يعطاها (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره فى سورة براءة (وَلَا تُخْزِنِي) تفضحنى (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أى الناس قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ)

اه أبو السعود (قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للأمة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه إلى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورئاسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لأنتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أو فى درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من إضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الأمم إلا وهى تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الأمة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الأمم إلا وهم يحبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد ﷺ اه وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو هو مجاز من إطلاق الجزء على الكل لأن الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والأحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى ممن يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا وإضافة الجنة إلى النعيم من إضافة المحل للحال فيه اه (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان فى حياة أبيه فدعا له بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لأن التبين المذكور إنما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة وإذا كان التبين إنما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قيداً للدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وإنما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لأبيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الخ اه شيخنا (قوله ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على ما فرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفنا اه (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لا ينفع الخ من كلام إبراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى إلى آخر الآيات مع إعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به إلى أمرين أحدهما أن قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وأنه إخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى أن الاستثناء منقطع لأن سلامة القلب ليست من جنس الأول وهذا هو الظاهر كما قاله

عمل غير صالح والثالث أنها ضمير الركوب وقد دل عليه اركب معنا ومن قرأ عمل على أنه فعل ماض فالهاء ضمير الابن لا غير (فلا تسألنى) يقرأ باثبات الياء على الأصل وبحذفها تخفيفا والكسرة تدل عليها ويقرأ بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها والمعنى واضح * قوله تعالى (وإلا تغفر لى) الجزم بأن ولم يبطل عملها بلا لأن لا صارت كجزء من الفعل وهى غير عاملة فى النفى وهى تنفى ما فى المستقبل وليس كذلك ما فانها تنفى ما فى الحال ولذلك لم يجز أن تدخل أن عليها لأن أن الشرطية تختص بالمستقبل وما لنفى الحال * وقوله تعالى (قيل يا نوح) يا نوح فى موضع رفع لوقوعهما

أحدا (إلا) لكن (مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك (وَأُزْلِفَتِ

الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) فيرونها (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ) أظهرت (لِلْغَاوِينَ) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الأصنام (هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ) يدفع العذاب عنكم (أَوْ يَنْتَصِرُونَ) بدفعه عن أنفسهم (فَكُبْكِبُوا) ألقوا (فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس (أَجْمَعُونَ قَالُوا) أي الغاوون (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) مع معبوديهم (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (إذ) حيث (نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) في العبادة (وَمَا أَضَلَّنَا) عن الهدى (إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

أبو حيان اه كرخي (قوله لكن إلا من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته في الإشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذي قدره الشارح بقوله أحداً وهو ظاهر جداً اه شيخنا وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض اه كرخي (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أي قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها وبرزت الجحيم للغاوين أي الضالين عن طريق الحق الذي هو الإيمان والتقوى أي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الأحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أي على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أي اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الأصنام واختلفت المصاحف في رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتي في قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي آلهتكم أين أي في أي مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخي (قوله فكبكبوا) أي الأصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود إبليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الإلقاء على الوجه لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها اه بيضاوي (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله إن كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله إذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أي ضللنا وقيل للضلال المذكور وإن كان فيه ضعف صناعي من حيث إن المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم يا هذه الأصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أي السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لإطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوي (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري اه شيخنا وفي السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أي خاصته وقال الزمخشري الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهي الخاصة وهو الصديق الخالص والنفي هنا يحتمل نفي الصديق من أصله أو نفي صفته فقط

موقع الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر والنداء مفسر له أي قيل قول أو قيل هو يا نوح بسلام أو بركات حالان من ضمير الفاعل (وأمم) معطوف على الضمير في اهبط تقديره اهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التوكيد

والصديق

والصديق يحتمل أن يكون مفرداً وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه (قوله أى يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى (قوله إن فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة إلى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال إشفاقه عليهم وتصوير الأمر فى نفسه وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى إلى الاستماع والقبول اه بيضاوى (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه إلى أن الجمع على حقيقته وقوله أولأنه الخ يشير به الى أن فى الجمع مسامحة وتجوزا اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أى تأنيث فعل المسند إليه باعتبار معناه وهو الأمة والجماعة وتذكيره أى تذكير الضمير العائد إليه فى قوله إذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أى على الأغلب لأنه ذهب إلى أنه جمع قائم والأصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أى فى النسب لا فى الدين (قوله ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والأغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيداً) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والأمانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى وكرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم إليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه (قوله وفى قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة إلى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبى فههنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال اه شيخنا (قوله مبتدأ) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الارذلون) أى الأقلون جاها ومالا جمع الأرذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالأكبر والأكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكلب وأكالب وكلب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وإنما بادروا للاتباع قبل الأغنياء لاستيلاء الرياسة على الأغنياء وصعوبة الانفكاك منها والأنفة عن الانقياد للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبى سورة من هود (قوله قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أى علم لى إشارة إلى الاحتمال الأول وإلى أن الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكارى فيرجع لمعنى النفى وفى السمين يجوز فى

لو هنا للتمنى ونكون جوابه (إن فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجئ بالتوحيد أولأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (إنى لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر إن) ما (أجرى) أى ثوابى (إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيداً (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة واتباعك جمع تابع مبتدأ (الأرذلون) السفلة كالحركة والاساكفة (قال وما علمى)

و (سنمتعهم) نعت لأمم * قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب) هو مثل قوله تعالى فى آل عمران ذلك من أنباء الغيب وقد ذكر اعرابه (ما كنت تعلمها) يجوز أن يكون حالا من ضمير المؤنث فى نوحيها وأن يكون حالا من الكاف فى اليك * قوله تعالى (من إله غيره) قد

أى علمى (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ) (٢٨٦) ما (حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّى) فيجازيهم (لَوْ تَشْعُرُونَ) تعلمون ذلك ما عبتموهم

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ) عما تقول لنا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) بالحجارة أو بالشتم (قَالَ) نوح (رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) أى احكم (وَنَجِّنِى وَمَنْ مَعِىَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ) أى بعد انجائهم (الْبَاقِينَ) من قومه (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ) مكان مرتفع

وجهان أحدها وهو الظاهر أنها استفهامية فى محل رفع للابتداء وعلمى خبرها والباء متعلقة به والثانى أنها نافية والباء متعلقة بعلمى أيضا قاله الحوفى ويحتاج إلى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أى علمى) أشار إلى أن أصل علمى علم لى فحذف تخفيفا أى وأى شىء علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخى وفى القرطبى قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علمى بما يعملون أى لم أكلف العلم بأعمالهم إنما كلفت أن أدعوهم إلى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا إنما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا فى العزة والمال فقال إنى لم أقف على باطن أمرهم وإنما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم أى فى أعمالهم وإيمانهم إلا على ربى لو تشعرون اه (قوله إن حسابهم) أى حساب بواطنهم (قوله ما عبتموهم) أى سبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له وفى القرطبى فى سورة هود سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبى ﷺ أن يطرد الموالى والفقراء حسبما تقدم فى سورة الأنعام اه (قوله إن أنا إلا نذير مبين) أى ما أنا إلا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبنى طرد الفقراء لأجل اتباع الأغنياء أو ما أنا إلا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب إن قومى كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم واستخفافهم به اه بيضاوى يعنى أن قوله رب إن قومى كذبون لم يقله نوح إفادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا لكونه عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به أنى لا أدعوك عليهم لأجل تخويفهم إياى بالرجم وامتحانهم إياى بقولهم واتبعك الأرذلون وانما أدعو عليهم لأجلك ولأجل دينك لأنهم كذبونى فى وحيك ورسالتك اه زاده (قوله إن قومى كذبون) أى صمموا على تكذيبى وأصروا عليه بعدما دعوتهم هذه الأزمنة المطاولة فلم يزدهم دعائى الا فرارا اه أبو السعود (قوله فافتح بينى وبينهم فتحا) أى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أى أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجنى أى مما ينزل بهم وهذه حكاية إجمالية لدعائه المفصل فى سورة نوح وفى زاده فافتح بينى وبينهم فتحا من الفتاحة أى الحكومة والفتاح الحاكم سمى به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كما فى القاموس (قوله ومن معى من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أى لم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخى (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الأعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين فى اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله اذ قال لهم أخوهم) أى نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أى تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله وإذا بطشتم الخ وبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله فى ذلك أى المذكور من الأمور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور

ذكر فى الاعراب قوله تعالى (مدرارا) حال من السماء ولم يؤنثه لوجهين أحدهما ان السماء السحاب فذكر مدرارا على المعنى والثانى ان مفعالا للمبالغة وذلك يستوى فيه المؤنث والمذكر مثل فعول كصبور وفعيل كبغي (إلى قوتكم) إلى هنا محمولة على المعنى ومعنى يزدكم والتج

(آية) بناء علماً للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الأرض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (وإذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) في ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذي أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة إن عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلاً أي

والتجبر اه شيخنا وفي الكرخي واعلم أن اتخاذ الأبنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الإلهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو في اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الأرض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح فضل كل شيء كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علماً للمارة) أي كالعلم في الارتفاع وفي البيضاوي آية علماً للمارة تعبثون ببنائها إذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إليها أو بروج الحمام أو بنياناً يجتمعون إليه للعبث بمن يمر بهم أو قصوراً يفتخرون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الأبنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفي المصباح عبث عبثاً من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حيضاناً وبركاً تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لأنه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين ومؤملين أن تخلدوا في الدنيا لا نكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم تخلدون أي راجين أن تخلدوا في الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه وفي السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كي تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أي كأنكم تخلدون ويؤيده ما في مصحف أبي كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أي الدنيا أو الأرض (قوله وإذا بطشتم الخ) البطش السطوة والأخذ بعنف وقال ابن عباس إذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أي من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الإجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ بإعادة الفعل لزيادة التقرير فإن التفصيل بعد الإجمال والتفسير بعد الإبهام أدخل في ذلك اه أبو السعود وفي السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للأولى وتفسير لها والثاني أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون بإعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً قال الشيخ والأكثرون لا يجعلون هذا بدلاً وإنما يجعلونه تكريراً وإنما يجعلون البدل بإعادة العامل إذا كان العامل حرف جر من غير إعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله إني أخاف عليكم) أي إن لم تقوموا بشكر هذه النعم فإن كفران النعمة مستتبع للعقاب كما أن شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلاً وقوله أي لا نرعوي أي لا ننتهي ولا نرجع عما نحن فيه لأجل وعظك إيانا اه شيخنا وفي المختار وقد ارعوى عن القبيح أي انكف وارتدع عنه وفي السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وإنما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخي القوافي وأبدى له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لأن المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو

يضعف ويجوز أن يكون الى صفة لقوة فتتعلق بمحذوف أي قوة مضافة الى قوتكم * قوله تعالى (ما جئتنا ببينة) يجوز أن تتعلق الباء بجئت والتقدير ما أظهرت بينة ويجوز أن تكون حالاً أي ومعك بينة أو محتجاً ببينة * قوله تعالى (إلا اعتراك) الجملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره إن نقول إلا قولاً هو اعتراك ويجوز أن يكون موضعها نصباً أي ما نذكر إلا هذا القول * قوله تعالى (فإن تولوا) أي فإن تتولوا فحذف الثانية (ويستخلف) الجمهور على الضم وهو معطوف على الجواب بالفاء وقد سكنه بعضهم على الموضع أو على التخفيف

واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ) بالعذاب (فَأَهْلَكْنَاهُمْ) في الدنيا بالريح (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا) من الخير (آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) لطيف لين (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي (وَلَا يُصْلِحُونَ) بطاعة الله (قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) الذين سحروا كثيرا حتى

لتوالي الحركات كقوله تعالى (كفروا ربهم) هو محمول على المعنى أي جحدوا ربهم وبه وزان يكون انتصب بما حذف الباء وقيل التقدير كفروا نعمة ربهم أي طردوها كقوله تعالى ما أنت

الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اهـ (قوله إن هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أي من اعتقاد أن لا بعث وقوله أي طبيعتهم الخ عبارة الخازن أي عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اهـ (قوله وما نحن بمعذبين) أي على ما نحن عليه من الأعمال اهـ شيخنا (قوله مكذبوه) أي أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى في أي في وعيده لهم بالعذاب اهـ شيخنا (قوله بالريح) أي الريح الصرصر وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء اهـ جلال من سورة الحاقة وسيأتي هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم في الاب الأعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اهـ شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح ففي التعبير عنه بالجمع ما تقدم اهـ شيخنا (قوله أتتركون) استفهام إنكاري توبيخي وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أي النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أي لا تظنوا ولا ينبغي لكم أن تعتقدوا أنكم تتركون في الدنيا متنعمين في النعم التي فيها آمنين من العذاب اهـ شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو في تتركون وقوله في جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا بإعادة العامل لأجل تفصيل المجمل اهـ شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكروأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اهـ مصباح وقوله طلعها هو ثمرها في أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اهـ شيخنا وفي البيضاوي طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو اهـ وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفي المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض اهـ وفي أبي السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع الاناث ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل وإفراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لأن المراد به غيرها من الأشجار اهـ (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو في حيز الاستفهام التوبيخي ومحل التوبيخ الحال وهي قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أي ماهرين في العمل وفي المصباح حذق الرجل في صنعته من بابي ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلدغ اللسان اهـ وفي القرطبي النحت النحر والبري يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أي براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفي الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اهـ وفي الكرخي في سورة الأعراف وإنما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اهـ وفي الخطيب في سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود اهـ (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه إسناد مجازي في النسبة الايقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم اهـ شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اهـ خازن (قوله الذين يفسدون في الأرض) وصف موضح لاسرافهم لأن المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافي صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال إفسادهم وإسرافهم فيه اهـ شهاب (قوله

غاب على عقلهم (ما أنت) أيضا (إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين) (٢٨٩) فمد سالك (قال هذه ناقة

(لها شرب) نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) أى عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجرى إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أى من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أى أقبالهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن إنكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا

(غير تخسير) الأقوى فى المعنى أن يكون غير هنا استثناء فى المعنى وهو مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى إلا تخسيرا ويضعف أن تكون صفة لمحذوف إذ التقدير فما تزيدوننى شيئا غير تخسير وهو ضد المعنى * قوله تعالى

ما أنت إلا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى أنك رسول الينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار اليها بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الأول لها شرب الخ والثانى ولا تمسوها بسوء الخ اه زاده (قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها) أى يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعدما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الأول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الأربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره أنه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الأول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الأربعاء وهلاكهم يوم الأحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فأتوا بالأمرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فى ساقها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا أدميا وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله إلى صالح إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح إنه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر ذكر إلا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان إذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لأنه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج إلى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقونا يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لأنه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولأن مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض إيماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا إنما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وإنما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب إذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لأنه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالأخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة وإتيانه بالأولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الأنثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال (قوله أى إقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرىء به أى أحل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال إلى الحرام) أى لأن معنى العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد إما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سبق له الكلام فمتعلقه على هذا مقدر لكنه إما خاص أو عام اه شهاب (قوله من بلدتنا)

(قال) لوط (إني لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجني وأهلي مما يعملون) أي من عذابه

(فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزاً) امرأته (في الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطراً) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

في نسخة قربنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أي لقال من القالين وذلك المحذوف خبر إن ومن القالين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر إن لعمل القالين في لعملكم فيفضي إلى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لايجوز اه زاده وفي المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد إذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلي البغض الشديد كأنه يقلي الفؤاد اه (قوله وأهله) أي بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أي في العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله إلا عجوزاً وهي امرأته كائنة في حكم الغابرين أي الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فانا لم ننجها لقضائنا بذلك في الأزل لكونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم وقيل إنها خرجت فأصابها حجر في الطريق فأهلكها فان قيل قوله في الغابرين صفة لها كأنه قيل إلا عجوزاً في الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه إلا عجوزاً مقدراً غبورها أو في حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفي المصباح غبر غبوراً من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى أيضاً فيكون من الأضداد وقال الزبيدي غبر غبوراً مكث وفي لغة بالمهملة للماضي وبالمعجمة للباقي وغبر الشيء وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أي بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أي على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الأيكة) قد وقع لفظ الأيكة في القرآن أربع مرات في الحجر وفي ق وماهنا وفي ص والأولان بأل والجر لاغير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذي قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أي الثانية التي هي من بنية الكلمة التي هي أيكة وقوله على اللام أي لام التعريف وأما الهمزة الأولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لأنها همزة وصل لاتدخل إلا على الساكن كما يؤخذ من القرطبي وقوله وفتح الهاء في نسخة وفتح التاء وهي أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لأن اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة إن كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة إن كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضي أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لايصح قوله وفتح الهاء إذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفي الشهاب مانصه وقد استشكل هذه القراءة أبو علي الفارسي وغيره بأنه لاوجه للفتح لأن نقل حركة الهمزة لايقتضي تغيير الاعراب من الكسر إلى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا للمعرفة لأنها توجب الصرف فقول المصنف إنها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ماقاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة إلى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين في توجيه هذه القراءة جداً ورجع إلى ماتمتته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا اليه أصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الأيكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الأولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكرلك من ذلك طرفا فوجهها على ماقال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها والأيكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها

(من خزي يومئذ) يقرأ بكسر الميم على أنه معرب وانجراره بالاضافة وبفتحها على أنه مبني مع إذ لأن إذ مبني وظرف الزمان إذا أضيف إلى مبني جاز أن يبنى لما في الظروف من الابهام ولأن المضاف يكتسي كثيرا من أحوال المضاف اليه كالتعريف والاستفهام والعموم والجزاء وأما إذ فقد تقدم ذكرها * قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) في حذف التاء ثلاثة أوجه أحدها أنه فصل بين الفعل والفاعل والثاني أن التأنيث غير حقيقي والثالث أن الصيحة بمعنى الصياح فحمل على المعنى * قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها) قد ذكر في الأعراف (ثمود) يقرأ بالتنوين لأنه مذكر وهو حي أو أبو القبيلة بما

وفتح الهاء هى غيضة شجر قرب مدين (المُرسلينَ إذ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ) لم يقل (٢٩١) أخوهم لأنه لم يكن منهم (ألا تتقُونَ
إني لَكُمْ رَسُولٌ أمِينٌ
فاتَّقُوا اللهَ وأطِيعُونِ
وَمَا أسألُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أجْرٍ إنْ) ما (أجْرِيَ
إلاَّ عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ
أوْفُوا الكَيْلَ) أتموه
(وَلا تَكُونُوا مِنَ
المُخْسِرِينَ) الناقصين
(وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ
المُسْتَقِيمِ) الميزان السوى
(وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ
أشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم
من حقهم شيئا (وَلا تَعْثَوْا
فِي الأرْضِ مُفْسِدِينَ)
بالقتل وغيره من عثى بكسر
المثلثة أفسد ومفسدين حال
مؤكدة لمعنى عاملها
(وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالجِبِلَّةَ) الخليقة
(الأوَّلِينَ قالُوا إنَّمَا
أنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ
وَمَا أنْتَ إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا
وَإنْ) مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أى انه
(نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ
فَأسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً)
بسكون السين وفتحها قطعة
(مِنَ السَّمَاءِ إنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ)

بما بين مكة وبكة ورأيتها مع هذا فى الذى يقال إنه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى فى الحجر والتى فى ق الأيكة ووجدت التى فى الشعراء والتى فى ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام اه ما قاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اه وفى القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشرى كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هى غيضة شجر) أى مكان فيه شجر مجتمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهى قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله إذ قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولأهل مدين التى هى قريته لكل أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفى القرطبى قال قتادة بعث الله شعيبا إلى أمتين أصحاب الأيكة وأهل مدين فاهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لأنه لم يكن منهم) أى وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم فى قوله وإلى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أى لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) فى المختار عثا فى الأرض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قلت قال الأزهرى القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه وفى القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اه (قوله لمعنى عاملها) أى وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والأمم وقوله الأولين أى الماضين كقوم لوط وفى الخطيب واتقوا الذى خلقكم أى من نطفة وأعدامكم أهون شىء عليه وأشار إلى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أى الجماعة والامم الاولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفى السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش والحسن بضمها وشد اللام والسلمى بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات فى هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت إلا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه اه بيضاوى والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعنى أن كلا منهما كاف فكيف إذا اجتمعا وقدم أن تركها لأنه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفى السمين وما أنت إلا بشر مثلنا جاء فى قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشرى إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا وإذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أى انه نظنك) قدره غيره أى إنا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أى قطع عذاب من السماء وفى القرطبى وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمى وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهى القطعة والجانب مثل كسر وكسر وقال الجوهرى الكسفة القطعة من الشىء يقال أعطنى كسفة من ثوبك أى

وبحذف التنوين غير مصروف على أنها القبيلة * قوله تعالى (بالبشرى) فى موضع الحال من الرسل (قالوا سلاما) فى نصبه وجهان أحدهما هو مفعول به على المعنى كأنه قال ذكروا اسلاما والثانى هو مصدر أى سلموا اسلاما وأما (سلام) الثانى فمرفوع على وجهين * أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أو

هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا (إِنَّهُ كانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كانَ أكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإنَّهُ) أى القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ) جبريل (عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ) بين

قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أى وبعذابه المنزل عليكم بما أوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لامحالة اه بيضاوى (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذى نزل منها اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس وغيره أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولاماء فأنضجهم الحر فخرجوا هرابا فأرسل الله تعالى سحابة فظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى فصاروا رماداً فذلك قوله تعالى فأصبحوا فى دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أى سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الأرض يزدادوا حرا فخرجوا إلى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذى حل بهم هو الذى طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا فى قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أى عظيم عذابه (قوله إن فى ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ وتهديداً للمكذبين له اه بيضاوى وفى القرطبى وإنما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وإنه لتنزيل رب العالمين) أى فليس شعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وإنه لفى زبر الأولين وقوله أولم يكن لهم آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى وإنه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أى ملتبسا به فهو فى موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشىء يحملونه معهم انما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخى (قوله على قلبك) ان أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لأن المعانى الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه إلى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة والروح الأمين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على قلبك خصه بالذكر وهو إنما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولأن القلب هو المخاطب فى الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله ﷺ ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وأما المعقول فان القلب إذا غشى عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربى وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أى نزل اللسان العربى لتنذر به لأنه لو نزل بالأعجمى لقالوا لم نزل علينا

جوابى أو قولى والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى سلام عليكم وقد قرىء على غير هذا الوجه شىء هو ظاهر فى الاعراب (أن جاء) فى موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره عن أن جاء لأن لبث بمعنى تأخر والثانى نصب وفيه وجهان أحدهما أنه لما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه والثانى هو محمول على المعنى أى لم يترك الاتيان بعجل والثالث رفع على وجهين أيضا أحدهما هو فاعل لبث أى فما أبطأ مجيئه والثانى أن ما بمعنى الذى وهو مبتدأ وأن جاء خبره تقديره والذى لبثه إبراهيم عليه السلام قدر مجيئه أو مصدرية أى لبثه مقدار مجيئه * قوله تعالى (وامرأته قائمة) الجملة حال من ضمير الفاعل فى أرسلنا (فضحكت) الجمهور على كسر الحاء وقرىء بفتحها والمعنى حاضت يقال

وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وَإِنَّهُ) أي ذكر القرآن المنزل على محمد (لَفِي زُبُرِ) كتب (الأَوَّلِينَ) كالتوراة والانجيل (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ) لكفار مكة (آيَةً) على ذلك (أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كعبدالله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ) أي كفار مكة (مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كَذَلِكَ) أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي (سَلَكْنَاهُ) أدخلنا التكذيب (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أي كفار مكة

مالا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال أي نزل بلسان عربي أي برسالة أولغة اه سمين وعبارة أبي السعود باللغة العربية (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله وانه أي ذكر القرآن الخ) لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت في سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج إلى تقدير المضاف أي ذكر القرآن وانزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان أو أن أصول معانيه مثبتة في كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وانزاله في آخر الزمان وانه تعالى بين أصول معانيه في كتبهم اه زاده وفيه إشارة إلى رد مانقل عن أبي حنيفة من جواز القراءة بالفارسية في الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى مافي زبر الأولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أي ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وانه صدق وحق فهذا الاخبار موجود في كتب الأولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أي على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن في كتب الاولين وقوله أن يعلمه أي ماذكر من ذكر القرآن أي الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أي بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن في كتبهم (قوله ونصب آية) على انه خبر يكن مقدم واسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع آية أي على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهي تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لأنه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أي مع أنه أي الأعجمي لايتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه انه وصف على وزن أفعل في المذكر وعلى وزن فعلاء في المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمي بياء النسب وحذفت تخفيفا كأشعريين في أشعري فقوله جمع أعجم أي مخفف أعجمي اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأي البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفي السمين قوله على بعض الأعجمين قال صاحب التحرير الأعجمين جمع أعجمي ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكأن سبب منع جمعه انه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لايجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الأعجمون جمع أعجم وهو الذي لايفصح وان كان عربي النسب يقال له أعجم والأعجمي هو الذي نسبه في العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشري الأعجم الذي لايفصح وفي لسانه عجمة أو استعجام والأعجمي مثله إلا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا في سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) في المصباح أنف من الشيء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير في سلكناه للقرآن على حذف المضاف أي سلكنا تكذيبه أي التكذيب به بقراءة النبي مثل إدخالنا التكذيب به في قلوبهم بقراءة الأعجمي وفيه ان الأعجمي لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهي قوله ولو نزلناه الخ لاتستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله أي مثل ادخالنا التكذيب) أي في قلوبهم وقوله بقراءة الأعجمي أي ملتبسا بقراءة

ضحكت الأرنب بفتح الحاء (ومن وراء إسحق يعقوب) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وماقبله الخبر والثاني هو مرفوع بالظرف ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان أحدهما أن الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على موضع باسحق والثاني هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ووهبناله من وراء اسحق يعقوب والوجه الثاني أن الفتحة للجر وهو معطوف على لفظ اسحق أي فبشرناها باسحق ويعقوب وفي وجهي العطف قد فصل بين يعقوب وبين

هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ) أخبرني (إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ

الخ وكذا يقال فى قوله بقراءة النبي (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء فى سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أى مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أى لا تأخير ولا امهال اهـ شيخنا وفى زاده على البيضاوى قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على أن مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤالهم الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس كذلك بل الذى يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون الفاء للترتيب الزمانى بل للترتيب الرتبى كما فى الكشاف بأن يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اهـ وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت ما معنى التعقيب فى قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب فى الوجود بل المعنى ترتبها فى الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد ان مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الأمر على المسىء اهـ (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع فى المحال ودوامها لهم بعد مجىء العذاب اهـ شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أى استعجلوه تهكما بمحمد فى إخباره به على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اهـ شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اهـ بيضاوى (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفهم اهـ شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى ما لا يخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اهـ أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت بطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الأول وأضمرنا فى الثانى ضميرا يعود عليه أى ثم جاءهم هو أى الذى كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى لرأيت اهـ شيخنا وفى السمين (قوله أفرأيت إن متعناهم الخ) التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثانى تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أى لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم فى سورة الانعام مبسوطا فى قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اهـ وعبارة الكرخى قوله أخبرنى واذا كانت بمعنى أخبرنى تعدت الى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اهـ وقد تنازع أفرأيت وجاءهم فى قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثانى وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الاول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثانى هو الجملة الاستفهامية فى قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت فى جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر فى الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم فى سورة الأنعام وانما ذكرته هنا لأنه تقدير عسر يحتاج الى تأمل وحسن صناعة وهذا كله انما

الواو العاطفة بالظرف وهو ضعيف عند قوم وقد ذكرنا ذلك فى سورة النساء ٭ قوله تعالى (وهذا بعلى شيخا) هذا مبتدأ وبعلى خبره وشيخا حال من بعلى مؤكدة إذ ليس الغرض الاعلام بأنه بعلها فى حال شيخوخته دون غيرها والعامل فى الحال معنى الاشارة والتنبيه أو أحدهما ويقرأ شيخ بالرفع وفيه عدة أوجه أحدها ان يكون هذا مبتدأ وبعلى بدلا منه وشيخ الخبر والثانى أن يكون بعلى عطف بيان وشيخ الخبر والثالث أن يكون بعلى مبتدأ ثانيا وشيخ خبره والجملة خبر هذا والرابع أن يكون بعلى خبر المبتدا وشيخ خبر مبتدأ محذوف أى هو شيخ والخامس أن يكون شيخ خبرا ثانيا والسادس أن يكون بعلى وشيخ جميعا خبرا واحدا كما تقول هذا حلو حامض والسابع أن يكون شيخ بدلا من بعلى ٭ قوله تعالى (أهل البيت) تقديره يا أهل البيت أو يكون منصوبا على التعظيم والتخصيص أى أعنى ولا يجوز فى الكلام جر مثل هذا على البدل

فى دفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) رسل تنذر أهلها (ذِكْرَى) عظة لهم (وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ) فى اهلاكهم بعد انذارهم ❊ ونزل رداً لقول المشركين (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ القرآن الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) ذلك (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ) لكلام الملائكة (لَمَعْزُولُونَ)

يتأتى على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفى فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفى وأما إذا جعلتها نافية حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لأن مفعول أرأيت الثانى لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أى فهو ما اسم موصول (قوله استفهامية) أى استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لم يغن فهذا مساو فى المعنى لقول بعضهم انها نافية وهى على صنيع الشارح مفعول مقدم لأغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل أغنى وما مصدرية أى تمتعهم أو كونهم متمتعين اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى عنهم أى أى شىء أو أى اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أى كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأياما كان فالاستفهام للانكار والنفى وقيل ما نافية أى لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة فى المفعول (قوله إلا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفى وقال الزمخشرى فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد إلا ولم تترك فى قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم قلت الأصل ترك الواو لأن الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أى تنذرهم لأجل تذكيرهم العواقب وفى الكرخى قوله تنذر أهلها ذكرى أشار إلى أن ذكرى فى موضع المفعول لأجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدأ محذوف أى هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أى ليس من شأننا الظلم أو المعنى اسنا ظالمين فى إهلاكهم أى لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو فى صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله ونزل رداً لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أى قولهم ان الشياطين تلقون القرآن اليه أى على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه نزل به الروح الأمين اه وفى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما تنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله يصلح لهم) أى يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على الأنبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به إلى الانبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وعرضه بهذا دفع التنافى بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتى يلقون السمع المقتضى انهم يسمعون من الملائكة وحاصل ما أشار له فى دفع التنافى ان ما هنا محمول على سماع الوحى أى ما يوحى به الأنبياء فحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على ما لا تعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من الأخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافى بوجه آخر حيث قيد ما سيأتى بقوله وهذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعنى بعد حجبهم عن السماء وذلك من حين بعثه ﷺ وقوله الآتى يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع انه كان فى عصره ﷺ الا أن يحمل إلقاء السمع إليه على ما قبل مبعثه ﷺ وأما بعد بعثه ﷺ فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه

لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه إذا كان فى غاية الوضوح (وجاءه البشرى) هو معطوف على ذهب ويجوز أن يكون حالا من ابراهيم وقد مرادة فأما جواب لما ففيه وجهان أحدهما هو محذوف تقديره أقبل يجادلنا ويجادلنا على هذا حال والثانى أنه يجادلنا وهو مستقبل بمعنى الماضى أى جادلنا ويبعد أن يكون الجواب جاءه البشرى لأن ذلك يوجب زيادة الواو وهو ضعيف و(أواه) فعال من التأوه ❊ قوله تعالى (آتيهم) هو خبر أن و (عذاب) مرفوع به وقيل عذاب مبتدأ وآتيهم خبر مقدم ويجوز ذلك ان

عذابا وان كان نكرة فقد وصف بقوله (غير مردود) وان إضافة اسم الفاعل ههنا لا تفيد التعريف إذ المراد

الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهاراً رواه البخارى ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فإن عصوك) أى عشيرتك (فقل) لهم (إنى برىء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أى فوض إليه جميع أمورك (الذى يراك حين تقوم) إلى الصلاة (وتقلبك) فى أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً (فى الساجدين) أى المصلين (إنه هو السميع العليم هل أنبئكم) أى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف إحدى التاءين من الأصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) أى الشياطين (السمع) أى ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين

(قوله فلا تدع مع الله إلخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخارى ومسلم) أى روى إنذاره لهم جهاراً فقال فى إنذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت رسول الله سلينى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئاً اهـ خازن (قوله واخفض جناحك إلخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا فى قوة قوله فبعد الإنذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له إنى برىء إلخ اهـ شيخنا (قوله أى عشيرتك) تفسير للواو فى عصوك اهـ (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل إنى برىء إلخ اهـ شيخنا (قوله حين تقوم إلى الصلاة) أى منفرداً وقوله وتقلبك فى الساجدين أى ويراك مصلياً فى الجماعة اهـ شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف فى يراك وقوله فى الساجدين فى بمعنى مع وقوله أى المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أى يراك متقلباً فى أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالاً ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو إبراهيم فإنه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم إبراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله ما دام النور المحمدى فى الذكر وفى الأنثى فإذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ما عبد الأصنام إلا بعد انتقال النور منه لإبراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اهـ شيخنا (قوله هل أنبئكم إلخ) المقصود من هذا السياق إبطال كونه كاهناً ومن قوله والشعراء إلخ إبطال كونه شاعراً فقوله على كل أفاك أثيم أى وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون إلخ أى وهو لا يتبعه إلا المهتدون اهـ شيخنا (قوله أى كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الأظهر ويحتمل أن تكون تفسيرية للمعمول وهو الكاف فى أنبئكم اهـ شيخنا (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث أن جعل أنبئكم متعدياً لثلاثة ومسد الثانى فقط إن جعل متعدياً لاثنين اهـ شيخنا وفى السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وإنما قدم لأن له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لأنها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثانى لأن الأول هو ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اهـ (قوله مثل مسيلمة) أى من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الأمور المستقبلة والعراف هو الذى يخبر عن الأمور الماضية اهـ شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالاً وأن تكون مستأنفة ومعنى إلقائهم السمع إنصاتهم إلى الملأ الأعلى ليسترقوا شيئاً أو إلقاء الشىء المسموع إلى الكهنة ويجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث إنه جمع فى المعنى فتكون الجملة إما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الإلقاء ما تقدم اهـ سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم إلى الشياطين أى يصغون ويستمعون منهم أو يلقون ما سمعوه من الشياطين إلى عوام الخلق (قوله وأكثرهم كاذبون) الأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجنى والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب إلى أكثرهم كون أقلهم صادقاً على الإطلاق اهـ أبو السعود وقد أشار الجلال إلى هذا المعنى بقوله يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً فأفاد أن

به الاستقبال * قوله تعالى (سىء بهم) القائم مقام الفاعل ضمير لوط و (ذرعا) تمييز و (يهرعون إليه) حال

الكثرة

عن السماء (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ) من أودية الكلام وفنونه (يَهِيمُونَ) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ) فعلنا (مَا لَا يَفْعَلُونَ) أى يكذبون (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وَانْتَصَرُوا) بهجوهم الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار

الكثرة فى المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالأكثر الكل والضمير فى أكثرهم للأفاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع إليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى ﷺ وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية أن رجلين أحدهما من الأنصار تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح فى الأنساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لأنه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يمضون) أى يذهبون ويخوضون (قوله أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون ما لا يفعلون اه شيخنا وفى الخطيب وأنهم يقولون ما لا يفعلون أى لأنهم لا يقصدونه وإنما ألجأهم إليه الفن الذى سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل إنهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شىء صدر منهم اه (قوله إلا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبى ﷺ وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى أن كعب بن مالك قال للنبى ﷺ قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل ﴿فصل﴾ فى مدح الشعر روى البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وإن من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال

لهم فى جملة المؤمنين فليسوا والماضى منه أهرع (هؤلاء) مبتدأ و (بناتى) عطف بيان أو بدل و (هن) فصل و (أطهر) الخبر ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانيا وأطهر خبره ويجوز أن يكون بناتى خبرا وهن أطهر مبتدأ وخبر وقرىء فى الشاذ أطهر بالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون بناتى خبر وهن فصلا وأطهر حالا والثانى أن يكون هن مبتدأ ولكم خبره وأطهر حال والعامل فيه ما فيهن من معنى التوكيد بتكرير المعنى وقيل العامل لكم لما فيه من معنى الاستقرار والضيف مصدر فى الأصل وصف به فلذلك لم يثن ولم يجمع وقد جاء مجموعا يقال أضياف وضيوف وضيفان قوله تعالى

عليكم (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) من الشعراء وغيرهم (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) مرجع (يَنْقَلِبُونَ) يرجعون بعد الموت

(سورة النمل وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (طس) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ الْقُرْآنِ) آيات منه (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هُدًى) أي هاد من الضلالة (وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) المصدقين به بالجنة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها على وجهها (وَيُؤْتُونَ) يعطون (الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فَهُمْ

(ما تريد) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي فتكون نصبا بجعل وهو بمعنى يعرف ويجوز أن تكون استفهاما في موضع نصب بتريد وعلقت معلقة * قوله تعالى (أو آوي) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون في موضع رفع خبران على المعنى تقديره أو أنى آوي ويضعف

لشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان على أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروى أنه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده قصيدة فأنشده إياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم إن ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اهـ (قوله قال الله تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم أن يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو اهـ شيخنا (قوله أي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لا لما قبله لأن الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب والجملة سادة مسد مفعولي يعلم اهـ شيخنا وفي السمين أي منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم ساد مسد مفعوليه وقال أبو البقاء أي منقلب صفة لمصدر محذوف أي ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذي قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشيء بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأي تنقسم إلى أقسام كثيرة اهـ وفي القرطبي ومعنى أي منقلب ينقلبون أي أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون لأن مصيرهم إلى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم إلى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع أن المنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها إلى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردي وأي منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لأن أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول في ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض والله أعلم

(سورة النمل)

(قوله ثلاث أو أربع الخ) في نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اهـ شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الإعراب لأن الإعراب فرع معرفة المعنى وهي آية مستقلة اهـ شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة اهـ شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبي السعود مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الإعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اهـ (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال إن الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق الذي هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار إليه بقوله وأعيدهم الخ اهـ شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه اهـ بيضاوي أي الكاملون في الاتصاف باليقين اهـ شهاب قال زاده ولما كان إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الإيقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة إسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن إيقانهم مستمر على سبيل التجدد اهـ (قوله بتركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا لهم أعمالهم القبيحة

(يَعْمَهُونَ) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ) أشد فى الدنيا القتل والأسر (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَإِنَّكَ) خطاب للنبي ﷺ (لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أى يلقى عليك بشدة (مِنْ لَدُنْ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) فى ذلك أذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ) زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت من بعيد (نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالاضافة للبيان وتركها أى شعلة نار فى رأس فتيلة أو عود (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها

القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أى فى الاستمرار عليها وتركها لعدم إدراكهم قبحها فى الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أى لا عندهم لأنهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم إذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يمكثون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والأولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفى القرطبي وعن ابن عباس وأبى العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والأسر) تفسير للأشد (قوله وهم فى الآخرة هم الأخسرون) فى اعرابه ما تقدم (قوله هم الأخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أشد من خسرانهم فى الدنيا اه شيخنا وفى السمين قوله الأخسرون فى أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعنى أنهم أكثر خسرانا فى الآخرة منهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أكثر من خسرانهم فى الدنيا وقال جماعة منهم الكرمانى هى هنا للمبالغة لا للتشريك لأن المؤمن لا خسران له فى الآخرة ألبتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع إلى شىء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أى يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أى يلقى إليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفى السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثانى القرآن اه (قوله بشدة) أى لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع أن العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوى وقوله مع أن العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتى بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب أن العلم الذى يدخل فى الحكمة هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب فى أفعاله لا يفعل شيئا إلا على وفق علمه عليم بكل شىء سواء كان ذلك العلم مؤديا إلى العمل أم لا اه زاده (قوله فى ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أى فى تنزيل القرآن والقائه على محمد أى وفى غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله إذ قال موسى لأهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الأولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أى بنت شعيب أى وولده وخادمه وقوله عند مسيره أى سيره من مدين وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبى السعود فى سورة طه (قوله أو آتيكم) أو مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أى لأن الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع إلى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهى بمعنى من أى شهاب من قبس وقوله وتركها أى مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أى شهاب مقتبس أى مأخوذ من نار وقوله أى شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لوقوعها أى التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعمى وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أى من باب تعب وقوله وفتحها أى من باب رمى لكن معنى الثانى لا يناسب هنا ففى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها

ان يكون معطوفا على قوة اذ لو كان كذلك لكان منصوبا باضمار ان وقد قرىء به والتقدير أو أن آوى وبكم حال من قوة وليس معمولا لها لأنها مصدر * قوله تعالى (فأسر بأهلك) يقرأ بقطع الهمزة ووصلها وهما لغتان يقال أسرى وسرى (الا امرأتك) يقرأ بالرفع على أنه بدل من أحد والنهى فى اللفظ لاحد وهو فى المعنى للوط أى لا تمكن أحدا منهم من الالتفات إلا امرأتك ويقرأ بالنصب على أنه استثناء من أحد أو من أهل * قوله تعالى (جعلنا عاليها) مفعول أول

(ومن حولها) أي الملائكة أو المكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة مانودي ومعناه تنزيه الله من السوء (ياموسى إنه) أي الشأن (أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها

و (سافلها) ثاد (من سجيل) صفة لحجارة و (منضود) نعت لسجيل و (مسومة) نعت لحجارة و (عند) معمول مسومة أو نعت لها و (هي) ضمير العقوبة و (ببعيد) نعت المكان محذوف ويجوز أن يكون خبرهي ولم يؤنث لأن العقوبة والعقاب بمعنى أي وما العقاب ببعيد من الظالمين * قوله تعالى (أخاهم) مفعول فعل محذوف أي وأرسلنا إلى مدين و (شعيبا) بدل و (تنقصوا) يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو ههنا كذلك أي لا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون هنا متعديا إلى واحد على المعنى أي لا تملوا وتطففوا و (محيط) نعت لليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم إلى أن تقديره عذاب يوم

والصلا وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اهـ (قوله تستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اهـ شيخنا وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفيء وزان كريم بل وزان تعب ودفيء الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اهـ (قوله نودي) أي ناداه الله أن بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضي وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها في تأويل مصدر أي نودي ببركة من في النار الخ أي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله بأنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله نودي في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير موسى وهو الظاهر وفي أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول والثاني أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض أي نودي موسى بأن بورك والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج هنا إلى فاصل لأنه دعاء وقد تقدم نحوه في سورة النور في قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا * الثاني من الأوجه الأولى أن القائم مقام الفاعل نفس بورك على حذف حرف الجر أي نودي بأن بورك وأن حينئذ إما ناصبة في الأصل وإما مخففة * الثالث أنه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أي نودي النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اهـ (قوله أن بورك من في النار) أي أن قدس وطهر من في النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أو في مكان النار كما أشار له الشارح اهـ شيخنا وهذا أي قوله أن بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت اهـ قرطبي (قوله من في النار) من قائم مقام الفاعل ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بني للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن اما الباري تعالى وهو على حذف مضاف أي من قدرته وسلطانه في النار وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والأمكنة التي حولها اهـ سمين (قوله أي العكس) أي تفسر من الأولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أي كما هنا فإن قوله من في النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف أي في وعلى اللام اهـ شيخنا (قوله ويقدر بعد في مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أي يقدر هذا اللفظ اهـ شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة اهـ بيضاوي (قوله أيضا ويقدر بعد في) أي لفظة في الجارة للنار مكان أي لفظ مكان ليكون مضافا للنار أي من مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لأن موسى اذ ذاك لم يكن في النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان في المكان القريب منها اهـ شيخنا (قوله من جملة مانودي) أي نودي به أي فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض للتنزيه في هذا المقام لدفع ماربما أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة الخلقية أن الكلام الذي يسمعه في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من أن الله المتكلم به في مكان أو في جهة اهـ شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف على ماقبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وأنه يجيز جاء زيد ومن بورك وتقدمت أدلته في أول

البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفي القصص بذكرها لأن ماهنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فمن عطف الفعل عليه وماهناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة إن ألق عصاك معطوفة على جملة أن ياموسى إني أنا الله اه كرخي (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لأن الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أي في سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جداً اه شيخنا (قوله يرجع) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفي المختار وتقول ولى مدبراً ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لا تخف) أي من غير ثقة بي أو لا تخف مطلقا اه أبو السعود (قوله عندي) أي في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو في هذه الحالة مستغرق في مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شيء وأما في غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود (قوله إلا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أي أتى حسنا أي عمله وقوله أي تاب تفسير لأتاه اه شيخنا (قوله طوق القميص) سمي جيبا لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها في كمه لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أي أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثاني ما أثبت في الأول ومن الأول ما أثبت في الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اه سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى أو من الضمير في بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين (قوله لها شعاع) أي لمعان واشراق (قوله آية) أشار به الى أن في تسع آيات في محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع اه شيخنا وفي السمين قوله في تسع آيات فيه أوجه أحدها أنه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعني من فاعل تخرج أي آية في تسع آيات كذا قدره الثاني إنها متعلقة بمحذوف أي اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري لذلك في أول هذا الموضع الثالث أن يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أي في جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم اه وعلى هذا تكون في بمعنى مع لأن اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية اعني أنه جعل في تسع متصلا بألق وأدخل إلا انه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع وجعل الزجاج في بمعنى من قال كما تقول خذلي من الابل عشراً فيها فحلان أي منها فحلان اه (قوله إلى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله إنهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أي جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول اطلق اسم الفاعل على المفعول اشعاراً بأنها لفرط وضوحها وإنارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفي السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازاً لأن بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق اه (قوله أي مضيئة) أي إضاءة معنوية في كلها وحسية أيضا في بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) أي ما نشاهده من الخوارق التي أتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم)

لَا تَخَفْ) منها (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ) عندي (الْمُرْسَلُونَ) من حية وغيرها (إِلَّا) لكن (مَنْ ظَلَمَ) نفسه (ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا) أتاه (بَعْدَ سُوءٍ) أي تاب (فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أقبل التوبة وأغفر له (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) طوق القميص (تَخْرُجْ) خلاف لونها من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فِي تِسْعِ آيَاتٍ) مرسلا بها (إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً) أي مضيئة واضحة (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (وَجَحَدُوا بِهَا) أي لم يقروا (وَ) قد (اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)

محيط عذابه وهو بعيد لأن محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله مضافا إلى ضمير الموصوف قوله تعالى (أو أن نفعل) في موضع نصب عطفا على ما يعبد والتقدير أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل وليس بمعطوف على أن نترك اذ ليس المعنى أصلواتك تأمرك أن نفعل في أموالنا * قوله تعالى (لا يجرمنكم) يقرأ بفتح الياء وضمها وقد ذكر في المائدة وفاعله (شقاقي) و(أن يصيبكم) مفعوله الثاني * قوله تعالى

كان عاقبة المفسدين) التى علمتها من إهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علماً) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكر الله (الحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم أصواته

حال من الواو فى جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا (قوله أى نيقنوا الخ) أشار به إلى أن السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع إلى الجحد) أى على أنه علة له أو حال من فاعل اى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على إسقاط الخافض لأنها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من إهلاكهم) أى بالاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وإنما لم يذكر تنبيها على أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخى (قوله ولقد آتينا) بالمد أى أعطينا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهى قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولداً سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفاً وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) أى وعلما بمنطق الطير أى بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح فى قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلاهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علماً أى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخى (قوله وقالا الحمد لله) أى قال كل منهما الحمد لله أى شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله فى هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح المباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أى ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوة والعلم) أو الكتب بأن قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أى سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شىء دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يا أيها الناس) أى قال سليمان لبنى إسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير فى علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أى أنا وأبى بأيسر أمر وأسهله منطق الطير أى فهم ما يريده كل طائر إذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال أى فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه و يظلله اه كرخى ومقتضى هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا مفيداً كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الأصوات الحيوانية من حيث إنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذى صوت لأجله والغرض الذى توخاه به اه وفى القرطبى وقال يا أيها الناس أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أى تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة فى الأرض أن فهمنا من أصوات الطير المعانى التى فى نفوسها قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا إذ مر به طائر

(واتخذتموه) هى المتعدية إلى مفعولين (وظهريا) المفعول الثانى ووراءكم يجوز أن يكون ظرفا لاتخذتم وأن يكون حالا من ظهريا * قوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه) هو مثل الذى فى قصة نوح عليه السلام * قوله تعالى (كما بعدت) يقرأ بكسر العين ومستقبله يبعد والمصدر بعداً بفتح العين فيهما أى هلك ويقرأ بضم العين ومصدره البعد وهو من البعد فى المكان * قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لا موضع له (فأوردهم) تقديره فيوردهم

وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الورد

يطوف

يطوف فقال لجلسائه أتدرون مايقول هذا الطائر إنه قال لى السلام عليك أيها الملك المسلط والنبى لبنى إسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك إنى منطلق إلى أفراخى ثم أمر بك الثانية وأنه سيرجع إلينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط إن شئت أن تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى ماشئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السنجى مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون مايقول هذا البلبل قالوا لا يانبى الله قال إنه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخا فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يانبى الله هذا صبى ولاعقل له فأنا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبالة الصبى وهو فى يده فقال له ماهذا قال مارأيتها حين وقعت فيها يانبى الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أماترى الفخ فقال يانبى الله إذا نزل القضاء عمى البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون مايقول قالوا لا قال إنه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذا خلقوا علموا ماخلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال إنه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال إنه يقول استغفروا الله يامذنبون فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتله وقيل إن الصرد هو الذى دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وروى عن أبى هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال إنها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال إنها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتلها وقيل إن آدم خرج من الجنة فاشتكى إلى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهى لاتفارق بنى آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية إلى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال إنها تقول سبحان ربى الأعلى عدد مافى سمواته وأرضه وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال إنه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدأ يقول كل شىء هالك إلا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربى القدوس والبازى يقول سبحان ربى وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال إنه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبى ﷺ الديك إذا صاح قال اذكروا الله ياغافلون وقال الحسن بن على قال النبى ﷺ النسر إذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فآخرك الموت وإذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس راحة وإذا صاح القنبر قال إلهى العن مبغض آل محمد وإذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين إلى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارىء قال قتادة والشعبى إنما هذا الأمر فى الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر إذ قد توجد له أجنحة قال الشعبى وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان فى جميع الحيوان وإنما ذكر الطير لأنه كان جندا من جند سليمان يحتاجه فى التظليل عن الشمس وفى البعث فى الأمور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولأن أمر سائر

(وأوتينا من كل شىء) تؤتاه الأنبياء والملوك (إن هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر

النار ويجوز أن يكون المورود هو المخصوص بالذم قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى) ابتداء وخبر و(نقصه) حال يجوز أن يكون ذلك مفعولا به والناصب له محذوف أى ونقص ذلك من أنباء القرى وفيه أوجه أخر قد ذكرت فى قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب فى آل عمران (منها قائم) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من الهاء فى نقصه (وحصيد) مبتدأ وخبره محذوف أى ومنها حصيد وهو بمعنى محصود قوله تعالى (إذا أخذ) ظرف والعامل فيه أخذ ربك * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(يوم) خبره و(مجموع) صفة يوم و(الناس) مرفوع بمجموع * قوله تعالى (يوم يأتى) يوم ظرف والعامل فيه تكلم مقدرة والتقدير لا تكلم نفس فيه ويجوز أن يكون العامل فيه نفس تكلم وهو أجود ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف أى اذكروا يوم يأتى ويكون تكلم صفة له والعائد محذوف أى لا تكلم فيه أولا تكلمه ويجوز أن يكون منصوبا على إضمار أعنى وأما فاعل يأتى فضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس ولا يرجع على يوم المضاف إلى يأتى لأن المضاف اليه كجزء

الحيوان نادر وغير متردد تردد إدادله أمر الطير وقد اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول أنا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن المختلفة في مسير له فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور والعظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوي فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله ﷺ فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله إليه ما يبكيك قال يارب أبكاني ان هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم يصلوا عندي والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملأك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الأوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اه خازن (قوله يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض إذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش إذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله وقال رب أوزعني من هذا المعنى لأن تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما ان أواخرهم غير

قادرين

من المضاف فلا يصح أن يكون الفاعل بعض الكلمة إذ ذلك يؤدي الى إضافة الشيء الى نفسه والجيد إثبات الياء إذ لا علة توجب حذفها وقد حذفها بعضهم اكتفاء بالكسرة عنها وشبه ذلك بالفواصل ونظير ذلك ما كنا نبغ والليل إذا يسر (الامادة) قد ذكر نظيره في آية الكرسي وقوله تعالى (لهم فيها زفير) الجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذي في النار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من النار (خالدين فيها) خالدين حال والعامل فيها لهم أو ما يتعلق به (مادامت) في موضع نصب أي مدة دوام السموات ودام هنا تامة (إلاماشاء) في هذا الاستثناء قولان أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل ثم في ماوجهان أحدهما هي بمعنى من والمعنى على هذا أن الاشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون وفي الآية الثانية يراد بالسعداء الموحدون ولكن يدخل منهم النار العصاة ثم يخرجون منها فمقتضى أول الآية ان يكون كل الموحدين في الجنة من أول الأمر ثم استثنى من هذا العموم

(حتى إذا أتوا على وادي النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة) ملكة النمل

العصاة فانهم لا يدخلونها في أول الأمر والوجه الثاني أن ما على بابها والمعنى أن الاشقياء يستحقون النار من حين قيامهم من قبورهم ولكنهم يؤخرون عن ادخالها مدة الموقف والسعداء يستحقون الجنة ويؤخرون عنها مدة الموقف وخالدين على هذا حال مقدرة وفيها في الموضعين تكرير عند قوم اذ الكلام يستقل بدونها وقال قوم فيها يتعلق بخالدين وليست تكريرا وفي الأولى يتعلق بمحذوف و (عطاء) اسم مصدر أي اعطاء ذلك ويجوز أن يكون مفعولا لأن العطاء بمعنى المعطى (سعدوا) بفتح السين وهو الجيد وقرىء بضمها وهو ضعيف وقد ذكر فيها وجهان أحدهما أنه على حذف الزيادة أي أسعدوا وأسسه قولهم رجل مسعود والثاني أنه مما لازمه ومتعديه بلفظ واحد مثل شجا فاه وشجا فوه وكذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف في اللغة ولا هو مقيس * قوله تعالى (غير منقوص) حال أي وافيا * قوله تعالى (وان كلا)

قادرين على ما يقدر عليه أو اللهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو اه (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أي ساروا مشاة على الأرض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل أي على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفي السمين حتى اذا أتوا في المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لأنه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثاني أنه محذوف أي فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام في حتى الداخلة على اذا هل هي حرف ابتداء أو حرف جر اه (قوله نمله صغار) أي نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو كبار أي كالبخاتي أو كالذباب والقول الأول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أي قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت بأي وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادي عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطي في الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة اه شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبي ورأيت في بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمي أما علمت أني نبي عدل لم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع أني لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شيء نهديه الى نبي الله قالوا وما قدر ما نهدي له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتوني بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقعت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها في فيه وأنشأت تقول

ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدي الى من نحبه * فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى أنه يشم الشيء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لأنها اذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل في عامه نصف ما جمع ويستبقي باقيه عدة اه وهذه النملة التي تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقية بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لأن نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة أنثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشري عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلوني فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لأبي حنيفة في ذلك فقال كانت أنثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على المذكر والمؤنث

يقرأ بتشديد النون ونصب كل وهو الأصل ويقرأ بالتخفيف والنصب

وقد رات جند سليمان (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) يكسرنكم (سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فَتَبَسَّمَ) سليمان ابتداء (ضَاحِكًا) انتهاء (مِنْ قَوْلِهَا) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنوده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)

يميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى اه الا أن الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء في قالت لايدل على أن النملة مؤنثة بل يصح أن يقال في المذكر قالت نملة لأن نملة وان كانت بالتاء هو مما لايتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل مايفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولايدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لأن التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين (قوله وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة أميال أنها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة وليحرر هل هذه القوة في النملة دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لايحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما انه نهي والثاني أنه جواب للأمر وإذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما أنه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل أي لاتكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لأرينك ههنا والثاني انه بدل من جملة الأمر قبله وهي ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لايحطمنكم ماهو قلت يحتمل أن يكون جوابا للأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لاتكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لاأرينك ههنا أرادت لايحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ماتكسر من اليبس اه (قوله وهم لايشعرون) جملة حالية اه سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اه ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيآن أحدهما مادل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لايشعرون يعني أنهم لوشعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله ممالم يؤت أحدا من ادراكه سمعه ماقالته النملة وقيل إن الانسان إذا رأى أو سمع مالا عهد له به تعجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اه (قوله في هذا السير) أي في خصوص هذا السير أي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسيرهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ماأشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك أن لايتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى أنه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال اني مشيت اليك لئلا تتمنى مالا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى اذا أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لايحطمنكم سليمان وجنوده لأنه مادامت الريح تحملهم في الهواء لايخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدي) قال أهل الكتاب وأمه هي زوجة اوريا بوزن قوتلا التي امتحن الله بها داود اه قرطبي وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة

وهو جيد لأن أن محولة على الفعل والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف نحو لم يكن ولم يك وفي حيران على الوجهين وجهان أحدهما (ليوقننهم) وما خفيفة زائدة لتكون فاصلة بين لام ان ولام القسم كراهية توالي مثليهما كما فصلوا بالالف بين النونات في قولهم احسنان عني والثاني ان الخبر ماوهي نكرة أي لخلق أو جمع ويقرأ بتشديد الميم مع نصب كل وفيها ثلاثة أوجه أحدها أن الأصل لمن ما بكسر الميم الأولى وإن شئت بفتحها فابدلت النون ميما وأدغمت ثم حذفت الميم الأولى كراهية لتكرير وجاز حذف الأولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها وهي الخبر

عليه

عليه والنعمة عليه يرجع نفعهما اليهما سيما الدينية اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الأنبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب فى أن الأنبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود والغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظلله بأجنحتها اه قرطبي وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه إخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان إذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الأرض ثم تجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الأزرق يا وصاف انظر ما تقول إن الصبى منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر إذا جاء حال دون البصر وفى رواية إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبي ولم يكن له فى مسيره إلا هدهد واحد اه قرطبي (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبي وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الأصل ما للهدهد لا أراه إذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه إن هذا المكان يخرج منه نبي عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يا نبي الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر

الطَّيْرَ) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) أى أعرض لى ما منعنى من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته

على هذين التقديرين الوجه الثانى أنه مصدر لم يلم إذا جمع لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف وقد نونه قوم وانتصابه على الحال من ضمير المفعول فى لنوفينهم وهو ضعيف الوجه الثالث أنه شدد ميم ما كما يشدد الحرف الموقوف عليه فى بعض اللغات وهذا فى غاية البعد ويقرأ وان بتخفيف النون كل بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنها المخففة واسمها محذوف وكل وخبرها خبر إن وعلى هذا تكون لما نكرة أى خلق أو جمع على ما ذكرناه فى قراءة النصب والثانى أن إن بمعنى ما ولما بمعنى إلا أى ما كل إلا ليوفينهم وقد قرىء به شاذا ومن شدد فهو على ما تقدم ولا يجوز أن تكون لما بالتشديد حرف جزم ولا حينا لفساد المعنى * قوله تعالى (ومن تاب) هو فى موضع رفع عطفا على الفاعل فى استقم ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه * قوله تعالى (ولا تركنوا) يقرأ بفتح الكاف

عذابا) تعذيبا (شديداً) بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر

وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر قائداً مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج الماء قال الهدهد اليماني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك على الإ ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فطارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا إلى العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى إنه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال نجوت إذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع إلا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمده إليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديداً فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لأعذبنه عذابا شديداً الخ) الحلف الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشري فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتي بسلطان حتى يقول أو ليأتيني بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكونن أحد الأمور يعني إن كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وإن لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية اه كرخي وأو الثانية ترجع في المعنى إلى أنها بمعنى إلا وهي قيد في كل من الأمرين قبلها فكأنه قال لأعذبنه إلا أن يأتيني أو لأذبحنه إلا أن يأتيني بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال في معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين إلفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الأصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والأظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها لياء المتكلم وقيل بل هي نون التوكيد الخفيفة أدغمت في نون الوقاية وليس بشيء لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر

وماضيه على هذا ركن بكسرها وهي لغة وقيل ماضيه على هذا بفتح الكاف ولكنه جاء على فعل يفعل بالفتح فيهما وهو شاذ وقيل اللغتان متداخلتان وذلك أنه سمع من لغته الفتح في الماضي فتحها في المستقبل على لغة غيره فنطق بها على ذلك ويقرأ بضم الكاف وماضيه ركن بفتحها (فتمسكم) الجمهور على فتح التاء وقرىء بكسرها وهي لغة وقيل هي لغة في كل ما عين ماضيه مكسورة ولامه كعينه نحو مس أصله مسست وكسر أوله في المستقبل تنبيها على ذلك، قوله تعالى (طرفي النهار) ظرف لأقم (وزلفا) بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم ويقرأ بضمها وفيه وجهان أحدهما أنه جمع زلفة أيضا وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر ولكنه اتبع الضم الضم والثاني هو جمع زلف وقد نطق به ويقرأ بسكون اللام وهو جمع زلفة على الأصل نحو بسرة وبسر أو هو مخفف من جمع بنون.

وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أى اطلعت على مالم تطلع عليه (وجئتك من سبإ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنبإ) خبر (يقين إنى وجدت امرأة تملكهم) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شىء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) أى أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها

بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان و يحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبى (قوله بضم الكاف وفتحها) الأول من باب قرب والثانى من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت مالم تعلم و بلغت مالم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب والاحاطة بالشىء علما أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبى (قوله قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر إلى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر إلى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخى (قوله اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج فيهم فخطب إلى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل فى سبب وصوله إلى الجن حتى خطب إليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه إياها اه خازن وفى القاموس و بلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شىء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضى على المضارع لأن المضارع بمعناه أى ملكتهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبى (قوله من كل شىء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة إليها و إلى أمثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن و إلى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتى و بينهما بون عظيم اه شيخنا (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبى قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أى مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هى التى بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أى فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) فى هذا الكلام مناسبة لما قبله وهى الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة إلا من هو قادر على من فى السموات والأرض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذى يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله و يعلم ما يخفون الخ فيه دليل على إثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون فى الرسم وأن هى الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو إلى والمعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا أى إلى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على

زليف * قوله تعالى (أولو بقية) الجمهور على تشديد الياء وهو الأصل وقرىء بتخفيفها وهو مصدر بقى يبقى بقية كلقيه لقية

مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ) فى قلوبهم (وَمَا تُعْلِنُونَ) بألسنتهم (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قَالَ) سليمان للهدهد (سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ) فيما أخبرتنا به (أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ) أى من

قوله لايهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقط لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء يا ليتنى والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما إذا جعلناها للتنبيه ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج إلى إمعان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها أن ألا أصلها أن لا فأن ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن وما بعدها فى موضع مفعول يهتدون على إسقاط الخافض أى إلى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل الكتاب الثانى أنه بدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث أنه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحال نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر والخبء مصدر خبأت الشىء أخبؤه خبأ من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشىء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الأرض النبات اه سمين (قوله فى السموات) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات والثانى أنه متعلق بيخرج على أن فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى علمه تعالى اه أبو السعود (قوله الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء إلى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وإنما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه وإظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته إلى عزوها وتسخير ولايتها اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء إلى قوله رب العرش العظيم فهو وإن كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وإنما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده وإظهارا لتصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لا غير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا إذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتباريهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال

فيجوز أن يكون على بابه ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل (فى الأرض) حال من المساد (واتبعوا) الجمهور على أنها همزة وصل وفتح التاء والباء أى اتبعوا الشهوات وقرىء بضم الهمزة وقطعها وسكون التاء وكسر الباء والتقدير جزاء ما أترفوا * قوله تعالى (إلا من رحم) هو مستثنى من ضمير الفاعل فى يزالون وذلك يعود على الرحمة وقيل على الاختلاف * قوله تعالى (وكلا) هو منصوب بنقص و(من أنباء) صفة لكل و(ما نثبت) بدل من كل أو هو رفع باضمار هو ويجوز أن يكون مفعول نقص ويكون كلا حالا من ما أو من الهاء على مذهب من أجاز تقديم حال المجرور عليه أو من

صورته من عبد الله سليمان ابن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) أى بلقيس وقومها (ثُمَّ تَوَلَّ) انصرف (عَنْهُمْ) وقف قريبا منهم (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قَالَتْ) لأشراف قومها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (أُلْقِيَ إِلَيَّ

سننظر أى نعترف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لان هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لامحالة على أتم وجه ومن كان كذلك لايوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) اى فيما أخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة قارئة تخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه الى الذين هذا دينهم اه خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله فى آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ماتولى وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو اليهم وقد تقدم أن الضم الأصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أى شىء يرجعون والثانى أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أى شىء الذى يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على إسقاط الخافض أى انظر فى كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذى ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أى انتظر الذى يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أى أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبي وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها انتهت وفى الخازن كالقرطبي أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب فى حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت أن الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الأشراف اه (قوله ارتعدت) وفى نسخة أرعدت بالبناء للمفعول (قوله يا أيها الملأ) أى الأشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله إنى ألقى) بالبناء للمجهول والفاعل

أنباه على هذا المذهب أيضا ويكون كلا بمعنى جميعا (فى هذه) قيل فى الدنيا وقيل فى هذه السورة والله أعلم

﴿سورة يوسف عليه السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) قد ذكر فى أول يونس * قوله تعالى (قرآنا) فيه وجهان أحدهما انه توطئة للحال التى هى (عربيا) والثانى أنه حال وهو مصدر فى موضع المفعول أى مجموعا أو مجتمعا وعربى صفة له على

كِتَابٌ كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ مِنْ (٣١٢) سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ) أي مضمونه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أي أشيروا علي (فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) قاضيته (حَتَّى تَشْهَدُونِ) تحضرون (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي أصحاب شدة في الحرب (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) نطعك (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) أي مرسلو الكتاب (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها

فأرسلت خدما ذكورا وإناثا

محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم) أي مكرم معظم بختمه لذا قال مختوم وعن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال كرامة الكتاب ختمه اه خازن وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي كريم لكرم مضمونه أو مرسله أولانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه (قوله انه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أي مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه إشارة الى سبب وصفها إياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خبر ابتدا مضمر يليق بالمقام أي مضمونه أن لا تعلوا أو النصب باسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا اه أبو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقى إلى كتاب هو أي ذلك الكتاب أي مضمونه ومقصوده النهي عن العلو والأمر بالانقياد (قوله وأتوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن (قوله قالت يا أيها الملأ) أي الأشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثني عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم أن لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا (قوله قاضيته) أي فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ) يعني أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الأمر الى رأيها فقالوا والأمر اليك الخ اه شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لأولو الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين (قوله نطعك) مجزوم في جواب الأمر (قوله قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اه شيخنا (قوله اذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أي مرسلو الكتاب تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا أي أن الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أي مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقدوهم الحوفي فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلى بأي جواب هل بقبول الهدية أو بردها اه (قوله ان كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أي واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت تعرف أن النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق غير نبينا أما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الأمور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا وإناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشية

رأى من يصف الصمة أو حال من الضمير الذي في المصدر على رأي من قال يحتمل الضمير اذا وقع موقع ما يحتمل الضمير قوله تعالى (أحسن) ينتصب انتصاب المصدر (بما أوحينا) ما مصدرية وهذا مفعول أوحينا (القرآن) هنا له أو بيان ويجوز في العربية جره على البدل من ما ورفعه على إضمار هو والباء متعلقة بنقص ويجوز ان يكون حالا من احسن والهاء في (قبله)

ألفا بالسوية وبعث لبنة
من الذهب وتاجا مكللا
بالجواهر ومسكا وعنبرا

ترجع على القرآن أو على هذا
أو على الايحاء به قوله تعالى
(إذ قال) أى اذكر إذ قال
(يوسف) ست لغات ضم
السين وفتحها وكسرها
بغير همز فيهن وبالهمز فيهن
ومثله يونس (ياأبت) يقرأ
بكسر التاء والتاء فيه زائدة
عوضا من ياء المتكلم وهذا
في النداء خاصة وكسرت
التاء لتدل على الياء المحذوفة
ولا يجمع بينهما لئلا يجمع
بين العوض والمعوض
ويقرأ بفتحها وفيه ثلاثة
أوجه أحدها أنه حذف
التاء التى هى عوض من الياء
كما تحذف تاء طلحة في
الترخيم وزيدت بدلها تاء
أخرى وحركت بحركة
ماقبلها كما قالوا ياطلحة
أقبل بالفتح والثاني أنه
أبدل من الكسرة فتحة
كما يبدل من الياء ألف
والثالث أنه أراد ياأبتا كما
جاء في الشعر ياأبتا علك
أوعساك فحذفت الألف
تخفيفا وقد أجاز بعضهم
ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث
فأما الوقف على هذا الاسم
فبالتاء عند قوم لأنها ليست
للتأنيث فيبقى لفظها دليلا
على المحذوف وبالهاء عند
آخرين شبهوها بهاء التأنيث
وقيل الهاء بدل من الألف
المبدلة من الياء وقيل هى زائدة لبيان الحركة و (أحد عشر) بفتح

وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت إلى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها وأثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل في الخرزة خيطا من غير علاج إنس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم أنه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يانبي الله رأينا في بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص قال على بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسي على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل إن سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن في ذلك الموضع ولما نظروا إلى الشياطين هالهم مارأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا ولا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم ملتقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فأثقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل إلى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجرة فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يانبي الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى بأن أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الأخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) أى نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجوارى اه شيخنا (قوله

موضعه إلى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول الهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع إليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلادهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أي إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت إلى المسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) في الهمزتين ما تقدم (يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوي الشديد (أنا آتيك به) أنا

مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت خدما الخ (قوله فأمر أن تضرب) أي أمر الجن أن تضرب الخ أي كما يضرب الطين لبنات وقوله وأن تبسط أي توضع في الأرض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أي من موضع سليمان إلى تسعة فراسخ أي من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أي حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وأن يبنوا أي الجن حائطا مشرفا أي عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن أي لخدمهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أي حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا إظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اهـ شيخنا (قوله قال أتمدونن) استفهام إنكار وتوبيخ أي لا ينبغي لكم يا أهل سبأ أن تمدوني وتعاونوني بالمال وقوله فما آتاني الله الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل أنتم الخ إضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على إمداده بالمال اهـ شيخنا والهدية مصدر بمعنى الإهداء مضاف لفاعله أي تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم أو لمفعوله أي تفرحون بما يهدى إليكم حبا في كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه أنكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لأن الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع إليهم الخ اهـ (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للأولى اهـ شيخنا (قوله إن لم يأتوني مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وإنما كان يحنث لو لم يكن قسمه مطلقا اهـ شيخنا (قوله فلما رجع إليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا إليه من دينك ثم ارتحلت إلى سليمان في اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اهـ خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ اهـ (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الأول وتشديد الثاني مفتوحا كركع جمع راكع اهـ شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أي ملك من ملوكها وسمي قيلا لأنه ينفذ كل ما يقول وتقدم في عبارة الخازن أنه يقال له قائد اهـ (قوله إلى أن قربت منه) أي من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أي علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هاهنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اهـ خازن (قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والإنس وغيرهما اهـ شيخنا (قوله في الهمزتين ما تقدم) أي من تحقيقهما وإبدال الثانية واوا اهـ شيخنا (قوله أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان إذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اهـ شيخنا (قوله فلي أخذه قبل ذلك) أي قبل إتيانهم مسلمين لأنهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أي لأن إسلامهم يعصم مالهم اهـ شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اهـ شيخنا (قوله هو القوي الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اهـ شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه

قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (وإنى (٣١٥) عليه لقوى) أى على حمله (أمين)
أى على مافيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) إذا نظرت به إلى شىء ما قال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتى الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما رآه مستقرا) أى ساكنا (عنده قال هذا) أى الاتيان به (من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) أى لأجلها لأن ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فإن ربى غنى) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أى غيروه إلى حال تنكره إذا رأته (ننظر أتهتدى) إلى
معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له إن فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص

أفعل فالاولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل أنه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الأولى فاء الكلمة والألف بعدها زائدة كالتى فى ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الأنبياء قبل سليمان كالتوراة الذى أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى (قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الأعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحى ياقيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب ياإلهنا وإله كل شىء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الأرض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر إلى شىء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفى القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) أى قال آصف له أى لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة فى المفعول (قوله بأن جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لأمر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ماذكره الشارح بقوله قال له انظر إلى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذى هو المتعلق العام للظرف إذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل ولذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربى) أى إحسانه إلى وقوله أأشكر أى بأن أراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أثبت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لأن ثواب شكره له) أى لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه عنه بسبب إعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق فكان يكفى أن يقال ونكروا لها عرشها وإنما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله إلى حال تنكره إذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشىء بحيث لايعرف ضد التعريف ومنه نقل إلى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أى نعلم (قوله لما قيل له إن فيه شيئا) أى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى ان رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لأنهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لأمرين الاول أن أمها

أوغير ذلك (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ) لها (أَهٰكَذَا عَرْشُكِ) أى مثل هذا عرشك (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) اى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا) عن عبادة الله (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا) أيضا (ادْخُلِي الصَّرْحَ) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جارية

كانت جنية فخافوا أن تفشى له أسرار الجن والثانى أنهم خافوا أن يأتى له منها أولاد يخلفونه فى تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أوغير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أى من جهة سليمان إما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله أهكذا عرشك) أى الذى تركته فى قصرك وأغلقت عليه الأبواب وجعلت عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم إشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل فى هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجار وهو الكاف والأصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وأهذا فعلت لم يحسن فيه ذلك الفصل بأن تقول أها بذا مررت وأها لذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) أى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الأدب فى محاورته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ولو قيل هذا) أى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أى لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أى هى وإن هديت الى العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكننا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل أن تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل أن تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ما ذكر الى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم إلى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان • أحدهما أنه من كلام لقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية • والثانى أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت فاعل صد أى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم إلى الاسلام اه بيضاوى (قوله إنها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على إظهار اسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله إنها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما أنها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها أنها كانت من قوم الخ والثانى أنها على اسقاط حرف العلة أى لأنها فهى قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لأنه استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يعد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففى السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح

العين على الأصل وباسكانها على التخفيف فرارا من توالى الحركات وايذانا بشدة الامتزاج وكرر رأيت تفخيما ولطول الكلام وجعل الضمير على لفظ المذكر لأنه وصفه بصفات من يعقل من الساجدة والسجود ولذلك جمع الصفة جمع السلامة و(ساجدين) حال لأن الرؤية من رؤية العين • قوله تعالى (رؤياك) الأصل الهمز وعليه الجمهور وقرىء بواو مكان الهمزة لانضمام ما قبلها ومن العرب من يدغم فيقول رياك فأجرى المخففة مجرى الأصلية ومنهم من يكسر الراء لمناسبة الياء (فيكيدوا) جواب النهى و (كيدا) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به والمعنى فيضعون لك أمرا يكيدونك وهو مصدر فى أى

فيك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدم الحمار (فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً) من الماء (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قَالَ) لها (إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ)أى مملس (مِنْ قَوَارِيرَ)أى زجاج ودعاها إلى الاسلام(قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بعبادة غيرك(وَأَسْلَمْتُ كائنة(مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها

أى ظاهر مكشوف ولوم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا قاره والصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفادع وغيرها من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفى البيضاوى روى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظننته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له إن ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من أراد خوض الماء وهو لا بس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أى لأجل أن تصل إلى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفى القرطبى قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت انها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الأمر فكشفت عن ساقيها اذ هى أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها إنه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) أى الذى ظننتيه ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج إلى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة اولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الأمرد لملاسة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى مطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) فى المصباح القارورة إناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لأن الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشىء فى الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الأزهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفى القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى أسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت والا لأوهم اتحاد اسلاميهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر أنه زوجها لذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذى تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لأن أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أى

موضع الاسم ومنه *قوله تعالى فأجمعوا كيدكم أى ما تكيدون به فعلى هذا فى اللام وجهان أحدهما هى بمعنى من أجلك والثانى هى صفة قدمت فصارت حالا والوجه الآخر أن يكون مصدرا مؤكدا وعلى هذا فى اللام ثلاثة أوجه منها الاثنان الماضيان والثالث أن تكون زائدة لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه ومنه فان كان لكم كيد فكيدون ونظير زيادتها هنا ردف لكم *قوله تعالى (وكذلك) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى اجتباء مثل ذلك (ابراهيم واسحق) بدلان من أبويك *قوله تعالى (آيات) يقرأ على الجمع لأن كل خصلة مما جرى آية ويقرأ على الأفراد لأن جميعها يجرى مجرى

وأقرها على ملكها وكان يزورها (٣١٨) في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا أَنِ) أي بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) في الدين فريق مؤمنين من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قَالَ) للمكذبين (يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لَوْلَا) هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) من الشرك (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون (قَالُوا اطَّيَّرْنَا) أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا (بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِنْدَ اللَّهِ) أتاكم به (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون

وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما في زاده وفي القرطبي أن هذا الولد مات في زمن سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) أي وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أي قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى أنه ملك) أي أعطى هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم أن أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التي منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الأولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أي بأن اعبدوا) أشار به الى أن أن مصدرية محذوفة الجار فيجيء في محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لأن الارسال يتضمن معنى القول اه كرخي (قوله فاذاهم) أي ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصاص الفريقين في سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذاهم فريقان تقدم الكلام في اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وأنهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك في الاعراف في قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشري الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن أنه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أي بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفي القرطبي قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذي يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذي يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أي لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لا أنهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أي هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أي لكي ترحموا اه وفي البيضاوي قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أي قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أي بأن تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أي لأجل الوصل للنطق بالساكن الذي هو الطاء المدغمة لأن المدغم ساكن دائما اه شيخنا (قوله أي تشاءمنا) أي أصابنا الشؤم أي الضيق والشدة وفي القرطبي الشؤم النحس ولا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أي حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لأنه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون)

الشيء الواحد وقيل وضع الواحد موضع الجمع وقد ذكرنا أصل الآية في البقرة قوله تعالى (أرضا) ظرف لاطرحوه وليس بمفعول به لأن طرح لا يتعدى الى اثنين وقيل هو مفعول ثان لأن اطرحوه

بالخير والشر (وكان في المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أي رجال (يفسدون في الأرض) بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أي احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وأهله) أي من آمن به أي نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أي ولي دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتله (وإنا لصادقون

جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعي ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرءون اه سمين وهذا إضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم إلى ذكر ماهو الداعي إليه اه بيضاوي وهو اختبارهم هل يتنبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهي الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم في سورة الحجر في هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشام وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أي أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزاً للتسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا في عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أي تسعة هم رهط وفي المصباح الرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة ومادون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط مافوق العشرة الى الأربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفي السمين قوله تسعة رهط الأكثر أن تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفي المسئلة مذاهب أحدها أنه لا يجوز إلا في قليل الثاني أنه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشري وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لأنه في معنى الجمع كأنه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون في الارض) أي لا في المدينة فقط إفساداً لا يخالطه شيء من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود (قوله أي قال بعضهم) أي التسعة (قوله أي احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفي السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمراً أي قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ماقالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد أي قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشري فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أي مع فتح التاء وقوله والتاء كأن الأولى إعادة الباء بأن يقول وبالتاء لأن قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الأولى والثانية وهي من قبيل الخطاب المناسب للأمر في تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أي من آمن به) وسيأتي أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أي مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ماسبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أي ولي دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أي دم صالح وقوله ماشهدنا مهلك أهله أي ولا مهلكه هو أي ماحضرنا قتله ولا ندري من قتله وقتل أهله فقول الشارح أي إهلاكهم أي اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندري من قتله أي قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وإنا لصادقون أي في انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أي مع فتح اللام وقوله وفتحها أي مع فتح اللام ومع كسرها فالقراآت ثلاثة وقوله أي اهلاكهم راجع للضم لأنه من الرباعي وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لأنه من الثلاثي اه شيخنا (قوله وإنا لصادقون) إما من جملة مقولهم أو حال أي

بمعنى أنزلوا وأنت تقول أنزلت زيدا الدار * قوله تعالى (غيابة الجب) يقرأ بألف بعد الياء وتخفيف الباء وهو الموضع الذي تخفى من فيه ويقرأ على الجمع إما أن يكون جمعها بما حولها كما قال الشاعر يزل الغلام الخف عن صهواته * أو أن يكون في الجب مواضع على ذلك وفيه قراآت أخر ظاهرة لم نطل بذكرها (يلتقطه) الجمهور على الياء حملا على لفظ بعض ويقرأ بالتاء حملا على المعنى إذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم ذهبت بعض أصابعه * قوله تعالى (لا تأمنا) في موضع الحال والجمهور على الإشارة إلى ضمة النون الأولى فمنهم من يختلس الضمة بحيث يدركها السمع ومنهم من يدل عليها بضم الشفة

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بِمَا ظَلَمُوا) بظلمهم أى كفرهم (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قدرتنا فيتعظون (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الشرك (وَلُوطًا) منصوب باذكر مقدراً قبله ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أى اللواط (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) عاقبة فعلكم

يقول ما نقول والحال إنا لصادقون فى ذلك وفى البيضاوى وإنا لصادقون أى ونحلف إنا لصادقون أو والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشىء غير المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما فى الكشاف وشروحه اه شهاب أى تشبيها له بالمكر من حيث كونه إضراراً فى خفية لأن المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع فى بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أى تفكر فى أنه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله إنا دمرناهم) بكسر إن كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا مبينا به عاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى وهى أى العاقبة تدميرنا إياهم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أى على قومهم وقوله أو برمى الملائكة أى عليهم أى التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو فى كلام الشارح للتنويع أى أن عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمى بالحجارة على التسعة اه (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اه (قوله خاوية أى خالية) من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم إذا سقط اه سمين وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله إن فى ذلك) أى ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أى داموا على اتقاء الشرك والمعاصى فكأنه قال وداوموا على إيمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصى وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الضحاك ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ما تقدم بيانه فى قصة أصحاب الرس اه قرطبى (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال والمراد الأمر بذكر ما وقع فى وقت القول وهو المقول المذكور لا الأمر بذكر نفس الوقت اه شيخنا (قوله وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا إشارة الى أنه من بصر العين وقيل إنه من بصر القلب أى أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينا أنها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التى أبهمها أولا وفيه إشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعيى الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحداً يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التى ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء إشارة الى أنهم أساؤا من الطرفين فى الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره فى جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لأنها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اه خطيب (قوله وإدخال ألف بينها الخ) أى وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اه سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة

فلا يدركها السمع ومنهم من يدغمها من غير إشمام وفى الشاذ من يظهر النون وهو القياس ﴿ قوله تعالى (نرتع) الجمهور على ن العين آخر الفعل وماضيه رتع فمنهم من يسكنها على الجواب ومنهم من يضمها على أن تكون حالا

والمجون

فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (٣٢١) (من قريتكم إنهم أناس يتطهرون)

من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها) قد جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطراً) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الأمم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (خير) لمن يعبده (أما يشركون) بالتاء

والجون أى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم فى حيز الخطاب اهـ أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم و إلا أن قالوا فى موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبى إسحق برفعه اسماً و إلا أن قالوا خبراً وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اهـ سمين (قوله آل لوط) أى لوطاً وأهله والمراد بهم بنتاه و زوجته المؤمنة كما تقدم اهـ شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه بإسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه إبراهيم من أرض بابل إلى الشام نزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط سذوم فأهلها قومه من حيث إرساله إليهم و إقامته عندهم مع كونه أجنبياً منهم أشار له الخطيب والاضافة فى قريتكم للجنس إذ تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اهـ (قوله يتطهرون) أى يتنزهون و يتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اهـ شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الأرض حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اهـ قرطبى من سورة هود (قوله وأهله) أى امرأته المؤمنة و بنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم إنه كان منهم أفراد فى ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أى على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اهـ شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله ﷺ بحمده تعالى و بالسلام على المصطفين وكأنه هذا صدر خطبة لما يأتى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتى ذكرها بقوله أمن خلق السموات والأرض الخ اهـ من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الأنبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبى أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اهـ كرخى وهذا الأخير هو اللائق بالمقابلة فى قول الشارح على هلاك كفار الأمم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لأن هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجاز وه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة و إبدالها ألفاً ممدودة مداً لازماً وهذان الوجهان يجريان فى خمس مواضع فى القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله فى يونس آلله أذن لكم ثانيها وثالثها فى يونس أيضاً آلآن فى موضعين رابعها وخامسها فى الأنعام فى قوله آلذكرين فى موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

همز أل كذا ويبدل * مدافى الاستفهام أو يسهل

اهـ شيخنا (قوله أم ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير إما اسم تفضيل على زعم الكفار و إلزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذى وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الأول أى أتوحيد الله خير أم شركهم اهـ سمين وكلام المصنف ظاهر فى كون ما إسم موصول واقعة على الآلهة التى هى أصنامهم فالآلهة فى كلامه تقرأ بالرفع تفسير لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء فى به راجعة على الله قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الأصنام لمن عبدها اهـ ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لأنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون إلا لزيادة خير ومنفعة ففى هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اهـ رازى وأما أم فى قوله أمن خلق السموات والأرض الخ فهى منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهى بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام

مقدرة ومنهم من يقرؤها بالنون ومنهم من يقرؤها بالياء ويقرأ نرتع بكسر العين وهو يفتعل من رعى أى ترعى ماشيتنا أو نأكل نحن * قوله تعالى (يأكله الذئب) الأصل فى الذئب الهمز وهو من قولهم تذأبت الريح إذا جاءت من كل وجه كما أن الذئب كذلك ويقرأ بالياء على التخفيف * قوله تعالى (ونحن عصبة) الجملة حال وقرىء فى الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه أن يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال أى ونحن نتعصب أو نجتمع عصبة * قوله تعالى (فلما ذهبوا)

فيه التفات من الغيبة إلى التكلم (بِهِ حَدَائِقَ) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذَاتَ بَهْجَةٍ) حسن (مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا) لعدم قدرتكم عليه (أَإِلٰهٌ) بتحقيق الهمزتين

التوبيخ وأما في الرسم فهي متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الأربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أي تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب وتكون منادى وتكون أي ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التي يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والأرض) أم منقطعة لفظا وما في ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا إلى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريري أي حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق في الاستفهام الأول وكذا يقال في المواضع الأربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسماني اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والأرض أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشري خير أم ما يشركون فقدر ما أثبته في الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر نعمته و يشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازي لا بد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان أرادوا أنها جملة من جهة الألفاظ فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الأعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الأوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثاني أنها بدل من آلله كأنه قيل أمن خلق السموات والأرض خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشري غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون أخوك بدلا من أزيد وفي جواز مثل هذا نظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم) أي لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبات الحدائق المختلفة الألوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشيء أحاط به فلذلك قال وهي البستان المحوط أي بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لأن الحائط أحدق بها أي أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وإن كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين بمعنى ما ينبغي لكم لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الانسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لأن انبات الحدائق المختلفة الأصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا يتأتى لأحد وإن تأتى ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أي فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها

جواب لما محذوف تقديره عرفناه أو نحو ذلك وعلى قول الكوفيين الجواب أوحينا والواو زائدة (وأجمعوا) يجوز أن يكون حالا معه قد مرادة وأن يكون معطوفا * قوله تعالى (عشاء) فيه وجهان أحدهما هو ظرف أي وقت العشاء و(يبكون) حال والثاني أن يكون جمع عاش كقائم وقيام ويقرأ بضم العين والاصل عشاة مثل غاز وغزاة فحذفت الهاء وزيدت الالف عوضا منها ثم قلبت الالف همزة وفيه كلام قد ذكرناه في آل عمران عند قوله سبحانه أو كانوا غزا ويجوز أن يكون جمع فاعل على فعال كما جمع فعيل على فعال لقرب ما بين الكسر والضم ويجوز أن يكون كنؤام ورباب وهو شاذ * قوله تعالى (على قميصه) في موضع نصب حالا من الدم لأن التقدير جاؤا بدم كذب على قميصه وكذب بمعنى ذي كذب ويقرأ في الشاذ بالدال والكدب النقط الخارجة على

البديعة

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مَعَ اللهِ) أعانه على (٣٢٣) ذلك أي ليس معه إله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) يشركون بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً) لا تميد بأهلها (وَجَعَلَ خِلَالَهَا) فيما بينها (أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) جبالاً أثبت بها الأرض (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) توحيده (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ) المكروب الذي مسه الضر (إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ) الإضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ) يرشدكم إلى مقاصدكم (فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أي قدام المطر (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) في الأرحام من نطفة (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالأَرْضِ) بالنبات (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ) أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه (قُلْ) يا محمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن معي إلهاً فعل شيئاً

الذمة اه أبو السعود (قوله وإدخال ألف بينهما على الوجهين) أي وترك الإدخال على الوجهين فالقراءات أربعة كلها سبعية وقوله في مواضعه السبعة أي هذه القراءات الأربعة تجري في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب لأن لفظ أإله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخي عن نسخة السبعة بأنه عد منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون فهذان موضعان فيهما هذه القراءات الأربعة تضم للخمسة فتصير المواضع سبعة لكن بعده قوله هنا في مواضعه أي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لا غير كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس معه إله) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري وكذا يقال في المواضع الأربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) إضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب إلى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الأرض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والأرض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والأظهر أن كل واحدة منها إضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها إلى التبكيت بوجه آخر أدخل في الإلزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الإنسان والدواب بإظهار بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا للجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون في محل المفعول الثاني على أنها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الأول (قوله فيما بينها) أي بين أجزائها (قوله حاجزاً) أي معنويا وهو المانع الإلهي إذ ليس هناك حاجز حسي كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها إثر حرف الإطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا كل فرد فرد منه فلا يلزم منه إجابة كل مضطر اه كرخي (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه إدغام التاء في الذال) أي على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفي تذكرهم رأسا اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي اه (قوله وبعلامات الأرض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وإن لم يعترفوا بالإعادة) إشارة لسؤال حاصله كيف قيل لهم ذلك ولم يعترفوا بالإعادة وكيف قام عليهم البرهان بإعادة الخلق في الآخرة مع إنكارهم لها وأشار إلى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أي فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخي وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للإعادة فأوضح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الإعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في الإنكار اه (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أإله في خمسة مواضع متوالية وختم الأول بقوله بل هم قوم يعدلون والثاني بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما تذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين اه كرخي (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم إثر التبكيت الثاني أي هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى إلها اه أبو السعود (قوله أن معي إلها فعل شيئا الخ) كذا في بعض النسخ وصوابه أن معه لأن الذي تقدم أإله مع الله وأيضا فالنبي صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم إن كنتم صادقين أن معي إلها وفي بعض النسخ

(الْغَيْبَ) أى ماغاب عنهم (إِلَّا) لكن (اللّٰهُ) يعلمه (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى كفار مكة كغيرهم (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ بَلِ) بمعنى هل (أَدْرَكَ) بوزن أكرم وفى قراءة وفى أخرى ادّارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) أى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أيضا فى إنكار البعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) من القبور (لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) جمع أسطورة بالضم أى ماسطر من الكذب

أن مع الله إلها وهى ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما فى الخازن (قوله من فى السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أى لا يعلم الذى ثبت وسكن واستقر فى السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر إلا بلكن إشارة إلى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من فى محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الأشياء التى تحدث فى السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أى ماغاب عنهم) أى ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله إلا لكن) حمله على الانقطاع لأن الاتصال يقتضى ان الله من جملة من فى السموات والارض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هنا بمعنى متى وهى منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهى مع ما بعدها فى محل نصب باسقاط الباء أى مايشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذى فى ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أى وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) أى التى للاستفهام الانكارى كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أبقوا بل على أصلها من الاضراب الانتقالى وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالى الذى سلكه غيره كالبيضاوى أن محصل ما سبق بيان عجزهم عن علم مالا دليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك إلى آخره بيان عجزهم عن علم ما عضدت الأدلة على وقوعه لامحالة أشار له زاده (قوله أى بلغ ولحق) راجع للقراءة الأولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما أن فى على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأنه كائن قطعا كقوله أتى أمر الله وعلى هذا فى متعلق بأدرك والثانى أن فى بمعنى الباء أى بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمى بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الأمر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المقدر بل هنا انكارى أى لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أى لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أى فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوى (قوله أيضا) أى كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله فى انكار أى فى شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل فى اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ما قبله وانما أعيد تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا فى اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وإن ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبنى للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثانى ونحن توكيد للمفعول الأول وآباؤنا معطوف عليه أى على المفعول الأول الذى هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثانى وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا أى من قبل مجىء محمد من الرسل الماضية أى فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفى الخطيب لقد وعدنا هذا أى الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أى قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شىء فذلك دليل على انه لا حقيقة له وكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا إن هذا إلا أساطير الأولين أى أحاديثهم وأكاذيبهم التى كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم فى هذه الآية هذا

اطراف الاجداث وشبه الدم اللاصق على القميص بها وقيل الكذب الطرى (فصبر جميل) أى فشأنى

حذف المبتدأ وإن شئت كان المحذوف الخبر أى أمثل أو عندى وقوله تعالى (بشراى) يقرأ بياء مفتوحة بعد الالف على

تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر والباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين في زمان نبينا (أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

مثل عصاي وإنما فتحت الياء من أجل الألف ويقرأ بغير

على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وأن الكلام إنما سيق لاجله ففي إحدى الآيتين دليل على أن إبعاد البعث هو الذي قصد بالكلام وفي الأخرى دليل على أن إبعاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا في الأرض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوي (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي لأن في مشاهدتها ما فيه كفاية لأولي الأبصار اه أبو السعود (قوله بانكاره) في نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أي أجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أي الدنيوي اذ هو الذي يشاهدون آثاره اه شيخنا (ولا تحزن عليهم) نزلت في شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر في الماضي أو توقع مكروه في المستقبل أي ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تهتم بمكرهم في المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الأصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفي البيضاوي ولا تكن في ضيق أي في حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أي أمر ضيق اه (قوله أي لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر أن هذا تفسير للجملة الثانية وهي قوله ولا تكن في ضيق ويحتمل في الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتي قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بدخولها وانما يطلقونها اظهاراً للوقار واشعاراً بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجري الله في وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أي دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذي فاعل به والثاني أن مفعوله محذوف واللام للعلة أي ردف الخلق لأجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة في المفعول تأكيدا اه سمين وفي القاموس ردفه كسمع ونصر أي تبعه اه (قوله تستعجلون) أي تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أي الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أي بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوي (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أي فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم وابن محيصن وابن السميقع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهي أوضح وقوله أي شيء تفسير لغائبة أي وما من شيء غائب وقوله في غاية الخفاء أي شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفي السمين في هذه التاء قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني أنها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية في أنها أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شيء منها اه شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل) أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الأكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين اه كرخي فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه أحزابا ان ركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض في أشياء حتى بلغوا الى حيث

ياء وعلى الألف ضمة مقدرة لأنه منادى مقصور ويجوز أن يكون منصوبا مثل قوله ياحسرة على العباد ويقرأ بشرى بياء مشددة من

من العذاب (إن ربك يقضي بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (إنك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (إلا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (وإذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل

لبعضهم بعضا اه أبو السعود وفى البيضاوى أكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أى بيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أى أكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله إن ربك يقضى بينهم) أى بين بنى إسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أى عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شىء واحد فقوله يقضى بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضى بقضائه أو يحكم بحكمه فاسماه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق والمحكوم به اه زاده (قوله فلا يمكن أحدا مخالفته) مفرع على العزيز كما صنع غيره فكان الأولى تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لأن هذه الأوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره إليه وقوله إنك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله ونصرته وتأييده وقوله إنك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذى هو عبارة عن التبتل إلى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعنى كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة إيجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم والعمى موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع إلى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود وفى البيضاوى إنك لا تسمع الموتى تعليل آخر للأمر بالتوكل من حيث إنه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب أمثالا) أى تشبيهات لهم أى لبنى إسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أى ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لأنها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها إذا سهلت ينطق بها بين الالف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله إذا ولوا مدبرين) أى معرضين فان قلت ما معنى قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للأصم وقيل إن الأصم إذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية أنهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل إلى اسماعه وكالأصم الذى لا يسمع ولا يفهم اه خازن (قوله بهادى العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى نصرفهم والثانى أنه متعلق بالعمى لأنك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله إلا من يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اه بيضاوى (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله وإذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير إليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقيته من الساعة ومباديها إذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد دنا وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيقته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفى الخازن وإذا وقع القول عليهم يعنى إذا وجب عليهم العذاب وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت الحجة عليهم وذلك إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل إذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول عليهم

غير ألف وقد ذكر فى قوله تعالى هدى فى البقرة والمعنى بإشارة الحضرى فهذا أوانك (أسروه) الفاعل ضمير الاخوة وقيل السيارة و(بضاعة) حال ه وتعالى (بخس) مصدر فى موضع المفعول أى مبخوس أو ذى (بخس ودراهم) بدل من ثمن (وكانوا فيه من الزاهدين) قد ذكر مثله فى قوله وإنه فى الآخرة لمن الصالحين

أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا إله إلا الله ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اهـ (قوله فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير إليهم فيما سبق بقوله إنك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الأمثال والتشبيهات لقريش لأن السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد إبهامها بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير إلى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام وعن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا تخرج كل يوم إلا ثلثها وعن النبى ﷺ أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتنفشو حتى يضىء بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اهـ أبو السعود وفى القرطبى وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا إن شاء الله مستوفى فأول الاقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى

فى البقرة وسكون عليها من الشاهدين فى المائدة *قوله تعالى (من مصر) يجوز أن يكون متعلقا بالفعل كقولك اشتريته من بغداد أى فيها أو بها ويجوز أن يكون حالا من الذى أو من الضمير فى اشترى فيتعلق بمحذوف (ولنعلمه) اللام متعلقة بمحذوف أى ولنعلمه مكناه وقد ذكر مثله فى قوله تعالى ولتكملوا العدة وغيره والهاء فى (أمره) يجوز أن تعود على الله عز وجل وأن تعود على يوسف * قوله تعالى (هيت لك) فيه قراآت إحداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما والثانية كذلك إلا أنه بكسر التاء والثالثة كذلك إلا أنه بضمها وهى لغات فيها والكلمة اسم للفعل فمنهم من يقول هو خبر معناه تهيأت وبنى كما بنى شتان ومنهم من يقول هو اسم للأمر أى أقبل وهلم فمن فتح طلب الخفة ومن كسر فعلى التقاء الساكنين مثل جير ومن ضم شبهه بحيث واللام على هذا للتبيين مثل التى فى قولهم سقيا لك والقراءة الرابعة بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء وهو على هذا فعل من هاء يهاء مثل شاء يشاء ويهىء مثل فاء يفىء والمعنى تهيأت لك أو خلقت ذا هيئة لك واللام متعلقة بالفعل والقراءة

(أَنَّ النَّاسَ) أى كفار وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

تخرج بإذن الله عز وجل ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال إنها الجساسة وهو قول عبدالله بن عمرو وروى ابن عمر أنها على خلقة الآدميين ورأسها فى السحاب وقوائمها فى الأرض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أى موضع تخرج فقال عبدالله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه وقال لو شئت أن أضع قدمى على موضع خروجها لفعلت وروى فى خبر عن النبى ﷺ أن الأرض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عينى المؤمن هو المؤمن سمة كأنها كوكب درى وتسم بين عينى الكافر نكتة سوداء كافر وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التى تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمرو وقيل من بحر سذوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة الماوردى فى كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين فى خروج الدابة وصفتها وهى ترد قول من قال من المفسرين إن الدابة إنما هى إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أى حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله إن الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به الى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبى تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبى زرعة والجحدرى تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرىء تجرحهم وقد جاء فى الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله أن الناس) قرأ الكوفيون بفتح أن والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أى بأن الناس ويدل عليه التصريح بها فى قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنيه من الحديث والجرح أى تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أى تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لأن يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم إن كان من الحديث فيجوز أن يكون إما لإجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف وإما على إضمار القول أى فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخى (قوله أى كفار مكة) تبع فى هذا التفسير الخازن وعبارته يعنى تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه وهذا غير ظاهر لأن إخبارها فى آخر الزمان للموجودين إذ ذاك لأن أهل مكة الذين كفروا به ﷺ وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالأولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهى عن المنكر) فى نسخة بعد هذا ولا يبقى منيب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى منيب أى لا يوجد فى ذلك الوقت من يتوب الى الله أى يتيقظ من غفلته ولا تائب أى لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أى لا يقبل إيمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان إجمالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله وإذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله

الخامسة هيئت لك وهى غريبة والسادسة بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء والأشبه أن تكون الهمزة بدلا من الياء أو تكون لغة فى الكلمة التى هى اسم للفعل وليست فعلا لأن ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين أحدهما أنه لم يتهيأ لها وإنما هى تهيأت له والثانى أنه قال لك ولو أراد الخطاب لكان هئت لى (قال معاذ الله) هو منصوب على المصدر يقال عذت به عوذا وعياذا وعياذة وعوذة ومعاذا (إنه) الهاء ضمير الشأن والجملة بعده الخبر * قوله تعالى (لولا أن رأى) جواب لولا محذوف تقديره لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى أنه لم يهم بها وقيل التقدير لولا أن رأى البرهان لواقع المعصية (كذلك) فى موضع رفع أى الأمر كذلك وقيل فى موضع نصب

ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفى هذا التفسير قصور لأن جميع المكذبين رؤساء أو تابعين حكمهم ما ذكر اهـ شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكأن هذا هو الأصل ثم أطلق وإن لم يكن مرور ولا إسراع والجمع أفواج وفؤوج اهـ سمين (قوله فهم يوزعون) أى يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقوا ويجتمعوا ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار اهـ أبو السعود (قوله يرد آخرهم إلى أولهم) فى العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفى المصباح وزعته عن الأمر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم لأجل تلاحقهم اهـ (قوله أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع وقوله أمّا ذا أم بمعنى بل فقط التى للإضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب إلى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اهـ شيخنا (قوله بآياتى) معمول كذبتم فالباء للتعدية أى أكذبتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمعمول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اهـ شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للإنكار والتوبيخ أى أكذبتم بها بادىء الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اهـ أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما فى السمين أى بمعنى بل وما اسم استفهام أدغمت ميم الأولى فى ميم الثانية وقوله فيه إدغام ما الاستفهامية أى الإدغام فيها أى إدغام ميم أم فى ميمها وفى نسخة فيه ما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ما الاستفهامية وفى نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه وصورته فيه إدغام إن الشرطية فى ما الاستفهامية اهـ شيخنا (قوله حق العذاب) أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اهـ شيخنا (قوله فهم لا ينطقون) أى بحجة واعتذار اهـ شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لأن نفس الليل والنهار وإن كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اهـ أبو السعود (قوله إنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفى قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه فى الكلام احتباك اهـ شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أى ففى الكلام إسناد عقلى من الإسناد إلى الزمان اهـ (قوله ليتصرفوا) أى ليتحركوا وينتشروا فى مصالحهم إذ هذا هو الذى يقابل السكون اهـ شيخنا (قوله إن فى ذلك) أى الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وأن من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها إلا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات حق نازل من عند الله اهـ أبو السعود (قوله ويوم ينفخ فى الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه فى حكمه وهو الأمر بذكره اهـ شيخنا (قوله من فى السموات ومن فى الأرض) أى من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حى فى قبره كالأنبياء والشهداء وقوله المفضى إلى الموت هذا فى حق

أى يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون (حتى إذا جاءوا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) أنبيائى (بآياتى ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علما أمّا) فيه إدغام ما الاستفهامية (ذا) موصول أى ما الذى (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أى أشركوا (فهم لا ينطقون) إذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إن فى ذلك لآيات) دلالة على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الأولى من إسرافيل (ففزع من فى السموات ومن فى الأرض)

نصب أى نراعيه كذلك واللام فى (لنصرف) متعلقة بالمحذوف و (المخلصين) بكسر اللام أى مخلصين أعمالهم وبفتحها أى أخلصهم الله لطاعته وقوله تعالى (من دبر) الجمهور على الجر والتنوين وقرئ فى الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبنى على الضم لأنه قطع عن

أى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وكلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم

الاضافة والأصل من دبره وقبله ثم دخل فيه مادخل فى قبل وبعد وهو ضعيف لأن الاضافة لازمة له كما لزم الظروف المبنية لقطعها عن الاضافة * قوله تعالى (يوسف أعرض) الجمهور على ضم الفاء والتقدير يايوسف وقرأ الأعمش بالفتح والاشبه أن يكون أخرجه على أصل المنادى كما جاء فى الشعر يا عديا لقد وقتك الأواقى * وقيل لم تضبط هذه القراءة عن الأعمش والاشبه أن يكون وقف على الكلمة ثم وصل وأجرى الوصل مجرى الوقف فألقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها فصار اللفظ بها يوسف اعرض وهذا كما حكى الله أكبر أشهد بالوصل والفتح وقرىء فى الشاذ أيضا بضم الفاء وأعرض على لفظ الماضى وفيه ضعف لقوله (واستغفرى) وكان الاشبه أن يكون بالفاء فاستغفرى * قوله تعالى (نسوة) يقرأ بكسر النون وضمها وهما لغتان وألف انثى منقلبة عن ياء

الاحياء ويزاد عليه فيقال والمفضى بهم الى الغشى والاغماء فى حق الأموات الاحياء فى قبورهم وقوله أى جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الأولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضى الى الغشى أى الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الأولى كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله فى سورة الزمر (قوله أى خافوا الخوف المفضى الى الموت) أى استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما فى آية أخرى سيأتى له فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الأرض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجرى على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الأرض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اه شيخنا وفى القرطبى والصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه إسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الانعام بيانه وما للعلماء فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبى ﷺ ان الله لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يارسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبى وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ فى الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لأن الأمرين لازمان لها أى فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيرى وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أى يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الأمر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق فى أرض الجزاء وقال الماوردى ويوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور قال وفى هذا الفزع قولان أحدهما انه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك فى كذا اذا أسرعت الى ندائك فى معونتك القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لأنهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على أنهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حى والأخرى يحيى الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الأولى كما أن باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لا يفضى بهم الفزع الى الغشى والاغماء بل هو أقل

من

القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير فى الاتيان (٣٣١) بالماضى لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهى تمر مر السحاب) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله)

من ذلك قال القشيرى والأنبياء داخلون فى الشهداء لأن لهم الشهادة مع النبوة اه كازرونى (قوله بصيغة الفعل) أى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل أى يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أى صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفى الكرخى قوله صاغرين الصغار فى اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لاذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم الخلق كلهم كما فى قوله تعالى إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً اه وفى القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخوراً صغر وذل وادخرته بالألف للتعدية اه (قوله والتعبير فى الاتيان بالماضى) أى إذا قرىء بصيغة الفعل الماضى وهى القراءة الأولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهى تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبى السعود وهذا إنما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الأرض غير الأرض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وإن اندكت وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى الذى هو إسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لايكون إلا بعد النفخة الثانية وقد قالوا فى تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم أن صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلاً للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل إن المراد بالنفخة هى النفخة الأولى والفزع هو الذى يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الأمم ويجوز أن يراد بالاتيان داخرين رجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له ولاريب فى أن ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ماقيل إن المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريدت بقوله تعالى وماينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لاارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لامحيد عنه ماقدمناه ومما هو نص فى الباب ماسيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لأن الاجرام الكبار إذا تحركت فى سمت واحد لاتكاد تتبين حركتها اه بيضاوى وعبارة الخازن وذلك أن كل شىء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد مابين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لايرى لعظمها كما أن سير السحاب لايرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القارى هذا التفسير لايوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب إبقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أى الجبال على الأرض فتستوى أى الارض بها أى الجبال وقوله مبثوثة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا (قوله

لقولهم فتيان والفتوة شاذ (قد شغفها) يقرأ بالغين وهو من شغاف القلب وهو غلافه والمعنى أنه أصاب شغاف قلبها وأن حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه ويقرأ بالعين وهو من قولك فلان مشغوف بكذا أى مغرم به ومولع و (حبا) تمييز والأصل قد شغفها حبه والجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى تراود أو من الفتى ء قوله تعالى (وأعتدت) هو من العتاد وهو الشىء المهيأ للأمر (متكأ) الجمهور على تشديد التاء والهمز من غير مد وأصل الكلمة موتكأ لأنه من توكأت ويراد به المجلس الذى يتكأ فيه فأبدلت الواو تاء وأدغمت وقرىء شاذاً بالمد والهمز والألف فيه ناشئة عن إشباع الفتحة ويقرأ بالتنوين من غير همز والوجه فيه أنه أبدل الهمزة ألفا ثم حذفها للتنوين وقال ابن جنى يجوز أن يكون من أوكيت

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع [illegible] (الذى أتقن) أحكم (كل

شىء) صنعه (إنه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أى بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أى الجائون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) أى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) أى ما (تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب

السقاء فتكون الألف بدلا من الياء ووزنه مفتعل من ذلك ويقرأ بتخفيف الياء من غير همز ويقال المنك

مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال إنما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذى أتقن كل شىء) الاتقان الاتيان بالشىء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق إليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به فى الغدير من ذلك أو الأرض اه سمين (قوله أى أعداؤه الخ) تفسير للواو فى يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء متلبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها فى القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا إله إلا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أى بسببها) أى فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) أى وليس خير أفعل تفضيل إذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع أنها هى أفضل الأعمال والأفعال هذا ما أشار له بقوله إذ لا فعل خير منها أى إذ لا طاعة أفضل من لا إله إلا الله اه (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أى اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم أى كسرة إعراب وقوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرىء باضافة فزع إلى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على أنه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم إذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الأرض قلت ان الفزع الأول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الأهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها عليها وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لأنها موضع الشرف) أى الأشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لأن قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم إنما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على أنه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق إنما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله ﷺ إن ابراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة لان إسناد تحريمها الى الله تعالى لأنه بقضائه وحكمه وإسناده إلى ابراهيم لأنه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شىء اه كرخى (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا

(وَلَهُ) تعالى (كُلُّ شَيْءٍ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ (٣٣٣) مِنَ الْمُسْلِمِينَ)لله بتوحيده (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ) عليكم تلاوة الدعوة إلى الايمان (فَمَنِ اهْتَدَى) له (فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) أى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فَقُلْ) له (إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ) المخوفين فليس على إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار(وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم ﴿ سورة القصص مكية إلا أن الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية ﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعنى من(الْمُبِينِ)المظهر الحق من الباطل (نَتْلُوا) نقص (عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ) خبر (مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ) الصدق(لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

يأس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى أن أثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا إلىّ اه أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا (قوله فقل له إنما أنا من المنذرين) أشار بهذا إلى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوبال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا (قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها إلى كافة الورى اه أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الأنفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

﴿ سورة القصص ﴾

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى ﷺ من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أى الى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس إلى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن أن المعنى لرادك إلى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبى (قوله أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله نتلوا عليك) أى بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلوا عليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفى السمين قوله نتلو عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى تقديره نتلوا عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الأخفش أى نتلو عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق)

الاثرج (حاشى لله) يقرأ بالعين وهو الأصل والجمهور على انه هنا فعل وقد صرف منه أحاشى وأيد ذلك دخول اللام على اسم الله

لأجلهم لأنهم المنتفعون به (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا) تعظم (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) فرقا في خدمته (يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ) وهم بنو إسرائيل (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) يستبقين أحياء لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ملك فرعون (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) أي أرض مصر والشام (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة (مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وَأَوْحَيْنَا) وحي إلهام أو منام

حال من فاعل نتلو أي حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أي حال كونه أي الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لأجلهم) أشار به إلى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله إن فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبؤهما فقيل إن فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) أي فرقا يشيعونه في كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه أبو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا قال ابن عباس إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن (قوله منهم) أي أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل إنه ذبح سبعين ألفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله إنه كان من المفسدين) أي الراسخين في الإفساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على إن فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوي وقوله أن نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بإنجائهم من بأسه اه شيخنا (قوله يقتدى بهم) أي بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود أي لا الوراثة المعهودة في شرعنا اه شيخنا (قوله ونمكن لهم في الأرض) أصل التمكين أن يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط وإطلاق الأمر اه بيضاوي أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيفما يشاؤن اه أبو السعود (قوله ونري فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا (قوله وجنودهما) الإضافة إليهما إما للتغليب أو لأنه كان لهامان جنود مخصوصة به وإن كان وزيرا أو لأن جند السلطان جند لوزيره اه شهاب (قوله والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب إمالة الألف إمالة محضة وقوله ورفع الأسماء الثلاثة أي على الفاعلية (قوله منهم) أي من أولئك المستضعفين وهم بنو إسرائيل وهو متعلق بنري أي ونري فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الإبصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال ﷺ في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن المراد يكون رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخي (قوله وأوحينا إلى أم موسى الخ) معطوف على قوله إن فرعون علا في الأرض الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكورين اه شيخنا (قوله وحي إلهام أو منام) عبارة القرطبي اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان إلهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي إعلام لا إلهام وأجمع الكل على

تعالى ولو كان حرف جر لما دخل على حرف جر وفاعله مضمر تقديره حاشى يوسف أي بعد من المعصية بخوف الله وأصل الكلمة من حاشت الشيء فحاشا صار في حاشية أي ناحية ويقرأ بغير ألف بعد الشين حذف تخفيفا واتبع في ذلك المصحف وحسن ذلك كثرة استعمالها وقرئ شاذا

(إلى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

على أنها لم تكن نبية وإنما أرسل الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله إلى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان اسم أم موسى لوخا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما إن أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى إسرائيل مصافية لأم موسى ومصاحبة لها فلما أضر بها الطلق أرسلت إليها فقالت قد نزل بى ما نزل فليسعفنى حبك إياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت إليك حين دعوتنى إلا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شىء مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فإذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبى فقالت لا أدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم إن أم موسى لما رأت إلحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت إلى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الأمناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار إلى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الأمناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل الله عليه إن رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يا رب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه ❊ وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى إسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل إليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التى ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا فى أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا فى شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان

حشا لله بغير ألف بعد الحاء وهو مخفف منه وقال بعضهم هى حرف جر واللام زائدة وهو ضعيف لأن موضع مثل هذا ضرورة الشعر (ما هذا بشرا) يقرأ بفتح الباء أى إنسانا بل هو ملك ويقرأ بكسر الباء من الشراء أى لم يحصل هذا بثمن ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع المفعول أى بمشترى وعلى هذا قرىء بكسر اللام فى ملك ❊ قوله تعالى (رب السجن) يقرأ بكسر السين وضم النون وهو مبتدأ و (أحب) خبره والمراد المجلس والتقدير سكنى السجن ويقرأ بفتح السين على أنه مصدر ويقرأ رب بضم الباء من غير ياء والسجن بكسر السين والجر على الإضافة أى صاحب السجن والتقدير لقاؤه أو مقاساته ❊ قوله تعالى (بدا لهم) فى فاعل بدا ثلاثة أوجه أحدها هو محذوف و (ليسجننه) قائم مقامه أى بدا لهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه وليست الجملة فاعلا لأن الجمل لا تكون كذلك والثانى أن الفاعل مضمر وهو مصدر بدا أى بدا لهم بداء فأضمر والثالث أن الفاعل ما دل عليه الكلام أى بدا لهم رأى فأضمر أيضا و (حتى) متعلقة بيسجننه والله أعلم قوله تعالى (ودخل معه السجن) الجمهور على كسر السين وقرىء بفتحها

(إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته فى بحر النيل ليلا (فَالْتَقَطَهُ) بالتابوت صبيحة الليل (آلُ) أعوان (فِرْعَوْنَ) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (لِيَكُونَ لَهُمْ) فى عاقبة الأمر (عَدُوًّا) يقتل رجالهم (وَحَزَنًا) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل

ذلك اليوم عمد فرعون إلى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون فى جواريها حتى جلست على شاطىء النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فقال فرعون ان هذا الشىء فى البحر قد تعلق بشجرة ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت فى جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هى بصبى صغير فى التابوت وإذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه فى إبهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته فى قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبى من التابوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت فى الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن أن ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رمى به فى البحر فرقا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أى فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لى كما هو لك لهداه الله كما هداها وقيل لآسية سميه فقالت سميته موشى لأنا وجدناه فى الماء والشجر لأن مو هو الماء وشا هو الشجر وأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اه خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اه سمين وأمرها بارضاعه مع أنها ترضعه طبعا وإن لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدى غيرها بعد وقوعه فى يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اه كرخى وفى القرطبى وكان الوحى برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اه (قوله فاذا خفت عليه) أى من الذبح أى اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافى غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين اثبات الخوف فى قوله فاذا خفت عليه وبين نفيه فى قوله ولا تخافى وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الانسان لأمر يتوقعه فى المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر فى الآية اه كرخى (قوله إنا رادوه إليك) أى من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهى عن الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته فى تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح فى التابوت اه قرطبى (قوله مطلى بالقار) أى الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أى ممهد لموسى فيه أى فى التابوت أى مفروش له فيه فرشت له قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وأغلقته) أى وقيرت رأسه (قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته فى بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه فى اليم وقوله بالتابوت أى مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أى فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله فى عاقبة الأمر) أى فاللام لام العاقبة أبرزمد خولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفى السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا فى اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى ان ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة اه (قوله يستعبد نساءهم)

والتقدير موضع السجن أو فى السجن و (قال) مستأنف لأنه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ولا هو حال مقدرة لأن الدخول لا يؤدى إلى المنام (فوق رأسى) ظرف لأحمل ويجوز أن يكون حالا من الخبز و (تأكل) صفة له * قوله تعالى (أم الله الواحد) أم هنا متصلة (سميتموها) يتعدى إلى مفعولين وقد حذف الثانى أى سميتموها آلهة وأسماء هنا بمعنى مسميات أو ذوى أسماء لأن الاسم لا يعبد (أمر ألا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة وهو ضعيف لضعف العامل فيه * قوله تعالى (منهما) يجوز أن يكون صفة لناج وأن

ظاهر

فعوقبوا على يديه (وقالت امرأت فرعون) وقد همّ مع أعوانه بقتله هو (قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فأطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم

ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يسبيهم بنسائهم أي يعاملهن معاملة العبيد في التسخير في الأعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة في سائر مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد بسبيهم نساءه سباهم دليلهن أي تصييرهن أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) في المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اهـ (قوله إن فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأت فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اهـ (قوله كانوا خاطئين) في المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ إذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره فإن أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعي جائز وأخطأه الحق إذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اهـ (قوله عوقبوا على يديه) أي مع أنه تربى على أيديهم فهذا أبلغ في إذلالهم اهـ شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهي آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل إنها قالت له إنه أتانا من أرض أخرى وليس هو من بني إسرائيل اهـ خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان ابن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بني إسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلي اهـ (قوله قرة عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو قرة عين والثاني وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها إلا أنه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الأنباري بسنده إلى ابن عباس عنه أنه وقف على لا أي هو قرة عين لي فقط ولك لا أي ليس هو قرة عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغي أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اهـ سمين ورسم هذه التاء مجرورة وليس في القرآن غيرها بخلاف قرة أعين في الفرقان والسجدة فإنهما رسمتا بالهاء على الأصل اهـ شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) إنما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أي نتبناه فإنه خليق بذلك اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله عسى أن ينفعنا الخ أي لأن في حسنه أثر اليمن وقال الزمخشري فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الإبهام وبرء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤدية لكونه نفاعا اهـ (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبني له اهـ أبو السعود وفي السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هي من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أي افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشري الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون

يكون حالا من الذي ولا يكون مفعولا ثانيا لأنه ليس المعنى عليه * قوله تعالى (سمان) صفة لبقرات ويجوز في الكلام نصبه نعتا لسبع و(يأكلهن) في موضع جر أو نصب على ذكرنا ومثله (خضر للرؤيا) اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها في غير القرآن لأنه يقال عبرت الرؤيا * قوله تعالى (أضغاث أحلام) أي هذه (بتأويل الأحلام) أي بتأويل أضغاث الأحلام لابد من ذلك لأنهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا * قوله تعالى (نجا منهما) في موضع الحال من ضمير الفاعل وليس بمفعول به ويجوز أن يكون حالا من ضمير الذي (وادكر) أصله اذتكر فأبدلت التاء دالا والذال دالا وأدغمت الأولى في الثانية ليتقارب الحرفان وقرأ شاذا بالذال معجمة مشددة ووجهها أنه قلب التاء ذالا وأدغم * قوله تعالى (بعد أمة) يقرأ بضم الهمزة وبكسرها أي نعمة وهي خلاصة

انه (كادت لتبدي به) أي بأنه ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لأخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) أنها أخته وانها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون)

معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان إلى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أي لا يشعرون أنهم على خطأ في التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما ألقته ليلا فأصبح فؤادها في النهار فارغا الثاني أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبي (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكر في شيء سواه أي انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع في يد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحي الذي أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجر ه وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيته في البحر وأغرقته ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اه خازن (قوله لتبدي به) ضمن معنى تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول واابناه اه خازن وفي السمين قوله لتبدي به الباء مزيدة في المفعول أي لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أي لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله إنا رادوه اليك اه (قوله دل عليه ما قبلها) تقديره لصرحت بأنه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لأخته مريم) أي شقيقته وأمهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لأن بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كلثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أي بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك أي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين وأشار الشارح إلى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله وإنها ترقبه) أي تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب رده إلى أمه اه شيخنا (قوله أي منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة او مرسلا لأن من حرم عليه شيء فقد منعه لأن الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لأنه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شيء اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) أي لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل إنها قالت إنما قلت هذا رغبة في سرور الملك

من السجن ويجوز أن تكون بمعنى حين ويقرأ بفتح الهمزة والميم وهاء منونة وهو النسيان يقال أمه يأمه أمها قوله تعالى (دأبا) منصوب على المصدر أي تدأبون ودل الكلام عليه ويقرأ باسكان الهمزة وفتحها والفعل منه دأب دأبا ودئب دأبا ويقرأ بألف من غير همز على التخفيف قوله تعالى (يعصرون) يقرأ بالياء والتاء والفتح والمفعول محذوف أي يعصرون العنب لكثرة وانصالها

وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها واجابتهم عن قوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن

فأذن لها فى ارضاعه فى بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) برده إليها (حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربى فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (وَاسْتَوَىٰ) أى بلغ أربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهى منف

واتصالنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمى قالوا أولأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد فى السنة التى لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت إلى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليوم فلما وجد الصبى ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أى مريم أخته ضمير له أى فى قولها هم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم فى الجواب مرادى بالضمير فى له الملك أى فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله فأجيبت أى أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أى أذنوا لها فى الاتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أى أمه عن قبول ثديها وذلك لأنها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدى مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفى البيضاوى روى أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال إنها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكى طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها الخ اه (قوله فأذن لها فى ارضاعه) أى بعد أن قال لها أقيمى عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتى اذ رضيتم أن أرضعه فى بيتى والا فلا حاجة لى فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبى (قوله بلقائه) أى وصوله اليها وتربيتها له فى بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أى أجرى فرعون عليها أى أمر لها باجراء أجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لأنها مال حربى) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربى كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لأنه لم يكن إذ ذاك شرع حتى تلزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الأشد ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أى بلغ أربعين سنة) فيه انه تقدم له أن بلوغه الأربعين كان عند رجوعه من مدين لأنه أقام فى مصر ثلاثين سنة ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطى كانت قبل ذهابه لمدين فهى السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أى انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفى أبى السعود واستوى أى اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أى نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لأنه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه إلى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفى القرطبى وكان له تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منها ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أى على احسانه العمل وفى البيضاوى وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وامه نجزى المحسنين على احسانهم اه (قوله منف) بضم فسكون وبمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهى

الخصب ويقرأ بضم التاء وفتح الصاد أى يمطرون وهو من قوله من المعصرات قوله تعالى (إذ راودتن) العامل فى الظرف خطبكن وهو مصدر سمى به الأمر العظيم ويعمل بالمعنى لأن معناه ما أردتن او مافعلتن قوله تعالى (ذلك ليعلم) اى الأمر ذلك واللام متعلقة بمحذوف تقديره أظهر الله ذلك ليعلم قوله

بعد أن غاب عنه مدة (عَلَى (٣٤٠) حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) وقت القيلولة (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ

شِيعَتِهِ) أي اسرائيلي (وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فَوَكَزَهُ مُوسَى) أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فَقَضَى عَلَيْهِ)

مدينة معروفة اهشهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أي عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس اه وقيل المدينة هي مصر كما في البيضاوي (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له إن فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فأدركه المقيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد وقيل كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية إلا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم إلا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن علي أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أي مختلسا أو من المفعول اه كرخي (قوله رجلان يقتتلان) أما القبطي فكان كافرا اتفاقا وأما الاسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذي يؤخذ من صنيعه في شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان صفتان أيضا لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائي لهما يقول لا في المحكي لرسول الله ﷺ اه شهاب وعبارة زاده أي رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطي يريد أن يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذي من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أي طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفي أبي السعود فاستغاثه الذي من شيعته أي سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أي أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالأمس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو الاول في المختار والثاني في المصباح (قوله فوكزه موسى) أي دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الأول بجمع الكف والثاني بأطراف الاصابع وقيل بالعكس واللكز كاللكز اه سمين وفي المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائي وكزه لكزه اه وفيه أيضا لكزت لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه في صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفي القاموس لكزه البئر كنصر وفرح فني ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشيء محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أي بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبي (قوله فقضى) أي موسى عليه أي

تعالى (إلا ما رحم ربي) في ما وجهان أحدهما هي مصدرية وموضعها نصب والتقدير ان النفس لأمارة بالسوء الا وقت رحمة ربي ونظيره قدية مسلمة إلى أهله الا أن يصدقوا وقد ذكروا انتصابه على الظرف وهو كقولك ما قمت إلا يوم الجمعة والوجه الآخر أن تكون ما بمعنى من والتقدير ان النفس لتأمر بالسوء الا لمن رحم ربي أو إلا نفسا رحمها ربي فانها لا تأمر بالسوء *قوله تعالى (يتبوأ منها حيث يشاء) حيث ظرف ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به ومنها يتعلق بيتبوأ ولا يجوز أن يكون حالا من حيث لأن حيث لا تتم إلا بالمضاف

إليه وتقديم الحال على المضاف إليه لا يجوز ويشاء بالياء وفاعله ضمير يوسف وبالنون ضمير اسم الله على التعظيم ويجوز أن يكون القبطي

أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قَالَ هَٰذَا) أى قتله (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) المهيج غضبى (إِنَّهُ عَدُوٌّ) لابن آدم (مُضِلٌّ) له (مُبِينٌ) بين الإضلال (قَالَ) نادما (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى) بقتله (فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أى المتصف بهما أزلا وأبدا (قَالَ رَبِّ بِمَا

القبطى أى أوقع عليه القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وإيضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لأنه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وإنما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير قتله إلى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث إنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث إنه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وإن لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لأنه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل إن كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وإن لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالأولى أن يقال إن فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا إثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وإنما أغاثه لأن نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا) أى قتله وقيل هذا إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا إشارة إلى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله إنى ظلمت نفسى) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب إنى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب إنى ظلمت نفسى حيث قتلت هذا فإن فرعون إذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى أى استره على ولا توصل خبره إلى فرعون فغفر له أى ستره عن الوصول إلى فرعون اه (قوله فغفر له) أى وعلم أنه غفر له بالإلهام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق إنعامك على الخ) أشار بهذا إلى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى إلى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله إن عصمتنى هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى القرطبى قال الزمخشرى قوله بما أنعمت على يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك على بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون إن عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلى المؤدية إلى قتل الذى لم يحل له قتله وقيل أراد إنى وإن أسأت فى هذا القتل الذى لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الإسرائيلى مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة فى جميع الشرائع وقيل فى بعض الروايات إن ذلك الإسرائيلى كان كافرا وإنما قيل له إنه من شيعته لأنه كان إسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لأنه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أى فلا أكون بعد هذا

يوسف لأن مشيئته من مشيئة الله واللام فى ليوسف زائدة أى مكنا يوسف ويجوز أن لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا أى مكنا ليوسف الأمور رشدا حال من يوسف * قوله تعالى (لفتيته) يقرأ بالتاء على فعلة وهو جمع قلة مثل صبية وبالنون مثل غلمان وهو من جموع الكثرة وعلى هذا يكون واقعا موقع جمع القلة (إذا انقلبوا) العامل فى إذا يعرفونها * قوله تعالى (نكتل) يقرأ بالنون لأن إرساله سبب فى الكيل للجماعة وبالياء على أن الفاعل هو الأخ ولما كان هو السبب نسب الفعل إليه فكأنه هو الذى يكيل للجماعة * قوله تعالى (إلا كما أمنتكم) فى موضع نصب على المصدر أى أمنا كأمنى إياكم على أخيه (خير حافظا) يقرأ بالألف وهو تمييز ومثل هذا يجوز إضافته وقيل هو حال ويقرأ حفظا وهو تمييز لا غير * قوله تعالى (ردت) الجمهور على ضم الراء وهو الأصل ويقرأ بكسرها ووجهه أنه نقل كسرة العين

(أنعمت) بحق انعامك (على) بالمغفرة اعصمنى (فلن أكون ظهيراً) عوناً للمجرمين الكافرين بعد هذه

ان عصمتنى (فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه) يستغيث به على قبطى آخر (قال له موسى إنك لغوى مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظاناً أنه يبطش به لما قال له (ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن) ما (تريد

ظهيراً أى فلا تجعلنى يارب ظهيراً للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائى والفراء قال الكسائى وفى قراءة عبد الله فلا تجعلنى يارب ظهيراً للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيراً للمجرمين اه (قوله انعامك على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيرى ولم يقل بما أنعمت على من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان عالماً بأن الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوى بما أنعمت على بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرماً وقال الثعلبى بما أنعمت على أى بالمغفرة فلم تعاقبنى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عوناً) أى معيناً (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاوناً للكافر فيقتضى أن الاسرائيلى كان كافراً اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفاً الظاهر انه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالاً والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبراً ثانياً وأن يكون حالاً ثانية وأن يكون بدلاً من الحال الاولى أو الخبر الأول أو حالاً من الضمير فى خائفاً فتكون حالاً متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى طه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون رداً على من قال غير ذلك وان الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فاذا الذى) إذا الفجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فاذا الاسرائيلى الذى واستنصره صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفى السمين إذا فجائية والذى مبتدأ خبره اما اذا ويستصرخه حال وأما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الاسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بنى اسرائيل قتلوا منا رجلاً فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونياً آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للاسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للاسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الاسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى غياً كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالامس رجلاً فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال ياموسى أتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظاناً أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى انما ظن الاسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

إلى الفاء كما فعل فى قيل وبيع والمضاعف يشبه المعتل (ما نبغى) ما استفهام فى موضع نصب بنبغى ويجوز أن تكون نافية ويكون فى نبغى وجهان أحدهما بمعنى نطلب فيكون المفعول محذوفاً أى ما نطلب الظلم والثانى أن يكون لازماً بمعنى ما نتعدى * قوله تعالى (لتأتننى به) هو جواب قسم على المعنى لأن الميثاق بمعنى اليمين (إلا أن يحاط) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس ويكون التقدير لتأتننى به على كل حال إلا فى حال الاحاطة بكم * قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) فى جواب لما وجهان أحدهما هو آوى وهو جواب وعائدها

إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع (٣٤٣) القبطي ذلك فعلم أن القائل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى إن الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (إني لك من الناصحين) في الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجني من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أى وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أى سواهم (امرأتين تذودان)

وما بعدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكر هو نفس القبطي وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلي أنه هو الذى قتل الرجل بالأمس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد إلا أن تكون جباراً الخ لايليق إلا بالقبطي الجاني على الاسرائيلي اه زاده (قوله جباراً في الأرض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولاينظر في العواقب وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لأمر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أى بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لأن النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس إلا قاله الزمخشري بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفي آية يس قدم من أقصى على رجل لأنه لم يكن أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا في قضية موسى وما هناك في قضية حوارى عيسى اه (قوله تشاورون فيك) أي في شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا وفي البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وإنما سمى التشاور ائتمارا لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله إني لك) يجوز أن يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أى ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع في الظروف أو على جهة البيان أعني لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجني) أى خلصني منهم واحفظني من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لأنه وقع في نفسه أن بينهم وبينه قرابة لأن أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ونبات الارض حتى رؤيت خضرته في باطنه من خارج وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر سواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أى الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب في أثره فساروا في الاخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) في القرطبي انه كان راكبا فرسا وأنه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهي مافوق العصا ودون الرمح في طرفها زج كزج الرمح أى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أى بلغها ووصل اليها وروده الماء معناه بلوغه لا أنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وإن لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبي (قوله بئر فيها) خبر مبتدأ محذوف صرح به الخازن أى هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى أنه من ذكر الحال وإرادة المحل فأطلق الماء وأريد البئر اه كرخي والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) أى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخي (قوله أى سواهم) أى ومن قبلهم أى قبل أن يصل اليهم اه شيخنا وفي أبي السعود من دونهم أى في موضع أسفل منهم وفي الخازن أى في موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لامفعول ثان لأن وجد بمعنى لقى اه كرخي

لما الأولى والثانية كقولك لما جئتك ولما

تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ما خطبكما) أي ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) جمع راع أي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقي (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (إلى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه لي قال تعالى (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) أي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فأجابها منكراً في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه

(قوله عن الماء) أي لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم قال الزمخشري فإن قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لأن الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي اهـ كرخي (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشيء الرجوع عنه يقال في فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أي رجعه ورده ويستعمل رباعياً فيقال أصدره غيره اهـ من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أي على غير قياس لأن فاعلاً الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافاً للزمخشري في قوله إن جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اهـ كرخي قال ابن مالك * في نحو رام ذو اطراد فعله * اهـ شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) إبداء منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما كأنهما قالتا إننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء اهـ أبو السعود وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل نيرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب اهـ (قوله لا يقدر أن يسقي) أي فيرسلنا اضطراراً وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية فإن الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشري وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اهـ كرخي (قوله فسقى لهما) أي سقى غنمهما لأجلهما اهـ سمين (قوله بقربها) أي بقرب التي عليها الزحام (قوله إلا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اهـ شيخنا (قوله إني لما أنزلت) أي لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير وقوله محتاج إذ بات ثمان ليال طاوياً أو إني لما أنزلت إلي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكراً اهـ كرخي وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر إن وفي السمين قال الزمخشري عدى باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب اهـ أي وإلا فهو يتعدى بإلى (قوله فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا إلى أبيهما الخ اهـ شيخنا (قوله تمشي) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اهـ من المصباح (قوله كم درعها) أي قميصها (قوله أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكراً في نفسه أخذ الأجرة) أي فلم تكن إجابته لهذا الغرض بل كانت لأجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله فأجابها منكراً الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلباً للأجر وإن سمي في الدعوة أجراً وإيضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة وإنما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين له أنه ليس للأجرة هذا وأن من فعل فعلاً معروفاً وأهدي بشيء لم يحرم أخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة بره والأول منع له وفي الكشاف إن طلب الأجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجراً اهـ (قوله بين يديه) أي أمامه (قوله مما سقيت)

وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ)وهي الكبرى أو الصغرى (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي)تكون أجيرا لي في رعي غنمي(ثَمَانِيَ حِجَجٍ)أي سنين (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا) أي رعي عشر سنين (فَمِنْ عِنْدِكَ) التمام (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) باشتراط العشر (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك (مِنَ الصَّالِحِينَ)الوافين بالعهد (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) الذي قلته (بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ) الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه (قَضَيْتُ) به أي فرغت منه (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ)

بطلب الزيادة عليه (وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ)أنا وأنت(وَكِيلٌ)حفيظ أو شهيد فتم العقد

من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله ان خير من استأجرت الخ) تعليل للأمر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لان مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوي اسما لان وذلك لان ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم تقل تستأجر مع أنه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة اه شيخنا لكن فيه ان هذا من جملة الأمانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوب أي خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة إلى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي انه له سبع بنات كما في التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرني) في محل نصب على الحال إما من الفاعل أو من المفعول أي مشروطا علي أو عليك ذلك وتأجرني فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشري أنها هي المفعول الثاني قلت الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا وثماني حجج ظرف أو من أجرته إذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعي ثماني حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من المعنيين المذكورين في أجرني فقط وحكى عنه انه أعرب ثماني حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر إلى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعي ثماني حجج لأن العمل هو الذي تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار إلى أن فمن عندك خبر مبتدأ محذوف أي والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي إلزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدعاء عقد بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخي (قوله باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الأوقات واستيفاء الأعمال اه بيضاوي (قوله للتبرك) عبارة أبي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره إلى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك مبتدأ وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الأجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان علي وفي ما هذه قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط والثاني أنها نكرة والأجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الأجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان في أكثرهما رأسا للقصد إلى التسوية بينهما في الانتفاء أي كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا إثم علي يعني كما لا إثم علي في قضاء الاكثر لا اثم علي في قضاء الاقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لأي بدليل أنه عطف بأو ولو كان تفسيرا للأجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أي عقد النكاح والاجارة بذلك اي بما صدر من شعيب وهو قوله اني أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بيني وبينك الخ ولعل هذا كان في شرعهما وإلا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا

بذلك وأمر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الأنبياء فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الأجل) أى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بأهله) زوجته بإذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لأهله امكثوا) هنا (إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد أخطأها (أو جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودى من شاطئ)

فى عقد النكاح لأن الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزوج ولا الانكاح وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لأبيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا غير الصورة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بأن شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك إحدى ابنتى الخ فوعد وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر انه وقع التعيين حين إنجاز الوعد اه وفى أبى السعود وليس ما حكى عنهما عليهما السلام فى الآية تمام ماجرى بينهما من الكلام فى انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وإيقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على إيقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة إجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهى التى أرسلها فى طلبه واسمها كما فى الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صفوراء اه كرخى وفى أبى السعود إن الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اه وفى القرطبى وروى اسم احداهما ليا والأخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخى شعيب وان شعيبا قد مات وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع فى يدها عصا آدم) فأتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع فى يدها إلا هى واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها إلى موسى وعلم ان له شأنا وقيل أودعها شعيبا ملك فى صورة رجل وأمر ابنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لأنها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الأنبياء بعده فصارت منه إلى نوح ثم إلى ابراهيم حتى وصلت إلى شعيب وكان لا يأخذها غير نبى إلا أكلته اه خازن (قوله وهو المظنون به) أى اللائق به لكمال مروءته فالظن به أنه وفى الأكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره انه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أى لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبى من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله إلى موسى فى النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة إلا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله إلى موسى وابنته فوفى له بشرطه وأعطاه الأغنام اه خازن (قوله زوجته) أى وابنه منها والخادم (قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهى لغات فى العود الذى فى رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال فى رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضى وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان فى رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما فى رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوى أى عود غليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء موازن حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وفتحها من باب رمى اه (قوله نودى من شاطئ

كلمتك اجيبنى وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف يعقب دخولهم من الابواب والثانى هو محذوف تقديره امتثلوا أو قضوا حاجة أبيهم ونحوه ويجوز ان يكون الجواب معنى (ما كان يغنى عنهم) و(حاجة) مفعول من اجله وفاعل يغنى الغرق * قوله تعالى (قال إنى انا) هو مستأنف وهكذا كل ما اقتضى جوابا وذكر جوابه ثم جاءت بعده قال فهى مستأنفة * قوله تعالى (صواع الملك) الجمهور على ضم الصاد وألف بعد الواو وقرأ بغير ألف فمنهم من يضم الصاد ومنهم من

جانب (الْوَادِي الْأَيْمَنِ) لموسى (فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ) لموسى لسماعه كلام (١١٤) (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من شاطىء بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أَنْ) مفسرة لا مخففة (يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى مُدْبِرًا) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أي يرجع فنودي (يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ) ادخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (فِي جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ

الوادي الأيمن الخ) قيل إن موسى لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل إن الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال إني سمعته بجميع أجزائي من سائر جهاتي فلما وجدت حس السمع من جميع الأجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد إلا الله اهـ خازن وفي الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الإمام الغزالي إلى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الأزلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما نرى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطىء الوادي حالا من ضمير موسى في نودي أي قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى في كما قالوا في قوله أروني ماذا خلقوا من الأرض اهـ (قوله من شاطىء الوادي) من لابتداء الغاية والأيمن صفة للشاطىء أو للوادي والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذي يلي يمينك دون يسارك والشاطىء صفة الوادي والنهر أي حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله في البقعة متعلق بنودي أو بمحذوف على أنه حال من الشاطىء اهـ سمين (قوله لسماعه كلام الله) أي وإيتاء النبوة والرسالة له فيها اهـ خازن (قوله بدل) أي بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أي في الشاطىء اهـ شيخنا (قوله أو عوسج) أي شوك (قوله ان مفسرة) أي لأن النداء قول أي أن ياموسى وقوله لا مخففة أي من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا إلى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أي نودي بأنه أي الشأن كما نقله السمين واستبعده اهـ كرخي (قوله إني أنا الله رب العالمين) وقال في سورة طه نودي اني أنا ربك وقال في النمل نودي أن بورك من في النار ومن حولها وهنا مخالف لما هنا من حيث اللفظ إلا أن الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدي اليه قال الإمام لا منافاة بين هذه الأشياء فهو تعالى ذكر الكل إلا أنه حكي في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اهـ زاده والعامة على إني بالكسر على إضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرىء بالفتح وفيه اشكال لأنه ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر اني للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير اني بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذي ينبغي أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون أن تفسيرية واني معمولة لفعل مضمر تقديره أن ياموسى اعلم أني أنا الله اهـ سمين (قوله وأن ألق) معطوف على أن ياموسى فكلاهما مفسر لنودي والفاء في قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وإشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أي فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اهـ أبو السعود وهي التي ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهي الحية الصغيرة) يعني في أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فإذا هي ثعبان مبين إذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اهـ كرخي (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أي وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب إنها لم تدع شجرة ولا صخرة إلا ابتلعتها حتى أن موسى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجر والصخر في جوفها فحينئذ ولى مدبرا اهـ خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشيء في الشيء أنفذه فيه فإنه من بابي قعد ونصر اهـ من المصباح (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله تغشى البصر) أي تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشري فإن قلت قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما إليه وذلك قوله هنا واضمم

يفتحها ويقرأ أصاع الملك وكل ذلك لغات فيه وهو الاناء الذي يشرب به ويقرأ صوغ الملك بغين معجمة اي مصوغه (قالوا جزاؤه) فيه ثلاثة اوجه احدها انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء تعود على السارق او على السرق وفي الكلام المتقدم دليل عليهما فعلى هذا يكون قوله (من وجد) مبتدأ و (فهو) مبتدأ ثان و (جزاؤه) خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر الاول ومن شرطية

مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الحرفين وسكون (٣٤٨) الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للانسان كالجناح للطائر (فَذَانِكَ) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره (بُرْهَانَانِ) مرسلان (مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا) هو القبطي السابق (فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ) به (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) أبين (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يُصَدِّقُنِي) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا (إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) نقويك (بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) غلبة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بسوء اذهبا (بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) لهم (فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ) واضحات

إليك جناحك وقوله في طه واضمم يدك إلى جناحك فالتوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم إليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أي من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أي تدخل اليد اليمنى التي حصل فيها البياض في جيبك فتعود إلى حالتها فزول عنك الفزع الذي حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده إلى صدره فيذهب ماناله من الخوف عند معاينة الحية ومامن خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر إذا خاف نشر جناحيه وإذا أمن واطمأن ضمهما إليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها في المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله إلى فرعون متعلق بمحذوف أي اذهب إلى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان إلى فرعون كما أشار إليه في التقرير اه (قوله لسانا) أي كلاما (قوله ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك إلا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفي قراءة) أي سبعية بفتح الدال أي منونة (قوله يصدقني) أي بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود يعني ليس المراد بقوله يصدقني مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخي لأنه لا يحتاج فيه إلى زيادة الفصاحة وإنما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) أي الأمر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أي لأن لساني لا يطاوعني عند المحاجة اه بيضاوي أي بسبب العقدة التي كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) أي فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوي أي فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية اه زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو إما كناية تلويحية عن تقويته لأن اليد تشد بشد العضد والجملة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى في تقويه بأخيه بحال اليد في تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو يصلون أو بمحذوف أي اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه مالا يتسع في غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشري اه سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به في آية أخرى وقال أبو السعود في سورة طه جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع أن هارون لم يكن حاضرا بمجلس المناجاة بل كان ذلك في الوقت بمصر للتغليب تغليب الحاضر على غيره وتقدم هناك أن الله في ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اه (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد إذهما اللتان أظهرهما موسى إذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه اه أبو السعود وهو أن في كل منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحات) أي

والفاء جوابها ويجوز أن تكون بمعنى الذي ودخلت الفاء في خبرها لما فيها من الابهام والتقدير استعباد من وجد في رحله فهو أي الاستعباد جزاء السارق ويجوز أن تكون الهاء في جزائه للسارق والوجه الثاني أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره

حال (قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى) مختلق (وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا) كائنا (فِي) أيام (٣٤٩) (آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ) بواو وبدونها (مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ) الضمير للرب (وَمَنْ) عطف على من (تَكُونُ) بالفوقانية والتحتانية (لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين وأنا محق فيما جئت به (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ) ٠

واضحات الدلالة (قوله مختلق) أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة بإثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فإنها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة وإثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله وبدونها) وذلك لأن الجملة الثانية إذا كانت كالمتصلة بالأولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الأولى تنزل الأولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اه زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم فقال قال موسى ربى أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لأجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرىء بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولأنه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع إلى من والجملة فى موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والإضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وإنما كانت عاقبتها لأن الدنيا خلقت مجازا وطريقا إليها اه وفى الكرخى إيضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الأصلية هى الجنة لأنها جعلت مجازا إلى الآخرة وهذا بيان لوجه إرادة الخاص من العام فإن الدار تعم الدارين ويجوز انهام المخصوص من كلمة له فإن العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الأصلية فينصرف المطلق إليها والعقاب إنما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لأنها من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ما ذكر بعد ما جمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ما علمت لكم من إله غيرى) قال القاضى نفى علمه بإله غيره دون وجوده إذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد إليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لى يا هامان على الطين الخ اه كرخى (قوله من إله غيرى) الظاهر أنه لا يريد بالإلهية نفسه كونه خالقا للسموات والأرض وما فيهما من الذوات والصفات فإن العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الأفلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة إلى إثبات صانع اه زاده (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل إنه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت إليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت إله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة

والتقدير استعباد من وجد فى رحله وهو جزاؤه مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الأول والوجه الثالث أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد مبتدأ ثان وهو مبتدأ ثالث وجزاؤه خبر ثالث والعائد على المبتدأ الأول الهاء الأخيرة وعلى الثانى هو (كذلك نجزى) الكاف فى موضع نصب أى جزاء مثل ذلك ٭ قوله تعالى (وعاء أخيه) الجمهور على كسر الواو وهو الأصل لأنه من وعى يعى ويقرأ بالهمزة وهى بدل من الواو وهما لغتان يقال وعاء وإعاء ووشاح وإشاح ووسادة وإسادة وإنما فروا إلى الهمز لثقل الكسرة على الواو ويقرأ بضمها وهى لغة فإن قيل لم يقل فاستخرجها منه لتقدم ذكره قيل لم يصرح بتفتيش وعاء أخيه

مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل والمفعول (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر المالح فغرقوا (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) حين صاروا إلى الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ) في الدنيا (أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الى الشرك (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ) بدفع العذاب عنهم (وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) خزيا (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) المبعدين (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب (وَهُدًى) من الضلالة لمن عمل به (وَرَحْمَةً) لمن آمن به (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بما فيه من المواعظ (وَمَا كُنْتَ) يا محمد (بِجَانِبِ) الجبل أو الوادي أو المكان (الْغَرْبِيِّ) من موسى حين المناجاة (إِذْ قَضَيْنَا) أوحينا (إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ) بالرسالة

وقمت في البحر وقطعة وقعت في المغرب ولم يبق أحد عمل في الصرح عملا إلا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لي الآجر) وإنما قال أوقد لي ولم يقل اطبخ لي الآجر لأنه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخي (قوله لعلي أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك إله كان جسما في السماء يمكن الرقي اليه اه أبو السعود (قوله وأقف عليه) أي على حاله (قوله وإني لأظنه من الكاذبين) أي في وجوده كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله وأنه) أي موسى رسوله أي رسول الإله (قوله في الأرض) أي أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أي استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) سبعيتان (قوله فأخذناه) أي عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفي هذا تفخيم وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوي (قوله وإبدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبعة اه شيخنا (قوله بدعائهم الى الشرك) أي المؤدي الى النار فكأنهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أي لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو وإني لعملكم من القالين أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني أظهرها المقبوح والمطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أي من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظم الساعد مما يلي النصف منه الى المرافق اه سمين وفي المصباح قبح الشيء قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفي التنزيل هم من المقبوحين أي المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون إيتاء التوراة بعد إهلاك الأمم الماضية للإشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا الى إنزال القرآن على رسول الله فان إهلاك القرون الأولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤدين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الأصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبديل العصور وتذكير أحوال الأمم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أي أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكأن الأولى رسمه بألف بعد الدال إذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضي أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أي إما على حذف مضاف أي ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لأجله وكذا هدى ورحمة اه كرخي (قوله أي أنوارا للقلوب) في الكشاف البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي تبصر به اه كرخي (قوله وما كنت بجانب الغربي) أي وما كنت حاضرا بالجانب الغربي من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع في بيان أن إنزال القرآن واقع في زمان شدة الحاجة اليه ببيان أن الوقوف على هذه الأحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحي من الله تعالى اه أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على أن

أخباره

إلى فرعون وقومه (وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) لذلك فتعلمه فتخبر به (وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا) أمما

موسى (فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره (وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا) مقيما (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك وإليك بأخبار المتقدمين (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (وَلَكِن) أرسلناك (رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ) وهم أهل مكة (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر وغيره (فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف وما بعده

اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف إلا بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لأن الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر مما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ماشاهدت ماوقع فيه فانه يجوز أن يكون هنالك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفى نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا إليك خبر موسى وغيره) أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وإيضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وماجرى عليه ولكنا أوحيناه إليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخى (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم أن واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى أن تقدم عليهما وإنما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان مستقل على أن اخباره ﷺ عن هذه القصص بطريق الوحى الالهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل دليل واحد على ماذكر اه أبو السعود (قوله فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لأهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وإنما أتتك بطريق الوحى الالهى فاخبارك لأهل مكة انما هو عن وحى لا عن حضور ومشاهدة للخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لأهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما إقامة طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحى ويتعرف دقيق اخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين إياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ماعلمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله أن خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح الخ وهذا ماجرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بإيتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة بأصل الارسال وبين الارسال وإيتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى إذ أرسل الله موسى إلى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الأولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال اه (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين إسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى إسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون مابعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الأولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن وما فى حيزها

حتى يعيد ذكره مضمر فأظهره ليكون ذلك تنبيها على المحذوف فتقديره ثم فتش وعاء أخيه فاستخرجها منه * قوله تعالى (كذلك كدنا) و(إلا أن يشاء) و(درجات من نشاء) كل ذلك قد ذكر (وفوق كل ذى علم عليم) يقرأ شاذا ذى عالم وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو مصدر كالباطل

مبتدأ والمعنى لولا الاصابة (٣٥٢) المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) محمد (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا) هلا (أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) حيث (قَالُوا) فيه وفى محمد (سَاحِرَانِ) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تَظَاهَرَا) تعاونا (وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ) من النبيين والكتابين (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا) من الكتابين (أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا إصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤل معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به إلى العلم اليقينى لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لاغير لا التأسف على مافاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أو لولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا إنما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفى الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا الترتيب من حيث أن لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الوجود إنما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لأجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها إنما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا إشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أو لولا قولهم المسبب عنها) أى لولا قولهم هذا عند إصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أى تعنتا لولا أوتى الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا إشارة لقول آخر فى تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتى أى أولم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وإيتائك القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدأ محذوف أى هما ساحران اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك أنهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم إلى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا إنا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا إذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وأبين فى هداية

والثانى ذى زائدة وقد جاء مثل ذلك فى الشعر كقول الكميت اليكم ذوى آل النبى والثالث أنه أضاف الاسم إلى المسمى وهو محذوف تقديره ذى مسمى عالم كقول الشاعر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

أى مسمى السلام قوله تعالى (فأسرها) الضمير يعود إلى نسبتهم إياه إلى السرق وقد دل عليه الكلام وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى وهذه الكلمة و (مكانا) تمييز أى شر منه أو منها قوله تعالى (فخذ أحدنا مكانه) هو منصوب على الظرف والعامل فيه   الملق

(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (إن الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت فى جماعة اسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وإذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم والأذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغى الجاهلين) لا نصحبهم * ونزل فى حرصه ﷺ على إيمان عمه أبى طالب

الخاق فان آتيتم به اتبعته أ ه فقوله أتبعه مجزوم فى جواب الأمر المحذوف اه شيخنا (قوله فى قولكم) أى انهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أى ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله انما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به فى قولهم المذكور اه شيخنا وانما أداة حصر أى أنهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما لهم محض هواهم الفاسد اه (قوله أى لا أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد إما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعانى قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير أوفى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبرات أوجعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه ابو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ اول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الأول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل فى جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى ﷺ وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يارسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اه بيضاوى (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الأجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرؤن) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة وإذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أى الطاعة وقوله السيئة أى المعصية وقوله منهم أى الصادرة منهم (قوله والأذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخى لنا أعمالنا أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أى سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أى فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهى أوضح لأن الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك انه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن اخى قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم انشد

خذ ويجوز أن يكون محمولا على المعنى أى اجمل احد نامكانه * قوله تعالى

(وَقَالُوا) أي قومه (إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) أي ننزع منها بسرعة قال تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يُجْبَىٰ) بالفوقانية والتحتانية (إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) من كل أوب (رِزْقًا) لهم (مِنْ لَدُنَّا) أي عندنا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما نقوله حق (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أي عيشتها وأريد بالقرية أهلها

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أي أو نفسه والأول هو الاظهر أي لا تقدر أن تدخله في الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا و بين قوله وانك لتهدي إلى صراط مستقيم لأن الذي أثبت وأضيف اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اه كرخي (قوله يهدي من يشاء) أي فيدخله في الاسلام (قوله بالمهتدين) أي بمن قدر له في الازل أن يهتدي اه خازن (قوله أي قومه) أي قوم محمد وهم أهل مكة فان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي ﷺ فقال له انا نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أو لم نمكن لهم الخ اه بيضاوي (قوله ان نتبع الهدى معك) أي ان نصاحبك في اتباع الهدى وهو دين الاسلام أي في الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اه شيخنا (قوله أو لم نمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوي وفي السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لأنه بمعنى جعل وقد صرح به في قوله أو لم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الانعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز في الاسناد أي آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن اه (قوله يأمنون فيه) أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المقدمة عن السمين (قوله يجبى اليه) أي يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفي المصباح وجاؤا من كل أوب أي من كل مرجع أي من كل فج اه وفي القاموس الأوب المحل والطريق والجهة اه (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اه كرخي (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لأن معنى يجبى اليه نرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه اليه رزقا وأن يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين (قوله أن ما نقوله حق) أي أن الذي قلناه وهو إما مكناهم في الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ماداموا على دينهم فاهم في أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الأمر بالعكس وهو أنهم إن تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفي أبي السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الأمر بالعكس وانهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالأمن الحاصل لهم أي وكثيرا من اهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الأمن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه (قوله بطرت) أي طغت وتمردت

(معاذ الله) هو مصدر والتقدير من ان نأخذ * قوله تعالى (استيأسوا) يقرأ بياء بعدها همزة وهو من يئس ويقرأ استايسوا بألف بعد التاء وقبل الياء وهو مقلوب يقال يئس وأيس والأصل تقديم الياء وعليه تصرف الكلمة وأما اياس اسم رجل فليس مصدر هذا الفعل بل مصدر آسيته أي أعطيته الا ان الهمزة في الآية قلبت الفا تخفيفا (نجيا) حال من ضمير الفاعل في خلصوا وهو واحد في موضع الجمع اي انجيه كما قال تعالى ثم نخرجكم طفلا (ومن قبل) أي ومن قبل ذلك (ما فرطتم) في ما وجهان احدهما هي زائدة ومن متعلقة بالفعل

(فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) للمارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في أمها) أي أعظمها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أي تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) أي ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه

وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أي بطرت في زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أي بطرت في زمن حياتها وفي الكرخي بطرت معيشتها أي كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أي أيام معيشتها ويصح أن يكون على إسقاط في أي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفي السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أي أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف في أي في معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفي القاموس البطر محركة النشاط والأشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنده فلا يقبله اه (قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بما ظلموا وقوله إلا قليلا أي إلا في زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه إذ المار في الطريق إذا نزل للاستراحة إنما يستمر يوما أو بعضه في الغالب اه شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله إلا قليلا أي إلا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو إلا زمنا قليلا أو إلا مكانا قليلا يعني أن القليل منها قد يسكن اه وفي الكرخي إلا قليلا أي إلا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أي إلا زمانا قليلا كما أشار إليه الشيخ المصنف اه والإشارة للقرى التي يمرون عليها في أسفارهم (قوله الوارثين منهم) أي الوارثين لها منهم إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها اه أبو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أي ما صح وما استقام وما كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الإنذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث الرسل في المدائن لأن أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أي أكثر نبالة وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أي شرف فهو شريف فإن الرسل إنما تبعث غالبا إلى الأشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي أمهات ما حواليها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أي الناطقة بالحق ويدعوهم إلينا بالترغيب والترهيب وذلك لإلزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات إلى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ) عطف على ما كان وقوله إلا وأهلها الخ استثناء من أعم الأحوال أي وما كنا مهلكين في حال من الأحوال إلا في حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شيء) ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف والجملة جوابها أي فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أي يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أن الباقي خير من الفاني) يعني أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فإنه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عن الشافعي حيث قال من وصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث إلى المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخي (قوله أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب إنكار التساوي بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر في فهو لاقيه مضاف أي فهو لاقي متعلقه وهو الموعود به (قوله مصيبه) أي مدركه

أي وفرطتم من قبل والثاني هي مصدرية وفي موضعها ثلاثة أوجه * أحدها رفع بالابتداء ومن قبل خبره أي وتفريطكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لأن قبل إذا وقعت خبرا أو صلة لا تقطع عن الإضافة لئلا تبقى ناقصة والثاني موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف والثالث هو معطوف على اسم أن تقديره وأن تفريطكم من قبل في يوسف وقيل هو ضعيف على هذين الوجهين لأن فيهما فصلا بين حرف العطف والمعطوف وقد بينا في سورة النساء أن

الكافر اى لاتساوى بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) هم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغى

لامحالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ولذلك جئ بالاسمية المفيدة لتحققه وعلقت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا) أى المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما فى البيضاوى وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفى أبى السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه فى حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفى جعله من جملة المحضرين من التهويل مالا يخفى وثم للتراخى فى الزمان أو فى الرتبة اه (قوله الاول) وهو من وعدناه والثانى من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أى ينادى الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم فى هذا الوقت وقوله أين شركائى أى أين الذين عبدتموهم من دونى وأنتم لهم شركة فى استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال إذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف فى جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم وأتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا الخ والاشارة فى قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء فى الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائى الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائى وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبنى على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أى الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لأصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم إلى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا إما لتفطنهم أن السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا وإما لأن العبدة قد قالوا اعتذارا وهؤلاء إنما قالوا ما قالوا ردا لقولهم إلا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه أنه غير مفيد لأنه عين الصلة التى فى المبتدأ إلا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذى هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدأ وتقيد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أى بمعونة وملاحظة الظرف الذى هو قوله كما غوينا لأن الفائدة إنما حصلت منه وقوله فغووا أشار به إلى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع أغويناهم اى متعلق به أى فغووا كما غوينا أى تسببنا لهم فى الغى فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى وقال أبو على ولا يجوز هذا الوجه لأنه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدأ قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا فى الجملة لأن الظروف فضلات وقال هو الذين أغوينا هو الخبر أغويناهم

هذا ليس بشىء فاما خبر أن على الوجه الآخر فيجوز أن يكون فى يوسف وهو الأولى لئلا يجعل من قبل خبرا (فلن أبرح الأرض) هو مفعول أبرح أى لن أفارق ويجوز أن يكون ظرفا * قوله تعالى (سرق) يقرأ بالفتح والتخفيف أى فيما ظهر لنا ويقرأ بضم السين وتشديد الراء وكسرها أى نسب إلى السرق * قوله تعالى (واسئل القرية) أى أهل القرية وجاز حذف المضاف لأن المعنى لا يلتبس فأما قوله تعالى (والعير التى) فيراد بها الابل فعلى هذا يكون المضاف محذوفا أيضا أى أصحاب العير وقيل العير القافلة وهم الناس الراجعون من السفر فعلى هذا ليس فيه حذف * قوله تعالى (يا أسفى) الالف مبدلة من ياء المتكلم والأصل أسفى ففتحت الفاء وصيرت الياء ألفا ليكون

أي الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا لما رأوه في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الأنباء) الاخبار المنجية في الجواب (يومئذ) أي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه بل يسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين وعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء

مستأنف وقال غير أبي علي لا يمتنع الوجه الأول لأن الفضلات في بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم في داره والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب في كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق إذاً بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اه خطيب (قوله تبرأنا إليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أي وانما كانوا يعبدون أهواءهم اه أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أي قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه أبو السعود وفي القرطبي وقيل أي للكفار ادعوا شركاءكم أي استغيثوا بآلهتكم التي عبدتموها في الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أي فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اه (قوله ورأوا العذاب) اي رأوه وقد غشيهم اه أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ما قبله سئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم الرسل الذين نهوهم عن ذلك اه أبو السعود (قوله فعميت عليهم الانباء) أي صارت كالعمى عنهم لا تهتدي إليهم وأصله فعموا عن الأنباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اه أبو السعود وقول الشارح أي لم يجدوا خبرا فيه إشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الأعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة في هود وقرأ طلحة لا يساءلون بتشديد السين على ادغام التاء في السين اه سمين (قوله فهم لا يتساءلون عنه) أي عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء في الجهل اه أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لأنه جرت عادة الله أنه إذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقق على عادة الكرام أو للترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه أبو السعود (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش ان المعنى وربك يخلق ما يشاء يعني محمداً ﷺ ويختار الانصار لدينه قلت وفي كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر أن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على سائر الأمم واختار لي من أمتي أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغي لأحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا إلا حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك وذلك بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفي الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ ان يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء الآية وفي الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو ما رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك

الصوت بها أتم و (على) متعلقة بأسفى * قوله تعالى (تفتؤ) أي لا تفتؤ وحذفت لا للعلم بها و (تذكر) في موضع نصب خبر تفتؤ * قوله تعالى (من روح الله) الجمهور على فتح الراء وهو مصدر بمعنى الرحمة الى أن استعمال الفعل منه قليل وإنما يستعمل بالزيادة مثل أراح وروح ويقرأ بضم الراء وهي لغة فيه وقيل هو اسم للمصدر مثل الشرب والشرب * قوله تعالى (مزجاة) ألفها منقلبة عن ياء أو عن واو لقولهم زجا الأمر يزجو (فأوف لنا

(وَمَا كَانَ لَهُمُ) للمشركين (الْخِيَرَةُ) الاختيار في شيء (سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) عن اشراكهم (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ) تسر قلوبهم (٣٥٨) (صُدُورُهُمْ) من الكفر وغيره (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم من ذلك (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ) الدنيا (وَالْآخِرَةِ) الجنة (وَلَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ في كل شيء (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور (قُلْ) لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أي أخبروني (إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ)

العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري (١) وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال ويسمي حاجته وروت عائشة عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أمرا قال اللهم خر لي واختر لي وروى أنس أن النبي ﷺ قال له يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه قال العلماء وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا إلى أمر من الأمور فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فإن الخيرة فيه إن شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله ﷺ اه قرطبي رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها أن ما نافية فالوقف على يختار والثاني أن ما مصدرية أي يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أي مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور أي منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال وبعد عندي أن تكون ما مفعولة إذا قدرنا كان التامة أي أن الله يختار كل كائن ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم وقال الزمخشري ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون إن الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبي جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة يختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أي ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وإن كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت في الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا وفي البيضاوي ما كان لهم الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والأمر كذلك فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه وفي المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هي اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الأصمعي الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال في البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عيب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أي تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوي (قوله له الحمد في الأولى والآخرة) أي لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوي (قوله بالنشور) أي الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم إن جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا في الليل وأعمل الثاني ومفعول أرأيتم الثاني هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف

الكيل) أي المكيل * قوله تعالى (قد من الله علينا) جملة مستأنفة وقيل هي حال من يوسف وأخي وفيه بعد لعدم العامل في الحال وأنا لا يعمل في الحال ولا يصح أن يعمل فيه هذا لأنه اشارة الى واحد وعلينا راجع اليهما جميعا (من يتق) الجمهور على حذف الياء ومن شرط والفاء جوابه ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه أشبع كسرة القاف فنشأت الياء والثاني أنه قدر الحركة على الياء وحذفها بالجزم وجعل حرف العلة كالصحيح في ذلك والثالث انه جعل من بمعنى الذي فالفعل على هذا مرفوع (ويصبر) بالسكون فيه وجهان أحدها أنه حذف الضمة لئلا تتوالى

(١) قوله وآجله فاصرفه عني كذا في نسخة المؤلف وظاهر أن فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكر المؤلف فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه يا كريم وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه الخ

وتحرير

سرمداً) دائما (إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ في الاشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبني عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيداً) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ماقلتم من الاشراك (فعلموا أن الحق) في الآلهية (لله) لايشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) في الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إن قارون كان من قوم موسى) ابن عمه

ونحو هذا قدمضى في سورة الأنعام فهو نظيره وسرمداً مفعول ثان إن كان الجعل تصييراً أو حال إن كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذي لا ينقطع اه سمين وقوله وأعمل الثاني الخ سكت عن مفعول أرأيتم الأول ويلزم من إعمال الثاني أن يكون هو ضميراً محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أي الليل فقول الشارح أي أخبروني حل معنى لا إشارة للمفعول الأول ويحتمل أن يكون إشارة إليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع في الكلام اه (قوله سرمداً) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أي ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أي لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل واختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم أصلية ووزنه فعلل لأن الميم لا تنقاس زيادتها في الوسط والآخر اه شهاب وقوله كما في دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهري اه (قوله دائما) أي باسكان الشمس تحت الأرض أو بتحريكها حول الأفق الغائر اه بيضاوي وقوله الغائر بالغين المعجمة أي الغير المرئي وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكراراً اه شهاب (قوله إلى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمداً أو بمحذوف على أنه صفة لسرمداً هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوي من إله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل إله غير الله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة اه وقوله كان حقه الخ أي لأن هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التي لطلب التعيين المقتضي لأصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لإله عليها يدور التبكيت والالزام كما في قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من أن الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لأن هذا هو المطابق للمقام لأن المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا إله غير الله يقدر على ذلك لأن مجرد الابصار لا يفيد ماذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله إن جعل الله عليكم النهار سرمداً) أي باسكان الشمس في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق اه بيضاوي (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل إن من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لأن المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى التعب ليحصل مايحتاج اليه ولا يتم ذلك إلا في الراحة والسكون له فلا بد منهما أما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم إلى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبداً فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعي في طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافي التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبني عليه الخ) عبارة البيضاوي ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن مستند وإنما هو محض تشهٍّ وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أي التوحيد لله وقوله في الآلهية في نسخة في الآلهية (قوله غاب عنهم) أي غيبة الشيء الضائع اه بيضاوي (قوله إن قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أي ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابني قاهث بن لاوى

الحركات او نوى الوقف عليه واجرى الوصل مجرى الوقف والثاني هو مجزوم على المعنى لأن من هنا وان كانت بمعنى الذي ولكنها بمعنى الشرط لما فيها من العموم والابهام ومن هنا دخلت الفاء في خبرها ونظيره فأصدق وأكن في قراءة من جزم والعائد

(بالعصبة) الجماعة (أولي) أصحاب (القوة) أي تثقلهم فلباء قدمية وعددهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (إذ قال له قومه) المؤمنون من بني إسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (إن الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه في طاعة الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن

ابن عم وهب بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وفي رواية أن موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث ابن فيصهر على هذه الرواية جده لا عمه اه زاده مع زيادة من الشارح فلخص أن قارون على الرواية الأولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله اه رازي أي ثم حسد موسى على رسالته وهرون على إمامته فكفر حسد ما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أي طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوي (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد في ثيابه شبراً ومن حملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبني اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله والعلو أي الظلم أو الجاه اه قاري (قوله من الكنوز) قيل أظهره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزاً لأنه كان ممتنعا من أداء الزكاة وسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها أن ومعمو لاها والصحيح أن الباء للتعدية أي لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الأصبع وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازي كانت المفاتيح من جلود الابل وكانت تحمل معه إذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الأقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة والثاني أن في الكلام قلبا والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لأنه راعي المضاف المحذوف إذ التقدير حملها أو ثقلها وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشري يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفي المصباح وناء ينوء نوأ مهموز من باب قال نهض اه وفي القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اه (قوله أي تثقلهم) أي فلا يستطيعون حملها اه كرخي وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه (قوله وعدتهم) أي العصبة (قوله إذ قال له قومه) أي قالوا له حين جمل من قوله لا تفرح إلى قوله ولا تبغ الفساد في الأرض اه شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث إنها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتفت لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخي

(قوله الفرحين بذلك) أي بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفي سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذي اه سمين (قوله الدار الآخرة) أي الجنة وقوله بأن تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم وإطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسره بعضهم بالنصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداآن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج اليه منها اه شيخنا (قوله أي أن تعمل فيها للآخرة) ففي الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل

من الخبر محذوف تقديره المحسنين منهم ويجوز أن يكون وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم وقوله تعالى (لا تثريب) في خبر لا وجهان أحدهما قوله (عليكم) فعلى هذا ينتصب (اليوم) بالخبر وقيل ينتصب اليوم (بيغفر) والثاني الخبر اليوم وعليكم يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف وهو الاستقرار وقيل هي للتبيين كاللام في قولهم سقيا لك ولا يجوز أن تتعلق على بتثريب ولا نصب اليوم به لأن اسم لا إذا عمل نونه وقوله تعالى (بقميصي) يجوز أن يكون مفعولا به أي احملوا قميصي ويجوز أن يكون حالا أي

شغلك

لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) أي المال (عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) أي في مقابلته وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ) الأمم (مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) للمال أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَخَرَجَ) قارون (عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)

شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه اه كرخي (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أي أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخي (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكراً ليتي فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له في ذاته اه شهاب وعبارة أبي السعود قال مجيبا لناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر إنعام الله عليه بتلك الأموال وعلى علم في موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندي صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى انما أوتيته حال كوني على علم عندي أي حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي وعبارة الخازن أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره اه (قوله وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازي (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أي أعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فيقي نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول باهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق باهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله أي هو عالم بذلك) أي بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه إذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخي (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) أي لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها إذا أراد أن يعاقبهم اه رازي (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين في المسئلة والآخر وعليه الجمهور أنهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفي الخطيب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اختلف في معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفون بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لأنه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة إلى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه في زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفي زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أي خرج كائنا في زينته أي متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل كان أتباعه تسعين ألفا

اذهبوا وقميصي معكم و(بصيرا) حال في الموضعين * قوله تعالى (سجدا) حال مقدرة لأن السجود يكون بعد الخرور (رؤياي من قبل) الظرف حال من رؤياي لأن المعنى رؤياي التي كانت من قبل والعامل فيها هذا ويجوز أن يكون ظرفا للرؤيا أي تأويل رؤياي في ذلك الوقت ويجوز أن يكون العامل فيها تأويل لأن التأويل كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر له و(قد جعلها) حال مقدرة ويجوز أن تكون مقارنة و(حقا) صفة مصدر أي جعلها حقا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا وجعل بمعنى صير ويجوز

بأتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون

الحياة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) في الدنيا (إنه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله في الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) في الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون في الدنيا (ولا يلقاها) أي الجنة المثاب بها (إلا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الأرض فما

عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤي فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الأحمر وكانت بغلته شهباء أي بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اهـ من النهر (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أي مع أتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا اهـ رازي (قوله واف) أي وافر وقوله فيها الأظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهي منصوبة بمقدر أي ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشري ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اهـ خازن (قوله مما أوتي قارون في الدنيا) أي لأن الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اهـ كرخي وهذا بيان للمفضل عليه اهـ (قوله ولا يلقاها) أي نفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أي الجنة الخ أشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اهـ (قوله على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضا بقضائه في كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات ولذا عدي تعديتهما بعن وعلى أدلة متعلقان ما يقطع عنه وهو المعصية وما يتصل به وهو الطاعة فعدي للاول بعن وللثاني بعلى وقيل عن فيه بدلية اهـ شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الأرض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد إلا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الأشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتوا بفلانة البغية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج لهم موسى وهم في براح من الأرض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة البغية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة إلا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله اليه اني أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون

أن يكون حالا أي وضعها صحيحة ويجوز أن يكون حقا مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن جعلها في معنى حققها وحقا في معنى تحقيق (وقد أحسن بي) قيل الباء بمعنى إلى وقيل هي على بابها والمفعول محذوف تقديره وقد أحسن صنعه بي و(إذ) ظرف لأحسن أو لصنعه * قوله تعالى (من الملك) و(من تأويل الأحاديث) قيل المفعول محذوف أي عظيما من الملك وحظا من التأويل وقيل هي زائدة وقيل من لبيان الجنس * قوله تعالى (والارض يمرون) الجمهور على الجر عطفا على السموات والضمير في (عليها) للآية وقيل للأرض فيكون يمرون حالا منها وقيل منها ومن السموات ومعنى يمرون يشاهدون . كما

كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) أي من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على

كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون إلا رجلان ثم قال موسى ياأرض خذيهم فأخذتهم الأرض بأقدامهم ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الأرض إلى الأوساط ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى و يناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال ياأرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله إلى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وفي بعض الآثار لاأجعل الأرض بعدك طوعا لأحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وفي الخبر إذا وصل قارون إلى قرار الأرض السابعة نفخ إسرافيل في الصور وأصبحت بنو إسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبي وروى عن الحرث بن إسحق من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسند ضعيف جداً عن النبي ﷺ من لبس ثوبا جديداً فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لأن قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الأرض وقد ذكر في فتح الباري نكتة لطيفة وهي أن مقتضى هذا الحديث أن الأرض لاتأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لايبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة وفي القاموس التجلجل السوخ في الأرض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر او ينصرونه وأن يكون فاعلا ان كانت تامة و ينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا و بالرفع معنى لأن من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أي الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أي العذاب (قوله وأصبح) أي صار الذين تمنوا مكانه أي منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذي قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أي من قريب اه قاري والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه اه (قوله ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب أحدها أن وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا والكاف للتعليل وان ومافي حيزها مجرورة بها أي أعجب لأن الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وي وحدها وقد فعل ذلك الكسائي الثاني قال بعضهم كأن هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وي الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أي اعلم أن الله يبسط الخ قاله الأخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو الخامس أن ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائي أنها بمعنى أما ترى إلى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك في لغة حمير ولم يرسم في القرآن إلا ويكأن وويكأنه متصلة في الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائي وقف على وي وأبو عمرو على ويك اه سمين وفي الخطيب ووي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتي بعدها متصلة بإجماع المصاحف واختلف القراء في الوقف فالكسائي وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل

أو يعلمون ويقرأ الارض بالنصب أي و يسلكون الأرض وفسره يرون و يقرأ بالرفع على الابتداء و (بغتة) مصدر في موضع الحال (وادعو الى الله) مستأنف وقيل حال من الياء و (على بصيرة) حال أي مستيقنا (ومن اتبعني) معطوف على ضمير الفاعل في ادعو ويجوز أن يكون مبتدأ أي ومن اتبعني كذلك و (من أهل القرى) صفة لرجال أو حال من المجرور *قوله تعالى (قد كذبوا) يقرأ بضم الكاف وتشديد الذال وكسرها أي علموا انهم نسبوا الى التكذيب وقيل الضمير يرجع الى المرسل اليهم أي علم الأمم أن الرسل كذبوهم ويقرأ بتخفيف الذال والمراد على هذا الامم لاغير ويقرأ بالفتح والتشديد أي وظن الرسل أن الامم كذبوا ويقرأ بالتخفيف أي علم الرسل أن الامم كذبوهم فيما ادعو (فننجي) يقرأ بنونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم على أنه ماض لم يسم فاعله ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الياء وفيه وجهان أحدهما أن

للفاعل والمفعول (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لنعمة الله كقارون (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أى الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ) بالبغى (وَلَا فَسَادًا) بعمل المعاصى (وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) عقاب الله بعمل الطاعات (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى مثله (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ

الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الأمانى مع شرحها لابن القاصح وقف ويكأنه ويكأن برسمه ۞ وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا أمر بالوقف للجميع على النون فى ويكأن وعلى الهاء فى ويكأنه برسمه لأنه كذلك رسم على ما لفظ به ثم أخرج الكسائى وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار إليه بالراء فى قوله رفقا وهو الكسائى ثم قال وبالكاف حللا يعنى أن المشار إليه بالحاء فى قوله حللا وهو أبو عمرو وقف على الكاف ومعنى حللا أبيح فتحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وأن الكسائى يقف وى ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) قال القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم فى تمنيهم مثل ما أوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا بقولهم كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الأمر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال أن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن من الله علينا) أى بعدم إعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوى وفى القرطبى لولا أن من الله علينا بالإيمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف بنا اه وقرأ الأعمش لولا منّ الله بحذف أن وهى مرادة لأن لولا هذه لا يليها إلا المبتدأ وعنه أيضا لولا منّ الله برفع النون وجر الجلالة وهى واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لا يريدون علوا) عبر بالإرادة لأنها أبلغ فى النفى اه شيخنا (قوله بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أى من الإتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والأصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوى والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها فى القيامة والمراد الحسنة المقبولة الأصلية المعمولة للعبد أو ما فى حكمها كالتصدق عنه غيره لا المأخوذة فى نظير ظلامتهم كالو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أى لا تنسب لعمله فلا تضاعف له وذلك لأن فاعلها حقيقة زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فإنها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الأمة وأما غير هذه الأمة من بقية الأمم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة إن كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها فى أعمال الكفار لأنه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة إن لم يسلم وإلا فتكون كالمقبولة فى الإسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهى ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لأن فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله أى مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى

يكون أبدل النون الثانية ياء وأدغمها وهو مستقبل على هذا والثانى أن يكون ماضيا وسكن الياء لثقلها بحركتها وانكسار ما قبلها ۞ قوله تعالى (ما كان حديثا) أى ما كان حديث يوسف أو ما كان المتلو عليهم (ولكن تصديق) قد ذكر فى يونس (وهدى ورحمة) معطوفان عليه والله أعلم (سورة الرعد) (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ قوله تعالى (المر) قد ذكر حكمها فى أول البقرة (تلك) يجوز أن يكون مبتدأ و(آيات الكتاب) خبره وأن يكون

خبر المر وآيات بدل أو عطف بيان (والذى أنزل) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع رفع و(الحق) خبره ويجوز أن يكون ۞ الثانية

عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) أنزله (لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) إلى مكة وكان قد اشتاقها (قُلْ (٣٦٥) رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) نزل جوابا لقول كفار مكة له إنك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) القرآن (إِلَّا) لكن ألقي إليك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا) معينا (لِلْكَافِرِينَ) على دينهم الذي دعوك إليه (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) أي لا ترجع إليهم في ذلك (وَادْعُ) الناس (إِلَى رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (وَلَا تَدْعُ) تعبد (مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) إلا إياه (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ

المبالغة قال الزمخشري إنما كرر ذكر السيآت لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله إلى مكة) أي كما رواه البخاري عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لأنه ينصرف منها ويعود إليها فإنه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق إلى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل إن الله تعالى يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعني إلى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لأن الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان أنه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود إليه وذلك لا يليق إلا بمكة نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) إنما احتيج إلى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجو الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة إليك ترجو وتؤمل إنزال القرآن عليك فإنزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت أنا نرسلك إلى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أي يوحى إليك الكتاب وهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو لأن النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم وهذا موافق لما في بعض كتب ابن هشام ونعقب بأنه إنما يأتي على مذهب من يرى تأكيد الفعل الخالي عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اه كرخي (قوله بعد إذ أنزلت إليك) إذ بمعنى وقت أي بعد وقت إنزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران (قوله أي لا ترجع إليهم) أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أي إلى توحيده فالباء بمعنى إلى وهو بدل من إلى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وإن كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أي في حد ذاته لأن وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده إلى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لأن وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اه شهاب (قوله إلا إياه) أشار به إلى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء إطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لأن المستثنى داخل في المستثنى منه وإنما جاء على عادة العرب في التعبير بالأشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لأجله سبحانه فإن ثوابه باق اه كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها ✻ من الخلق والباقون في حيز العدم

الخبر من ربك والحق خبر مبتدأ محذوف أو هو خبر بعد خبر وكلاهما خبر واحد ولو قرئ الحق بالجر لجاز على أن يكون صفة لربك الوجه الثاني أن يكون والذي صفة للكتاب وأدخلت الواو في الصفة كما أدخلت في النازلين والطيبين والحق بالرفع على هذا خبر مبتدأ محذوف ✻ قوله تعالى (بغير عمد) الجار والمجرور في موضع نصب على

الرَّحِيمِ) (الم) الله أعلم بمراده (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا) أي بقولهم (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا) في

الحال تقديره خالية عن عمد والعمد بالفتح جمع عماد أو عمود مثل أديم وأدم وأفيق وأفق وإهاب وأهب ولا خامس لها ويقرأ بضمتين وهو مثل كتاب وكتب ورسول ورسل (ترونها) الضمير المفعول يعود على العمد فيكون ترونها في موضع جر صفة لعمد ويجوز أن يعود على السموات فيكون حالا منها (يدبر) و(يفصل) يقرآن بالياء والنون ومعناهما ظاهر وهما مستأنفان ويجوز أن يكون الأول حالا من الضمير في سخر والثاني حالا من الضمير في يدبر * قوله تعالى (ومن كل الثمرات) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بجعل الثانية والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات والثاني أن يكون حالا من اثنين وهو صفة له في الأصل والثالث أن يتعلق بجعل الأولى ويكون الثاني مستأنفا (يغشى الليل) المصدر

هي العرش والكرسي ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم اهـ شيخنا (قوله وإليه) أي إلى جزائه ترجعون اهـ وعبارة الخطيب وإليه وحده ترجعون أي في جميع أحوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم اهـ

﴿سورة العنكبوت﴾

(قوله مكية) أي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام إنها مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وقال علي رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اهـ قرطبي (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضي جوابا لأنه في معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اهـ كرخي (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا كما تقول ركب زيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي أحسبوا تركهم غير مفتونين لأجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الأول ولقولهم آمنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الإعراب يقتضي أن العلة مصب الإنكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولي حسب عند الجمهور في هذا وفي قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين من غيره اهـ من البيضاوي وزكريا عليه مع تصرف في اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة إيمانهم) أي من مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اهـ بيضاوي (قوله نزل في جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اهـ رازي (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه اهـ بيضاوي وقوله متصل بقوله أحسب الناس أي بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة إنكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم في هذا الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تغلطة لهم اهـ زاده وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الماضين كالخليل ألقي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخاري عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون اهـ (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهي أن اسم الفاعل يدل على ثبوت

(أَنْ يَسْبِقُونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (سَاءَ) بئس (مَا) الذي (يَحْكُمُونَ) ه حكمهم هذا (مَنْ كَانَ يَرْجُو) يخاف (لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ) به (لَآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوال العباد (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (وَمَنْ جَاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) فان منفعة جهاده له لا لله (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) بعمل الصالحات (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لأن وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر في حق الأولين بلفظ الفعل وفي حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أي ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع أن الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمون حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا إما للتنبيه على أن هذا ديدنهم وإما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة اه كرخي (قوله من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لأنه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لأن أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أي له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء وإذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بأفعالهم) أي وعقائدهم ونفاقهم اه قاري (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع أن جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم أنه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين آمنوا من سيآتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيآت حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب أنه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء فظاهر وأما الانبياء فلأن ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى

يجوز أن يكون حالا من ضمير اسم الله وفيما يصح من الافعال التي قبله وهي رفع وسخر ويدبر ويفصل ومد وجعل * قوله تعالى (وفي الارض قطع) الجمهور على الرفع بالابتداء أو فاعل الظرف وقرأ الحسن قطعا متجاورات على تقدير وجعل في الارض (وجنات) كذلك على الاختلاف ولم يقرأ أحد منهم وزرعا بالنصب ولكن رفعه قوم وهو عطف على قطع وكذلك ما بعده وجره آخرون عطفا على أعناب وضعف قوم هذه القراءة لأن الزرع ليس من الجنات وقال آخرون قد يكون في الجنة زرع ولكن بين النخيل والاعناب وقيل التقدير ونبات زر -

أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذى كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً) أى إيصاء ذا حسن أن يبرهما (وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) فى الإشراك (إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) الانبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس)

عفا الله عنكم لما أدت لهم اه كرخى (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أى ثواب أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشىء لأنه من باب الاولى فانه إذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالأعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين إلى الاسلام وفى أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد للنبى ﷺ وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وإن جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وإن شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبى (قوله أى إيصاء ذا حسن) أشار به إلى أن حسناً منصوب على أنه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسناً قال الكواشى أو هو فى نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اه كرخى (قوله بأن يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره براً وبروراً أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وإن جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على أن تشرك بى لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظاً وهو قوله ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه وفى لقمان محمول على المعنى لأن التقدير وإن حملاك على أن تشرك اه كرمانى (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم إله لك به علم وإله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما فى لقمان والاحقاف نزل فى سعد بن أبى وقاص اه كرخى (قوله إلى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به إلى أن معنى إدخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فإذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الأذى صارفاً لهم عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فإذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيباً لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الأذى إلى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ما له من دافع وأيضاً عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله يعده عذاب أليم والمشقة إذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذاباً كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذاباً واعلم أن الاقسام ثلاثة مؤمن ظاهراً وباطناً ومؤمن ظاهراً لا باطناً وكافر ظاهراً وباطناً اه رازى وقال

فعطفه على المعنى والصواب جمع صنو مثل قنو وقنوان ويجمع فى القلة على أصناء وفيه لغتان كسر الصاد وضمها وقد قرىء بهما (تسقى) الجمهور على التاء والتأنيث للجمع السابق ويقرأ بالياء أى ويسقى ذلك (ونفضل) يقرأ بالنون والياء على تسمية الفاعل وبالياء وفتح الضاد و (بعضها) بالرفع وهو بين (فى الاكل) يجوز أن يكون ظرفاً لنفضل وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون حالاً من بعضها أى نفضل بعضها مأكولاً أو وفيه الاكل ❊ قوله تعالى (فعجب قولهم) قولهم مبتدأ وعجب خبره مقدم وقيل العجب هنا بمعنى المعجب فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به (أئذا كنا) الكلام كله فى موضع نصب الشهاب

أى أذاهم له (كَعَذَابِ اللَّهِ) فى الخوف منه فيطيعوهم فينافقوا (وَلَئِنْ) لام (٣٦٩) قسم (جَاءَ نَصْرٌ) للمؤمنين (مِّن رَّبِّكَ) فغنموا (لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) فى الايمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى (أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ) أى بعالم (بِمَا فِى صُدُورِ الْعَالَمِينَ) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) بقلوبهم (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) فى اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى (وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أوزارهم (وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) وعمره أربعون سنة أو أكثر

بقولهم والعامل فى إذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله تعالى (لفى

الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من إظهار كلمة الكفر بالاكراه لأن من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الأمر ليس كذلك لأن من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لأن عذاب الله يوجب ترك مايعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الايمان اه كرخى (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاد النحوى أنه قرأ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله إنا كنا معكم اه سمين (قوله إنا كنا معكم فى الايمان) أى وإنما أكرهنا حتى قلنا ماقلنا اه خازن وفيه إشارة إلى أن المراد المعية فى الايمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لانها غير واقعة اه شهاب (قوله قال الله تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم إنا كنا معكم فى الايمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى هنا مدنية وباقى السورة مكى اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الأسلوب حيث عبر فى الأول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى (قوله والأمر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس هو فى الحقيقة أمر طلب وإيجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر وهو لغة الحجاز اه كرخى وعبارة الشهاب قوله والأمر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه إلى ماذكر لما هو خلاف الظاهر من أمرهم لأنفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الأباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اه بيضاوى وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ)وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الأليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبى وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازى (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الأثير بن إدريس بن يرد بن أهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لأن الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة وأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وأدمة وفى ولد حام سواد وبياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح نوحا لأنه ناح على قومه

طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أي نوحا (وأصحاب السفينة) أي الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الأصنام (إن كنتم تعلمون) الخير من غيره (إنما تعبدون من دون الله) أي غيره (أوثانا وتخلقون إفكا) تقولون كذبا إن الأوثان شركاء الله (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم

ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيري أبو القاسم عبد الكريم في كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى إليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل يا رسول الله أي شيء كانت خطيئته فقال إنه مر بكلب فقال في نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى إليه أخلق أنت أحسن من هذا اه وفي الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والأزرقي حديثا مرسلا أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلد البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بني بسبب ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف وإلا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب في هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهي أنه غاير بين تمييز العددين فقال في الأول سنة وفي الثاني عاما لئلا يثقل اللفظ ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذانا بأن نبي الله ﷺ لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فإن قلت ما الفائدة في ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله ﷺ يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الإسلام فقال له الله تعالى إن نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه إلا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازي (قوله طاف بهم) أي أحاط وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة اه خازن من سورة هود وفي قوله طاف بهم الخ إشارة إلى ما قاله الرازي من أن معنى الطوفان كل ما طاف أي أحاط بالإنسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله إن عصوا رسلهم) مفرد مضاف فيعم وفي نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود في سورة الأعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وإبراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو بإضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعي وأبو جعفر وأبو حنيفة وإبراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أي ومن المرسلين إبراهيم وقوله إذ قال بدل من إبراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أي وحدوه لأن التوحيد إثبات الإله ونفي غيره فقوله اعبدوا الله إشارة إلى الإثبات وقوله واتقوه إشارة إلى نفي الغير لأن من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه إشارة إلى الإتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه إشارة إلى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الأول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثاني وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله إنما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازي (قوله ذلكم) أي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أي على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شيء لأن حذف المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجه إلى التأويل إذ المراد بكل شيء كل شيء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله إن كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أي الشر وهو عبادة الأصنام اه (قوله إنما تعبدون من دون الله الخ) استدل على أن ما هم عليه شر بدليلين الأول هذا والثاني إن الذين تعبدون من دون الله الخ أي فعملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر إلى عبادة ما لا طائل في عبادته ووجه الدليل الأول أن ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته بالنسبة إلى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون) تفسير

خلق جديد) ولا يجوز أن ينتصب بكنا لأن إذا مضافة إليه ولا بجديد لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وقوله تعالى (قبل الحسنة) يجوز أن يكون ظرفا ليستعجلونك وأن يكون حالا من السيئة مقدرة و (المثلات) بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كذلك ويقرأ بإسكان الثاء وفيه وجهان أحدهما أنها مخففة من الجمع المضموم فراراً من ثقل الضمة مع توالي الحركات والثاني أن الواحد خفف ثم جمع على ذلك ، لقوله

أى تكذبونى يا أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) من قبلى (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أَوَلَمْ يَرَوْا) بالياء والتاء ينظروا (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ) هو بضم أوله وقرىء بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثُمَّ) هو (يُعِيدُهُ) أى الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَلِكَ) المذكور من الخلق الاول والثانى (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) فكيف ينكرون الثانى

لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا إلى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيئا من الرزق وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لأنه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لأن الأول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لبقائه لأن الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أى إلى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرنى تكذيبكم لأنه قد كذب أمم الخ وإنما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا إلى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد ﷺ وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسلية له ﷺ وللتنفيس عنه لأن أباه خليل الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال إبراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف وفى الخازن قيل هذه الآيات إلى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول إبراهيم لقومه وقيل إنها وقعت معترضة فى أثناء قصة إبراهيم تذكيرا لأهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وإن تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة إبراهيم وقيل إن الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة إبراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة إبراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه إلى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر وقوله فى قومه أى قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الأول وهو التوحيد وأشار إلى الثانى وهو الرسالة بقوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين شرع فى بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد ﷺ لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للأمم أى أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لأن الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الأول خلقا أول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرىء بفتحه) أى فى الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو إشارة الى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشىء فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على إمكان ذلك وإذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا معطوفا بعلمه لا شك فيه اه من النهر لأبى حيان وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدىء فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال شهاب وسبب امتناع عطفه على يبدىء أن الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدأ على

ويقرأ بضمتين وبضم الاول وإسكان الثانى وضم الميم فيه لغة فأما ضم التاء فيجوز أن يكون لغة فى الواحد وأن يكون اتباعا فى الجمع وأما اسكانها فعلى الوجهين (على ظلمهم) حال من الناس والعامل المغفرة * قوله تعالى (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جملة مستأنفة أى ولكل قوم نبى هاد والثانى أن المبتدأ محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد والثالث تقديره إنما أنت منذر وهاد لكل قوم وفى هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف وقد ذكروا منه قدرا صالحا *

قوله تعالى (ما تحمل) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وموضعها نصب بيعلم والثانى هى استفهامية

(قل سيروا في الأرض) (٣٧٢) فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (إن الله على كل شيء قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (وإليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (في الأرض ولا في السماء) لو كنتم فيها أى لا تفوتونه (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولي) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أى القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتي) أى جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه

المعادلانيانه ولو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بأن الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا في الأرض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوى أى وليس من مقالة إبراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه من قصة إبراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة إبراهيم إذ لا وجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا في الأرض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أى قال الله لى قل لهم سيروا في الأرض أى قل لمنكرى البعث يسيرون في الارض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على إعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله في الآية الأولى عند البدء حيث قال كيف يبدىء الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفي هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشىء النشأة لأنه في الآية الأولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدىء الله ثم قال ثم يعيده وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا إلى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشىء النشأة فليقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشىء للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازى (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والأصل الانشاءة أو على حذف العامل أى ينشىء فينشؤن النشأة وهى مرسومة بالألف وهو يقوى قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لأن السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى (قوله وما أنتم بمعجزين في الارض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الأرض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا إن حملت الأرض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا في الأرض ولا في السماء واقتصر في شورى على الأرض لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذى حاول الصعود إلى السماء وقد حذفا معا للاختصار في قوله في الزمر وما هم بمعجزين اه كرخى (قوله عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (قوله في الأرض) أى الفسيحة ولا في السماء أى التى هى أفسح من الأرض اه (قوله أى القرآن والبعث) الأول راجع لقوله بآيات الله والثانى راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضى لدلالة عمله على تحقيق وقوعه أو يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة إلى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه (قوله قال تعالى) أى تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا إلى الغلبة

فتكون منصوبة بتحمل والجملة في موضع نصب ومثله (وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) يجوز أن يكون عنده في موضع جر صفة لشيء أو في موضع رفع صفة لكل والعامل فيها على الوجهين محذوف وخبر كل بمقدار ويجوز أن يكون صفة لمقدار وأن يكون ظرفا لما يتعلق به الجار * قوله تعالى (عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أى هو ويجوز أن يكون مبتدأ فجعلوا و (الكبير) خبره والجيد الوقف على (المتعال) بغير ياء لانه رأس آية ولولا ذلك لكان الجيد اثباتها * قوله تعالى (سواء)

إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار) التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاما (إن في ذلك) أي إنجائه منها (لآيات) هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (إنما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما

فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا لأتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فاما أن يرجع إلى دينكم إذا أوجعته النار وإما أن يموت بها إذا أصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فقذفوه في النار فأنجاه الله من النار وفي ذلك إشارة إلى خلوصه من النار بعد إلقائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفي الأنبياء حرقوه اقتصروا على أحد الأمرين وهو الذي فعلوه فرموه في النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازي إلا أن قالوا اقتلوه أي قال رؤساء القوم لأتباعهم لأن الجواب لا يصدر إلا من الأكابر والقتل لا يباشره إلا الاتباع اه (قوله إلا أن قالوا اقتلوه) أي لا يجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الأصول وهي التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وإنما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازي (قوله اقتلوه) أي بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بأن جعلها عليه برداً وسلاما) روي أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هي) أي الآيات وذكر منها ثلاثة الأولى عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة إنشاء روض أي بستان مكانها أي في مكانها أي وسطها اه شيخنا وفي المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أي طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الأرض أن أنبتت العشب اه (قوله في زمن يسير) أي مقدار طرفة عين بحيث انها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والانشاء اه شهاب (قوله لأنهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أي وخصوا بالذكر لأنهم الخ وقوله بها أي الآيات (قوله وقال ابراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أي قال بعد انجائه من النار إنما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثاني محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله وما كافة أي كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت معها إن وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الأوثان إلا لأجل المودة بينكم اه شيخنا وفي السمين وقال إنما اتخذتم في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الأول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة في قراءة من رفع كما سيأتي والتقدير ان الذي اتخذتموه أوثانا مودة أي ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أي الذي اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثاني أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثاني هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدأ مضمر أي هي مودة أي ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعني الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول أي أن سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفي قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر في الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة

منكم من أسر القول) من مبتدأ وسواء خبره وأما منكم فيجوز أن يكون حالا من الضمير في سواء لانه في موضع مستو ومثله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ويضعف أن يكون منكم حالا من الضمير في أسر وجهر لوجهين أحدهما تقديم ما في الصلة على الموصول أو الصفة على الموصوف والثاني تقديم الخبر على منكم وحقه أن يقع بعده وقوله تعالى (له معقبات) واحدتها معقبة والهاء فيها للمبالغة مثل نسابة أي ملك معقب وقيل معقبة صفة للجمع ثم جمع على ذلك (من بين يديه) يجوز أن يكون صفة لمعقبات وأن يكون ظرفا وأن يكون حالا من الضمير الذي فيه فعلى هذا يتم الكلام عنده ويجوز أن يتعلق بـ (يحفظونه) أي معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه

كائنة المعنى تواددتم على عبادتها (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) يتبرأ القادة من الاتباع (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) يلعن الاتباع القادة (وَمَأْوَاكُمُ) مصيركم جميعا (النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منها (فَآمَنَ لَهُ) صدق بابراهيم (لُوطٌ) وهو ابن (٣٧٤) أخيه هاران (وَقَالَ) ابراهيم (إِنِّي مُهَاجِرٌ) من قومي (إِلَى رَبِّي) أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَوَهَبْنَا لَهُ) بعد إسمعيل (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) بعد إسحق (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (وَالْكِتَابَ) بمعنى الكتب أي التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) وهو الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا (وَ) اذكر (لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ) أي متحدثكم (الْمُنْكَرَ) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي) بتحقيق قولي في انزال العذاب (عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) العاصين باتيان الرجال

والاضافة للاتساع في الظرف ومن نصبه فعلى أصله ونقل عن عاصم أنه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على إضافة مودة للظرف وإنما بنى لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح إذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أي اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أي يقولون للاتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أي القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أي يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازي (قوله صدق بابراهيم) أي صدق بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لأن قوله وقال اني مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور إن الضمير في قال لابراهيم وقيل انه للوط أي وقال لوط اني مهاجر إلى ربي الخ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوي (قوله أي الى حيث أمرني ربي) أي الى مكان أمرني ربي بالتوجه اليه وإنما أول بذلك لأن ظاهره يوهم الجهة اه رازي (قوله وهاجر من سواد العراق) أي مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اه بيضاوي وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبي (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أي أعززناه ووهبناله الخ أي وهبناله بعد هجرته وكذلك اسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسمعيل) أي بعده بأربع عشرة سنة (قوله في ذريته) أي ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أي يثنون عليه ويذكرونه في آخر كل تشهد وعبارة البيضاوي وآتيناه أجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أي الكاملين في الصلاح اه (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوي وهذه الآية دالة على وجوب الحد في اللواطة لأنها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وإن كان قياسا إلا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازي قيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوي (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوي وتقطعون السبيل أي وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أي المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوي كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الحذف ورمي البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو في تأتون اه (قوله إلا أن قالوا ائتنا الخ) أي قالوا ذلك استهزاء اه خازن أي فما كان جوابا من جهتهم بشيء من الأشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أي لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما في سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم

فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بإسحق ويعقوب بعده (قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية) أي قرية لوط (إن أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) إبراهيم (إن فيها لوطا قالوا) أي الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إنا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذي (كانوا يفسقون) به أي بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (إلى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله

الآية فهو الذي صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الأخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد مر تحقيقه في سورة الأعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أي فأرسل ملائكة لإهلاكهم وأمرهم أن يبشروا إبراهيم بالذرية الطيبة فجاؤا أولا إلى إبراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفي أبي السعود ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرني استجاب الله دعاءه وأمر ملائكته بإهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا إبراهيم بذرية طيبة لكن البشارة أثر الرحمة والإنذار بالإهلاك أثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الإنذار ولما كان في الإهلاك إخلاء الأرض من العباد قدم على ذلك بشارة إبراهيم بأنه يملأ الأرض من العباد الصالحين اه (قوله بإسحق ويعقوب) أي وبإهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه في سورة هود (قوله أي قرية لوط) وهي سدوم (قوله قال إن فيها لوطا) أي وهو غير ظالم اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أي كانت في علم الله وحكمه الأزلي من الغابرين وقوله الباقين في العذاب أي المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهي كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازي (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها إلا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مضطرد اه سمين (قوله سيء بهم) عبارة البيضاوي جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت وقوله جاءته المساءة إشارة إلى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم إشارة إلى أن الباء في بهم سببية اه شهاب ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود إلى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أي ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى وإلا فالذرع معناه الطاقة والقوة ففي المصباح وضاق بالأمر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الإنسان طاقته التي يبلغها اه وفي البيضاوي وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده وبإزائه رحب ذرعه بكذا إذا كان مطيقا له وذلك لأن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أي عذابا منها وسمي بذلك لأنه يقلق المعذب من قولهم ارتجز إذا ارتعش أي اضطرب اه بيضاوي وفي الخطيب واختلف في ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو ببينة وهو أظهر وفي الخازن لقوم يعقلون أي يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التي أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الأمة وقيل هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض اه (قوله وإلى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا في قصة نوح أي وأرسلنا إلى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا إليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه في قصة نوح وإبراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالإضافة إلى ضمير كل واحد منهم لأن الأصل في جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لأن الله لا يبعث رسولا إلى غير معين غير أن قوم نوح وإبراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالإضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم إبراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال وإلى مدين أخاهم شعيبا وإلى عاد أخاهم هودا اه رازي (قوله فقال ياقوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط أنه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره

ويجوز أن يكون بمعطونه صفة لمعقبات وأن يكون حالا مما يتعلق به الظرف (من أمر الله) أي من الجن والإنس فتكون من على بابها وقيل من بمعنى الباء أي بأمر الله وقيل بمعنى

) أخشوه وهو يوم القيامة (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة
أفسد (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ (٣٧٦) الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب
ميتين (وَ) أهلكنا (عَادًا وَثَمُودًا) بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ) اهلاكهم (مِنْ مَسَاكِنِهِمْ) بالحجر واليمن (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) من الكفر والمعاصي (فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) سبيل الحق (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) ذوي بصائر (وَ) أهلكنا (قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ) من قبل (مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات (فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) فائتين عذابنا (فَكُلًّا) من المذكورين (أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ) كثمود (وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ) كقارون (وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) فيعذبهم بغير ذنب (وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ)أي أصناما بمعنى
يرجون نفعها (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا) لنفسها تأوي إليه (وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف (الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ)
لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما عبدوها (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

ذلك لأن لوطا كان في زمن إبراهيم وإبراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الأمر بالتوحيد عند الخلق وإنما ذكروا عنه ما اختص به من النهي عن الفاحشة وأما غيره فإنه في زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازي (قوله وارجوا اليوم الآخر) أي جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثى الخ) في المصباح عثا يعثو وعثي يعثى من بابي قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله فكذبوه) فإن قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع أنه لا يكذب الآمر ولا الناهي وإنما يكذب الخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ما ذكره من الأمر والنهي يتضمن جملا اخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع إلى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فإن قيل قال هنا وفي الأعراف فأخذتهم الرجفة وقال في هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على اهلاكهم سببان وقيل إن جبريل صاح فتزلزلت الأرض من صيحته فرجفت في قلوبهم والاضافة إلى السبب لا تنافي الاضافة إلى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمود قوم صالح (قوله إهلاكهم) أشار به إلى أن فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أي من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها اه قاري وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه شيخنا (قوله بالحجر) أي حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عباداتهم غير الله وصدهم عن السبيل أي عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل لم يكن لهم في ذلك عذر لأن الرسل أوضحوا السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت إليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر إذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكب وفي التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الاجناس اه سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اه (قوله وإن أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي أن مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله إن الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله

مَا) بمعنى الذى (يَدْعُونَ) يعبدون بالياء والتاء (مِن دُونِهِ) [illegible]

فى صنمه (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ) فى القرآن (نَضْرِبُهَا) نجعلها (لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا) أى يفهمها (إِلَّا الْعَالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً) دلالة على قدرته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اُتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) شرعا اى من شأنها ذلك مادام المرء

بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الاوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شىء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل مايدعون من دونه مايستحق أن يطلق عليه شىء اه كرخى (قوله من دونه غيره) أى من إنس وجن ومن شىء بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وإيمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله إن فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى وقال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ماقيل كيف خص الآية فى خلق السموات والارض بالمؤمنين مع أن فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحى اليك من الكتاب) أى تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما فى تضاعيفه من المعانى وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق وأقم الصلاة أى داوم على إقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام بإقامتها متضمنا لأمر الامة بها علل بقوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم إن الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما أنها سبب للانتهاء عنهما لأنها مناجاة لله تعالى فلابد أن تكون مع إقبال تام على طاعته وإعراض كلى عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله مادام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين القول الآخر أنها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الاوقات فقد روى عن أنس رضى الله عنه أن فتى من الأنصار كان يصلى مع رسول الله ﷺ ثم لايدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبى ﷺ حاله فقال إن صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه وأنه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون قلت لاسيما ان أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لاخلاف فيه روى عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال إنى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على

عن (وإذا أراد) العامل فى إذا مادل عليه الجواب أى لم يرد أو وقع (من وال) يقرأ بالامالة من أجل الكسرة ولا مانع هنا و(السحاب الثقال) قد ذكر فى الاعراف * قوله تعالى (خوفا وطمعا) مفعول من أجله * قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قيل هو ملك فعلى هذا قد سمى بالمصدر وقيل الرعد صوته والتقدير على هذا ذو الرعد أو الراعد وبحمده قد ذكر فى البقرة فى قصة آدم ﷺ و(المحال) فعال من المحل وهو القوة يقال محل به اذا غلبه وفيه لغة أخرى فتح الميم * قوله تعالى (والذين يدعون من دونه) فيه قولان * أحدها

فيها (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ) من غيره (٣٧٨) من الطاعات (وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) فيجازيكم به (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي) أي المجادلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه

الأجزاء أي إسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان فإن كان مرتكبا المعاصي قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروي عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً وليس معناه أن نفس صلاة العاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة إلا تقرير ذلك البعد الذي كان سبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود إن فلانا كثير الصلاة فقال إنها لا تنفع إلا من أطاعها اهـ قرطبي (قوله ولذكر الله) أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أي إنه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة اهـ وقوله أكبر أي أفضل وقوله من غيره من الطاعات أي التي ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيراً في الزجر والنهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة إذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الإطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون إلا ممن ذكر الله مراقبا له والذكر النافع هو الذي يكون مع العلم وإقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى وأما ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى اهـ قرطبي وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبي السعود ولذكر الله أكبر أي للصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله للإيذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اهـ (قوله يعلم ما تصنعون) أي من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اهـ بيضاوي (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع في بيان إرشاد أهل الكتاب بعد بيان إرشاد أهل الشرك اهـ شيخنا واختلف العلماء في قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا إلا الذين ظلموا منهم معناه إلا الذين ظلموكم وإلا فكلهم ظلمة على الإطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه إلا بالتي هي أحسن أي في الموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل إلا الذين ظلموا يريد من بقي على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة إلا الذين ظلموا أي جعلوا لله ولداً وقالوا يد الله مغلولة وإن الله فقير فهؤلاء كالمشركين في سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هي منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب

هو كناية عن الأصنام أي والأصنام الذين يدعون المشركين إلى عبادتهم (لا يستجيبون لهم بشيء) وجمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيهم أو الثاني أنهم المشركون والتقدير والمشركون الذين يدعون الأصنام من دون الله لا يستجيبون لهم أي لا يجيبونهم أي أن الأصنام لا تجيبهم بشيء (إلا كباسط كفيه) التقدير إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه والمصدر في هذا التقدير مضاف إلى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وفاعل هذا المصدر مضمر وهو ضمير الماء أي لا يجيبونهم إلا كما يجيب الماء باسط كفيه إليه والإجابة هنا كناية عن الانقياد وأما قوله تعالى (ليبلغ فاه) فاللام متعلقة بباسط والفاعل ضمير الماء أي ليبلغ الماء فاه (وما هو) أي الماء ولا يجوز أن يكون ضمير الباسط على أن يكون فاعل بالغ مضمرا لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له لزم إبراز الفاعل فكان يجب على هذا أن يقول وما هو ببالغه الماء فإن جعلت الهاء في بالغه ضمير الماء جاز أن يكون هو ضمير الباسط والكاف

جزية

على حججه (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم (٢٧٩) بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وَقُولُوا) لمن قبل الاقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم (آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك (وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون (وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالقرآن (وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ) أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) بعد ظهورها (إِلَّا الْكَافِرُونَ) أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن (مِنْ كِتَابٍ) (وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لَارْتَابَ) شك (الْمُبْطِلُونَ) اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه أمي لا يقرأ ولا يكتب (بَلْ هُوَ) أي القرآن الذي جئت به (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أي المؤمنين

جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله إلا الذين ظلموا منهم معناه إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي (قوله إلا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما إلا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم غير التي هي أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الأحرف تنبيه أي فجادلوهم اه سمين (قوله بأن حاربوا الخ) أشار به إلى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لأنهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود إلا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اه كرخي وعن النبي ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوي وروى عبد الله ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لم يهدوكم وقد ضلوا فاما أن يكذبوا بحق واما أن يصدقوا بباطل اه قرطبي (قوله في ذلك) أي فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله ابن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم إنما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بأن هذا من قبيل الاخبار بالغيب فاخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحد بها اه أبو السعود (قوله أي اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى إلا المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعود إلا الكافرون أي المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلوا الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي ﷺ يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والأصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلوا اه سمين (قوله أي لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلوا وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذي في التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا إلهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ إلا في المصاحف ولذا جاء في وصف

في كباسط ان جعلتها حرفا كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وان جعلتها اسما لم يكن فيها ضمير

قوله تعالى (طوعا وكرها) مفعول له أو في موضع الحال (وظلالهم) معطوف على من و(بالغدو) ظرف ليسجد * قوله تعالى.

يحفظونه (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وَقَالُوا) أي كفار مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) أي محمد (آيَةٌ مِنْ (٣٨٠) رَبِّهِ) وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها كيف يشاء (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ) فيما طلبوا (أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (يُتْلَى عَلَيْهِمْ) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (إِنَّ فِي ذَلِكَ) الكتاب (لَرَحْمَةً وَذِكْرَى) عظة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدقي (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنه حالي وحالكم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) وهو ما يعبد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) منكم (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى) له (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلا (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانه (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) في الدنيا (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ) فيه بالنون ضاق
أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أي جزاءه فلا تفوتونا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة

هذه الأمة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى أنهم يقرؤون كتاب الله عزوجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا في أناجيلهم أي كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أي عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك و بعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أي كتابنا أي القرآن (قوله أي اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء في القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لأن بعده قل إنما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أي من غير دخل لأحد في ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفي القرطبي أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أي أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذي قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله إنا أنزلنا عليك الكتاب) في محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أي باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع في قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أي للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثاني أنه يفيد فائدة مستقلة وهي أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر و يظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخي (قوله يستعجلونك بالعذاب في الدنيا) ذكر هذا للتعجب لأن من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يوري من نفسه الجلد و يقول باسم الله هات وأما من وعد باغراق أو إحراق و يقطع بأن المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتني به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجيبا منهم اه كرخي (قوله لمحيطة بالكافرين) أي ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل في قوله محيطة اه كرخي (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الامام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه و يمينه وشماله واما النار من فوق فلا تنزل و إنما تصعد من أسفل في العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التي تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازي (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه أي في ذلك اليوم اه (قوله فإياي فاعبدون) إياي منصوب بفعل مضمر أي فاعبدوا إياي فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثاني والفاء في قوله فإياي بمعنى الشرط أي إن

كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ ثمّ إلينا تُرجعونَ) بالتاء والياء بعد البعث (والّذينَ آمنُوا وعمِلُوا الصالحاتِ لنُبوِّئنّهم) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته إلى غرف بحذف فى (مّنَ الجنّةِ غُرَفًا تجرِي مِن تحتِها الأنهارُ خالدِينَ) مقدرين الخلود (فِيها نِعمَ أجرُ العامِلِينَ) هذا الاجر هم (الّذِينَ صبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلَى ربّهِم يتَوكّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأيّن) كم (مِّن دابّةٍ لا تحمِلُ رِزقَها) لضعفها (اللهُ يرزُقُها وإيّاكُم) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهُوَ السّمِيعُ) لأقوالكم (العليمُ) بضمائركم (ولئِن) لام قسم (سألتَهُم) أى الكفار (مّن خلَقَ السّمواتِ والأرضَ وسخّرَ الشّمسَ والقمَرَ ليقُولُنّ اللهُ فأنّى

ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لأن أرضى واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من إظهار الاسلام) أى وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لأمر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالأولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وإن جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران و بين أن فيها غرفا تحتها الانهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار و بين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما قدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لأن المؤمنين فى أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا إشارة إلى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل من تحت غرفهم لأن الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان إذا كان تحت الغرفة اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين ثوى معنى نزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لأن ثوى قاصر واكتسب بالهمزة التعدى لواحد إما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم و إما على إسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف وأما على القراءة الأولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لأن بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال و يتعدى تارة باللام كما قال تعالى و إذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقوله تجرى من تحتها الأنهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته إلى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لأن ثوى يتعدى بنفسه و بالحرف وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به و يقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى و يلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدأ محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان ما يعين على التوكل اه رازى وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها و يسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شىء من الخلق يخبأ إلا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها وإياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق و بين الراغب والقانع و بين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لا يتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لأقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والأرض والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فأنى

(أم هل يستوى) يقرأ بالياء والتاء وقد سبقت نظائره * قوله تعالى (أودية) هو جمع واد وجمع فاعل على أفعلة شاذ ولم نسمعه فى غير هذا الحرف ووجهه أن فاعلا قد جاء بمعنى فعيل وكما جاء فعيل وأفعلة كجريب وأجربة كذلك فاعل (بقدرها) صفة لأودية (ومما يوقدون) بالياء والتاء و (عليه فى النار) متعلق بيوقدون و (ابتغاء) مفعول له (أو متاع) معطوف على حلية و (زبد) مبتدأ و (مثله)

يضيق (له) بعد البسط أى لمن يشاء ابتلاء (إن الله بكل شىء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو) (ولعب) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) به

يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فأنى في جواب شرط مقدر أى ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد إقرارهم بذلك) أى بما ذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندى درهم ونصفه أى ونصف درهم آخر اه كرخى (قوله فأحيا به) أى بالنبات الارض الخ وقوله من بعد موتها أى جدبها وقحط أهلها اه قرطبي (قوله فكيف يشركون به) أى بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبي أى فاذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة وإذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تأكيداً اه (تنبيه) ذكر في السموات والأرض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة إنما هي في تحريكهما وتسخيرهما اه كرخى (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على إقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على إنزال الماء وإحياء الارض بالنبات اه (قوله تناقضهم في ذلك) أى حيث يقرون بأنه المبدىء لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوى (قوله وما هذه الحياة الدنيا) إشارة إلى التحقير والتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اه كرخى (قوله إلا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازى (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهى الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدأ مضافا أى وأن حياة الدار الآخرة وإنما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وإنما أبدلت واوا شذوذا وكذا في حيوة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعنى لو قيل حييان قال ولم تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف إحدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه في حي لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عرى ورعى ورضى اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أى الدائمة الخالدة التى لا موت فيها اه خازن (قوله ولو كانوا يعلمون ذلك) أى أن الحياة هى حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا في الفلك) قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا في الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لانهم كانوا إذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين أى صورة لا حقيقة لأن قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله إذا هم يشركون) جواب لما أى فاجأ التنجية إشراكهم بالله أى لم يتأخر عنها واللام في ليكفروا لام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا إلى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها إلا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين في مكان غير ذى زرع وهذه من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لا يقدر عليها إلا الله تعالى اه من النهر وقوله لام كى فيه شىء لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل

صفة له والخبر مما يوقدون والمعنى ومن جواهر الأرض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله أى مثل الزبد الذى يكون على الماء و(جفاء) حال وهمزته منقلبة عن واو وقيل هى أصل (للذين استجابوا) مستأنف وهو خبر (الحسنى) * قوله تعالى (الذين يوفون) يجوز أن يكون نصبا على إضمار أعنى * قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من عقبى ويجوز أن يكون مبتدأ كما

اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن أشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا (لنهدينهم سبلنا) أى طرق السير الينا (وإن الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون ﴿ سورة الروم مكية ﴾ وهى ستون أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم)

كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم من النعمة) أى نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أى فى الفعلين و بعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الأمر اه شيخنا (قوله و يتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدأ أى وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أى فيها ذلك) أشار به إلى أن همزة الانكار إذا دخلت على النفى صار إيجابا فيرجع إلى معنى التقرير اه كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على مادل عليه بالمفاعلة فينا أى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ماينبغى الجهاد فيه بالقول والعمل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أى طرق السير الينا وهي الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هى التى توصل إلى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى مالم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم مالم يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا بما لم نعلم إنما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هى الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا أى جاهدوا الكفار فينا أى لطلب مرضاتنا قال السدى وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهى قبل الجهاد العرفى وانما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن أبى الحسن الآية فى العباد وقال عباس وابراهيم بن أدهم هى فى الذين يعلمون بما يعملون وقد قال النبي ﷺ من عمل بما علم علمه الله مالم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز إنما قصر بنا عن علم ماجهلنا تقصيرنا فى العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا قال تعالى واتقوا الله و يعلمكم الله وقال أبو سليمان الدارانى ليس الجهاد فى الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس فى طاعة الله تعالى وهو الجهاد الأكبر قال ابن عيينة مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم فكذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم قال عبد الله ابن سلام والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أى لنزيدنهم هدى وقوله أى طرق السير الينا أى طرق الوصول إلى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر اظهاراً لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفى مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد إنما تدخل على الاسماء وكذا على الثانى من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما فى نحو إن زيدا لفى الدار ومع إذا سكنت عينها فهى حرف لاغير و إذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والاكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله أعلم

﴿ سورة الروم ﴾

(قوله مكية) أى إلا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوى وفى القرطبي إنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحق ابن ابراهيم اه من تفسير ابن جزى وسمى عيصو لأنه كان مع يعقوب فى بطن فعند خروجهما تزاحما

و (يدخلونها) الخبر (ومن صلح) فى موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل وساغ ذلك وان لم يؤكد لأن ضمير المفعول صار فاصلا كالتوكيد ويجوز أن يكون نصبا بمعنى مع * قوله تعالى (سلام) أى يقولون سلام (بما صبرتم) لا يجوز أن تتعلق الباء بسلام لما فيه من الفصل بالخبر وانما يتعلق بعليكم أو بما يتعلق به * قوله تعالى (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) التقدير فى

وهم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الأرض) أي أقرب أرض الروم إلى فارس

وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك و إلا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الأنبياء وعيصو أبا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ماذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان و بعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام اليه أبي بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب ياعدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي ﷺ ماهكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فجعلاها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل إلى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبي بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه اياها النبي ﷺ حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن و بنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي ﷺ وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي ﷺ تصدق به اه خازن (قوله وهم أهل كتاب) أي نصارى أي فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب أي ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب إلى كفار قريش اه (قوله غلبتها فارس) اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والعجمة اه (قوله في أدنى الأرض) متعلق بغلبت (قوله أي أقرب أرض الروم) وأدنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل في الأرض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ماين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ماروى عن الأصمعي أنها من أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وماوالاها الى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والأنهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم الى فارس اه وفي الخازن في أدنى الأرض يعني أقرب أرض الشام إلى فارس وقيل هي أذرعات وقيل الأردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الوقعة الثانية كانت في السنة الثانية من

جنب الآخرة ولا يجوز أن يكون ظرفا لا للحياة ولا للدنيا لأنهما لا يقعان في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة * قوله تعالى (بذكر الله) يجوز أن يكون مفعولا به أي الطمأنينة تحصل لهم بذكر الله ويجوز أن يكون حالا من القلوب أي تطمئن وفيها ذكر الله * قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدا و(طوبى لهم) مبتدا ثان وخبر في موضع الخبر الأول ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين آمنوا فيكون طوبى لهم حالا مقدرة والعامل فيها آمنوا وعملوا ويجوز أن يكون الذين بدلا من أناب أو اضمار أعني ويجوز أن يكون طوبى في موضع نصب على تقدير جعل واوها مبدلة من ياء لانها من الطيب أبدلت واوا للضمة قبلها (وحسن مآب) الجمهور على ضم النون والاضافة وهو معطوف على طوبى إذا جعلتها مبتدا وقرىء بفتح النون والاضافة وهو عطف على طوبى في وجه نصبها وقرأ شاذا بفتح النون ورفع

الهجرة

بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس (وَهُمْ) أي الروم (مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أضيف المصدر إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم (سَيَغْلِبُونَ) فارس (فِي بِضْعِ سِنِينَ) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى إرادته (وَيَوْمَئِذٍ) أى يوم تغلب الروم (يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب (ٱلرَّحِيمُ) بالمؤمنين (وَعْدَ ٱللَّهِ)

الهجرة في يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل إن الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الأولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لأرض الروم متعلق بمحذوف أى أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبني للمجهول فهو مضاف للمفعول أى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدأ ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله في بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وإن كان معلوما للنبيه ﷺ لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازى (قوله فالتقى الجيشان) أى جيش قيصر ملك الروم فاقبل قيصر في خمسمائة ألف رومى الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها أى من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعنى مكسورا منونا قلت وقد قرىء بذلك ووجهه انه لم ينوا اضافتهما فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ماحكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الاول بحاله اه سمين (قوله أى من قبل غلب الروم) أى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أى بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية وعبارة أبى السعود لله الأمر من قبل ومن بعد أى في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس اه (قوله والمعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله في كل منهما أشار به الى جواب ماقيل أى فائدة في ذكر قوله من بعد غلبهم لأن قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون إلا من بعد الغلبة وايضاح الجواب ان فائدته إظهار القدرة وبيان أن ذلك بأمر الله لأن من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ماغلبوا دل على أن ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا أنه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله في أدنى الارض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى بعضهم الى أن وصل عدوهم إلى طرف بلادهم وكسروهم وهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا إلى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخى (قوله أى يوم تغلب الروم) أشار به الى أن التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التى تضاف إذ اليها اه كرخى (قوله يفرح المؤمنون) أى لموافقتهم الروم في أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخى (قوله وقد فرحوا) أى المؤمنون وقوله بذلك أى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك إلى المؤمنين بخبر جبريل اه رازى وقوله بذلك أى بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التى تقدمت وهى قوله سيغلبون ويفرح

ماب وحسن على هذا فعل نقلت ضمة سينه الى الحاء وهذا جائز في فعل إذا كان للمدح أو الذم * قوله تعالى (كذلك) التقدير الامر كما اخبرناك * قوله تعالى (ولو أن قرآنا) جواب لو محذوف أى لكان هذا القرآن وقال الفراء جوابه مقدم عليه أى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا على المبالغة (أو كلم به الموتى) الوجه في حذف التاء من هذا الفعل مع اثباتها في الفعلين قبله ان الموتى يشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب

مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) إعادة هم تأكيد (أولم يتفكروا فى أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وإن كثيرا من الناس) أى كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم وهى إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الأرض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وعمروها أكثر مما عمروها) أى كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم) بإهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى) تأنيث الأسوأ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم

المؤمنون اه من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخى (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى وعدهم الله وعدا كقوله له على ألف عرفا لأن معناه اعترفت له بها اعترافا اه ابن جزى (قوله به) أى بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أى لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اه من النهر وقوله بنصرهم أى المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للأكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أى معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الإبدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها أنها مجاز إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفى إنه مستأنف من حيث المعنى إلا أن الصناعة لا تساعد عليه لأن بدل فعل مثبت من فعل منفى لا يصح اه كرخى (قوله إعادة هم) أى إعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أولم يتفكروا) أى ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالفكر اه وقوله فى أنفسهم ظرف للفكر وليس مفعولا للتفكر إذ متعلقه خلق السموات والأرض اه سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثانى أنها معلقة للفكر فيكون فى محل نصب على إسقاط الخافض وبضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفى وفيها الوجهان المذكوران وبالحق إما سببية وإما حالية اه سمين وفى الشهاب قوله إلا بالحق الباء للملابسة أى ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وإنما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهى إليه ولذا عطف عليه قوله وإن كثيرا من الناس الخ اه (قوله وأجل مسمى) أى وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أى لخلق الثلاثة أى لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أى السموات والأرض وما بينهما وفى نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والأرض وما بينهما وقوله وبعده أى بعد الفناء البعث جملة من مبتدأ وخبر قدم الخبر فيها أى والبعث كائن بعده أى بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لأنها وقعت فى غير موضعها وهو خبر إن اه كرخى (قوله أولم يسيروا فى الأرض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى اقعدوا فى أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أى عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو إشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع فى بيان هلاكهم فى الآخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على أنها اسم كان وذكر الفعل لأن التأنيث مجازى وفى الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أى الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثانى أن كذبوا أى كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الأول يكون فى أن كذبوا وجهان أحدهما أنه على إسقاط الخافض إما لام العلة أى لأن كذبوا وإما باء السببية أى بأن كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه فى محل إن

واساءتهم (أن) أى بأن (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن (٣٨٧) الله يبدأ الخلق) أى ينشىء خلق الناس (ثم يعيده) أى خلقهم بعد موتهم (ثم إليه ترجعون) بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) أى لايكون (لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء وكانوا) أى يكونون (بشركائهم كافرين) أى متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أى المؤمنون والكافرون (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله) أى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء

والثانى أنه بدل من السوأى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدر أساؤا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى أساؤا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث الأسوأ وأما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى أى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وان كذبوا على ما تقدم والثانى ان الاسم ان كذبوا والسوأى على ماتقدم أيضا اه (قوله واساءتهم ان كذبوا) أى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لايتعدى وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لأن أبلس لايتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه إذ الأصل يبلس إبلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم يومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظى إذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله أى لا يكون لهم الخ) اشارة الى أن هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مراداً هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل إلى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اه (قوله تأكيد) أى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم إذ تقوم الساعة اه سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ما قبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق ومابعده فى قوله فأما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون روى أن فى الجنة أشجاراً أعليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما توا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون أى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ماخلق الله السموات والارض ومابينهما إلا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه انه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالأركان وهو العمل الصالح والاول والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والأركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ماهو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله أى تدخلون فى المساء الخ) يشير به الى أن تمسون وتصبحون تامان اه كرخى

له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليسا كذلك (أن لو يشاء) فى موضع نصب بييأس لان معناه أفلم يتبين ويعلم (أو تحل قريبا) فاعل تحل ضمير القارعة وقيل هو للخطاب أى أو تحل أنت يامحمد قريبا منهم بالعقوبة فيكون موضع الجملة نصبا عطفا على تصيب * قوله تعالى (وجعلوا لله) هو معطوف

وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والأرض) اعتراض ومعناه يحمده أهلها (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الأرض) بالنبات (بعد موتها) أى يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أى أصلكم آدم (ثم إذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا إليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة إن فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم عربية وعجمية وغيرها (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إن فى ذلك لآيات) ذلك

(قوله وفيه) أى المساء (قوله وفيه) أى الصباح (قوله اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته أن تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه إذا سبحوه لأجل نعمة هدايتهم إلى التوفيق اه رازى (قوله وفيه) أى فى العشى (قوله وفيه) أى الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحى من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها أن الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم إلى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازى (قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدأ وخبر أى ومن جملة علامات توحيده وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهى عند قوله إذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية إلى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والأرض لكونه من العوارض اللازمة لأن كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج من الأرض وذكر من الأنفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق السماء والأرض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الأرض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانسانى ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال وإذا هى الفجائية إلا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لأنها تقتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة إلى ما يليق بالحالة الخاصة أى بعد تلك الأطوار التى قصها علينا فى مواضع أخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أى زوجات (قوله وسائر النساء) أى باقيهن (قوله لتسكنوا إليها) أى الأزواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء اه قرطبى (قوله ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم وإلقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون فى صنع الله) أى لأن الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعانى المطلوبة من التآنس والتجانس بين الأشياء كالزوجين اه كرخى (قوله ومن آياته) أى الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والأرض إما من حيث أن القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على إعادة ما كان حيا قبل ذلك وإما من حيث أن خلقهما وما فيهما ليس إلا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا وقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم بأن علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين فى الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الأعضاء وهيآتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور اللاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شىء من

دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول وأولي العلم (ومن آياته منامكم بالليل

دلك لاحالة وان كانا في غاية التشابه وإنما نظم هذا في سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والأرض مع كونه من الآيات الأنفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للإيذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الأرض لأن السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الأرض كنزول المني من الذكر في المرأة لأن الأرض تنبت وعنصر المطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سمين (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لأن حرف العطف قد يقوم مقام الجار والأحسن أن يحمل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما في أوقات القيلولة في البلاد الحارة اه سمين (قوله بإرادته) أي لا يقدر على اجتلابه إذا امتنع ولا على دفعه إذا ورد إلا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخي (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر في إعرابه أن يكون جملة من مبتدأ وخبر وحذف الناصب من الفعل والأصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لأخواته التي ذكر فيها الحرف المصدري اه سمين (قوله يتدبرون) أي لأن العقل ملاك الأمر وهو المؤدي إلى العلم فيما ذكر وغيره فإن قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق إلى الأوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لأن المطرد أقرب إلى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف إذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وإن لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخي (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض) أي تثبت وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان إيجادهما في قوله ومن آياته خلق السموات والأرض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التي هي علم الاستقبال لأن القيام هنا بمعنى البقاء لا الإيجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب { فائدة } ذكر قوله إن في ذلك لآيات في أربع مواضع ولم يذكره في الأول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الأخير وهو هذا ووجه عدم ذكره في الأول أن خلق الأنفس وخلق الأزواج من باب واحد وهو الإيجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أي اكتفى بذكر قوله إن في ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والأرض الذي هو الأخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الأمر بعدها أظهر فلم يذكر أحدا عن أحد وذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الإعادة اه رازي (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كأديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الرعد (قوله من الأرض) الأظهر أنه متعلق بدعاكم ولا يجوز أن يتعلق بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخي وعبارة أبي السعود ومن الأرض متعلق بدعاكم إذ يكفي في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع إلي لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها اه وإذا الأولى في قوله إذا دعاكم شرطية والثانية في قوله إذا أنتم تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي { تنبيه } قال هنا إذا أنتم تخرجون وقال في خلق الإنسان أولا ثم إذا أنتم بشر تنتشرون لأنه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فينفخ فيه الروح فإذا هو بشر وأما في الإعادة فلا يكون تدريج بل يكون

والنهار) بإرادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أي تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أي إراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها) أي يبسها بأن تنبت (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) بإرادته من غير عمد (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض) بأن ينفخ

على كسدت أي ويجعلهم شركاء ويحتمل أن يكون مستأنفا (وصدوا) يقرأ بفتح الصاد أي وصدوا غيرهم وبضمها أي وصدهم الشيطان أو شركاؤهم وبكسرها وأصلها صددوا بضم الأول فنقلت كسرة الدال إلى الصاد قوله تعالى (مثل الجنة) مبتدأ والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم مثل الجنة وعلى هذا (تجري) حال من العائد المحذوف في وعد أي وعدها مقدرا جريان أنهارها وقال الفراء الخبر تجري وهذا عند البصريين خطأ لأن المثل لا تجري من تحته الأنهار وإنما

إسرافيل فى الصور للبعث من القبور (٣٩٠) (إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وَلَهُ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) مطيعون (وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ) للناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد هلاكهم (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشىء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) أى الصفة العليا وهى أنه لا إله إلا الله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى خلقه (ضَرَبَ) جعل (لَكُم) أيها المشركون (مَّثَلًا) كائنا (مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وهو (هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) أى من مماليككم (مِّن شُرَكَاءَ) لكم

بدء وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخى (قوله فى الصور) وهو الناقور الذى يجمع الله فيه الأرواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الأرواح إلى أجسادها فلا تخطىء روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقانى على الجوهرة (قوله فخروجكم) مبتدأ وقوله من آياته أى علاماته خبر (قوله مطيعون) أى فى الحياة والبقاء أو الموت والبعث وإن عصوا فى العبادة وعبارة النهر مطيعون لأنه لا يمتنع عليه شىء يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهى طاعة الإرادة لا طاعة العبادة اه وفى القرطبى كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية إما بالمقال وإما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدى وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أى قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أى للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذى يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للإعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو إرجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخى وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للإعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا إلى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أو رده كما نظر إليه فى قوله لنحيى به بلدة ميتا أى مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر إلى ما عند المخاطبين الخ) فيه إشارة إلى جواب السؤال المشهور وهو أنه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والأفعال كلها بالنسبة إلى قدرته تعالى متساوية فى السهولة وإيضاحه أن الأمر مبنى على ما يقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من أن الإعادة للشىء أهون من ابتدائه لأن من أعاد منكم صنعة شىء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها والإعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو أن أهون ليست للتفضيل بل هى صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أى كبير وهى رواية العوفى عن ابن عباس وقيل إن الضمير فى عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أى والعود أهون على الخلق أى أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور إلى طور إلى أن صارت إنسانا والإعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى أن يصيروا رجالا ونساء وهى رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس اه كرخى (قوله وله المثل الأعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أى قد ضرب لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب وإليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفى السموات يجوز أن يتعلق بالأعلى أى أنه علا فى هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الأعلى أو من المثل أو من الضمير فى الأعلى فإنه يعود على المثل اه سمين (قوله وهى أنه لا إله إلا الله) أى هى الوحدانية اه وفى أبى السعود وله المثل الأعلى أى الوصف الأعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسرها بقوله لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به إلى أن من ابتدائية فى موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذوا انتزع مثلا من أحوال أنفسكم التى هى أقرب الأمور إليكم اه كرخى فمن الأولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الإنكارى اه بيضاوى (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لأنه فى الأصل

هو من صفة المضاف إليه وشبهه أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجرى مستأنفا (أكلها دائم) هو مثل تجرى من الوجهين * قوله تعالى (نقصها) حال من ضمير الفاعل أو من الأرض * قوله تعالى (وسيعلم الكافر) يقرأ على الإفراد وهو جنس وعلى الجمع على الأصل * قوله تعالى (ومن عنده) يقرأ بفتح الميم وهى بمعنى الذى وفى موضعه وجهان أحدهما رفع على موضع اسم الله أى كفى الله نعت *

(فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ) من الأموال وغيرها (فَأَنْتُمْ) وهم (فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أى أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليكم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاشراك (أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) أى لاهادى له (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذابه (فَأَقِمْ) يا محمد (وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا اليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فِطْرَتَ اللَّهِ) خلقته

نعت نكرة تقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا أو الخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما فى مما ملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفون كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الأشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم إياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى أنه ليس لكم فى الحقيقة وإنما هو الله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشركم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على مادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا (قوله وما لهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشىء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن اتبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى ان الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح أشار الى الاول بقوله خلقته وإلى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لأنه موجود حتى فى الكفار وإنما الاعتبار بالايمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اه وعبارة الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار إلى أن المراد بالفطرة هى دين الاسلام وأن نصبها بالمضمر الذى قدره كما قاله الزمخشرى قال وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم إلى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام إذ ليس كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح أن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه أنه قدر أو كتب فى بطن أمه أنه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى أن الشقى لا يصير سعيدا وبالعكس اه وفى القرطبى ما نصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا

وكفى من عنده والثانى فى موضع جر عطفا على لفظ اسم الله تعالى فعلى هذا (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لأنه اعتمد بكونه صلة ويجوز أن يكون خبرا والمبتدا علم الكتاب ويقرأ من عنده بكسر الميم على أنه حرف وعلم الكتاب على هذا مبتدا أو فاعل الظرف ويقرأ علم الكتاب على انه فعل لم يسم فاعله وهو العامل فى من ﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى (كتاب) خبر مبتدا محذوف أى هذا (كتاب) و(أنزلناه) صفة للكتاب وليس بحال لأن

أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على
ما فطرهم الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة وإلى ما يصيرون إليه
عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ، واحتجوا على ذلك بما روى
عن كعب القرظي في قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه
للضلالة صيره إلى الضلالة وإن عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره إلى
الهدى وإن عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق إبليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة
مع الملائكة ثم رده إلى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله
تعالى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وإنما
المراد بالناس المؤمنون إذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما
قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس وأخرج الذرية من صلب آدم سوداً وبيضا
وقال في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة
هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه
وقال ابن عطية والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل
التي هي معدة ومهيئة لأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به
ومنه قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا في عبارته ان
الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات
فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية أدركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق
وقد دل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون
فيها من جدعاء يعني أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك
الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فتجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه
الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت
وهذا القول مع القول الأول موافق له في المعنى وأن ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا
وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس
والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين تدعوهم
إلى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وأنهم وإن ماتوا صغاراً فهم في الجنة أعني
جميع الاطفال لأن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله
تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
شهدنا ثم أعادهم في صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لا إله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا
أو سعيداً على الكتاب الأول فمن كان في الكتاب الأول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق
الذي أخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الكتاب الأول سعيداً عمر حتى يجري عليه القلم
فيصير سعيداً ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن
مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار لأنهم ماتوا على الميثاق
الأول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب إلى هذا جماعة من أهل التأويل
وهو جمع بين الأحاديث والله أعلم اهـ وفي القاموس والجمعاء من البهائم التي لم يذهب من بدنها
شيء اهـ (قوله التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فإن
خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو عن ملة

وهي دينه

كتابا نكرة (بإذن ربهم) في موضع نصب إن شئت على أنه مفعول به أي بسبب الاذن وإن شئت في موضع الحال من الناس أي مأذونا لهم أو من ضمير الفاعل أي مأذونا لك (إلى صراط) هذا بدل من قوله إلى النور بإعادة حرف الجر * قوله تعالى (الله الذي) يقرأ بالجر على البدل وبالرفع على ثلاثة أوجه أحدها على الابتداء وما بعده الخبر والثاني على الخبر والمبتدأ محذوف أي هو الله والذي صفة والثالث هو مبتدأ والذي صفته والخبر محذوف تقديره الله الذي له ما في السموات وما في الأرض العزيز الحميد وحذف لتقدم ذكره (وويل) مبتدأ و(للكافرين) خبره (من عذاب شديد) في موضع رفع صفة لويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز أن يتعلق بويل من أجل الفصل بينهما بالخبر * قوله تعالى (الذين يستحبون) في موضع جر صفة للكافرين أو في موضع نصب بإضمار أعني أو في موضع رفع بإضمارهم (ويبغونها عوجا) قد ذكر في آل عمران * قوله تعالى (إلا بلسان قومه) في موضع نصب على الحال أي إلا متكلما بلغتهم وقرئ في الشاذ بلسن قومه بكسر اللام وإسكان السين وهي بمعنى اللسان (فيضل) بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لأن

الاسلام

الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لوخلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري اه أبو السعود (قوله أي الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله لاتبديل لخلق الله) تعليل الأمر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أي لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لايقدر أحد أن يغيره فلابد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الأول مقدر بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة في كل أحد فلابد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشياطين اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أي لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أي وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لأن الخطاب في أقم للكل والافراد انما هو لأن الرسول امام الأمة فأمره مستتبع لأمرهم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لأنه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من الناس إذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أي كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر منصيد من الحال التي قبله قدره الشارح بقوله أي أقيموا أي أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا في ذلك) أي مايعبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونه شيعا اه أبو السعود (قوله مسرورون) أي ظنا منهم أنهم على الحق اه أبو السعود وقوله وفي قراءة فارقوا أي سبعية (قوله ثم إذا أذاقهم) اذا شرطية وقوله إذا فريق منهم الخ الفجائية أي فاجأهم اشراك فريق منهم وهي رابطة لجواب إذا الأولى بشرطها فهي قائمة مقام الفاء في الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أي رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله أذاقهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولابد وقوله رحمة أي خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا في قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أي أريد بهذا الأمر المدلول عليه باللام التهديد أي فاللام لام الأمر وكذا الأمر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفي الكرخي قوله أريد به التهديد أشار به إلى أن اللام في قوله ليكفروا للأمر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا أو هي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقاربان لامهلة بينهما أو هي لام كي اه (قوله فيه) أي في قوله فتمتعوا التفات أي عن الغيبة إلى الخطاب لأجل المبالغة في زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أي على مذهب الكوفيين في ان أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين أنها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة

(ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (إليه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أي أقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به (وإذا مس الناس) أي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (إليه) دون غيره (ثم إذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الانكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا

العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه والرسل ارسلوا للبيان لا للضلال وقال الزجاج لو قرىء بالنصب على أن تكون اللام لام العاقبة جاز قوله تعالى

وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وإن تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أو لم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أي ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر

وذلك أخرى اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن بعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فإنه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالأحسن كما قال غيره انها موصولة أى بالأمر الذى كانوا سببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم تنزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب وتعب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللسانى بناء على مجرى العادة لا ينافى القنوط القلبى وقد يشاهد مثل ذلك فى كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله أو لم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الأقارب ماعدا الفروع والأصول على ابن العم لأنه لا ولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لأن السورة مكية والزكاة مافرضت إلا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار به إلى أن الأمر وان كان نبيا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الأصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لأنه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لأن المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لأن من أوصى للمسكين شيء يصرف إلى الفقراء أيضا وإذا نظرت إلى الباقين من الأصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم إلا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لأن دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أو لم يكن ولذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة إلا إذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفى البيضاوى وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى إلى القراءة المشهورة لأنه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا إذا فعلهما اه زاده (قوله بأن يعطى) أى الطامع فى الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى ﷺ لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما تعطى وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فأما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ماهو أفضل منه وليس له فيه

(أن أخرج قومك) ان بمعنى أى فلا موضع له ويجوز أن تكون مصدرية فيكون التقدير بأن أخرج وقد ذكر فى غير موضع * قوله تعالى نعمة الله عليكم إذ أنجاكم قد ذكر فى قوله إذ كنتم أعداء فى آل عمران (ويذبحون) حال أخرى معطوفة على يسومون * قوله تعالى (وإذ تأذن) معطوف على إذ أنجاكم * قوله تعالى (قوم نوح)

منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة : (لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) المعطين أى يزيد (فَلَا يَرْبُوا) يزكو (عِنْدَ اللَّهِ) أى لاثواب فيه للمعطين (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَوٰةٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) ثوابهم بما

أجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التى يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا إثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضى أبو بكر بن العربى قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال إنما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لأميره ومن فوقه وهو أحد قولى الشافعى وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب إذا لم يشترط وهو قول الشافعى الآخر وعن على رضى الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمى) اى المعطى الذى هو الهدية باسم المطلوب أى للدافع أى الذى يطلب الدافع أخذه من المهدى اليه فى مقابلة ما أعطاه فهو الذى يسمى ربا حقيقة لأنه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة فى المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطى من الهدية والهبة (قوله فى أموال الناس) أى فى اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو فى ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعى وكانت غير مملوكة للآخذ بل هى باقية على ملك صاحبها الذى هو المهدى اليه فى الحقيقة الذى حصلت الزيادة فى ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التى أخذها فانضمت لماله الذى من جملته ما دفعه فى مقابلتها الذى هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى ان المرابى يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التى يأخذها المرابى من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفى الشهاب والمراد بالناس المرابى أو الدافع للزيادة والزيادة تكون فى ماله بما أخذه على الوجهين اه (قوله المعطين) أى الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أى الدافعين للهبة والهدية فالأول جمع معطى اسم مفعول والثانى جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أى صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أى تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصى وأخلاقكم من الذل والدنس اه خطيب (قوله فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرىء بفتح العين اه بيضاوى وقوله ذوو الأضعاف يعنى أنه اسم فاعل من أضعف إذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أى على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لأنها تؤيده اه شهاب وفى القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أى من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أى ذلك الذى يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفى معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أى هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو إذا كانت إبله قوية أوله أصحاب أقوياء ومسمن إذا كانت إبله سمانا ومعطش

بدل من الذين (والذين من بعدهم) معطوف عليه فعلى هذا يكون * قوله تعالى (لا يعلمهم) حالا من الضمير فى من بعدهم ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (جاءتهم) ويجوز أن يكون والذين من بعدهم مبتدأ ولا يعلمهم خبر أو حال من الاستقرار وجاءتهم الخبر (فى أفواههم) فى على بابها ظرف لردوا وهو على المجاز لأنهم إذا سكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم فى أفواههم لمنعوهم بها من النطق وقيل هى بمعنى الباء * قوله تعالى (أفى الله شك) فاعل الظرف لأنه اعتمد على الهمزة (فاطر السموات) صفة أو بدل (ليغفر لكم من ذنوبكم) المفعول محذوف ومن صفة له أى شيئا من ذنوبكم وعند الاخفش من زائدة وقال بعضهم من للبدل أى ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (تريدون) صفة أخرى لبشر * قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم) اسم كان ولنا الخبر و (الا بإذن الله) فى موضع الحال وقد ذكر فى أول

أرادوه فيه التفات عن الخطاب (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ)

ممن أشركتم بالله (مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ) لا (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (وَالْبَحْرِ) أي البلاد التي على الأنهار بقلة مائها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) من المعاصي (لِيُذِيقَهُمْ) بالياء والنون (بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا) أي عقوبته (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يتوبون (قُلْ) لكفار مكة (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ) فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية

إذا كانت إبله عطاشا ومضعف إذا كانت إبله ضعيفة اه (قوله فيه) أي في قوله فأولئك التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة الربا إلى الأضعاف ونظم الفعلية إلى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخي (قوله الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الألوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الأصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون الاسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الإشارة في قوله من ذلكم لأنه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية لبيان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لأنه حال من شيء بعده فإنه في الأصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لأنه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيئا من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أي ليس منها من يفعل شيئا من هذه الأفعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفي القرطبي اختلف في معنى الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل في الآية وعنه أيضا أن الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال ابن عطية فإذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس إذا أمطرت السماء تفتحت الأصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الأسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أي القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذي لا أدم معه ومنه أقفر البيت إذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أي وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخي (قوله أي البلاد التي على الأنهار) وسميت بحرا للمجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصي) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الأرض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الأسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الأرض ونبت الشوك في الأشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أي عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أي عقوبته) أشار به إلى تقدير مضاف في الكلام أي بعض عقوبة الذي عملوا وفي الكرخي قوله أي عقوبته أي في الدنيا وهي أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم اه

السورة ويجوز أن يكون الخبر بإذن الله ولنا تبين * قوله تعالى (ألا نتوكل) أي في أن لا نتوكل ويجوز أن يكون حالا أي غير متوكلين وقد ذكر في غير موضع * قوله تعالى (واستفتحوا) ويقرأ على لفظ الأمر شاذا * قوله تعالى (يتجرعه) يجوز أن يكون صفة لماء وأن يكون حالا من الضمير في يسقى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (مثل الذين كفروا) مبتدأ والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم مثل الذين و (أعمالهم كرماد) جملة

فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (إنه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم وجاؤهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوه (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على

اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصى سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه إلا أنه خاطب به سيدهم تعظيماً له ولكونه واسطة بين الله وبين الأمة اه زاده قال الزجاج أى أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم بمعنى الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ فى الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبى (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتى أو بمحذوف يدل عليه المصدر أى لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغى أن ينون إذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعنى لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلابد من وقوعه اه كرخى وفى أبى السعود من الله متعلق بيأتى أو بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق إرادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أى يوم إذ يأتى هذا اليوم اه شيخنا وفى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أى فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهاراً وصدعت الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أى يتخذون ويهيئون منازلهم ولتسببهم فى تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا وفى المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزى الذين آمنوا الخ فى متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثانى يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله (قوله أن يرسل الرياح) أى الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهى ريح العذاب ومنه قوله ﷺ اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أى الرياح أى بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أى بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أى نعمته من المياه العذبة والأشجار الرطبة وصحة الأبدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها إلا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث إن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفى السمين قوله وليذيقكم اما عطف على معنى مبشرات لأن الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم واما أن يتعلق بمحذوف أى وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأى فتتعلق اللام بان يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله ﷺ وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أى قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذى يرسل الرياح الخ وفى الكرخى ولقد أرسلنا من قبلك الخ قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله ﷺ وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيداً لأهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا لما فى الآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدىء بما بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أى وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشان وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ

مستأنفة مفسرة للمثل وقيل الجملة خبر مثل على المعنى وقيل مثل مبتدأ وأعمالهم خبره أى مثلهم مثل أعمالهم وكرماد على هذا

الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين

(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) تزعجه (فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) من قلة وكثرة (وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أي وسطه (فَإِذَا أَصَابَ بِهِ) بالودق (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بالمطر (وَإِنْ) وقد (كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ) تأكيد (لَمُبْلِسِينَ) آيسين من إنزاله (فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ) وفي قراءة آثار (رَحْمَتِ اللَّهِ) أي نعمته بالمطر (كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أي يبسها بأن تنبت (إِنَّ ذَلِكَ) المحيي الارض (لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ) لام قسم (أَرْسَلْنَا رِيحًا) مضرة على نبات (فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا) صاروا جواب القسم (مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد اصفراره (يَكْفُرُونَ) يجحدون

مؤخر والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح أن نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اه سمين وعن أبي الدرداء قال سمعت النبي ﷺ يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذي يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه) أي تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أي ينشره متصلا بعضه ببعض أي ينشره كمال الانتشار وإلا فأصل الانتشار موجود في السحاب دائما وقوله في السماء أي في جهتها أي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أي ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اه (قوله فإذا هم يستبشرون) أي فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اه (قوله وإن كانوا) أمر الشارح أن يقدر وتبع في هذا البغوي وقال غيره الاولى أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف أي وان الشان كانوا الخ ويدل لذلك اللام في لمبلسين فإنها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل أن ينزل بكثير كالأيام فجاء قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشري وفائدة التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى إبلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين) في المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فإذا هم مبلسون اه (قوله فانظر إلى أثر رحمة الله) أي المترتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أي فانظر إلى إحيائه البديع للأرض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأياما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لأمر البعث اه أبو السعود (قوله وفي قراءة آثار) أي سبعية (قوله ان ذلك المحيي الأرض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهي الريح الدبور التي أهلكت بها عاد وقوله فرأوه أي النبات مصفرا أي بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أي بعد اصفرار الزرع يكفرون أي يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي اه خازن وفي هذا من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى في كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار إذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الامر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أي السادّ مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة

خبر مبتدا محذوف أي هي كرماد وقيل أعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر ولو كان في غير القرآن لجاز ابدال أعمالهم من الذين وهو بدل الاشتمال (في يوم عاصف) أي عاصف الريح أو عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا وقيل التقدير في يوم ذي عصوف فهو على النسب كقولهم نابل ورامح وقرئ يوم عاصف

النعمة بالمطر (فإنك لا تُسْمِعُ الموتى ولا تُسْمِعُ الصمَّ الدعاءَ إذا) بتحقيق (٣٩٩) الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع إفهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف الطفولية (قُوَّةً) أي قوة الشباب (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحه (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وَهُوَ الْعَلِيمُ) بتدبير خلقه (الْقَدِيرُ) على ما يشاء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ) يحلف (الْمُجْرِمُونَ) الكافرون (مَا لَبِثُوا) في القبور (غَيْرَ سَاعَةٍ) قال تعالى (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ) من الملائكة وغيرهم (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) فيما كتبه في سابق علمه (إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ) الذي أنكرتموه (وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقوعه (فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ) بالياء والتاء (الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) في إنكارهم له (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم

باردة فضربت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فإنك لا تسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أي لا تجزع ولا تحزن على عدم إيمانهم فإنهم موتى صم عمي ومن كان كذلك لا يهتدي اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للمعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمي أو بهادي على تضمينه معنى صارف كما تقدم في سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله) أي فيه (قوله الله الذي خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وقوله من ضعف أي أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين وإطلاق الضعف على الأصل الضعيف تجوز لأن الضعف مصدر ضد القوة كما يأتي وقوله مهين في القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والعمل في كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أي شيبا وهو بياض الشعر الأسود ويحصل أوله في الغالب في السنة الثالثة والأربعين وهو أول سن الاكتهال والأخذ في النقص بالعمل بعد الخمسين إلى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف إلى ما شاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفي المصباح الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أي توجد وتحصل الساعة أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أي حلفا كاذبا لغا للواقع أو قدمهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أي قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أي المنكرون للبعث (قوله ما لبثوا في القبور) قاله مقاتل والكلبي أو في الدنيا وقدمه القاضي على ما قبله كالكشاف اه كرخي وفي الخطيب ما لبثوا أي في الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أي عن الإقرار والاعتراف به في الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان المشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذي هو المراد باسم الإشارة اه شيخنا (قوله في مدة اللبث) أي في القبور أو في الدنيا على ما تقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أي قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أي من الأنبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أي في القبور وقوله في كتاب الله أي لبثتم فيما بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفي البيضاوي والفاء في قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره إن كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان إنكاركم اه (قوله الذي أنكرتموه) أي في الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أي لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين في إذ عوض عن جمل محذوفة أي يومئذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفي الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوهم عذر في عدم طاعتهم كقوله أو لم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اه (قوله لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله

العتبى أى الرجوع إلى مايرضى (٤٠٠) الله (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) تنبيها لهم (وَلَئِنْ) لام قسم (جِئْتَهُمْ) يا محمد (بِآيَةٍ) مثل العصا واليد لموسى (لَيَقُولَنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِنْ) ما (أَنْتُمْ) أى محمد وأصحابه (إِلَّا مُبْطِلُونَ) أصحاب أباطيل (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصرك عليهم (حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) بالبعث أى لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لا تتركه

﴿سورة لقمان مكية﴾ إلا ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الم) الله أعلم بمراده به (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن (الْحَكِيمِ) ذى الحكمة والإضافة بمعنى من هو (هُدًى وَرَحْمَةٌ) بالرفع (لِلْمُحْسِنِينَ) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الإشارة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) بيان للمحسنين (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) هم الثانى تأكيد (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي)

وقوله معذرتهم أى اعتذارهم اه (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أى الرجوع إلى مايرضى الله أى من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف فى ذلك اليوم اه شيخنا وفى البيضاوى ولا هم يستعتبون لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أى إزالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا إليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فأعتبته أى استرضانى فأرضيته اه وفى المصباح عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه فى سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمى ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة وأعتبنى الهمزة للسلب أى أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الإعتاب والعتبى اسم من الإعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أى ولقد وصفنالهم فيه بأنواع الصفات التى هى فى الغرابة كالأمثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينالهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوى (قوله من كل مثل) أى يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه كرخى (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة فى جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذى هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا إذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الأولى إسقاط هذه العبارة لأنها توهم أن الفعل ضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت أنه ليس كذلك وجل من لا يسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوى لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أى إذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أى لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفى المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أى لا تتركه) أى الصبر بسبب تكذيبهم وإيذائهم فإنهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اه بيضاوى وفى القرطبى يقال استخف فلان فلانا إذا استجهله حتى حمله على اتباعه فى الغى اه

﴿سورة لقمان﴾

(قوله إلا ولو أنما فى الأرض) فى نسخة أو إلا ولو أن ما فى الأرض الخ يشير إلى قولين قيل مكية كلها وقيل إلا الآيتين وفى البيضاوى وقيل إلا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما فى الأرض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذى الحكمة) زاد فى الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازى قال ويجوز أن يكون الأصل الحكيم وقائله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وهو الضمير المجرور فانقلب مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخى (قوله بمعنى من) أى آيات من الكتاب أى هى بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدأ محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قراءة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما فى تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أى بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى

(لَهْوَ الْحَدِيثِ) أى ما يلهى منه عما يعنى (لِيَضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) طريق الاسلام (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هُزُواً) مهزوابها (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) أى القرآن (وَلَّى مُسْتَكْبِراً) متكبرا (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى (فَبَشِّرْهُ) أعلمه (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها إذا دخلوها (وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الذى لا يغلبه شىء فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الْحَكِيمُ) الذى لا يضع شيئا إلا فى محله (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

وروعى لفظها أولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع إلى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى وإذا تتلى عليه الخ اه شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى ما يلهى منه) فيه ميل إلى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والأضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف إشارة إلى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لأن اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصدعنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل إن من أضل كان ضالا لامحالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشترى على أنه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى (قوله ويتخذها) أى الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للأولى) عبارة السمين قوله كأن فى أذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أى المجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الأولى وعاملهما مختلف فتقدير الأولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار إلى أن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه لأن معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدجميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله أى وعدهم الله ذلك) أى ان لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لأمر الاشراك وتبكيت لأهله والعمد جمع عماد كأهب جمع اهاب وهو ما يعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط إذا دعمته اه أبو السعود وفى المصباح الدعامة بالكسر

بالاضافة أى يوم ريح عاصف (لا يقدرون) مستأنف * قوله تعالى (ألم تر أن الله)

ترونها) أى العمد جمع عماد (٤٠٢) وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لاعمد أصلا (وألقى فى الأرض رواسى) جبالا مرتفعة (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أى مخلوقه (فأرونى) اخبرونى يا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أى آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون فى ضلال مبين) بين بإشراككم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة)

مايسند به الحائط إذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب نفع اه (قوله أى العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو أى النفى صادق الخ أى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز إلى أنه تعالى عمدها بعمد لاترى وهى عمد القدرة اه أبو السعود وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع عمود أيضا أى كما فيه وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته بالألف لغة والعماد مايسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى فى الأرض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الأرض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سينا أخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار رسا الشىء ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) أى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فأنبتنا فيها أى الأرض (قوله هذا) أى ماذكر من السموات والأرض وما تعلق بهما من الأمور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأرونى) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا الاعراب غير ماتقدم للسمين غير مرة وهو أن أرى إذا كانت بمعنى أخبرنى تتعدى لمفعولين الأول مفرد صريح وهو هنا ضمير المتكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تأمل (قوله وما استفهام انكار) أى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) أى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده وجملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية إلى الاعلام ببطلان ماهم عليه اه أبو السعود وقوله وأنتم أى يا أهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون والأول أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخى ابراهيم وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الأرض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى أعلم ان الله تعالى إن فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت وهو لايراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال لان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان إن عدل نجا وإن أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط ماشترط لقمان فهوى فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود بحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم

يقرأ شادا بسكون الراء فى الوصل على أنه أجراه مجرى الوقف (خلق السموات) يقرأ على لفظ الماضى وخالق على فاعل وهو للماضى فيتعرف بالاضافة وقوله تعالى (تبعا) إن شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب وإن شئت جعلته مصدر تبع فيكون المصدر فى موضع اسم الفاعل أو يكون التقدير ذو تبع (من عذاب الله) فى موضع نصب على الحال لأنه فى الأصل صفة لشىء تقديره من شىء من عذاب الله ومن

بالحكمة

في القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتي بها قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك ألا أكتفي إذا كفيت وقيل له أي الناس شر قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئا (أَنِ) أي وقلنا له أن (اشْكُرْ لِلّٰهِ) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لأن ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود في صنعه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ) تصغير إشفاق (لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ) بالله (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع اليه وأسلم

بالحكمة فقال ألست فلانا الراعي قال بلى قال فيم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي رابعهم اهـ خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والأمانة في الأمور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك البصر اهـ (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم وقضاياهم اهـ خازن وقوله مأثورة أي منقولة (قوله وقال في ذلك) أي في شأن ذلك أي في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا أكتفي أي أستريح بترك الفتيا إذا كفيتها بقيام داود بها اهـ شيخنا (قوله أي وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة وفي الكرخي قوله أي وقلنا له الخ أشار إلى أن أن هي المفسرة لأن إيتاء الحكمة في معنى القول لأنه تعليم أو وحي اهـ والواو في كلامه زائدة فلو قال أي قلنا له أشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر لله وفي القرطبي أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أي فتكون مفسرة أي قلنا له اشكر والقول الآخر أنها في موضع نصب والفعل داخل في صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اهـ وفي البيضاوي أن اشكر لله لأن اشكر أو أي اشكر فان إيتاء الحكمة في معنى القول اهـ (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله موجب لامتثال الأمر اهـ أبو السعود (قوله محمود في صنعه) أي حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اهـ أبو السعود (قوله وإذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله في نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا في نفسه ثم يعتني بتكميل غيره اهـ خازن قال السهيلي واسم ابنه ثاران في قول الطبري والعتبي وقال الكلبي اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيري أن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم اهـ قرطبي (قوله وهو يعظه) أي والحال (قوله تصغير إشفاق) أي محبة (قوله لظلم عظيم) لأن التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها في غير موضعها فهو ظلم عظيم اهـ خازن (قوله فرجع اليه) أي إلى أبيه أي إلى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبني على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه إشراك في المستقبل اهـ شيخنا وفي الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يا بني اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله يا بني اتق الله ولا تر الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بني ما ندمت على الصمت قط فان الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بني اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بني لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بني يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس

زائدة أي شيئا كائنا من عذاب الله ويكون الفعل محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئا ويجوز أن يكون شيء واقعا موقع المصدر أي غناء فيكون من عذاب الله متعلقا بمغنون (سواء علينا أجزعنا) قد ذكر في أول البقرة قوله تعالى (إلا أن دعوتكم) استثناء منقطع لأن دعاءه لم يكن سلطانا أي حجة (بمصرخي) الجمهور على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين ويقرأ بكسرها وهو ضعيف لما ذكرنا من الثقل وفيها وجهان أحدهما أنه كسر

أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وَفِصَالُهُ) أي فطامه (فِي عَامَيْنِ) وقلنا له

معهم فانك إن تك عالما ينفعك علمك وإن تك غبيا يعلموك وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباوة وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يا بني إني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يا بني كن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم في عناء والناس منه في راحة يا بني إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره يا بني إنك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يا بني عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا ترد يا بني إياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وإنما أكثرت من ذلك لعل الله ينفعني ومن طالعه بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر وإلا فواعظه لابنه لو أراد شخص الاكثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يا بني وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني ويفقر ويشقي ويمرض ويرفع من يشاء اه (قوله ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهي عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة اه أبو السعود وفي القرطبي والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الأبوين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما في المباحات اه (قوله أمرناه أن يبرهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه في الحج وبالحرف في اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أي قبله وبررت في القول واليمين أبر فيهما برورا أيضا إذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفي لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أي ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال اى تهن وهنا وقوله على وهن صفة لمصدر أي كائنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفي الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفي المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الأصمعي هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أي ترك ارضاعه

على الاصل والثاني أنه أراد مصرخي وهي لغية يقول أربابها في ورميته فتتبع الكسرة الياء إشباعا إلا أنه في الآية حذف الياء الأخيرة اكتفاء بالكسرة قبلها (بما أشركتموني) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي تقديره على هذا بالذي أشركتموني به اي بالصنم الذي أطعتموني كما أطعتموه فحذف العائد والثاني هي مصدرية أي باشراككم إياي مع الله عز وجل و (من قبل) يتعلق بأشركتموني اي كفرت الآن بما أشركتموني من قبل وقيل هي متعلقة بكفرت أي كفرت من قبل إشراككم فلا أنفعكم شيئا * قوله تعالى (وادخل) يقرأ على لفظ الماضي وهو معطوف على برزوا أو على فقال الضعفاء ويقرأ شاذا بضم اللام على أنه مضارع والفاعل الله (باذن ربهم) يجوز أن يكون من تمام أدخل وأن يكون من تمام خالدين (تحيتهم) يجوز أن يكون المصدر مضافا الى الفاعل أي يحيي بعضهم بعضا بهذه الكلمة وأن يكون مضافا الى المفعول أي يحييهم الله أو الملائكة قوله

في

بِهِ عِلْمٌ) موافقة للواقع (وَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) اى بالمعروف البر والصلة (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ) طريق (مَنْ أَنَابَ) رجع (إِلَيَّ) بالطاعة (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا) اى الخصلة السيئة (إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ) اي فى اخفى مكان من ذلك (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) فيحاسب عليها (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) بمكانها (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى

فى عامين أى فى انفصاله وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على أن مدة الارضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن اشكر لى ولوالديك) قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفى أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثانى أنها مصدرية فى محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أى ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى ولا مفهوم له إذ ليس لله شريك علم لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى فى أمورها التى لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا بسرهما بن كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما تقتضيه مكارم الأخلاق ومعالى الشيم اه خطيب (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك إلى أنه منصوب بنزع الخافض والأكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أى صحابا معروفا اه كرخى (قوله واتبع سبيل من أناب إلىّ) خطاب لسائر المكلفين أى واتبع أيها المكلف دين من أقبل إلى طاعتى وهو النبى ﷺ وأصحابه وقيل من أناب إلى يعنى أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم إلى النبى ﷺ حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبى بكر رضى الله عنه اه خازن (قوله ثم إلى مرجعكم) أى أنت ووالداك ومن أناب إلى اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهى قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وإن جاهداك الخ اعتراض أى بين كلامى لقمان مع ابنه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وجملة الوصية وما بعدها أى قوله ووصينا إلى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أى بين قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم وقوله يا بنى على سبيل الاستطراد تأكيداً لما فيه لقمان من النهى عن الشرك على أنه فى هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين تخصيصا للأم بزيادة التأكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيراً لعظم حقها وإفرادها بالذكر اه وفى الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى حق الأم مع أن الأب وجد منه أكثر من الأم لأنه حمله فى صلبه سنين وربّاه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بأن المشقة الحاصلة للأم أعظم فان الأب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى من المشقة اه (قوله يا بنى إنها إن تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فقال يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من جنس الخردل تكن أى مع صغرها فى صخرة قال ابن عباس هى صخرة تحت الارضين السبع وهى التى تكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الارض اه خازن (قوله إن تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أى المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون فى صخرة تحت الارضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون فى أعلاها والاخفى من الارض كأن تكون فى أسفلها اه شيخنا (قوله إن الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل إن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر على

تعالى (كلمة) بدل من مثل (كشجرة) نعت لها وقرأ شاذا كلمة بالرفع وكشجرة خبره (تؤتى أكلها) نعت للشجرة ويجوز أن يكون حالا من معنى الجملة السابقة أى ترتفع مؤتية أكلها * قوله تعالى (ما لها من قرار) الجملة صفة لشجرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى اجتثت * قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) يتعلق بيثبت ويجوز أن يتعلق بالثابت *

قوله تعالى (كفرا) مفعول ثان لبدل و(جهنم) بدل من دار البوار ويجوز أن ينتصب بفعل محذوف أى يصلون جهنم أو يدخلون جهنم

ما أصابك) بسبب الأمر والنهي (إنَّ ذَٰلِكَ) (٤٠٦) المذكور (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها

(وَلَا تُصَعِّرْ) وفي قراءة تصاعر (خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لا تمل وجهك عنهم تكبراً (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي خيلاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متبختر في مشيه (فَخُورٍ) على الناس (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) توسط فيه بين الدبيب والإسراع وعليك السكينة والوقار (وَاغْضُضْ) اخفض (مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أقبحها

ما أصابك) أي على الذي أصابك أي في عبادتك وغيرها من الأمر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كأذيتهم أولا كالمرض اهـ خطيب (قوله من عزم الأمور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أي معزوماتها وفي البيضاوي من عزم الأمور أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب مصدر أطلق للمفعول اهـ أي حتمه على المكلفين ولم يرخص في تركه اهـ (قوله ولا تصعر خدك) أي لا تمله متعمداً إمالته بإمالة العنق متكلفاً لها صرفاً له عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوي عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الأغراض التي لا تدوم أشار إلى المقصود بقوله للناس بلام العلة أي لا تفعل ذلك لأجل الإمالة عنهم وذلك لا يكون إلا تهاوناً بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشراً منبسطاً من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك إذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذي إذا سلمت عليه لوى عنقه تكبراً وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل يكون الفقير والغني عندك سواء اهـ خطيب وفي المصباح الصعر بفتحتين ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشدقين وربما كان الإنسان أصعر خلقة أو صعره غيره بشيء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس إعراضاً وتكبراً اهـ (قوله وفي قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما في خط المصحف الإمام بلا ألف اهـ شيخنا (قوله فخور على الناس) أي بنفسه يظن أن إسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فإن الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغي للعارف أن لا يتكبر على عباده اهـ خطيب (قوله واقصد في مشيك) في الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن والإسراع الوارد في مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والأول أخرجه ابن عدي وغيره من حديث أبي هريرة والثاني أورده ابن الأثير عن عائشة رضي الله عنها اهـ كرخي (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشي جداً يقال دب يدب بالكسر دبيباً اهـ شيخنا وفي المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيباً ودب الجيش دبيباً أيضاً ساروا سيراً ليناً اهـ (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الأخفش يجوز أن تكون مزيدة ويؤيده قوله إن الذين يغضون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أي شيئاً من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اهـ سمين (قوله إن أنكر الأصوات الخ) تعليل للأمر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبني على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وإفراط في التنفير عن رفع الصوت اهـ أبو السعود وأنكر قيل مبني من الفعل المبني للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اهـ سمين وفي الخطيب فإن قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي أجيب بأن رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذي في داخل الأذن وأما سرعة المشي فلا تؤذي وإن آذت فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولأن المشي يؤذي آلة المشي والصوت يؤذي آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فإن الكلام ينقل من السمع إلى القلب ولا كذلك المشي وأيضاً فلأن قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لأن اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكراً كما أن خفضه دونها تماوتاً وتكبراً وكان قد أشار إلى النهي عن هذا بما فهم أن الطرفين مذمومان علل النهي عن الأول بقوله إن أنكر أي أفظع وأشنع وأوحش الأصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أي هذا الجنس لما له من العلو المفرط من غير حاجة فإن كل حيوان قد

ويصلونها تفسير له فعلى هذا ليس ليصلونها موضع وعلى الأول يجوز أن يكون موضعه حالاً من جهنم أو من الدار أو من قومهم * قوله تعالى (يقيموا الصلاة) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو جواب قل وفي الكلام حذف تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا أي إن تقل لهم يقيموا قاله الأخفش ورده قوم قالوا لأن قول الرسول لهم لا يوجب أن يقيموا وهذا عندي لا يبطل قوله لأنه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنين وإذا قال الرسول لهم أقيموا الصلاة أقاموها ويدل على ذلك قوله لعبادي الذين آمنوا والقول الثاني حكي عن المبرد وهو أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب أقيموا المحذوف حكاه جماعة ولم يتعرضوا

يفهم

من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهي حسن الصورة

يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط في ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف يكون أنكر الأصوات مع أن جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الأول أن المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء تسبيح الله تعالى الا الحمار والثاني أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالي عن الفائدة وهو صوت الحمار اه وفي القرطبي لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات أي شديد الصوت بمعنى صائت اه وفي الخطيب ما نصه وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكت أمري قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري اه (قوله أوله زفير) أي صوت قوي وآخره شهيق أي صوت ضعيف اه شيخنا (قوله ألم تروا ان الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما في الأرض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أو لا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشياء التي نيطت بها مصالح العباد معاشا ومعادا وإما جعله منقادا للأمر مذللا على أن معنى لكم لأجلكم فان جميع ما في السموات وما في الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله اه أبو السعود (قوله يا مخاطبين) القياس يا مخاطبون بالواو لان المنادى يبنى على ما يرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كصفح وصقر اه وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اه (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبي ﷺ لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيء عملك قال سعيد بن جبير في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول أمره الى الجنة سمي نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال

لافساده وهو فساد لوجهين أحدهما أن جواب الشرط يخالف الشرط إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فاما إذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على ما ذكر في هذا الوجه أن يقيموا يقيموا والأمر الثاني أن الأمر المقدر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ إذا كان الفاعل واحدا والقول الثالث أنه مجزوم بلام محذوفة تقديره ليقيموا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الامر (وينفقوا) مثل يقيموا (سرا وعلانية) مصدران في موضع الحال * قوله تعالى (دائبين) حال من الشمس والقمر * قوله تعالى (من كل ما سألتموه) يقرأ باضافة كل الى ما فمن على قول الاخفش زائدة وعلى قول سيبويه المفعول محذوف تقديره من كل ما سألتموه ما سألتموه وما يجوز أن تكون بمعنى الذي ونكرة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ويقرأ بتنوين كل فما سألتموه على

تسوية الأعضاء وغير ذلك (وَبَاطِنَةً) هي المعرفة وغيرها (وَمِنَ النَّاسِ) أي أهل مكة (مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أ) يتبعونه (وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أي موجباته لا (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) أي يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) مرجعها (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ) يا محمد (كُفْرُهُ) لا تهتم بكفره (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي بما فيها كغيره فمجاز عليه (نُمَتِّعُهُمْ) في الدنيا (قَلِيلًا) أيام حياتهم (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ) في الآخرة (إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وجوبه عليهم (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) المحمود في صنعه (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ

المحاسن الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما يرى بالأبصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا تسعة كلها ترجع إلى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الأعضاء) أي تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي ﷺ في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن (قوله في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أي نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فإنها مظلمة لأن المتمسك بها متخبط على غير حجة ومنار اه شيخنا (قوله وإذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه إشارة إلى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب فلا حاجة إلى أن جوابه لو محذوف واختار البيضاوي أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الإنشاء على الإخبار فإن الاستفهام للإنكار أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك والأول أولى كما في الكشاف اه كرخي (قوله يدعوهم) أي يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لأنفسهم كما قيل لأن مدار إنكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاتباع (قوله أي يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع إلى الزبون اه بيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الزبن وهو الدفع اه شهاب لأنه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفي الكرخي قوله أي يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد في إسلامه إسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يترقى إلى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلي منه اه بيضاوي (قوله بالطرف الأوثق) وهو جانب الله سبحانه فإنه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله بالطرف الأوثق الخ أي الحبل الأوثق الموصل إلى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلي لذكر طرفي التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبي ﷺ وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي سبعيتان اه شيخنا (قوله أي بما فيها) أي من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجازى أي فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أي نلجئهم ونردهم وقوله غليظ أي شديد عليهم ثقل الإجرام الغلاظ أو يضم إلى الإحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أي لغاية وضوح الأمر بحيث اضطروا إلى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله أي على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود وعبارة البيضاوي قل الحمد لله على إلزامهم وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبي قل الحمد لله أي على ما هدانا له من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أي التوحيد عليهم (قوله فيهما) أي السموات والأرض (قوله ولو أن ما في الأرض) أي الذي في الأرض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لأن المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوي وقوله وتوحيد شجرة أي حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لأن المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها إلا وقد بريت أقلاما ولو لم يرد لم يفد هذا المعنى إذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة إلا أن يدخل

عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفي محل نظر لأنه إنما عهد ذلك في نحو جاؤ في رجلا رجلا وماعندى تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر ان (قوله والبحر) أى المحيط لأنه المتبادر من التعريف إذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم ان) أى وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمد وهذا على قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع ان ومعمولها إذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى في حال كون البحر ممدودا اه كرخي وفي القرطبي ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معاني كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لانهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم مافي السموات ومافي الأرض وأنه أسبغ النعم نبه على أن الأشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيري فردّ معنى الكلمات إلى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لابد له من نهاية وإذا نفيت النهاية فهو نفي للنهاية عما يقدر في المستقبل على إيجاده فأما ماحصره الوجود وعده فلابد من تناهيه والقديم لانهاية له على التحقيق وقال أبو علي المراد بالكلمات مافي الامكان دون ماخرج منه إلى الوجود وهذا نحو ماقاله القفال و إنما الغرض الاعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية و إنما قرّب الأمر إلى افهام البشر من الكثرة لا لأنها تنفد بأكثر من هذه الأقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس إن سبب هذه الآية إن اليهود قالت يامحمد كيف عنينا بهذا القول وماأوتيتم من العلم إلا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شيء فقال لهم رسول الله ﷺ التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية (قوله كلمات الله) أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعني على سبيل الفرض والتقدير أى لوكان يعبر به وإلا فالتعبير به محال لأن التعبير إنما يكون بالألفاظ الحادثة وبعد هذا كله لاحاجة لقوله المعبر بها الخ لأن الكلام القديم في حد ذاته لايتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الأقلام بذلك المداد مانفدت ولا تناهت الخ اه (قوله إلا كنفس واحدة) أى إلا كخلقها و بعثها فقوله خلقا و بعثا لف ونشر مرتب وفي القرطبي قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا إلا كخلق نفس واحدة ومابعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعني إلا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لأنه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية في أبي بن خلف وجماعة قالوا للنبي ﷺ إن الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ماخلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة لأن الله تعالى لايصعب عليه مايصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما في الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد في كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لاتعدد فيه ولاتجدد وانما التعدد والتجدد في آثاره اه أبو السعود (قوله إلى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ إلى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام لان ماهنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ماينتهى اليه الخلق وهما قوله ماخلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر إلى الدالة على الانتهاء ومافي فاطر والزمر خال عن ذلك إذ مافي فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه ومافي الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخي

عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إن الله عزيز) لايعجزه شيء (حكيم) لايخرج شيء عن علمه وحكمته (ماخلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) خلقا وبعثا لأنه بكلمة كن فيكون (إن الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء (ألم تر) تعلم يامخاطب (أن الله يولج) يدخل (الليل في النهار ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) في فلكه (إلى أجل مسمى) هو يوم

هذا مفعول آتاكم قوله تعالى (آمنا) مفعول ثان والبلد وصف المفعول الأول (واجنبني) يقال جنبته وأجنبته وجنبته وقد قرىء بقطع الهمزة وكسر النون (أن نعبد) أى عن ان نعبد وقد ذكر الخلاف في موضعه من الاعراب مراراً * قوله تعالى (ومن عصاني) شرط في موضع رفع وجواب الشرط (فانك غفور رحيم) والعائد محذوف أى له وقد ذكر مثله في يوسف * قوله تعالى (من ذريتي) المفعول محذوف أى

القيامة (وأن الله بما تعملون (٤١٥) خبير ذلك) المذكور (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأن الله هو العلي) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم تر أن الفلك) السفن (تجري في البحر بنعمت الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته إن في ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصي الله (شكور) لنعمته (وإذا غشيهم) أي علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التي تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (إلا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي) يغني (والد عن ولده) فيه شيئا (ولا مولود هو جاز عن والده)

(قوله وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية اهـ أبو السعود (قوله ذلك المذكور) اشارة إلى ما تلي من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أي بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته وقوله وأن ما يدعون أي ولأجل بطلان ألوهية ما يدعون من دونه اهـ أبو السعود وفي البيضاوي ذلك اشارة إلى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها اهـ وقوله بسبب أنه الثابت الخ اشارة إلى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه في ذاته ان ذلك ليس باسناده إلى شيء آخر فيكون واجب الوجود لذاته ولذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أي في ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اهـ شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اهـ أبو السعود والباء للصلة أو للحال اهـ بيضاوي وقوله للصلة أي للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أي للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أي مصحوبة أي بنعمته اهـ شهاب (قوله بنعمت الله أي باحسانه في تهيئة أسباب الجري (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيتعب نفسه في التفكر في عدم غرقه وفي سيره إلى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سيره ذهابا وإيابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الأرض وفي غير ذلك من شئونه وأموره اهـ خطيب (قوله أي على الكفار) أي أحاط بهم اهـ (قوله أي لا يدعون معه غيره) أي لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اهـ أبو السعود وقوله غيره كالأصنام (قوله متوسط بين الكفر والايمان) أي لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لأن بعضهم كان أشد قولا وأعلى في الافتراء من بعض قال الاصفهاني فمنهم مقتصد أي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه اهـ وقال الرازي المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذي تساوت سيئاته وحسناته اهـ وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط في الظلم والكفر لأنه انزجر بعض الانزجار اهـ كرخي وفي الخازن قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح إلى اليمن فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن إلى محمد ﷺ ولأضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة إلى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اهـ (قوله غدار) أي لأنه نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا في مقابلة صبار كما أن كفور في مقابلة شكور اهـ شيخنا وفي القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو خاتر وختار وختير وختور اهـ (قوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد في كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اهـ شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية أن الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالأعلى على الأدنى وبالأدنى على الأعلى فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزي عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فإذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرىء تهمه نفسه اهـ (قوله ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لأنه في سياق النفي اهـ كرخي وفي السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه مبتدأ وما بعده الخبر والثاني أنه معطوف على والد وتكون الجملة

ذرية من ذريتي ويخرج على قول الأخفش أن تكون من زائدة (عند بيتك) يجوز أن يكون صفة لواد وأن يكون بدلا منه (ليقيموا) اللام متعلقة بأسكنت (تهوي) مفعول ثان لاجعل ويقرأ بكسر الواو وماضيه هوى ومصدره الهوى ويقرأ بفتح

بالله) في حلمه وإمهاله (الغرور) الشيطان (إن الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما في الأرحام) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تدري نفس بأي أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (إن الله عليم) بكل شيء (خبير) بباطنه كظاهره روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة

﴿سورة السجدة مكية﴾

صفة له اه (قوله شيئاً) تنازع فيه العاملان أي يجزي وجار فأعمل الثاني وحذف من الأول فلذلك قدره الشارح في الأول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي اه بيضاوي وقوله بالله أي بسبب الله وفي الكلام حذف المضاف أي بسبب حلم الله كما أشار له بقوله في حلمه وإمهاله اه شيخنا (قوله إن الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبي ﷺ متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب في الأرض فمتى السماء تمطر وامرأتي حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأي شيء أعمله غداً ولقد علمت بأي أرض ولدت فبأي أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أي علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر إن أي وإن الله ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وقوله بوقت أي في وقت وفي مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أي وعنده علم ينزل الغيث أي علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أي في وقت يعلمه ويشير إلى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضي أن كلا من الثلاثة في حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غداً) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لأن ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هي الأحق بأن تكون موصولة فالأولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أي ما تدري نفس تكسب غدا أي شيء وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدري وهي بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأي أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة في محل نصب والباء ظرفية بمعنى في أي في أي أرض نحو زيد بمكة أي فيها فإن قيل لم قال ذلك ولم يقل بأي وقت تموت مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفي العلم بالزمان أولى لأن من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان فالجواب أنه إنما خص المكان بنفي علمه لأن الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولأن للمكان دون الزمان تأثيرا في جلب المصلحة والسقم وتأثيرها فيه أكثر (تنبيه) أضاف في الآية العلم إلى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفي العلم عن العباد في الأخيرتين منها مع أن الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بقوله ويعلمه الله لأن الثلاثة الأولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والأخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع أنه إذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى اه كرخي (قوله إن الله عليم بكل شيء الخ) يشير إلى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالأشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شيء وليس علمه علما بظواهر الأشياء فقط بل هو خبير بظواهر الأشياء وبواطنها اه كرخي

﴿ سورة السجدة ﴾

(قوله مكية) أي غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبي ومقاتل وقال غيرهما إلا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى الذي كنتم به تكذبون وفي الصحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الانسان حين من الدهر

الواو والألف بعدها وماضيه هوى يهوى هوى والمعنيان متقاربان إلا أن هوى يتعدى بنفسه وهو يتعدى باللام إلا أن القراءة الثانية عديت بإلى حملا على تميل * قوله تعالى (على الكبر) حال من التاء في وهب لي * قوله تعالى (ومن ذريتي) هو معطوف على المفعول في اجعلني والتقدير ومن ذريتي مقيم الصلاة * قوله تعالى (إنما يؤخرهم) يقرأ بالنون على التعظيم وبالياء لتقدم اسم الله تعالى (ليوم) أي لأجل جزاء يوم وقيل هي بمعنى إلى * قوله تعالى (مهطعين) هو حال من

﴿ لَا رَيْبَ ﴾ شك ﴿ فِيهِ ﴾ خبر أول ﴿ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ خبر ثان ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ محمد لا ﴿ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ ﴾ به ﴿ قَوْمًا مَا ﴾ نافية ﴿ أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ بإنذارك ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ ﴾

الحديث وخرج الدارمي أبو محمد في مسنده عن جابر بن عبدالله قال كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهي الم تنزيل فانه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفرله فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبي (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في أن آخر الآية لفي خلق جديد أو وهو كافرون فعلى الأول تكون ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها أنه خبر عن الم لأن الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لأنه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع أن يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدأ مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكاري والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعده لا إشارة إلى أن الاستفهام انكاري مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بأنه اضراب ابطال لنفس افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لأنه ابطال لقولهم أي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثاني محذوف قدره بقوله به وفي السمين الظاهر أن المفعول الثاني للانذار محذوف وقوما هو الأول إذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية في محل نصب صفة لقوما يريد الذين في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشري كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أي أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي العقاب الذي أنذره آباؤهم فما مفعولة في الموضعين وأنذر متعد إلى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة إلا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر اه وفي الخازن المراد بالقوم العرب لأنهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ وقال ابن عباس يعني أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من جهته عليه السلام أي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود (قوله في ستة أيام) أي على التوزيع كما يأتي في سورة فصلت

الابصار وما جاز ذلك لأن التقدير تشخص فيه أصحاب الابصار لأنه يقال شخص زيد بصره أو تكون الابصار دلت على أربابها فجعلت الحال من المدلول عليه ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين (مقنعي رؤسهم) الاضافة غير محضة لأنه مستقبل أو حال (لا يرتد) حال من الضمير في مقنعي أو بدل من مقنعي و(طرفهم) مصدر في الأصل بمعنى الفاعل لأنه يقال ما طرفت عينه ولم يبق عين تطرف وقد جاء مجموعا (وأفئدتهم هواء) جملة في موضع الحال أيضا فيجوز أن يكون العامل في الحال يرتد وما قبله من العوامل الصالحة للعمل فيها فان قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع قيل لما كان معنى هواء ههنا فارغة متخرقة أفرد كما يجوز افراد فارغة لأن تخلق

عَلَى الْعَرْشِ) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (مَا لَكُمْ) يا كفار مكة (مِّنْ (١٣ ٤)

دُونِهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ) اسم مابزيادة من أى ناصر (وَلَا شَفِيعٍ) يدفع عذابه عنكم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) مدة الدنيا (ثُمَّ يَعْرُجُ) يرجع الأمر والتدبير (إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم

فخلق الأرض أولا فى الأحد والاثنين وخلق مافيها ثانيا فى الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات ثالثا فى الخميس والجمعة اه شيخنا وفى القرطبي قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا وقال ابن عباس إن اليوم من الأيام الستة التى خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى بمعنى الواو اه (قوله وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اه شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض إلى بيان المراد والثانى التعرض اليه والأول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لأن صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطىء فيعتقد خلاف ما هو عليه فالأول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اه كرخى (قوله اسم ما) فيه ان الترتيب مفقود هنا إلا أن يقال إنه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه فى عملها اه شيخنا (قوله يدبر الأمر) أى أمر الدنيا أى شأنها وحالها والأمور التى تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الأرض لانتهاء آثار تلك الاسباب إلى الأرض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته فى علمه اه زاده فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفى القرطبي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وقد قيل إن العرش موضع التدبير كما أن مادون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الأمر يفصل الآيات ومادون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه (قوله مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبى ﷺ بعث فى الألف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته ﷺ تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف (قوله يرجع الأمر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الأعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم (قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العالم وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء فى ذلك فقيل إن يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة يعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل إلى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من القرطبي (قوله

ثالثا البائث فيها تدل على ثالث الجمع الذى فى أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأفعال فاسدة ونحو ذلك (يوم يأتيهم) هو مفعول ثان لانذر والتقدير وأنذرهم عذاب يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لأن الانذار لا يكون فى ذلك اليوم * قوله تعالى (وتبين لكم) فاعله مضمر دل عليه الكلام أى تبين لكم حالهم و(كيف) فى موضع نصب بـ(فعلنا) ولا يجوز أن يكون فاعل تبين لأمرين أحدهما أن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله والثانى أن كيف لا تكون إلا خبرا أو ظرفا أو حالا على اختلافهم فى ذلك * قوله تعالى (وعند الله مكرهم) أى علم مكرهم أو جزاء مكرهم فحذف المضاف

(لتزول منه) يقرأ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية وهى لام كى فعلى هذا فى ان وجهان أحدهما هى بمعنى ما أى

(ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع في ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذي أحسن كل شيء خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة و سكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الإنسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هي النطفة (ثم سواه) أي خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أي لذريته (السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أي منكرو البعث (أئذا ضللنا في الأرض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفي خلق جديد) استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

لشدة أهواله) أي فالمراد من ذكر الألف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذي أحسن الخ رابع اه شيخنا وفي السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذي أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدا مضمر وقرأ زيد بن علي بجر الثلاثة وتخريجها على أشكالها أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والأوصاف الثلاثة بدل من الضمير في إليه كأنه قيل ثم يعرج الأمر المدبر إليه عالم الغيب أي إلى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء في إليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذي أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله في قراءتي الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدا مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أي للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب أو للمضاف إليه وهو شيء فتكون في محل جر اه شيخنا وفي السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الأولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شيء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شيء وهذا هو المشهور المتداول الثاني أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على الباري تعالى ومعنى أحسن حسن لأنه ما من شيء خلقه إلا وهو مرتب على ما اقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شيء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شيء على شكله الذي خصه به الرابع أن يكون كل شيء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعول أول آخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون إليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف إليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لأنها تنسل منه أي تنفصل اه بيضاوي (قوله من ماء مهين) أي كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما في سورة المؤمنون لأن المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخي (قوله ثم سواه) أي قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي اه بيضاوي وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا لنسله وعبارة أبي السعود ثم سواه أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي اه (قوله من روحه) إضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل وإلا فالله تعالى منزه عن الروح الذي يقوم الجسد وتكون به حياته كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله أي لذريته) أي المذكورين في قوله ثم جعل نسله ففي الكلام التفات عن الغيبة إلى الخطاب اه شيخنا وفي زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ إلى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لأن الخطاب إنما يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفي كما ينبيء عنه ما بعده أي شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب إلى الغيبة إيذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للإعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا في الأرض) تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد والعامل في

ما كان مكرهم لإزالة الجبال وهو تمثيل أمر النبي ﷺ والثاني أنها مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال في الثبوت ومثل هذا المكر باطل

إذا

فى الوضمين قال تعالى (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِم)بالبعث(كَافِرُونَ قُلْ)لهم (٤١٥) (يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ) اى بقبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ)

اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لأن ما بعد إن والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب إذا محذوف إذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا مع قولهم ضل اللبن فى الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهى لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ على وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله فى الوضمين) متعلق بقوله استفهام إنكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضوعان هما أئذا ضللنا أئنا لفى خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) إضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث إلى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول إلى العاقبة وما يلقونه فيها من الأهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال فى الأنعام توفته رسلنا وفى الزمر الله يتوفى الأنفس حين موتها ولا منافاة لأن الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الأظافر إلى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفى استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذى كتب عليه الموت كما أشار اليه فى التقرير ومعلوم أن التفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله فى الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفى بالاستيفاء اه كرخى روى ان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس أن خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الأرض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل إنه على معراج بين السماء والأرض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى إنسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى إذ المجرمون الخ) عبارة أبى السعود ولو ترى إذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا فى الأرض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزى عند ظهور قبائحهم التى اقترفوها فى الدنيا ربنا أى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى إنا موقنون ادعاء منهم لصحة الأفئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتى البصر والسمع كأنهم قالوا أيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا أصلا وإنما عدلوا إلى الجملة الاسمية المؤكدة إظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد فى الاستدعاء طمعا فى الاجابة الى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب لهما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصى على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها فى الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا إلى النار وهو الأنسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعناه سمع طاعة وإذعان ولا يقدر لترى مفعول

ويقرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية وان على هذا مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد وقرىء شاذا بفتح اللامين وذلك على لغة من فتح لام كى كان هنا يحتمل أن تكون التامة ويحتمل أن تكون الناقصة قوله تعالى (مخلف وعده رسله) الرسل مفعول أول والوعد مفعول ثان واضافة مخلف إلى الوعد اتساع والأصل مخلف رسله وعده ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعول وهو قريب من قولهم

* ياسارق الليلة أهل الدار

* قوله تعالى (يوم تبدل) يوم هنا ظرف لانتقام أو مفعول فعل محذوف أى اذكر يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لان ما قبل أن لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز أن يلخص من معنى الكلام ما يعمل فى الظرف أى لا يخلف وعده يوم تبدل (والسموات) تقديره غير السموات فحذف لدلالة ما قبله عليه (وبرزوا) يجوز أن يكون مستأنفا أى يبرزون ويجوز أن يكون حالا من الأرض وقد معه مرادة * قوله تعالى (سرابيلهم من قطران) الجملة حال

الكافرون) ناكسوا رؤوسهم عند ربهم) مطأطئوها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث

(وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحاً) فيها (إنا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمراً فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول مني) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي بترككم الإيمان به (إنا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (إنما يؤمن بآياتنا)

إذ المعنى لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما تنبئ عنه صلة إذ والمضي فيها وفي لو باعتبار أن الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمراً فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان إذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة إلى حيث لا يختص استغرابها واستفظاعها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الأمور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من تأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفي السمين وإذ على بابها من المضي لأن لو تصرف المضارع للمضي وإنما جيء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه إذ موقع إذا ولا حاجة إليه اه (قوله ناكسوا رؤوسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمعموله تخفيفا وزيد بن علي نكسوا فعلا ماضيا رؤوسهم مفعول به اه سمين (قوله مطأطئوها) أي خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبي السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون بإظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالإخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اه (قوله إنا موقنون الآن) أي إنا آمنا في الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي (قوله وجواب لو رأيت أمراً فظيعا) أي شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمني والمضي فيها وفي إذ لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لأن المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة إذ اه بيضاوي وقوله والمضي فيها أي في لو على كونها شرطية لأنها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة إذ أي ما أضيفت إليه لأنه بمنزلة الصفة المتممة لها للزومها للإضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اه شهاب (قوله ولكن حق القول مني) أي وجب قضائي وثبت وعيدي وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لأن المقام مقام تحقير ولأن الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الإنس والجن فيها لأنها تفيد عموم الأنواع لا الأفراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الأفراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطابا لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب (قوله أي بترككم الإيمان به) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوي للذوق وللإشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وإن لم يكن مطعوما لإحساسها به كإحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت ما عند فلان أي خبرته وذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها وأذاقه الله وبال أمره وتذوقته أي ذقته شيئا بعد شيء وأمر مستذاق أي مجرب معلوم اه قرطبي (قوله إنما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي ﷺ أي أنهم لإلفهم الكفر لا يؤمنون بك وإنما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين إذا قرئ عليهم القرآن خروا سجداً قال ابن عباس ركعا وقال المهدوي وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أي خروا سجداً لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خلطوا التسبيح بالحمد أي نزهوه وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الأعلى وبحمده أي تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمداً

من المجرمين أو من الضمير في مقرنين والجمهور على جعل القطران كلمة واحدة ويقرأ قطرآن كلمتين والقطر النحاس والآني المتناهي الحرارة (وتغشى) حال أيضا * قوله تعالى (ليجزي) أي فعلنا ذلك للجزاء ويجوز أن يتعلق ببرزوا قوله تعالى (ولينذروا به) المعنى القرآن بلاغ للناس والإنذار فتتعلق اللام بالبلاغ أو بمحذوف إذا جعلت للناس صفة ويجوز أن يتعلق

الله وبحمده (وهم لا يستكبرون)عن الايمان والطاعة(تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفي) خبيء (لهم من قرة أعين) ماتقر به أعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا

لربهم وهم لايستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وإن لم يكن فيه آية أشكل قوله خروا سجداً فان السجود لايشرع لتلاوة القرآن الا إذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات أشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الاشكال أن أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أى تخويف وتذكير بالعواقب إذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أى ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم تر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون وإذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير فى جنوبهم لأن المضاف جزء والتجافى الارتفاع وعبر به عن ترك النوم خوفا وطمعا إما مفعول من أجله وإما حالان وإما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للصاحبة أى تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا المزيد مدحهم لأن المضجع إذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه فى تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أى تتباعد عن المضاجع لأجل اشتغالهم بالصلاة وفى الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذى يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أى لاملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود والمراد لاتعلم نفس ماأخفى لهم علما تفصيليا والافنحن نعلم ماأعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف فى الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبيء لهم) فى المصباح خبأت الشىء خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الأصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبيء اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أى مايحصل به القرار أى الفرح والسرور كما أشار له بقوله ماتقر به أعينهم أى فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الياء أى التى فى آخر الفعل وقوله مضارع أى مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبنى للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الأولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا ويجوز أن تكون موصولة أى لاتعلم الذى أخفاه الله وفى الحديث أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدها أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ مابعدها فعلا ماضيا تكون فى محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال مما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أى جوزوا جزاء أو مفعول لأجله معمول لأخفى أى أخفى لهم لأجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أى أبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذى حكيت أوصافه كالفاسق الذى ذكرت أحواله والتصريح بقوله لايستوون مع افادة الانكار لنفى المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتى اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أى كافراً والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصى وفى السمين انه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا و يبتدىء

بمحذوف تقديره ولينذروا به أنزل أوتلى والله أعلم

﴿ سورة الحجر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب) قد ذكر فى أول الرعد * قوله تعالى (ربما) يقرأ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان وفى رب ثمان لغات منها المذكورتان والثالثة والرابعة كذلك إلا أن الراء مفتوحة والأربع الآخر مع تاء التأنيث ربت ففيها التشديد والتخفيف وضم الراء وفتحها وفى ماوجهان أحدهما هي كافة لرب حتى يقع الفعل بعدها وهي حرف جر والثانى هى نكرة موصوفة أى رب شىء يوده الذين ورب حرف جر لا يعمل فيه

هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون وتنذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض (دون) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أى من بقى منهم (يرجعون) إلى الإيمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم

إلا ما بعده والعامل هنا محذوف تقديره رب كافر يود الاسلام يوم القيامة أنذرت أو بعودك وأصل رب أن يقع للتقليل وهى هنا للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى فى الشعر كثيرا وأكثر ما يأتى بعدها الفعل الماضى ولكن المستقبل هنا لكونه صدقا قطعا بمنزلة الماضى * قوله تعالى (إلا ولها كتاب) الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلا إلا عالما وقد ذكرنا حال الواو فى مثل هذا فى البقرة فى قوله تعالى

قوله لا يستوون اه أى فى المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفى الكرخى لا يستوون أى شرفا ومثوبة والضمير فى يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها ولذلك قال الشارح أى المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أى المؤمنون) كعلى رضى الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فإنك صبى وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال على اسكت فإنك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين وإلا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيآت الآية إذ ليس كل مجرم ومسىء كافرا ولم يقل يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخى (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين فى الآخرة بعد ذكر أحوالهما فى الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الإكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أى بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقى حتى يخالف حديث لا يدخل أحدكم الجنة بعمله بل ما يفضى إلى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخى (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا إشارة إلى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الإيمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات إلى الأعمال معه فلهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيآت لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب فى مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه اه كرخى (قوله والتكذيب) أى للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روى أنه تضربهم النار فيرتفعون إلى طبقاتها حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة فى للدلالة على أنهم مستقرون فيها وإنما الاعادة من بعض طبقاتها إلى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أى تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسى ومعنوى اه قرطبى (قوله الذى كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال فى سبأ التى كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف إليه وهو النار وخص ما هنا بالذكر لأن النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخى (قوله بالقتل والأسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الأدنى أى عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أى من بقى منهم) أى بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون إلى الإيمان) أى فلا يقعوا فى الأكبر فإن قيل ما الحكمة فى هذا الترجى وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم إذاقة الراجين كقوله إنا نسيناكم يعنى تركناكم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت إليه أصلا فكذلك ههنا والثانى نذيقهم العذاب إذاقة يقول القائل إذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخى (قوله ومن أظلم الخ) بيان إجمالى لحال من قابل آيات الله تعالى بالإعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الإعراض عنها عقلا مع

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم * قوله تعالى (لوما تأتينا) هى بمعنى لولا وهلا وألا وكلها

(أعرض عنها) أي لا أحد أظلم منه (إنا من المجرمين) أي المشركين (منتقمون (١٩٤) ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الإسراء (وجعلناه) أي موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم

غاية وضوحها وإرشادها إلى سعادة الدارين اهـ أبو السعود (قوله أي لا أحد أظلم منه) أي فالاستفهام إنكاري (قوله أي المشركين) أي كل من اتصف به إجرام وإن هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اهـ أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) إنما ذكر موسى لقربه من النبي ﷺ ووجود من كان على دينه إلزاما لهم وإنما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لأن اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اهـ كرخي (قوله من لقائه) في الهاء أقوال أحدها أنها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أي من لقائك موسى ليلة الإسراء الثاني أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الإضافة للفاعل أي من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أي من لقاء موسى الكتاب لأن اللقاء تصح نسبته إلى كل منهما الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم إلى ربكم ترجعون أي لا تكن في مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما فهم من سياق الكلام مما ابتلي به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أي لا بد أن تلقى ما لقي موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير إما لموسى وإما للكتاب أي لا ترتب في أن موسى لقي الكتاب وأنزل عليه اهـ سمين وفي القرطبي أي فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الإسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن في شك من لقاء موسى في القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال في معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذي وكذب فلا تكن في شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والأذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب إلا أنه من رواية عمرو بن عبيد وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فلا تكن في مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبني إسرائيل اهـ (قوله وقد التقيا ليلة الإسراء) أشار به إلى أن المصدر مضاف لمفعوله أي من لقائك موسى أي التقيا في الأرض عند الكثيب الأحمر وفي السماء السادسة روى البخاري عن أنس أن النبي ﷺ قال أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره فإن قلت قد صح في حديث المعراج أنه رآه في السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكثيب الأحمر كانت قبل صعوده إلى السماء ثم صعد إلى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شيء قدير اهـ خازن (قوله أئمة) وهم الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل وقيل هم أتباع الأنبياء اهـ خازن (قوله وإبدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففي كلام الشارح التباس وفي شرح العقائد أصله أأممة لأنها جمع إمام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الأولى في الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اهـ وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اهـ (قوله بأمرنا) أي بأمرنا إياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اهـ أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم في قراءة الجمهور على أن لما هي التي فيها معنى الجزاء وهي ظرف بمعنى حين أي جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت إليك لما جئتني والضمير للأئمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير لما صبروا جعلنا منهم أئمة وفي قراءة

للتخصيص * قوله تعالى (ما ننزل الملائكة) فيها قراآت كثيرة كلها ظاهرة (إلا بالحق) في موضع الحال فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بننزل ويكون بمعنى الاستعانة * قوله تعالى (نحن نزلنا) نحن هنا ليست فصلا لأنها لم تقع بين اسمين بل هو إما مبتدأ أو توكيد لاسم إن * قوله تعالى (إلا كانوا به يستهزئون) الجملة حال من ضمير المفعول في يأتيهم وهي حال مقدرة ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع * قوله تعالى (كذلك) أي الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي سلوكا مثل استهزائهم والهاء في (نسلكه) تعود على الاستهزاء والهاء في (به) للرسول أو للقرآن وقيل للاستهزاء أيضا والمعنى لا يؤمنون بسبب الاستهزاء فحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا أي لا يؤمنون مستهزئين * قوله

(وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على قدرتنا (٤٢٠) ووحدانيتنا (يُوقِنُونَ) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ

بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ) أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً (مِنَ الْقُرُونِ) الأمم بكفرهم (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرتنا (أَفَلَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) اليابسة التي لا نبات فيها (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ) بيننا وبينكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ) بإنزال العذاب بهم (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)

حمزة والكسائي بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أي جعلناهم كذلك لصبرهم وإيقانهم اهـ كرخي بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أي التي في تضاعيف الكتاب لإمعانهم النظر فيها اهـ أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أي بين الأنبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اهـ شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله إهلاكنا إشارة للفاعل وقوله كثيراً إشارة لكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اهـ شيخنا (قوله يمشون في مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اهـ شهاب وعبارة أبي السعود يمشون أي يمرون في أسفارهم إلى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله إن في ذلك أي فيما ذكر من كثرة إهلاكنا الأمم الخالية اهـ أبو السعود (قوله إلى الأرض الجرز) أي التي جرز نباتها أي قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اهـ شيخنا وفي المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اهـ وفي المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات فيها اهـ (قوله تأكل منه) أي من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التي يقتاتها الإنسان والثمار اهـ أبو السعود وقدم الأنعام لأن انتفاعها مقصور على النبات ولأن أكلها منه مقدم لأنها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لأن الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لأن ما قبله مسموع أو ترقياً إلى الأعلى في الاتعاظ مبالغة في التذكير ودفع العذر اهـ شهاب (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة إذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيباً واستهزاء متى هذا الفتح أي النصر والفصل بالحكم اهـ أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح إما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل وإما نصر المؤمنين وإظهارهم على الكفار لأن المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون إن الله ينصرنا عليكم اهـ (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغي أن يسأل عنه لكونه أمراً بيناً وإنما المحتاج إلى البيان عدم نفع إيمانهم في ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اهـ أبو السعود وفي البيضاوي ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيباً واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اهـ (قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم) إن عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وإن خص بهم فهو إظهار في مقام الإضمار تسجيلاً عليهم بالكفر وبياناً لعلة عدم النفع وعدم إمهالهم اهـ شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لأن الإيمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أي يمهلون بالإعادة إلى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا لأن إيمانهم حال القتل إيمان اضطرار ولا هم

تعالى (فظلوا) الضمير للملائكة وقيل للمشركين فأما الضمير في (قالوا) فللمشركين البتة (سكرت) يقرأ بالتشديد والضم وهو منقول بالتضعيف يقال سكر بصره وسكرته ويقرأ بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه متعد مخففا ومنقلا والثاني أنه مثل سعد وقد ذكر في هود

ينظرون

يمهلون لتوبة أو مصدرة (فأعرض عنهم وانتظر) إنزال العذاب بهم (إنهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

﴿ سورة الأحزاب ﴾ مدنية ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (إن الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى إليك من ربك) أي القرآن (إن الله كان بما تعملون خبيرا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) في أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ردا على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائي) بهمزة وياء وبلا ياء

ينتظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هرب قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الإسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا إيمانهم اه (قوله أو مصدرة) أي أعذار (قوله وهذا) أي قوله فأعرض عنهم قبل الأمر بالقتال أي فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

﴿ سورة الأحزاب ﴾

(قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وإيذائهم رسول الله ﷺ وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الأنباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الأحزاب إليه ما يزيد على ما في أيدينا مما هي عليه الآن وأن آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبي (قوله يا أيها النبي) لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل إلى يا أيها النبي إجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وإن عدل عن وصفه إلى اسمه في الإخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد إلا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقنوه بذلك ويدعوه به اه كرخي (قوله دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فإن لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في الأمر بما هو مشتغل به فالاشتغال بذلك الشيء فإنه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه إشارة إلى ما روي أن أهل مكة طلبوا من النبي ﷺ أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع فنزلت اه وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله اه (قوله إن الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للأمر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود (قوله إن الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للأمر وتأكيد لوجوبه اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أي إن الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوي وقوله وفي قراءة أي سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) الله في موضع رفع لأنه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخي (قوله تبع له في ذلك) أي ما ذكر من قوله اتق الله إلى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة في المفعول وقوله في جوفه أي لأنه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الإنساني ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لأنه يؤدي إلى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخي (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أي نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا من أجل أن له قلبين وكان هو

وقرأ بفتح السين وكسر الكاف أي سدت وغطيت كما يغطي السكر على العقل وقيل هو مطاوع أسكرت الشيء فسكر أي انسد * قوله تعالى (إلا من استرق السمع) في موضعه ثلاثة أوجه نصب على الاستثناء المنقطع والثاني جر على البدل أي إلا من استرق والثالث رفع على الابتداء و (فأتبعه) الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن من بمعنى

(تظّهّرون) بلا ألف قبل (٤٢٢) الهاء وبها والتاء الثانية فى الأصل مدغمة فى الظاء (منهن) يقول الواحد مثلا لزوجته أنت على

كظهر أمى (أمهاتكم) أى كالأمهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم

يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والأخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال إحدى نعليك فى يدك والأخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والأصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أى بالألف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والأصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والأصل أيضا بتاءين حذفت إحداهما وإما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاثة مع الألف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الأربعة واردة فى الموضعين فقد سمع إلا واحدة من هذه الأربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لأن المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الأربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الألف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الأفعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لأنه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بمن فى البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أى أو يقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لأن مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى (قوله وماجعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول أنزل فى زيد بن حارثة روى الأئمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعوا زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام بسبيه خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام ابن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبى ﷺ فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فى فدائه فقال لهما النبى ﷺ خيراه فان اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله ﷺ على حريته وقومه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك يامعشر قريش اشهدوا أنه ابنى يرثنى وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضى ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبى (قوله جمع دعى) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لأن أفعلاء إنما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام إذا كان بمعنى فاعل نحو تقى وأتقياء وغنى وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا فى الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الأصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أى فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة فى الخارج اه أبو السعود والاشارة إلى ماذكر من الأمور الثلاثة أو إلى الأخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع

الذى أو شرط * قوله تعالى (والأرض) منصوب بفعل محذوف أى ومددنا الأرض وهو أحسن من الرفع لانه معطوف على البروج وقد عمل فيها الفعل (وأنبتنا فيها من كل شىء) أى وأنبتنا فيها ضروبا وعند الاخفش من زائدة * قوله تعالى (ومن لستم) فى موضعها وجهان أحدهما نصب عطفا على معايش والمراد بمن العبيد والاماء والبهائم فانها مخلوقة لمنافعنا وقال الزجاج هو منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم له لأن المعنى أعشناكم وأعشنا من لستم والثانى موضعه جر أى لكم ولمن لستم وهذا يجوز عند الكوفيين * قوله تعالى (إلا عندنا خزائنه) الجملة فى موضع رفع على الخبر ومن شىء مبتدأ ولا يجوز أن يكون صفة إذ لا خبر هنا وخزائنه مرفوع بالظرف لأنه قوى بكونه خبرا ويجوز أن يكون مبتدأ الشارح

(بأفواهكم) أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) في ذلك (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) سبيل الحق لكن (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) بنو عمكم (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ) في ذلك (وَلَكِنْ) في (مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) فيه وهو بعد النهي (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لما كان في قولكم قبل النهي (رَحِيمًا) بكم في ذلك (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) في حرمة نكاحهن عليهم (وَأُولُو الْأَرْحَامِ)

الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتي أدعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفي أبي السعود ذلكم إشارة إلى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو إلى الأخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم هذا ابني قولكم الخ اه (قوله أي اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والافقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت في زيد ابن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد دليل على أن التبني كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر إلى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من إطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط إلى أن الأولى والأعدل أن ينسب الرجل إلى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا إلى أبيه المعروف فإن لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه فإن لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين قال الله تعالى إنما المؤمنون إخوة فلو نسبه إنسان إلى أبيه من التبني فإن كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه إلى ذلك من غير قصد فلا إثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال في زيد ابن حارثة فإنه لا يجوز أن يقال فيه زيد ابن محمد فإن قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اه قرطبي (قوله هو) أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر أدعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فإن لم تعلموا آباءهم) أي حتى تنسبوهم لهم وقوله فإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين أي فادعوهم بعنوان الأخوة كأن يقول له يا أخي وقوله بنو عمكم تفسير للموالي فإن المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أي فإذا لم تعرفوا لشخص أبا تنسبونه إليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمي اه شيخنا (قوله في ذلك) أي في دعائكم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز في ما وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور في والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أي أرأف وأشفق فيما دعاهم إليه من أمر الدين والدنيا فإن نفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم إليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أي سواء دخل بهن أولا وسواء متن عنهن أو طلقهن اه شيخنا (قوله في حرمة نكاحهن عليهم) أي تحريما مؤبدا أي لا في غير ذلك من النظر إليهن والخلوة بهن فإنه حرام كما في حق سائر الأجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لإخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات المؤمنين اه خازن (قوله وأولوا الأرحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أي بإرث بعض كما أشار له بقوله في الإرث وقوله في كتاب الله متعلق بأولى أي هذه الأولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أي الأقارب بعضهم أولى بإرث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الأجانب وقوله أي من الإرث أشار به إلى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الإشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الأنفال

والظرف خبره (يقدر) في موضع الحال * قوله تعالى (الرياح) الجمهور على الجمع وهو ملائم لما بعده لفظا ومعنى ويقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وفي اللواقح ثلاثة أوجه أحدها أصلها ملاقح لأنه يقال ألقح الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى أي أحبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح والأصل المطاوح لأنه من أطاح الشيء والوجه الثاني أنه على النسب أي ذوات

ذو والقرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (إلا) لكن (أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) اى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) وارد: مالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين اخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى اصغر النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله

وهى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولوا والثانى أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لان أفعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لانها شبيهة بالظرف ولا يجوز أن يكون حالا من أولوا للفصل بالخبر ولانه لا عامل فيها اه كرخى (قوله من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام أى بالايمان مع ضميمة المؤاخاة وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله ﷺ بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثانى أنها للبيان جىء بها بيانا لاولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين (قوله إلا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير إلا بلكن على عادته وأن تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا وفى السمين قوله إلا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه إذ التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث وغيره لكن إذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله إلى أوليائكم) أى من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوى الارحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أى مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر إذ أخذنا والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطورا فى الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهى أصغر النمل) وهى صغيرة جدا بحيث أن نحو الأربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والأمر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أى لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الأمم فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا ﷺ مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وإنما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اه كرخى (قوله بالوفاء بما حملوه) أى من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أى الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والأمر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب ما فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين

لقاح كما يقال طالق وطامس والثالث انه على حقيقته يقال لقحت الريح إذا حملت الماء والقحت الريح السحاب إذا حملها الماء كما تقول القح الفحل الأنثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدر (فأسقيناكموه) يقال سقاه وأسقاه لغتان ومنهم من يفرق فيقول سقاه لشفته إذا أعطاه ما يشرب به فى الحال او صبه فى حلقه وأسقاه إذا جعل ما يشربه زمانا ويقال اسقاه إذا دله بالسقيا قوله تعالى

بالله

بالله تعالى على الوفاء بما حملوا عليه بالإعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الأول وإنما كرر لزيادة صفته وإنما التوكيد قال الزمخشري فإن قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وحرمه التعويذ اهـ وفى القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثانى تأكيد للميثاق الأول باليمين وقيل الأول هو الإقرار بالله والثانى فى أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أى أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله وأن يعلن محمد صلى الله عليه وسلم أن لا نبى بعده (قوله ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا إلى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون فى الكلام التفات عن التكلم إلى الغيبة وكذا يقال فى قوله وأعد للكافرين الخ اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به إلى أن اللام فى ليسأل لام كى وأن أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثانى بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم فى معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أى عن تصديقهم الأنبياء وقيل اللام للصيرورة أى وأخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر إلى كذا اهـ (قوله الصادقين) أى الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أى أن الحكمة فى سؤالهم مع علمه تعالى أنهم صادقون تبكيت من أرسلوا إليهم اهـ كرخى وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اهـ (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين إذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثانى أنه معطوف على أخذنا لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لإثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل إنه قد حذف من الثانى ما أثبت مقابله فى الأول ومن الأول ما أثبت مقابله فى الثانى والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اهـ سمين (قوله للكافرين بهم) أى بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) هذا إشارة إلى غزوة الأحزاب وكانت فى شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع إجلاء بنى النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم حيى بن أخطب إلى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لأولئك اليهود يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وعيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة فى أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع فى حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسى فقال له يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبى والمسلمون حتى أحكموه وكان النبى يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا فى حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا نزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رأته قريش قالوا إن هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يتراموا مع المسلمين بالنبل ومكثوا فى ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم إن نعيم بن

تعالى (للكافرين) بهم (عذابا أليما) مؤلما هو عطف على أخذنا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود) من

(وإنا لنحن) نحن هنا لا يكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعدها فعلا والثانى أن اللام معها * قوله تعالى (من حمأ) فى موضع جر صفة لصلصال ويجوز أن يكون بدلا من صلصال بإعادة الجار * قوله تعالى (والجان) منصوب بفعل محذوف لتشاكل المعطوف عليه ولو قرئ بالرفع جاز * قوله تعالى (فقعوا له) يجوز أن تتعلق اللام بقعوا و(ساجدين) و(أجمعون) توكيد ان عند الجمهور وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم يفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا فى حال واحدة وهذا بعيد لأنك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وإن سبق بعضهم بعضا ولأنه لو كان كما زعم لكان حالا لا توكيدا (إلا إبليس) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (إلى يوم الدين) يجوز أن يكون معمول اللعنة وأن يكون حالا منها

 والعامل الاستقرار فى عليك * قوله تعالى (بما أغويتنى)

الكفار متحزبون أيام الخندق (٤٢٦) (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) من الملائكة (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)

مسعود الأشجعي من غطفان جاء ليلا إلى رسول الله ﷺ فقال له إني أسلمت وأن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ خذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم فأتى قتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة في كتب السير وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقي الرجل على الأرض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب ثم إن رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال له اذهب فأتني بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمي ثم انطلقت أمشي فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليستعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يميني وقلت له من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت له من أنت قال عمرو بن العاصي فعلت ذلك خشية أن يفطنوا بي ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الأحزاب قال ﷺ الآن نغزوهم ولا يغزونا اهـ ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي (قوله اذكروا نعمة الله عليكم) وهي نصره لكم المذكور في قوله فأرسلنا عليهم ريحا الخ وقوله إذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اهـ سمين (قوله متحزبون) أي مجتمعون وكانوا اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اهـ شيخنا وكان المسلمون في هذه الوقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف في عددها (قوله ريحا) وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب في وجوههم ومع هذا لم تجاوز عسكرهم اهـ شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وإنما ألقوا الرعب في قلوب الأحزاب اهـ شيخنا (قوله بالتاء وبالياء) سبعيتان (قوله إذ جاؤكم من فوقكم) بدل من إذ جاءتكم اهـ أبو السعود (قوله من أعلى الوادي) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اهـ خازن وقوله من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله وإذ زاغت الأبصار) معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اهـ أبو السعود وقوله الأبصار أي أبصاركم اهـ (قوله إلى عدوها) أي حال كونها ناظرة وشاخصة إلى عدوها وقوله من كل جانب أي المحيط من كل جانب اهـ شيخنا (قوله وبلغت) أي وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمريء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اهـ سمين وقوله وهي منتهى الحلقوم أي من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول في قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل في قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لأن هذه الثلاثة رسمت في المصحف كذلك وأيضا فإن هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة إليها وقد تثبت وصلا إجراء للوصل

تقدم في الأعراف * قوله تعالى (إلا عبادك) استثناء من الجنس وهل المستثنى أكثر من النصف أو أقل فيه اختلاف والصحيح أنه أقل * قوله تعالى (على مستقيم) قيل على بمعنى إلى فيتعلق بمستقيم أو يكون وصفا لصراط وقيل هو محمول على المعنى والمعنى استقامته على ويقرأ على أي على الصدر والمراد بالصراط الدين * قوله تعالى (إلا من اتبعك) قيل هو استثناء من غير الجنس لأن المراد بعبادي الموحدون ومتبع الشيطان غير موحد وقيل هو من الجنس لأن عبادي جميع المكلفين وقيل إلا من اتبعك استثناء ليس من الجنس لأن جميع العباد ليس للشيطان عليهم سلطان أي حجة ومن اتبعه لا يضلهم بالحجة بل

مجرى

المتعلقة بالنصر واليأس (هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وَزُلْزِلُوا) حركوا

مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والأنعام فكذلك هذه الألف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لأنها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا إجراء للفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الاطلاق ولأنها كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) أي بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثاني أنه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاي وعيسى والجحدري فتحاها وهما لغتان في مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله وإذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب ابن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا إلا وعد غرور اه بيضاوي (قوله وإذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظي بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوي وشهاب (قوله هي أرض المدينة) أي هي اسم للأرض التي المدينة في ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي ﷺ أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي اه شيخنا وفي المختار التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفي الخطيب وفي بعض الأخبار أن النبي ﷺ نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسمها به النبي ﷺ الى الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أي فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولا مكانة) أي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولا مكانها وعليها فالأول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على ماض وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أي لانها قصيرة الحيطان وفي أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أي دخلها الأحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أي باجابتها إلا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد إلا يسيرا اه بيضاوي وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أي باجابتها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى يهلكوا اه بيضاوي (قوله بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أي أعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا

(زِلْزَالاً شَدِيداً) من شدة الفزع (وَ) اذكر (إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) بالنصر (إِلاَّ غُرُوراً) باطلا (وَإِذْ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ) أي المنافقين (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لاَ مُقَامَ لَكُمْ) بضم الميم وفتحها أي لا اقامة ولا مكانة (فَارْجِعُوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ) في الرجوع (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن) ما (يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً) من القتال (وَلَوْ دُخِلَتْ) أي المدينة (عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا) نواحيها (ثُمَّ سُئِلُوا) أي سألهم الداخلون (ٱلْفِتْنَةَ) الشرك (لآتَوْهَا) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلاَّ يَسِيراً) (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ)

بالزبين * قوله تعالى (أجمعين) هو توكيد للضمير المجرور وقيل هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الاضافة فأما الموعد اذا جعلته نفس

لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا) إن فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (إلا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله إن أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء إن (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لإخوانهم هلم) تعالوا (إلينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور

ما وعد الله لأهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا وفي الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه قوله لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لأنه في معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولي والمفعول الأول محذوف أي لا يولون العدو الأدبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) أي مسئولا صاحبه هل وفى به أولا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا أنه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود) قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ أي لأنه لابد لكل انسان من الموت إما حتف أنفه أو بقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله إن فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله وإذا لا تمتعون إلا قليلا) أي وإن نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا أو إلا زمانا قليلا اه بيضاوي وإذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الأكثر وهو عدم إعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الإسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب في تمتعون وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الأول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما إذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثاني من الأول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) أي للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا الينا أي لتستريحوا يعني أن يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا (تنبيه) هلم هنا لازم وفي الأنعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فإنه قال هلموا الينا أي قربوا أنفسكم الينا اه (قوله رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثاني على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثاني هلم الينا قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس إذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو

المكان فلا يعمل وإن قدرت هنا حذف مضاف صح أن يعمل الموعد والتقدير وإن جهنم كان موعدهم * قوله تعالى (لها سبعة أبواب) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من جهنم لأن إن لا تعمل في الحال (منهم) في موضع حال من الضمير الكائن في الظرف وهو قوله تعالى (لكل باب) ويجوز أن يكون حالا من (جزء) وهو صفة له ثانية قدمت عليه ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في (مقسوم) لأن إذا

الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) أي الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بإرادته (يحسبون الأحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وإن يأت الأحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون في الأعراب) أي كائنون في البادية (يسألون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا إلا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة)

إذا أقبل قاله السدي الثاني الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم إذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون إليك حتى قاله الفال على القول الأول ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة أو لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لأن الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذي يغشى عليه من الموت) أي فإنه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به إلى أن قوله كالذي يغشى عليه فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أي ينظرون إليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه والثاني أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخي (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أي لها تأثير في الأذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البقل والبيض أغلاه بالنار إغلاءة خفيفا وباب الكل ضرب اه وفي المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الألسنة بالحداد ويجوز أن شبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفي السمين يقال سلقه أي اجترأ عليه في خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أي بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله أشحة على الخير) أي لهم حرص وإعياء بالمال وفي المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أي وإن أظهروا الإيمان لفظا اه شيخنا (قوله فأحبط الله أعمالهم) أي أظهر بطلانها إذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد أبطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود (قوله يحسبون) أي هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الأحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا إلى داخل المدينة اه أبو السعود وفي السمين قوله يحسبون الأحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أي هم من الخوف بحيث أنهم لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة إذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الأحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أي كائنون في البادية أي يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الأحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو في بادون فهي من جملة المتمنى أي تمنوا لو كانوا سكان بادية وتمنوا أن يأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفي السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) أي ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن إلا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما أنه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثاني أنه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف في هذه الأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما أنها على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثاني أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب

الصفة لا تعمل في الموصوف ولا ما بإليه ولا يكون صفة لباب لأن الباب ليس من الناس *قوله تعالى (وعيون ادخلوها) يقرأ على لفظ الأمر ويجوز كسر التنوين وضمه وقطع الهمزة على هذا لا يجوز ويقرأ بضم الهمزة وكسر الخاء على أنه ماض فعلى هذا لا يجوز كسر التنوين لأنه يلتقي ساكنان بل يجوز ضمه على إلقاء ضمة الهمزة عليه ويجوز قطع الهمزة (سلام) حال أي سالمين أو مسلما عليهم

بكسر الهمزة وضمها (حَسَنَةٌ) اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه (لِمَنْ) بدل من لكم (كَانَ يَرْجُو اللهَ) يخافه (وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً) بخلاف من ليس كذلك (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ) من الكفار (قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ) من الابتلاء والنصر (وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ) في الوعد (وَمَا زَادَهُمْ) ذلك (إِلَّا إِيمَاناً) تصديقا بوعد الله (وَتَسْلِيماً) لأمره (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) مات وقتل في سبيل الله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) ذلك (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ)

ويحتمل أن تحمل على الايجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اه قرطبي (قوله أسوة حسنة) الأسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اه سمين وفي المصباح الأسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله في مواطنه) أي القتال (قوله بدل من لكم) أي بدل بعض باعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة إلى قوله ألا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون إليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولأنه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة وكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله قصداً الى تعظيم الله وقيل إنما رد عليه لأنه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله مما ليس لنا أن نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادهم ذلك) أي الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أي وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكي ضمير النظر لأن قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وإنما ذكر لأن تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للأحزاب لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الاحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا أنهم إذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم إلى قسمين والنحب في الأصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال إلى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال إلى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا لالتزام الموت شهيدا إما بتنزيل أسبابه التي هي أعمال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه وإما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وإيراد الالتزام عليه وهو الأنسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة وإذهاب لرونقها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفي القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه (قوله ليجزي الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الأقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزي الآية اه أبو السعود (قوله

و (آمنين) حال أخرى بدل من الاولى * قوله تعالى (اخوانا) هو حال من الضمير في الظرف في قوله تعالى جنات ويجوز أن يكون حالا من الفاعل في ادخلوها مقدرة أو من الضمير في آمنين وقيل هو حال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الالصاق والملازمة (متقابلين) يجوز أن يكون صفة لاخوان فتتعلق على بابها ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار فيتعلق الجار بمحذوف وهو صفة لاخوان

و يعذب

(رَحِيمًا) به (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى الأحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا) على إيجاد ما يريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أى قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم

(قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له فى النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وقع بخلاف حال المنافقين فيهم من هذا ما هو معادل للعلة المعطوفة والمعنى ان المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم اهـ وفى السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك معمول شاء محذوف أيضا أى ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم إذا ماتوا أجيب بأن المراد تعذيبهم عاجلا على النفاق بدليل العطف فى قوله أو يتوب عليهم اهـ وقد أشار له الشارح بقوله بأن يميتهم على نفاقهم اهـ (قوله بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اهـ كرخى (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الأولى فهى متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اهـ كرخى (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله ﷺ حين انجلى الأحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم اهـ خازن (قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع فى غزوة بنى قريظة قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المقدم فى غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح ﷺ من الليلة التى انصرف فيها الأحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون إلى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير إلى بنى قريظة فانهض إليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وألقيت الرعب فى قلوبهم وأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادى أن من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله ﷺ أتنزلون على حكمى فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد إنى احكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله ﷺ فى دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج إلى سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث إليهم فأتى بهم إليه وفيهم حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم فى ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفى سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الاحزاب وحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت عائشة والذى نفس محمد بيده انى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اهـ ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك أو فى السمك يقال لها صيصية اهـ شيخنا وفى البيضاوى جمع صيصية وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اهـ وفى القاموس وفى الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اهـ (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب

ويجوز أن يتعلق بنفس اخوان لان معناه متصافين وعلى هذا ينتصب متقابلين على الحال من الضمير فى اخوان * قوله تعالى (لا يمسهم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى متقابلين وأن يكون مستأنفا و (منها) يتعلق بمخرجين * قوله تعالى (أنا الغفور) يجوز أن يكون توكيدا للمنصوب ومبتدأ وفصلا فاما قوله (هو العذاب) فيجوز فيها الفصل والابتداء ولا يجوز التوكيد لان العذاب مظهر والمظهر لا يؤكد بالمضمر * قوله تعالى (إذ دخلوا) فى إذ وجهان أحدهما هو مفعول أى اذكر إذ دخلوا والثانى أن يكون ظرفا وفى العامل وجهان أحدهما نفس ضيف فانه مصدر وفى توجيه ذلك

وهم للقاتلة (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) منهم أى الذرارى (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا

لَمْ تَطَئُوهَا) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ماليس عنده

بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب فى قلوبهم والعامة على الخطاب فى الفعلين وابن ذكوان فى رواية بالغيبة فيهما والثانى بالغيبة فى الأولى فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أى الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أى الذرارى) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى قريظة (قوله وهى خيبر) أى أوفارس أوالروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة والمضى لتحقق وقوعه اه كرخى (قوله أخذت بعد قريظة) أى بسنتين أوثلاث لأن قريظة كانت فى الرابعة أوالخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها و بين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفى تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وتقدم أنه مات مع بنى قريظة فى وقعتهم وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى (قوله ياأيها النبى قل لأزواجك الخ) اختلفوا فى هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم إلى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وإنما خيرهن على أنهن إذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولأن جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لاتستعجلى حتى تستشيرى أبويك ولوكان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتى مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه ﷺ وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل وهى صفية بنت حيى من بنى النضير ومات عنده ﷺ منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات ﷺ عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له ﷺ وهى أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة أسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبأ بنت أسماء العاشرة شراق بنت خليفة أخت دحية الكلبى الحادية عشرة ليلى بنت الحطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه ﷺ وفارقهن فى حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسبأ هل ماتتا أوطلقهما مع الاتفاق

وجهان أحدهما أن يكون عاملا بنفسه وان كان وصفا لأن كونه وصفا يسلبه أحكام المصادر ألا ترى انه لايجمع ولايثنى ولايؤنث كالوصف به ويقوى ذلك أن الوصف الذى قام المصدر مقامه يجوز أن يعمل والوجه الثانى أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره نبئهم عن ذوى ضيف إبراهيم أى أصحاب ضيافته والمصدر على هذا مضاف إلى المفعول والوجه الثانى من وجهى الظرف أن يكون العامل محذوفا تقديره عن خبر ضيف (فقالوا سلاما) قد ذكر فى هود وقوله تعالى (على ان مسنى) هو فى موضع الحال أى بشرتمونى كبيرا (فبم تبشرون) يقرأ بفتح النون وهو الوجه والنون علامة الرفع ويقرأ بكسرها وبالاضافة محذوفة وفى النون وجهان أحدهما هى نون الوقاية ونون الرفع محذوفة لثقل المثلين وكانت الاولى أحق بالحذف إذ لو بقيت لكسرت ونون الاعراب لاتكسر

على

 (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) أطلقكن من غير ضرار (وإن

على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلاف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات ﷺ عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب ﷺ ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه فالتي دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك جداً فارجع إليه إن شئت (قوله إن كنتن تردن الحياة الدنيا) أي السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أي زخارفها روي أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكرهن ذلك فأنزل الله تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التسريح بإرادتهن الدنيا وجعلها قسيما لإرادتهن الرسول يدل على أن المخيرة إذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك وإحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لأن الفرقة كانت بإرادتهن كاختيار المخيرة نفسها فإنه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوي وقوله وقيل لأن الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال إن الفرقة تحصل بمجرد إرادتهن الدنيا لأن الآية توجب تفويض الطلاق إليها فبمجرد إرادتهن لها يحصل الطلاق وإذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اه كازروني أي فذكر المتعة في محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الإخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفي القرطبي وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر ليستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبي ﷺ جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبي ﷺ فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك النبي ﷺ وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبداً ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجراً عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء أما أمر النبي ﷺ عائشة أن تشاور أبويها فإنه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اه (قوله فتعالين) فعل أمر مبني على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الأمر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه إليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والإرادة والعلاقة هي أن المخير يدنو إلى من يخيره اه خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثاني أن

لئلا تصير تابعة وقد جاء ذلك في الشعر والثاني أن نون الوقاية محذوفة والباقية نون الرفع لأن الفعل مرفوع فأبقيت علامته والقراءة بالتشديد أوجه * قوله تعالى (ومن يقنط) من مبتدأ ويقنط خبره واللفظ استفهام ومعناه النفي ولذلك جاءت بعده إلا وفي يقنط لغتان كسر النون وماضيه بفتحها وفتحها وماضيه بكسرها وقد قرئ بهما والكسر أجود لقوله من القانطين ويجوز قانط وقنط * قوله تعالى (إلا آل لوط) هو استثناء من غير الجنس لأنهم لم يكونوا مجرمين (إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما هو مستثنى من آل لوط والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا إلى المبتدأ كقولك له عندي عشرة إلا أربعة إلا درهما فإن الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف إلى العشرة فكأنك قلت أحد عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة والوجه الثاني أن يكون مستثنى من ضمير المفعول في منجوهم (قدرنا) يقرأ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان (إنها) كسرت إنها هنا من أجل اللام في

كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ (٤٣٤) الآخِرَةَ) أى الجنة (فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ) بإرادة الآخرة -

(أَجْرًا عَظِيمًا) أى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة (يُضَاعَفْ) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وَكَانَ

الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الأمر اه سمين (قوله تردن الله ورسوله) أى تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد ﷺ عنده تعالى اه أبو السعود (قوله فاخترن الآخرة) فلما اخترنها قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا تحل لك النساء من بعد اه خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن على والجحدرى ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لأنه ترشح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدمت القراءة فى مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها وفى النساء اه سمين (قوله منكن) من يابة لأنهن كلهن محسنات اه أبو السعود (قوله فاحشة) أى معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت بفاحشة لأن الله صان أزواج الأنبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفى القرطبي وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على الأمة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين قال أبو رافع كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الأحزاب فى صلاة الصبح وكان إذا بلغ يا نساء النبي رفع بها صوته فقيل له فى ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة إذا وردت معرفة فهى الزنا واللواط وإذا وردت منكرة فهى سائر المعاصى وإذا وردت منعوتة فهى عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف فى العذاب إنما هو فى الآخرة كما أن إيتاء الأجر مرتين فى الآخرة وهذا حسن لأن نساء النبي ﷺ لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وإنما خانتا فى الإيمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذى توعدون به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الأجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم إلا أن يكون أزواج النبي ﷺ لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة كل ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو فى أزواج النبي ﷺ ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان وقوله أى بينت أى بينها الله أى بين قبحها وفحشها وقوله أو هى بينة أى من بان الأمر أى ظهر أى بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفى قراءة يضعف الخ) والقراءات الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أى مثليه) أى لأن الذنب منهن أقبح فإن زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الأنبياء بما لا تعاتب به الأمم اه أبو السعود وفى المصباح ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه أو أكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أى مثله وهذان ضعفا هذا أى مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدى أعطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه (قوله وكن

خبرها ولولا اللام لفتحت قوله تعالى (ذلك الأمر) فى الأمر وجهان أحدها هو بدل والثانى عطف بيان (أن دابر) هو بدل من ذلك أو من الأمر إذا جعلته بيانا وقيل تقديره بأن فحذف حرف الجر (مقطوع) خبر إن دابر و (مصبحين) حال من هؤلاء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مقطوع وتأويله أن دابر هنا فى معنى مدبرى هؤلاء فأفرده وأفرد مقطوعا لأنه خبره وجاء مصبحين على المعنى قوله تعالى (عن العالمين) أى عن ضيافة العالمين قوله تعالى (هؤلاء بناتى) يجوز أن يكون مبتدأ وبناتى خبره وفى الكلام حذف أى فتزوجوهن ويجوز أن يكون بناتى بدلا أو بيانا والخبر محذوف أى أطهر لكم كما جاء فى الآية الأخرى ويجوز أن يكون هؤلاء فى

ذلك

ذلك) أى التضعيف على الله يسيراً أى فليس كونكن تحت النبي ﷺ وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الأعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبي ﷺ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الأول فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب مالا يشاهده غيرهن ولأن فى معصيتهن إيذاء لرسول الله ﷺ وذنب من آذى رسول الله ﷺ أعظم من ذنب غيره وأما الثانى فلأنهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله ﷺ فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى إذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق البين قال الشيخ أما قوله أحد فى الأصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع إلى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذى يستعمل فى النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحداً يطلق على كل شىء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بأن المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ما قاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع وإلا فالحمل على الأفراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله إن اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيداً عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى بوجيه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت إذا خاطبت الأجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال إن قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر إذا سكن وأصله أقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال إنه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فمضارعه يقررن والأمر اقررن حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله أقررن) بوزن أفعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لأنه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها أى بناء على أنه من باب

أى مثل ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً) فى الجنة زيادة (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) كجماعة (مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) الله فانكن أعظم (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) للرجال (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) نفاق (وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) من غير خضوع (وَقَرْنَ) بكسر القاف وفتحها (فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار وأصله أقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة

موضع نصب بفعل محذوف أى قال تزوجوا هؤلاء ٭ قوله تعالى (انهم لفى سكرتهم) الجمهور على كسر إن من أجل اللام وقرىء بفتحها على تقدير زيادة اللام ومثله قراءة سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه إلا أنهم ليأكلون الطعام بالفتح و (يعمهون) حال من الضمير فى الجار أو من الضمير المجرور فى سكرتهم والعامل السكرة أو معنى الاضافة ٭ قوله تعالى (كما أنزلنا) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثانى إيتاء كما أنزلنا أو إنزالا كما أنزلنا لأن آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وقيل التقدير

بترك إحدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الأولى)أي ماقبل الاسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)الاثم يا(أهل البيت)أي نساء النبي ﷺ (ويطهركم) منه

متعناهم تمتيعا كما أنزلنا والمعنى متعنا بعضهم كما عذبنا بعضهم وقيل التقدير إنذارا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر وقيل هو وصف لمفعول تقديره اني أنذركم عذابا مثل العذاب المنزل على المقتسمين والمراد بالمقتسمين قوم صالح الذين اقتسموا على تبييته وتبييت أهله وقيل هم الذين قسموا القرآن الى شعر والى سحر وكهانة وقيل تقديره لنسألنهم أجمعين مثل ما أنزلنا وواحد (عضين) عضة ولامها محذوفة والأصل عضوة وقيل المحذوف هاء وهو من عضه يعضه وهو من المضيهة وهي الافك أو الداهية «قوله تعالى (بما تؤمر) ما مصدرية فلا محذوف إذاً ويجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي بما تؤمر به والاصل بما تؤمر بالصدع به ثم حذف للعلم به

علم علم فقوله بفتح الراء راجع للاول وقوله وكسرها راجع للثاني وقوله نقلت حركة الراء أي الأولى إذ هي المتحركة وهي عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الأولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أي لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أي للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أي لا تتبخترن في مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الأولى) اختلف الناس في الجاهلية الأولى فقيل في الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام وكانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وابراهيم قيل إن المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا تواري بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الثعلبي ما بين عيسى ومحمد ﷺ وقال أبو العالية هي زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح إظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذي يظهر عندي أنه أشار للجاهلية التي أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره أن عائشة رضي الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى يبتل خمارها وذكر أن سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قد حججت واعتمرت وأمرني الله أن أقر في بيتي فوالله ماخرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربي لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس التي رمي بها الخليل عليه السلام بالنار فاني أقمت فيها فما رأيت امرأة في الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يمتلىء المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ماخرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبي (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ)هذا في قوة قوله والجاهلية الأخرى هي ما يفعله فسقة النساء في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله إنما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الأوامر والنواهي من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفي البيضاوي إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه)أي الرجس (قوله واذكرن ما يتلى) أي اذكرن في أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وشاهدن من حال الوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة في البيوت دون النزول فيها مع أنه الأنسب بكونها مهبط الوحي لعموم تلاوة جميع الآيات ووقوعها في كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير

(تطهيراً واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) القرآن (٤٣٧) (والحكمة) السنة (إن الله كان لطيفاً)

بأوليائه (خبيراً) بجميع خلقه (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) في الإيمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (وأجراً عظيماً) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) أي الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) بيناً

بخلاف النزول وعدم تعيين التالي لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبي وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليماً وتعلماً اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله إن المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله ﷺ إن الله ذكر الرجال في القرآن لم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به إنما نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) إن قلت لم عطف هذا على ما قبله مع أنهما متحدان شرعاً فالجواب أنهما ليسا متحدين مطلقاً بل هما متحدان ماصدقاً لا مفهوماً أخذاً من الفرق بين الإسلام والإيمان الشرعيين إذ الإسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي ﷺ والإيمان الشرعي عكس ذلك وكفى في العطف المقتضي للاختلاف اختلافهما مفهوماً وإن اتحدا ماصدقاً اه كرخي (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال في والذاكرات وحسن الحذف رءوس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث في لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ما صح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين إذا قضى الله ورسوله أمراً أي إذا أراد رسول الله أمراً وذكر الله لتعظيم أمره والإشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفي القرطبي وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر الشيء والحكم بأنه لا يكون كما في هذه الآية وربما كان الامتناع ذلك الشيء عقلاً كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعاً كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً وربما كان في المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وأن تكون اسمها مؤخر وقوله إذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفاً محضاً معمولاً للاستقرار الذي تعلق به الخبر أي وما كان مستقراً لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له في أمره وأن تكون شرطية ويكون جوابها مقدراً مدلولاً عليه بالنفي المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لأن الخيرة مجازي التأنيث وللفصل أيضاً والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى ابن سليمان أنه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى في وجمع الضمير في أمرهم وما بعده لأن المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأي رسول الله ﷺ وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي اه أبو السعود فلما وقعا في سياق النفي كانا بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أي الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أي معمول به أي أن يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب) أي بنت جحش أيضاً وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها ذلك أي كون الخطبة لزيد وذلك أنهما لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أي قبل علمهما بأن الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أي ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الأمر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبيناً) أي بيناً انحرافه عن الصواب اه بيضاوي

قوله تعالى (والذين يجعلون) صفة للمستهزئين أو منصوب بإضمار فعل أو مرفوع على تقديرهم {سورة النحل} {بسم الله الرحمن الرحيم} قوله تعالى

فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال النبي ﷺ أريد

فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وإذ) منصوب باذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) بالإسلام (وأنعمت عليه) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من

(قوله فزوجها النبي لزيد) أي وساق إليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر اه خازن وكان زوجه النبي قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفي شرح المواهب أن أم أيمن هي بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو ﷺ وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شيء من حيث إنه يقتضي أنه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمته ومقتضى العادة أن لا يخفى عليه شيء من حالها ومن حيث إن حبه لها وتعلقه بها وهي في عصمة رجل بعيد من كماله ﷺ وسيأتي لهذا مزيد إيضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أي لا تفارقها اه (قوله وإذ تقول للذي أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس في تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم إن زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظيم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفي الحرص على طلاق زيد إياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه لزم ما يجب عليه من الأمر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أي أحق أن تستحي منه ولا تأمر زيدا بإمساكه زوجته بعد أن أعلمك الله أنها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وروي عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ كان قد أوحى الله إليه إن زيدا يطلق زينب وإنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما شكا زيد للنبي ﷺ خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أي في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي أبي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الأبناء وتزوج هو بزوجة ابنه فأما ما روي أن النبي ﷺ هوي زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا إنما يصدر عن الجاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا أو مستخف بحرمته ﷺ قال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول إنما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبي ﷺ خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية أن تفتتن الناس قال ابن العربي فإن قيل لأي معنى قال له أمسك عليك

(أتى) هو ماض على بابه وهو بمعنى قرب وقيل يراد به المستقبل ولما كان خبر الله صدقا قطعا جاز أن يعبر بالماضي عن المستقبل والهاء في (تستعجلوه) تعود على الأمر وقيل على الله * قوله تعالى (ينزل الملائكة) فيه قراآت ووجوهها ظاهرة و(بالروح) في موضع نصب على الحال من الملائكة أي ومعها الروح وهو الوحي و(من أمره) حال من الروح (أن أنذروا) أن بمعنى أي لأن الوحي يدل على القول فيفسر بأن فلا موضع لها ويجوز أن تكون مصدرية في موضع جر بدلا من الروح أو بتقدير حرف الجر على قول الخليل أو في موضع نصب على قول سيبويه (أنه لا إله إلا أنا) الجملة في موضع نصب مفعول أنذروا أي أعلموهم بالتوحيد ثم رجع من الغيبة إلى الخطاب فقال (فاتقون) * قوله تعالى (فإذا هو خصيم) إن

زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه مالم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها مالم يكن علمه منه فى أمرها فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم ان الفراق لا بد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالايمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس فى مخالفته متعلق الأمر بمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبي (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة والا فهو كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفى نسبة الشراء لرسول الله ﷺ تسمح إذ المنقول فى السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبى ﷺ اه شيخنا وفى القرطبي ما نصه المنعم عليه فى هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره فى أول السورة وروى أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة فى شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت فى أخوالى طيء فضمه الى صدره وأرسل الى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبدالله فأتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبى وهذا أخى وهذا عمى فقال له النبى ﷺ فأى صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتنى عن ذلك قال أخيرك فان احببت ان تلحق بهم فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فانا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال أى والله العبودية عند محمد أحب الى من أن أكون عندكم فقال النبى ﷺ اشهدوا أنى وارث وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى ان نزل قوله تعالى أدعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي رضى الله عنه كان يقال زيد ابن محمد حتى نزل أدعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أن يقول أنا زيد ابن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصية لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبى ﷺ وهو أنه سماه فى القرآن فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبى بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أو ذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث إن الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا قرؤا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا للنبيين من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له مما نزع منه وزاد فى الآية أن قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالايمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أى قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وأن لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل ان الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفى الكرخي قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس

(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) فى امر طلاقها (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وان لو فارقها زيد تزوجتها (وَتَخْشَى النَّاسَ) ان يقولوا تزوج زوجة ابنه (وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) فى كل شىء

تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقيب خلقه من نطفة فجوابه من وجهين أحدهما أنه أشار الى ما يؤول حاله اليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمرا وقوله تعالى ينزل لكم من السماء رزقا أى سبب الرزق وهو المطر والثانى أنه إشارة الى سرعة نسيانهم مبتدأ خلقهم قوله تعالى (والأنعام) هو منصوب بفعل محذوف وقد حكى فى الشاذ رفعها و(لكم) فيها وجهان أحدهما هى متعلقة بخلق فيكون فيها دفء جملة فى موضع الحال من الضمير المنصوب والثانى يتعلق بمحذوف فدفء مبتدأ والخبر لكم وفى فيها وجهان أحدهما هو ظرف للاستقرار فى لكم والثانى هو حال من دفء ويجوز أن يكون لكم حالا من دفء وفيها الخبر ويجوز أن يرتفع دفء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب ويقرأ دفء بضم الفاء من

وتزوجها ولاعليك من قول (٤٤٠) ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا)

حاجة (زَوَّجْنَاكَهَا) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى

والثانى أن الذى أخفاه وما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها و ينكحها النبي ﷺ فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المنصور المعوّل عليه عند الجمهور اه وفى الخطيب وتخفى فى نفسك أى ما أخبرك الله به من أنها ستصير إحدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لأن الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ود أنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان فى قلبه لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن على عن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي ﷺ قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله ﷺ محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على أنه إنما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من أنها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى قال البغوى وهذا هو الأولى والاليق وان كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الأنبياء لأن العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم لأن الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه (قوله وتزوجها) فعل أمر وفى نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أى ولم نحوجك إلى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولهذا قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيرى وقد أنكحنيك الله والسفير فى ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير إذن) عبارة القرطبى فدخل عليها بغير إذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شىء مما يكون شرطا فى حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه قرطبى وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل اه بيضاوى أى مما ثبت

غير همز ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها (ولكم فيها جمال) مثل ولكم فيها دفء و (حين) ظرف لجمال أو صفة له أو معمول فيها * قوله تعالى (بالغيه) الهاء فى موضع جر بالاضافة عند الجمهور وأجاز الأخفش أن يكون منصوبه واستدل بقوله تعالى إنا منجوك وأهلك و سنوفى فى موضعه ان شاء الله تعالى (الا بشق) فى موضع الحال من الضمير المرفوع فى بالغيه أى مشقوقا عليكم والجمهور على كسر الشين وقرئ بفتحها وهى لغة * قوله تعالى (والخيل) هو معطوف على الانعام أى وخلق الخيل (وزينة) أى لتركبوها ولتتزينوا بها زينة فهو مصدر لفعل محذوف ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى وللزينة وقيل التقدير وجعلها زينة ويقرأ بغير واو وفيه الوجوه المذكورة وفيها وجهان آخران أحدها أن يكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى تركبوا والثانى ان تكون حالا من الهاء أى لتركبوها

له من الأحكام يثبت لأمته إلا ماعلم أنه من خصوصياته بدليل اه شهاب (قوله حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم أن زوجة المتبنى حلال للتبنى اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لامحالة اه بيضاوى (قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعى كما مر وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الأول لما جاء أن اليهود عابوا النبى ﷺ بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الأنبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ماظهر لى اه كرخى (قوله ان لاحرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد والقضاء الارادة الأزلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه والقدر عبارة عن إيجاده إياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد إيجاد ماتعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ماقاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لامطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرىء رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرىء لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله أب من غير ولادة إذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والاول أليق لأن لكن ليست عاطفة لاجل الواو فالأليق بها أن تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد بن على وابن أبى عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لما نفى كونه أبالهم كان ذلك مظنة أن يتوهم انه ليس بينهم وبينه مايوجب تعظيمهم إياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الأب الحقيقى من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم أنه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على أنه لايكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لأنه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد فى الكشف منع الملازمة إذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه اعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف أى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده وإلا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بأن لا نبى بعده) أى من علمه بكل شىء علمه بأن لا نبى بعده وعبارة الخازن دخل فى علمه بكل شىء علمه ان لا نبى

عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ) أحل (اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الأنبياء أن لاحرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) فعله (قَدَرًا مَقْدُورًا) مقضيا (الَّذِينَ) نعت للذين (قبله يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبتهم (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (وَلَكِنْ) كان (رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) منه بأن لا نبى بعده

تزينا بها * قوله تعالى (ومنها جائر) الضمير يرجع على السبيل وهى تذكر وتؤنث وقيل السبيل بمعنى السبل فأنث على المعنى وقصد مصدر بمعنى اقامة السبيل أو تعديل السبيل وليس مصدر قصدته بمعنى أتيته * قوله تعالى (منه شراب) من هنا

وإذا نزل السيد عيسى يحكم (٤٤٢) بشريعته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أول النهار وآخره (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) أي يرحمكم (وَمَلَائِكَتُهُ) أي يستغفرون لكم (لِيُخْرِجَكُمْ) ليديم إخراجه إياكم (مِنَ الظُّلُمَاتِ) أي الكفر (إِلَى النُّورِ) أي الإيمان (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ) منه تعالى (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) بلسان الملائكة (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) هو الجنة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من أرسلت إليهم (وَمُبَشِّرًا) من صدقك بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا من كذبك بالنار (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) إلى

بعده انتهت (قوله وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا الحكم بأشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الإسلام ونحو ذلك مما جاء في الأحاديث مما يخالف شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشري فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد ﷺ اهـ كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم به في كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية اهـ خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الأوقات بل لإظهار فضلهما لكونهما مشهودين كإفراد التسبيح من بين سائر الأذكار مع اندراجه فيها إنما هو لكونه العمدة فيها اهـ أبو السعود (قوله هو الذي يصلي عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الأمرين فإن صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلي لمكان الضمير المغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار ثانيا فإن استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فردا له حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فإن كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اهـ أبو السعود (قوله من الظلمات إلى النور) جمع الأول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لأن الإيمان شيء واحد لا تعدد فيه اهـ شيخنا (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء بإصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم إلى الإيمان والطاعة اهـ أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للأحكام الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بأمرهم وهدايتهم إلى ما يحيون به وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة إليهم قبل ذلك اهـ أبو السعود (قوله يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة اهـ بيضاوي وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود أنه إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وأنها تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اهـ من الخازن وأبي السعود (قوله سلام) أي إخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اهـ بيضاوي (قوله على من أرسلت إليهم) أي لتترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اهـ أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون

للتبعيض ومن الثانية للسببية أي وسببه إنبات شجر ودل على ذلك قوله (ينبت لكم به الزرع) ٭ قوله تعالى (والشمس والقمر) يقرآن بالنصب عطفا على ما قبلها ويقرآن بالرفع على الاستئناف و(النجوم) كذلك و(مسخرات) على القراءة الأولى حال وعلى الثانية خبر ٭ قوله تعالى (وما ذرأ لكم) في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق أو وأنبت و(مختلفا) حال منه ٭ قوله تعالى (منه لحما) من لابتداء الغاية وقيل التقدير لما كانوا من حيوانه لحما (فيه) يجوز أن يتعلق

الحال

طاعته (بإذنه) بأمره (وسراجا منيرا) أي مثله في الاهتداء به (وبشر

الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم في الآخرة بأن يشهد في القيامة عليهم بما حصل منهم في الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم اه (قوله بأمره) أشار به إلى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لأنه مستفاد من أرسلناك وإنما أراد بأمره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله إنا أرسلناك داعيا أنه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وإنما جعل الاذن مستعاراً للتسهيل والتيسير لأن الدخول في حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الأمر صعب لا يستطاع إلا إذا سهله الله ويسره اه وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اه كرخي (قوله أي مثله في الاهتداء به) أي فيهتدي بالرسول من ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوي فان قلت كيف شبهه الله تعالى بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا أو شبهه بالسراج لأنه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخي (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أي على مؤمني سائر الأمم في الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهي عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما حققته وقوبل الداعي اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث إنه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا منيرا يهدي الخلق من ظلمات الغي إلى نور الرشاد حقيق بأن يكتفي به عن كل ما سواه اه أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهي عن مداراتهم في أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب في التبليغ كنى عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهي عنه اه أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أي بالمحاربة هذا اشارة إلى أن أذاهم مضاف للفاعل أي دع أذيتهم إياك أي مجازاتها من عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أي اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أي دعه إلى الله فانه يعذبهم بأيديكم وبالنار اه كرخي (قوله إلى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن (قوله إذا نكحتم المؤمنات) أي أو الكتابيات وإنما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا المؤمنة تخيراً للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخي ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى أن يتوهم من أن تراخي الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة اه بيضاوي وقوله كما يؤثر في النسب أي إذا ادعت أن ما ولدها منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اه شهاب (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي تجامعوهن راجع للقراءتين اه (قوله تعتدونها) أي تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها إلى الرجال فيه إشارة إلى أنها حق الأزواج اه أبو السعود وفي السمين قوله تعتدونها صفة لعدة تعتدونها تفتعلونها إما من العد وإما من الاعتداد أي تحسبونها أو

المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرها

مواخر لأن معناه جواري إذ كان مخر وشق وجرى قريبا بعضه من بعض ويجوز أن يكون حالا من الضمير في مواخر * قوله تعالى (أن تميد) أي مخافة أن تميد (وأنهارا) أي وشق أنهارا (وعلامات) أي ووضع علامات ويجوز أن تعطف على رواسي (وبالنجم) يقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وقيل يراد به الجدي وقيل الثريا ويقرأ بضم النون والجيم وفيه وجهان أحدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف الثاني أنه أراد النجوم فحذف الواو كما قالوا في أسد أسود وأسد وقالوا في خيام خيم ويقرأ بسكون الجيم وهو مخفف من المضموم * قوله تعالى (أموات) إن شئت جعلته خبراً

(تَمَتِّعُوهُنَّ) أعطوهن ما يتمتعن به أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) خلوا سبيلهن من غير إضرار (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية

تستوفون عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها نحو وكلته فاكتاله ووزنته فاتزنه اه (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أي يتمتعن به وهو المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة إذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار الشارح إلى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن) أي أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة من غير إضرار ولا منع حق اه أبو السعود (قوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله ﷺ نساءه فاخترنه حرم عليه التزويج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضي تقدم حظر وزوجاته اللاتي في حياته لم تكن محرمات عليه وإنما كان حرم عليه التزوج بالأجنبيات فانصرف الاحلال إليهن ولأنه قال في سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الآية وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد اختلف الناس في قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أي الكائنات عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لأن قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال إلا بشروط ويكون الأمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبي ﷺ ويؤيد هذا التأويل ماقاله ابن عباس كان رسول الله ﷺ يتزوج في أي الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الامن سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الأول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذي عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبي (قوله اللاتي آتيت أجورهن) أي دفعتها معجلة أو سميتها في العقد وإيا ما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيداً للحل في حقه ﷺ ويحتمل أن يكون لبيان الأفضل والأولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوي وأبو السعود وسميت المهور أجورا لأنها أجرة الابضاع اه بيضاوي (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وإنما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيي ابن أخطب من نسل هرون أخي موسى وهي من سبي خيبر أذن النبي ﷺ لدحية الكلبي في أخذ جارية فأخذها فقيل للنبي أعطيته سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح إلا لك نخشى عليهم الفتنة بإعطاء غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع إلى المدينة وفي رواية أنه ﷺ قال لها هل لك فيّ قالت نعم يا رسول الله إني كنت أتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت إنها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم في حجرها فرأت قمرا وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها

نابا لهم أي وهم يخلقون ويموتون وإن شئت جعلت يخلقون وأموات خبراً واحدا وان شئت كان خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات (غير أحياء) صفة مؤكدة ويجوز أن يكون قصد بها أنهم في الحال غير أحياء ليدفع به توهم أن قوله أموات فيما بعد إذ قد قال تعالى انك ميت أي ستموت و(ايان) منصوب . (يبعثون) لا يشعرون * قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) الأولى فيها وجهان أحدهما ما بها استفهام وذا بمعنى الذي وقد ذكر في البقرة والعائد محذوف أي أنزله و (أساطير) خبر مبتدأ محذوف تقديره ما ادعيتموه منزلا أساطير ويقرأ أساطير بالنصب والتقدير ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على الاستهزاء قوله تعالى (ليحملوا) أي قالوا ذلك ليحملوا وهي لام العاقبة (ومن أوزار الذين) أي وأوزارا من أوزار الذين وقال

وقال تمسي بملك يثرب مات في رمضان سنة خمسين ودفن بالبقيع (قوله وجويرية) كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وكاتبها فجاءت تسأل النبي ﷺ وعرضت نفسها فقال هل لك إلى ما هو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم في قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اهـ من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أي أحللنا لك ذلك زائداً على الأزواج اللاتي آتيت أجورهن على قول الجمهور لأنه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لأن ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وإنما خص هؤلاء بالذكر تشريفاً لهن كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اهـ قرطبي وفي الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أي نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أي نساء بني زهرة اهـ وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى أن السبكي صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة في افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازي إن العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل إنهما يعمان إذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اهـ من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أي فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اهـ خازن قال السيوطي مما حرم عليه ﷺ خاصة نكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين وفي بعض شروح الكشاف أنه حرم عليه ثم نسخ اهـ شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على معمول أحللنا أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية أن النكاح ينعقد في حقه ﷺ بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد في حقه إلا بلفظ النكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة وعلى هذا فاختصاصه إنما هو في ترك المهر وعدم لزومه له لا في لفظ النكاح واختلفوا في أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبي امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت جحش خزيمة الأنصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة والزهري هي خولة بنت حكيم من بني سليم اهـ خازن وفي القرطبي قال الزمخشري قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اهـ (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافرة لا تحل له قال إمام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربي والصحيح عندي تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ على المؤمنات ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اهـ قرطبي وأما تسريه بالأمة الكتابية فالأصح فيه الحل لأنه ﷺ استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اهـ من المواهب وفي الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به ﷺ أنه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لأنها تكره صحبته ولأنه

بخلاف من لم يهاجرن (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً

الأخفش من زائدة * قوله تعالى (من القواعد) أي من ناحية القواعد والتقدير أتى أمر الله و(من فوقهم) يجوز أن تتعلق من بخر وتكون من لابتداء الغاية وأن تكون حالا أي كائنا من فوقهم وعلى كلا الوجهين هو توكيد * قوله تعالى (تشاقون) تقرأ بفتح النون والمفعول محذوف أي تشاقون المؤمنين أو تشاقونني وتقرأ بكسرها مع التشديد فأدغم نون الرفع في نون الوقاية وتقرأ بالكسر والتخفيف وهو مثل فبم تبشرون وقد ذكر * قوله تعالى (إن الخزي اليوم) في عامل الظرف وجهان أحدهما الخزي وهو مصدر فيه الألف واللام والثاني هو معمول الخبر وهو قوله تعالى (على الكافرين) أي كائن على الكافرين اليوم وفصل بينهما بالمعطوف لاتساعهم في الظرف * قوله تعالى (الذين تتوفاهم) فيه الجر والنصب والرفع وقد ذكر في مواضع وتتوفاهم بمعنى توفتهم (فألقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتوا العلم ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفا والسلم هنا بمعنى القول كما قال في الآية الأخرى فألقوا إليهم القول فعلى

إنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ (٤٤٦) (إنْ أرَادَ النَّبِيُّ أنْ يَسْتَنْكِحَهَا) أى يطلب نكاحها بغير صداق (خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) النكاح بلفظ الهبة

أشرف من أن يضيع ماءه فى رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى أن لا أزوج إلا من كان معى فى الجنة فأعطانى رواه الحاكم وصحح إسناده لا التسرى بها فلا يحرم قال الماوردى لأنه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبى قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بأنه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح إصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا أنه يحرم عليه نكاح الأمة ولو مسلمة لأن نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم منزه عنه اه (قوله إن وهبت نفسها للنبى) أى ملكته بضعها بأى عبارة كانت بلا مهر أى إن اتفق ذلك كما ينبىء عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله إن أراد النبى أن يستنكحها فإن ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا فى كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة وإيراده فى الموضعين عنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للإيذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود (قوله إن أراد النبى أن يستنكحها) أى ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبى والشرط الثانى قيد للشرط الأول فى استيجاب الحل فإن هبتها نفسها منه لا توجب له حلها إلا بإرادته نكاحها فإنها جارية مجرى القبول اه بيضاوى وفى السمين ما نصه قوله إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثانى قيد فى الأول ولذلك أعربوه حالا لأن الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثانى على الأول فى الوجود فلو قال إن أكلت إن ركبت فأنت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الأكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت إذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الأكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثانى وقد مضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثانى على الأول كقولك إن تزوجتك إن طلقتك فعبدى حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج إلا أنى قد عرض لى إشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثانى هنا لا يمكن تقدمه فى الوجود بالنسبة إلى الحكم الخاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لا أنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين فسروا قوله تعالى إن أراد بمعنى قبل الهبة لأنه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة إذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر إرادته عن هبتها وهو مذكور فى التفسير والشيخ لما جاء إلى هنا جعل الشرط الثانى متقدما على الأول على القاعدة العامة ولم يشتمل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا الإشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب إلا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اه بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أى خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف إليه أى خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفى السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أى حال كونها خالصة دون غيرك الثانى أنها حال من امرأة لأنها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الأول وإليه ذهب الزجاج الثالث

هذا يجوز أن يكون (ما كنا نعمل من سوء) تفسيرا للسلم الذى ألقوه ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير فألقوا السلم قائلين ما كنا قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) ما فى موضع نصب بأنزل ودل على ذلك نصب الجواب وهو قوله (قالوا خيرا) أى أنزل خيرا قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن تكون هى المخصوصة بالمدح مثل زيد فى نعم الرجل زيد و(يدخلونها) حال منها ويجوز أن يكون مستأنفا ويدخلونها الخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أى لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله تعالى للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة (كذلك يجزى) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف * قوله تعالى (طيبين) حال من المفعول و(يقولون) حال من الملائكة قوله تعالى (أن اعبدوا) يجوز أن تكون أن بمعنى أى وأن تكون مصدرية (من هدى) من نكرة موصوفة مبتدأ وما قبلها الخبر * قوله تعالى (فإن الله لا يهدى) يقرأ بفتح الياء وكسر الدال على تسمية الفاعل ولا يهدى خبر إن (ومن يضل) مفعول

من غير صداق (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين (فِي أَزْوَاجِهِمْ) (٤٤٧) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر (وَ) فى (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لِكَيْلَا) متعلق بما قبل ذلك (يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) ضيق فى النكاح (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) فيما يعسر التحرز عنه (رَحِيمًا) بالتوسعة فى ذلك (تُرْجِىءُ) بالهمز والياء بدله تؤخر (مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أى أزواجك عن نوبتها (وَتُؤْوِى) تضم (إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) منهن فتأتيها (وَمَنِ ابْتَغَيْتَ) طلبت (مِمَّنْ عَزَلْتَ) من القسمة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) فى طلبها وضمها إليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليك (ذَٰلِكَ) التخيير (أَدْنَىٰ) أقرب إلى (أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ)

أنها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الإحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله إنا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع إلى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفى البيضاوى أنه متعلق بخالصة وعبارة أبى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الإحلال وحصوله له ﷺ اه (قوله ترجى من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على نبى ﷺ فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب ما مضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على النبى ﷺ على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول أوتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبى ﷺ كان مخيرا فى أزواجه إن شاء أن يقسم قسم وإن شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى ﷺ بأن جعل الأمر إليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التى تؤدى إلى ما لا ينبغى وقيل كان القسم واجبا على النبى ﷺ ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن قال الشعبى هن الواهبات أنفسهن تزوج النبى ﷺ منهن وترك منهن وقال الزهرى ما علمنا أن رسول الله ﷺ أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله ﷺ قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وإمساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله ﷺ والإباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبى (قوله والياء بدله) أى الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أى نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت ردها إلى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الإزالة أى إن أردت أن تؤوى إليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها إليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الإرجاء فدل أحد الطرفين على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية فى محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللائى عزلتهن فليس عليك فى ذلك جناح والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أى واللاتى ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع إلى اسم الشرط من الجواب أى فى ابتغائها وطلبها وقيل فى الكلام

يهدى * ويقرأ لا يهدى بضم الياء على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان * أحدهما أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبر والثانى أن لا يهدى من يضل بأسره خبران كقولك إن زيدا لا يضرب أبوه * قوله تعالى (فيكون) يقرأ بالرفع أى فهو وبالنصب عطفا على نقول وجعله جواب الأمر بعيد لما ذكرناه فى البقرة * قوله تعالى (والذين

وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ) ماذكر المخير فيه (كُلُّهُنَّ) تأكيد للفاعل فى يرضين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي

قُلُوبِكُمْ) من أمر النساء والميل إلى بعضهن وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك فى كل ما أردت (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَلِيمًا) عن عقابهم (لَا يَحِلُّ) بالياء والتاء (لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) بعد التسع اللاتى اخترنك (وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ) بترك إحدى التاءين فى الاصل (بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ

هاجروا) مبتدأ و(لنبوئنهم) الخبر ويجوز ان يكون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره المذكور (حسنة) مفعول ثان لنبوئنهم لأن معناه لنعطينهم ويجوز أن يكون صفة لمحذوف أى داراً حسنة لأن بوأته أنزلته * قوله تعالى (الذين صبروا) * فى موضع رفع على اضمارهم أو نصب على تقدير أعنى قوله تعالى (بالبينات) فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه * أحدها بنوحى كما تقول أوحى اليه بحق ويجوز أن تكون الباء زائدة ويجوز أن تكون حالا من القائم مقام الفاعل وهو اليهم والوجه الثانى أن تتعلق بأرسلنا أى أرسلناهم بالبينات وفيه ضعف لأن

حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لاجناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه سمين (قوله ولا يحزن) أى وأقرب إلى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لأنه حكم كلهن فيه سواء ثم إن سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوى فعلم منه أن قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفى الخازن ذلك أدنى أى ذلك التخيير الذى خيرتك فى صحبتهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أى أعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وإيواء والله يعلم مافى قلوبكم من أمر النساء والميل إلى بعضهن اه وفى القرطبى قال قتادة وغيره إن ذلك التخيير الذى خيرناك فى صحبتهن أدنى الى رضاهن إذا كان من عندنا لأنهن إذا علمن أن الفعل من الله قرت أعينهن بذلك لأن المرء اذا علم أنه لا حق له فى شىء كان راضيا بما أوتى منه وإن قل وإن علم أن له حقا لم يقنعه ما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان مافعل الله لرسوله ﷺ من تفويض الأمر اليه فى أحوال أزواجه أقرب إلى رضاهن معه وإلى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه (قوله ماذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفى نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما فى الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل فى يرضين وأبو إياس بالنصب توكيدا لمفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل إلى بعضهن) أى طبعا وفى البحر اتفقت الروايات على أنه ﷺ كان يعدل بينهن فى القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالأفضل غير سودة رضى الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله حليما عن عقابهم) أى فينبغى أن تتقى محارمه لأن انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن فى عصمتك وكذا فى قوله وقد ملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوى من بعد بعد التسع أى نهن فى حقه كالأربع فى حقنا أو من بعد اليوم أى يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى اه وقوله اللاتى اخترنك أى كما تقدم فى آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتى توفى عنهن وهن عائشة بنت أبى بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبى أمية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شىء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتى وأعطنى زوجتك روى الدارقطنى عن أبى هريرة قال كان البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك فأنزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبى وهذا خلاف ماقرره الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) أى من كلهن أو بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) أى حسن من تأتى بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على فرس أى فى كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء قال الزمخشرى قوله ولو أعجبك حسنهن فى معنى الحال من الفاعل وهو الضمير فى تبدل لا من المفعول الذى هو من أزواج

ماقبل إلا لا يعمل فيما بعدها إذ تم الكلام على إلا وما يليها إلا أنه قد

لأنه

(وكان الله على كل شيء رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي

جاء في الشعر كقول الشاعر

نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم * ولا يعذب إلا الله بالنار

والوجه الثالث أن يتعلق بمحذوف تقديره بعثوا بالبينات والله أعلم * قوله تعالى (على تخوف) في موضع الحال من الفاعل أو المفعول في قوله تعالى أو يأخذهم * قوله تعالى (أولم يروا) يقرأ بالياء والتاء وقبله غيبة وخطاب يصححان الأمرين (تتفيؤ) يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع الذي في الفاعل وبالياء لأن التأنيث غير حقيقي (عن اليمين) وضع الواحد موضع الجمع وقيل أول ما يبدو الظل عن اليمين ثم ينتقل و ينتشر عن الشمال فانتشاره يقتضي الجمع وعن حرف جر موضعها نصب على الحال ويجوز أن تكون للمجاوزة أي تتجاوز الظلال اليمين إلى الشمال وقيل هي اسم أي جانب اليمين (والشمائل) جمع شمال (سجداً) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير في سجداً

لأنه متوغل في التنكير وتقديره مفروضاً إعجابك بهن اه كرخي (قوله إلا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والإماء وقيل منقطع اه بيضاوي وفي السمين قوله إلا ما ملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثاني أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الأمة الكافرة للنبي ﷺ على قولين أحدهما تحل لعموم قوله إلا ما ملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي لا تحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أماً للمؤمنين ولو أعجبك حسنها إلا ما ملكت يمينك فإن له أن يتسرى بها القول الثاني لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به ﷺ اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أي القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه ﷺ بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه إلى الاسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب إلى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه إليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد ابن عبدالله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أنه يخرج إلا بالشام وقد أكرمت رسولك أي فإنه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين وثياب أي عشرين ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطي وطيبا وعوداً وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى إليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مأبور والبغلة هي الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فإنه سأل حاطبا ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له الأشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى إليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به ﷺ وقال إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبي (قوله وولدت له إبراهيم) أي في ذي الحجة سنة ثمان وقوله ومات في حياته أي حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وفي رواية أنه ﷺ لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ) شروع في بيان ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي إثر بيان ما يجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله إلا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تدخلوها في حال من الأحوال إلا حال كونكم مأذونا لكم وقوله إلى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله ﷺ روى الشيخان عن أنس

ويجوز أن يكون حالا ثانية معطوفة * قوله تعالى (ما في

ابن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله ﷺ
بزينب بنت جحش حين أصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا لقوم فأصابوا من الطعام
ثم خرجوا وبقى رهط عند النبى صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة
عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذاهم جلوس لم يقوموا
فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع
ورجعت معه فاذاهم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب
زاد فى رواية قال دخل معى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيى من الحق وروى
الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل إذا تبرزن الى المواضع الخالية
لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك
فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ليلة من الليالى عشاء
وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية
الحجاب وقال ابن عباس ان الآية أى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ نزلت فى ناس
من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ يدخلون قبل الطعام ويجلسون الى أن يدرك
ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم الآية اه خازن وفى القسطلانى على البخارى وقد تحصل من جملة
الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان فى التوراة
فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب
وأسارى بدر حيث شاوره ﷺ فيهم فقال يارسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى
صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبى أن تكون له أسرى
رواه مسلم وغيره وقوله لأمهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله ﷺ أو ليبدله الله أزواجا خيرا
منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه فى المشربة يارسول الله
ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا
عليه الآية وأخذه بثوب النبى ﷺ لما قام يصلى على عبد الله بن أبى ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزل إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله
والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم خرجه فى الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله
أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدى فى أسباب النزول
وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد فى القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية
خرجها السخاوندى فى تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام فى عائشة حين قال لها أهل الافك
ما قالوا فقال يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك
هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الأنصار وأما المعنويات

ويجوز أن يتعلق بيخافون * قوله تعالى (اثنين) هو توكيد وقيل مفعول ثان وهو بعيد * قوله تعالى (واصبا) حال من الدين * قوله تعالى (وما بكم) ما بمعنى الذى والجار صلته و(من نعمة) حال من الضمير فى الجار (فمن الله) الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أى ما يكن والفاء جواب الشرط * قوله تعالى (اذا فريق) هو فاعل لفعل محذوف * قوله تعالى (فتمتعوا) الجمهور على أنه أمر ويقرأ بالياء وهو معطوف على يكفروا ثم رجع الى الخطاب فقال (فسوف تعلمون) وقرئ بالياء أيضا * قوله تعالى (ولهم ما يشتهون) ما مبتدأ ولهم خبره أو فاعل الظرف وقيل ما فى موضع نصب عطفا على نصيبا أى ويجعلون ما يشتهون لهم وضعف قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولأنفسهم وفيه نظر * قوله تعالى (ظل وجهه مسودا) خبره ولو كان قد قرئ مسود لكان مستقيما على أن يكون اسم ظل مضمرا فيها والجملة خبرها (وهو كظيم) حال من صاحب الوجه ويجوز أن يكون

من الوجه لأنه منه * قوله تعالى (جوارى) حال من الضمير فى

فروى ابن السمان فى الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد ﷺ فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل وإن جبريل هو الذى يكفل محمدا ﷺ وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدواً لجبريل إلى قوله عدو للكافرين وعند النسائى ان عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا شافيا فنزل يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الأنصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله ﷺ وقال قد أنزل الله فيما قلت وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال لأصحاب النبى ﷺ أجيبوه فلم يكن عندهم منها شىء فقال عمر أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الأحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الأرض من ملك السماء فقال عمر إلا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده إنها لتابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجداً لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على أن البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا إضافة البيوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم إضافة ملك وإضافة البيوت إلى الازواج إضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن إلى النبى ﷺ والاذن إنما يكون من المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم إلى وفاتهن وذلك أن النبى ﷺ وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان إسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها إلى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله ﷺ استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لاتقسم ورثتى

الحال تقديره يتوارى مترددا أهل يمسكه أم لا (على هون) حال * قوله تعالى (وتصف ألسنتهم الكذب) يقرأ بالنصب على أنه مفعول تصف أو هو بدل مما يكرهون فعلى هذا فى قوله (أن لهم الحسنى) وجهان أحدهما هو بدل من الكذب والثانى تقديره بأن لهم ولما حذفت الباء صار فى موضع نصب عند الخليل وعند سيبويه هو فى موضع جر ويقرأ الكذب بضم الكاف والذال والباء على أنه صفة للألسنة وهو جمع واحده كذوب مثل صبور وصبر وعلى هذا يجوز أن يكون واحد الألسنة مذكراً أو مؤنثا وقد سمع فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراءة أن لهم الحسنى مفعول تصف (لاجرم) قد ذكر فى هود مستوفى (مفرطون) يقرأ بفتح الراء والتخفيف وهو من أفرط إذا حمله على التفريط غيره وبالكسر على نسبة الفعل اليه وبالكسر والتشديد وهو ظاهر * قوله تعالى (وهدى ورحمة) معطوفان على لتبين أى للتبيين والهداية والرحمة * قوله تعالى (بطونه) فيما تعود الهاء عليه ستة أوجه أحدها أن الانعام تذكر وتؤنث فذكر الضمير على إحدى اللغتين والثانى أن الأنعام جنس فعاد الضمير اليه على المعنى والثالث أن واحد الانعام نعم والضمير

(إلى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (إناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (إن ذلكم) المكث

دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة أهلى ومؤنة عاملى فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن قالوا وفى ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وإنما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة فى المسجد الحرام الذى يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذى كان لهن من النفقات فى تركة رسول الله ﷺ لما مضين الى سبيلهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي (قوله إلا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه فى موضع نصب على الحال تقديره إلا مصحوبين بالإذن الثانى أنه على إسقاط باء السببية تقديره إلا بسبب الإذن لكم كقوله فأخرج به أى بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري إلا أن يؤذن فى معنى الظرف تقديره إلا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن لكم ولا تدخلوا إلا غير ناظرين إناه اه سمين (قوله بالدعاء الى طعام) أشار به الى أنه متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وإن حصل الإذن فى الدخول اه كرخى (قوله فتدخلوا غير ناظرين إناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لأنه يقتضى أنه إذا أذن له فى الدخول لا يجوز له التعود انتظار استواء الطعام مع أنه يجوز فالأولى ما قاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير إذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الأمرين وفى البيضاوى والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته ﷺ بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمر مهم اه وفى الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين إناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أى استواءه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفى المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أى أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أنى يأنى أى مصدر سماعى لأنه من باب رمى وقياس مصدره أنى كرمى لكنه لم يسمع وإنما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضى اه (قوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهى أن فى العادة إذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير إذن لا تدخلها إلا بإذن يتأذى وينقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستنكفون بل كونوا طائعين إذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا وإذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله إلا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازى (قوله فإذا طعمتم) أى أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كغنم وطعما كقفل كما فى المصباح والمختار وفى الخطيب فإذا طعمتم أى أكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا أى اذهبوا حيث شئتم فى الحال ولا تمكثوا بعد الأكل والشرب اه (قوله ولا مستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أى لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هو معطوف على حال مقدرة أى لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أى غير ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أى مستأنسين لأجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية للعامل لأنه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفى المصباح أنست به أنسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والأنس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به إذا سكن

عائد على واحده كما قال الشاعر * مثل الفراخ نتفت حواصله * والرابع أنه عائد على المذكور فتقديره مما فى بطون المذكور كما قال الحطيئة لزغب كأولاد القطا راث خلفها * على عاجزات النهض حمر حواصله * والخامس أنه يعود على البعض الذى له لبن منها * والسادس أنه يعود على الفحل لأن اللبن يكون من طرق الفحل الناقة فأصل اللبن ماء الفحل وهذا ضعيف لأن اللبن وإن نسب الى الفحل فقد جمع البطون وليس فحل الأنعام واحدا ولا للواحد بطون فإن قال أراد الجنس فقد ذكر (من بين) فى موضع نصب على الظرف ويجوز أن يكون حالا من ما أو من اللبن (سائغا) الجمهور على قراءته على فاعل ويقرأ سيغا بياء مشددة وهو مثل سيد وميت وأصله من الواو قوله تعالى (ومن ثمرات) الجار يتعلق بمحذوف تقديره وخلق لكم أو وجعل (تتخذون) مستأنف وقيل هو صفة لمحذوف تقديره شيئا تتخذون بالنصب

سكن

(كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ) أن يخرجكم (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ (٤٥٣) الْحَقِّ) أن يخرجكم اى لايترك بيانه وقرىء يستحى بياء واحدة (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ) اى أزواج النبي ﷺ (مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) ستر (ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) من الخواطر المريبة (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) بشىء (وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ) ذنبا (عَظِيمًا إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ) من نكاحهن بعده (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فيجازيكم عليه (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ) أى المؤمنات (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلمهن من غير حجاب

سكن القلب ولم ينفر اه (قوله كان) أى فى علم الله يؤذى النبي أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى (قوله فيستحيي منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على شىء واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من أن يخرجكم أى من إخراجكم أى لا يستحيي من الحق الذى هو اخراجكم وأشار بقوله أى لايترك بيانه إلى أن إطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لأن من استحيا من شىء يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أى لايترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه (قوله وقرىء يستحى) أى قرىء شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى وقرىء والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الأولى بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لأن الأولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله أى أزواج النبي) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى أن عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أن رسول الله ﷺ كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبي ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ماينتفع به (قوله ذلكم) أى ماذكر من عدم الدخول بغير إذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبي ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغى لأحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أى ماصح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال إذا قبض رسول الله ﷺ نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ماحدث به نفسه فمشى إلى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس فى سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبي (قوله من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى الرملى فى شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها ﷺ أولا وأما حكم امائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره وإلا فلا هذا ماجرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله ان ذلكم) أى ماذكر من إيذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله إن تبدوا شيئا) أى تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أى فى صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا فى الحقيقة جواب الشرط فى قوله ان تبدوا اه شيخنا (قوله لاجناح عليهن) أى أزواج النبي وهذا استثناء فى المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء يارسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لاجناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله فى آبائهن) أى فى رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف اليه واقع على أزواج النبي ﷺ وقول الشارح أى المؤمنات تفسير للمضاف أى ولاجناح على زوجات النبي فى عدم الاحتجاب عن نسائهن أى عن النساء

أى وان من الثمرات وإن شئنا شئت شىء بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا وأعاد من لما قدم وأخر وذكر الضمير لأنه عاد على شىء المحذوف أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو على النخل أى من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض أو على المذكور كما تقدم فى هاء بطونه * قوله تعالى (أن اتخذي) أى اتخذي أو تكون

(وَاتَّقِينَ اللَّهَ) فيما أمرتن به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً) لا يخفى عليه شيء (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) محمد ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

المسلمات وإضافتهن لهن من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبي الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أي ماعدا مايبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف على محذوف أي امتثلن ما أمرتن به واتقين الله في أن يراكن غير هؤلاء اه كرخي (قوله إن الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ في حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه ﷺ رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء والتعظيم لأمره اه قرطبي فان قيل إذا صلى الله وملائكته عليه فأي حاجة به إلى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة به إلى صلاة الملائكة أيضا وإنما القصد بها تعظيمه ﷺ وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه ﷺ اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم إن ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبي عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم إن عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أي ضارب في الارض اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي فانكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل في منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكرله جوابا قلت وقد لاح لي فيه نكتة سرية أي شريفة وهي أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي والأذية إنما هي من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب (قوله أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض غير مؤقت عند الاكثرين ويجبان في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي ويكرهان على غير الرسل والملائكة إلا تبعا لأنه في العرف صار شعاراً لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلا اه كرخي وفي أبي السعود هذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أي من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره مراراً ومنهم من قال يجب في العمر مرة وقيل في كل صلاة اه وفي القسطلاني في مسالك الحنفاء مانصه اختلف في مشروعية الصلاة عليه ﷺ على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثاني قيل واجبة في التشهد الأخير من كل صلاة وعليه الشافعي وهو إحدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه وقيل تجب في العمر مرة واحدة وقيل تجب في الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه إن شئت (قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل مايكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقي في حق الرسول والمجازي في حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذي عليه تعالى أفاده أبو السعود وفي القرطبي اختلف العلماء في إذاية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك إليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال عكرمة

مصدرية * قوله تعالى (ذللا) هو حال من السبل أو من الضمير في اسلكى والواحد ذلول ثم عاد من الخطاب إلى الغيبة فقال (يخرج) من بطونها (فيه شفاء) يعود على الشراب وقيل على القرآن * قوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) شيئا منصوب بالمصدر على قول البصريين وبيعلم على قول الكوفيين * قوله تعالى (فهم فيه سواء) الجملة من المبتدأ والخبر هنا واقعة موقع الفعل والفاعل والتقدير فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ماملكت أيمانهم فيستووا وهذا الفعل منصوب على جواب النفي ويجوز أن يكون مرفوعا عطفا على موضع برادي أي فما الذين فضلوا يردون فما يستوون * قوله تعالى (رزقا من السموات) الرزق بكسر الراء اسم المرزوق وقيل هو اسم للمصدر والمصدر بفتح الراء (شيئا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو منصوب برزق لأن اسم المصدر يعمل عمله أي لا يملكون أن يرزقوا شيئا والثاني هو بدل من رزق والثالث هو منصوب نصب المصدر أي معاه

أبعدهم (وأعد لهم عذاباً مهيناً) ذا إهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتاناً) تحملوا كذباً (وإثماً مبيناً) بيناً (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة (ذلك أدنى) أقرب إلى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفوراً) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيماً) بهن إذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون في المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها إلا قليلاً) ثم يخرجون

فعله يكون بالتصوير والمرض لفعل ما لا يفعله إلا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله ﷺ لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره إذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذي انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما أذاه لرسول الله فظاهر اهـ (قوله وهم الكفار) أي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه اهـ خازن (قوله أبعدهم) أي عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت في شأن الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فإن سكتت تبعوها وإن زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لأن زي الكل كان واحداً فشكون ذلك إلى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اهـ خازن (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الإيذاء أمر نبيه بأن يأمر المؤذيات بما يدفع أذاهن في الجملة من التستر والتميز عن مواقع الإيذاء اهـ أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الأمر ويحتمل أن يكون جواب الأمر على حد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب إزار واسع يلتحف به اهـ شهاب (قوله تشتمل) أي تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اهـ خازن (قوله إلا عيناً واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب إلا عيناً واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اهـ خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أي فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أي للنساء إذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للإماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الأمة لأن زي الكل كان واحداً فكن يخرجن في درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل نهي الحرائر عن أن يتشبهن بالإماء بقوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ اهـ زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد ويحتمل أن بعض الناس جمع هذه الأوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اهـ (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن في قلوبهم مرض أي فجور وهم الزناة اهـ وفي الخطيب مرض أي دغل مقرب من النفاق حامل على المعاصي اهـ (قوله والمرجفون) أصل الإرجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفت بها الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اهـ أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أي فتستأصلهم بالقتل وقد أمره الله أيضاً بلعنهم وهذا هو الإغراء بهم وقد أغراه بهم أيضاً في قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية أنهم إن أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة إلا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم ﷺ هذا فإنه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي ﷺ يا فلان قم فاخرج فإنك منافق ويا فلان قم فقام إخوانهم من المسلمين وتولوا إخراجهم من المسجد اهـ قرطبي (قوله ثم لا يجاورونك فيها) إنما عطف بثم لأن الجلاء عن الأوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اهـ كشاف يعني أنها للتفاوت الرتبي والدلالة على أن

لا يملكون رزقاً ملكاً وقد ذكرنا نظائره كقوله لا يضركم كيدهم شيئاً * قوله تعالى (عدداً) هو بدل من مثل وقيل المصدر مثلاً مثل عبد

به (سُنَّةَ اللَّهِ) أى سن الله ذلك (فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الأمم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (يَسْأَلُكَ النَّاسُ) أى أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ) متى تكون (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ) توجد (قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) نارا شديدة يدخلونها (خَالِدِينَ) مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحفظهم عنها (وَلَا نَصِيرًا) يدفعها عنهم (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا) للتنبيه (لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا) أى الاتباع منهم

ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفى السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء قال ابن عطية لأنه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشرى دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر فى قوله إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشرى أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما قدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما قدم تقريره أى لا يجاورك منهم أحد إلا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذى هو جواب الشرط وهذا عند الكسائى والفراء فإنهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا إن تأتنى تصب اه (قوله أى الحكم فيهم هذا) أى الأخذ والقتل على جهة الأمر به يعنى أن الآية خبر بمعنى الأمر أى خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم إذا كانوا مقيمين على النفاق والإرجاف اه (قوله أى سن الله ذلك) أى أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك إلى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه أى من الله أى لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يبدلها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفى الخطيب أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل وينسخ فإن النسخ يكون فى الأقوال أما الأفعال إذا وقعت والأخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل إن اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لأن الله أخفى علمها فى التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل إنما علمها الخ اه خازن وعبارة أبى السعود يسألونك عن الساعة أى عن وقت قيامها لأن المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لأن الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أى عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أى لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى وقد أشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أى أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف أى شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضى أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) أى فى السعير لأنها مؤنثة أو لأنه فى معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وقرئ نقلب أى نحن اه بيضاوى (قوله يقولون ياليتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول إلى الماضى للإشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقوله السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة

و (من) فى موضع نصب نكرة موصوفة (سرا وجهرا) مصدران فى موضع الحال ۞ قوله تعالى (أينما يوجهه) يقرأ بكسر الجيم أى يوجهه مولاه ويقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضى ۞

قوله تعالى (أو هو أقرب) هو ضمير للأمر وأو قد ذكر حكمها فى أو كصيب من السماء ۞ قوله تعالى (أمهاتكم)

عذاب

(رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) (ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) أى مثلى عذابنا (وَالْعَنْهُمْ) عذبهم (لَعْنًا كَثِيرًا) عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا) مع نبيكم (كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى) بقولهم مثلا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا أنه آدر (فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) ذا جاه ومما أوذى به نبينا ﷺ أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى ﷺ من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يتقبلها (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) نال غاية مطلوبه (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) الصلوات

عذاب الذين أضلوهم فى تلك الورطة اه أبو السعود (قوله اما أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالألف والتاء اه شيخنا وعبارة السمين قوله ساداتنا قرأه ابن عامر فى آخرين بالجمع بالألف والتاء والباقون سادتنا على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لأن فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب إلى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالألف والتاء وهو غير مقتبس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما فى البقرة اه (قوله أى مثلى عذابنا) أى لأنهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله إلا أنه آدر أى أو قولهم إنه أبرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمل موسى عليه السلام بعدو أثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبى وفى القاموس الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأنداب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما قالوا) أى أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا اما مصدرية أو موصولة أى من قولهم أو من الذى قالوه اه (قوله ففر الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الأدرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهى حسنة اه كرخى (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للأعمال الصالحة اه بيضاوى (قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبدالله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له وفى رواية عن ابن عباس هى أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شىء لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال إن أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض

يقرأ بضم الهمزة وفتح الميم وهو الاصل وبكسرهما فأما كسرة الهمزة فلعلة وقيل اتبعت كسرة

وغيرها مع أى فعلها من الثواب وتركها من العقاب (عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ) بأن خلق فيها فهما]

وعطقا (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن (مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه بما حمله (جَهُولًا) به (لِيُعَذِّبَ اللهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشْرِكَاتِ) المضيعين الأمانة (وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ)

عليهن تخييرا لا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لأمره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الأمانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والأرض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الأول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أى خفن من الأمانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعنى آدم قال الله عز وجل لآدم إنى عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين أذنى وعاتقى قال الله تعالى أما إذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر إلى مالا يحل فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلاقا فاذا خشيت فاغلق عليه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ماحرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة إلا مقدار مابين الظهر إلى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الأمانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أى لا يدرى ما العقاب فى ترك الأمانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل فى تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والأرض على شىء وائتمن آدم وأولاده على شىء والأمانة فى حق الاجرام العظام هى الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أى أدين الأمانة ولم يخن فيها وأما الأمانة فى حق بنى آدم فهو ماذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أى خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الأمانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الأولى فى تفسير الآية اه خازن (قوله مع فعلها) من بمعنى مع أى مع مافى فعلها أى الأمانة التى هى التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أى عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بأن خلق فيها فهما) أى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أى حتى أجابت بما تقدم اه خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لأن جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وإن كان مذكرا وإنما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن إباؤهن كاباء إبليس فى قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لأن السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أى خفن من الأمانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر أى فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أى متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولا حاجة إلى هذا كله بل كان يكفى أن يقول متعلقة بحملها اه وفى القرطبى واللام متعلقة بحملها أى حملها ليعذب العاصى ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أى عرضنا الأمانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وإيمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه إياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الأنبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهى مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) أى بعاقبته وأن النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) أى حملها الانسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على

النون قبلها وكسرة الميم اتباعا لكسرة الهمزة (لا تعلمون شيئا) الجملة حال من الضمير المنصوب فى أخرجكم * قوله تعالى (ألم يروا) يقرأ بالياء لأن قبله خطابا وبالياء على الرجوع إلى الغيبة (ما يمسكهن) الجملة حال من الضمير فى مسخرات أو من الطير ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (من بيوتكم سكنا) إنما أفرد لأن المعنى ما تسكنون (يوم ظعنكم) يقرأ بسكون العين وفتحها وهما لغتان مثل النهر والنهر والظعن مصدر ظعن (أثاثا) معطوف على سكنا وقد فصل بينه وبين حرف العطف بالجار والمجرور وهو قوله تعالى ومن أصوافها وليس بفصل مستقبح كما زعم فى الايضاح لأن الجار والمجرور مفعول وتقديم مفعول على مفعول قياس أن

أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الأفعال المعللة بها أبرز في معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من أفراده من لم يقم بهذه الأمانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله و يتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود (قوله غفوراً للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

﴿سورة سبأ﴾

بالصرف وتركه كما يأتى في الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما في المختار وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما في السموات اه كرخي (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لأن النعم فيهما كله منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اه كرخي (قوله يعلم ما يلج في الأرض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله ما يلج في الأرض) أى من المطر والكنوز والأموات وما يخرج منها أى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا وما ينزل من السماء أى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أى في السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أى للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أى كالكنوز والدفائن والأموات وعورض هذا بأنها مما يوضع فيها لا مما يلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخي (قوله وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفى دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفى إتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وإنما عبروا عنها بذلك لأنهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربى لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لأن تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقراءات الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاى في قراءة الجمهور وقرأ الكسائى بكسرها اه بيضاوى وفى المصباح وعزب الشىء من باب قتل وضرب غاب وخفى اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكدة لنفى العزوب اه أبو السعود وفى السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر إلا في كتاب والثانى النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا في كتاب تأكيدا للنفى في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والأعمش ورويس عن أبى عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أن لا هى

آية ويرى الذين أوتوا العلم الاية وهي أربع أو خمس وخمسون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ) كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في فعله (الْخَبِيرُ) بخلقه (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي الْأَرْضِ) كماء وغيره (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كنبات وغيره (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) من رزق وغيره (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) من عمل وغيره (وَهُوَ الرَّحِيمُ) بأوليائه (الْغَفُورُ) لهم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ) القيامة (قُلْ) لهم (بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعالم بالجر (لَا يَعْزُبُ) يغيب (عَنْهُ مِثْقَالُ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي

* قوله تعالى (ويوم نبعث) أى واذكر أو وخوفهم *

قوله تعالى (بعظكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير في يتهى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (بعد توكيدها) المصدر مضاف إلى

كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ (٤٦٠) (ليجزي) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا في) إبطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيء العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب

لا التبرئة بني اسمها معها والخبر قوله إلا في كتاب والثاني النسق على ذرة اه (قوله ولا أصغر من ذلك) إشارة الى أن متقال لم يذكر للتحديد بل الأصغر منه لا يعزب أيضا فإن قيل فأي حاجة الى ذكر الأكبر فإن من علم الأصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الأكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان إثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك فإن الأكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخي (قوله ليجزي الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أي الساعة اه شيخنا (قوله حسن في الجنة) أي مجرد العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وأولئك وما بعده خبره والثاني أنه عطف على الذين قبله أي ويجزي الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين (قوله في إبطال آياتنا القرآن) أي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لأن المكذب آت باخفاء آيات بينات فيحتاج إلى السعي العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله وفيما يأتي أي آخر السورة (قوله أي مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالأول توجيه للقراءة الاولى والثاني للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج اه كرخي وفي البيضاوي معجزين أي مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير في كلام الشارح الاعتقاد وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وإن كانت مما لا يتصور الا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا في أنفسهم وطمعوا أن كيدهم في الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفي الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهر فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا إذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل في تفسيره مسابقين فغلبتهم إما للأنبياء وهي متصورة أو لله وهي غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لا أنه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) في نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوي كي يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله ويرى الذين) معطوف على يجزي فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أي ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدي معطوف على المعمول الثاني أي يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفي أبي السعود ويهدي عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لأن الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك الحق وهاديا اه وفي الشهاب قوله ويهدي فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله إما ضمير الذي أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات الثاني أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدي الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدي اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبي ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهي في موضع نصب عطفا على ليجزي أي ليجزي وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد

المعمول والفعل منه وكد ويقال أكد تأكيدا (وقد جعلتم) الجملة حال من الضمير في تنقضوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل المصدر وقوله تعالى (أنكاثا) هو جمع نكث وهو بمعنى المنكوث أي المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لأن معنى نقضت صيرت و(تتخذون) حال من الضمير في تكونوا أو من الضمير في حرف الجر لأن التقدير لا تكونوا مشبهين (أن تكون) أي مخافة أن تكون (أمة) اسم كان أو فاعلها ان جعلت كان التامة (هي أربى) جملة في موضع نصب خبر كان أو في موضع رفع على الصفة ولا يجوز أن تكون هي فصلا لأن الاسم

كعبد الله بن سلام وأصحابه (الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (٤٦١) (هُوَ) فصل (الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ) طريق (الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) أي الله ذي العزة المحمودة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ) هو محمد (يُنَبِّئُكُمْ) يخبركم أنكم (إِذَا مُزِّقْتُمْ) قطعتم (كُلَّ مُمَزَّقٍ) بمعنى تمزيق (إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) في ذلك (أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) المشتملة على البعث والعذاب (فِي الْعَذَابِ) فيها (وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) من الحق في الدنيا (أَفَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) مافوقهم وماتحتهم (مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوته لهم في الآخرة وليس مراداً فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفي الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه إلا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفي القرطبي فإن قلت كان رسول الله ﷺ مشهوراً علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكي ببعض الحكايات التي يتحاكى بها للضحك والتلهي متجاهلين به اه (قوله أنكم إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فإن غرضه الاشارة إلى العامل في إذا وعبارة غيره أنكم تبعثون إذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله إذا مزقتم إذا منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لأن التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لأنه مضاف اليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف أجازه هذا إذا جعلنا إذا ظرفا محضا فإن جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون وهو العامل في إذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لأنه في معنى يقول لكم إذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله إنكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت إن وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق في أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به إلى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل مازاد على الثلاث أن يجيء مصدره و زمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أي كل تمزيق و يجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أي كل مكان تمزيق من القبور و بطون الوحش والطير اه كرخي (قوله انكم لفي خلق جديد) أي تنشؤن خلقا جديداً بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوي وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أي قطعته اه سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كأن القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفتري على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أي في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا في ذلك) أي في الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أي أنهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أي جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ماقالوا في حقه كأنه قيل ليس الأمر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون مايقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ماقالوا في حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود وفي السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشري أعموا فلم يروا وغيره يدعى أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم ان ما بين يدي الانسان هو كل مايقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وماخلفه هو كل ما

الاول نكرة والهاء في به تعود على الربو وهو الزيادة * قوله تعالى (فنزل) هو جواب النهي * قوله تعالى (من ذكر) هو حال من الضمير في عمل قوله * تعالى (فاذا قرأت) المعنى فاذا أردت القراءة وليس المعنى إذا فرغت من القراءة * قوله تعالى (إنما سلطانه) الهاء فيه تعود على الشيطان والهاء في (به) تعود عليه أيضا والمعنى الذين يشركون بسببه وقيل الهاء عائدة على الله عزوجل * قوله تعالى

إن نشأ نخسف بهم الأرض (٤٦٢) أو نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء)

وفى قراءة فى الأفعال الثلاثة بالياء (إن فى ذلك) المرئى (لآية لكل عبد منيب) راجع إلى ربه يدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال أوبى) رجعى (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال أى ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض

لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرهما فى قوله فى الأعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب أنه وجد هنا ما يغنى عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والأرض بخلافه هناك اه كرخى (قوله إن نشأ الخ) بيان لما ينبىء عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من أسباب وقوعه إلا تعلق المشيئة به أى فعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا إلى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص إن نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الأرض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أى قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الأولى أن يقول قطعا لأن كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس فى سورة الروم (قوله فى الأفعال الثلاثة) أى نشأ ونخسف ونسقط (قوله إن فى ذلك المرئى) أى من السماء والأرض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقال هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لأن ما هنا اشارة إلى إحياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده إشارة إلى سبأ قبيلة تفرقت فى البلاد فصار وا فرقا فناسب الجمع اه كرخى (قوله يا جبال) محكى بقول مضمر ثم إن شئت قدرته مصدرا و يكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وإن شئت قدرته فعلا وحينئذ لك وجهان إن شئت جعلته بدلا من آتيناه وإن شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوبى معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدى قال لأنهم فسروه برجعى معه التسبيح ولا دليل فيه لأنه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبى اسحق أو بى بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤوب أى ارجعى معه بالتسبيح اه سمين (قوله ارجعى معه بالتسبيح) أى كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفى الخازن فكان داود إذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان إذا لحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) و يؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأو بى اه بيضاوى (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا فى صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول فى داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وما هى فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل إلا من عمل يده اه خازن (قوله فكان فى يده كالعجين) أى من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات)فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أى لأن اعمل والثانى قاله الحوفى وغيره أنها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا إلا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أى وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة تدعو إلى ذلك وقرىء صابغات لأجل الغين وتقدم تقديره فى

والله أعلم بما ينزل) الجملة فاصلة بين إذا وجوابها فيجوز أن تكون حالا وان لا يكون لها موضع وهى مشددة * قوله تعالى (وهدى وبشرى) كلاهما فى موضع نصب على المفعول له وهو عطف على قوله ليثبت لأن تقدير الأول لأن تثبت ويجوز أن يكونا فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أى وهو هدى والجملة حال من الهاء فى نزله * قوله تعالى (لسان الذى) القراءة المشهورة اضافة لسان الى الذى وخبره (أعجمى) وقرىء فى الشاذ اللسان الذى بالالف واللام والذى نعت والوقف بكل حال على بشر * قوله تعالى (من كفر) فيه وجهان * أحدهما

داود معه (صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فأجازيكم به (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غُدُوُّهَا) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال (شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا) سيرها من الزوال إلى الغروب (شَهْرٌ) أي مسيرته (وَأَسَلْنَا) أذبنا (لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أي النحاس فاجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ) يعدل

لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر في السرد) اختلف في معنى قوله وقدر في السرد أي نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتقلقل فيها ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق أو قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لأختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البرد والحر والظاهر كما قال البقاعي انه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب إلانة الحديد وإلا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للإلانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى مانسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر في السرد أي انك غير مأمور به أمر إيجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الأيام والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أي اجعله) أي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان أوضح كما قاله القاري والحلق بفتحتين او بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أي نسجها وهو ادخال الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أي آل داود) بالنصب على أن أي ندائية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع آخر في قوله تعالى وسخرنا له الريح تجري بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أي على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور في محل رفع خبر والأصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أي جريها بالغداة وهي من أول النهار إلى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أي سيرها من الزوال إلى الغروب مسيرة شهر والجملة إما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبي السعود (قوله أي مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من الأرض وفي القرطبي والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوي أسال الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل في كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان خبر أي من الكرامة التي أعطيها سليمان أي عمل الناس في النحاس أي اصطناعهم له بعد لينه واذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التي أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلا لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله من يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أي من الجن من يعمل وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص من قوله تعالى

هو بدل من قوله الكاذبون أي وأولئك هم الكافرون وقيل هو بدل من أولئك وقيل هو بدل من الذين لا يؤمنون * والثاني هو مبتدأ والخبر فعليهم غضب من الله * قوله تعالى (إلا من أكره) استثناء مقدم وقيل ليس بمقدم فهو كقول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقيل من شرط وجوابها محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب إلا من أكره استثناء متصل لأن الكفر يطلق على القول والاعتقاد وقيل هو منقطع لأن الكفر اعتقاد والاكراه على القول مبتدأ (فعليهم) خبره * قوله تعالى دون الاعتقاد (من شرح)

بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء من نحاس أي وصورة ورجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم وقلنا (اعملوا يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له

والشياطين كل بناء وغواص فإنه فعال لما يصوب سخرنا المصرح به (قوله عن أمرنا له) أي لم يرع ويرله بطاعته أي سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أي وكله الله بالجن الذين سخرهم سليمان وكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الإمام الراتب المسماة بالقبلة اه شيخنا وفي الصاوي من محاريب أي أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لأنها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليها الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمي باسم صاحبه لأنه يحارب غيره في حمايته ثم نقل إلى الطاق التي يقف بحذائها الإمام وهي مما أحدث في المساجد اه وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك أن داود ابتدأه أي ابتدأ بناءه في موضع فسطاط أي خيمة موسى التي كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله إليه لم تكن تمامه على يدك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما مضى داود واستخلف سليمان وأحب إتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فأرسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتي من ذلك بشيء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الأحجار وإصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلئ فبناه بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالفيروز فلم يكن على وجه الأرض بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله إلى مملكته بالعراق اه خازن (قوله أبنية من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلي فيه محراب لأنه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد وكذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبي (قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الأنبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال ﷺ إن أولئك كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أي ليتذكروا عبادته فيجتهدوا في العبادة وقيل إن هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح وقال ابن اسفنديار كان فيهم والله أعلم وروي أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا جلس أظله النسران بأجنحتهما اه قرطبي (قوله وهي حوض كبير) سمي جابية لأن الماء يجبى فيه أي يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان وأهل بيته وقال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي اه خازن (قوله شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أي اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده

(إن ربك) خبران (لغفور رحيم) وإن الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله في هذه السورة ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة وقيل لا خبر لإن الأولى في اللفظ لأن خبر الثانية أغنى عنه (من بعد ما فتنوا) بقرأ على ما لم يسم فاعله أي فتنهم غيرهم بالكفر فأجابوا فإن الله عفا لهم عن ذلك أي رخص لهم فيه ويقرأ بفتح الفاء والتاء أي فتنوا أنفسهم أو فتنوا غيرهم ثم أسلموا * قوله تعالى (يوم تأتي) يجوز أن يكون ظرفا لرحيم وأن يكون معمولا له أي اذكر * قوله

على ما آتاكم (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) العامل بطاعتى شكرا لنعمتى (٦٥) (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ) على سليمان (الْمَوْتَ) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة (تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ)

الثانى أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا اعمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لأجل الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها فأعلمه الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بأنهم يعلمونه فقام فى المحراب يصلى على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون إليه ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفى القرطبى وذلك أن داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى إلى سليمان فى إتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لأهله لا تخبروهم بموتى حتى يتموا بناء المسجد وكان بقى لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن إلى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذه الآية وحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه إلى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى اللهم إنى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة إلا غفرت له وتبت عليه ولا خائف إلا أمنته ولا سقيم إلا شفيته ولا فقير إلا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه إلا من أراد إلحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من أنه لم يتم بناؤه إلا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما أخرجه النسائى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الأرضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر أن الجن شكرت ذلك للأرضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر إلى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع أن الدابة مضافة إليه والظاهر من اضافتها إليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لأنها هى الفاعلة لأكل الخشبة فليتأمل اه

تعالى (قرية) مثل قوله مثلا عبدا (والخوف) بالجر عطفا على الجوع وبالنصب عطفا على لباس وقيل هو معطوف على موضع الجوع لأن التقدير ان ألبسهم الجوع والخوف * قوله تعالى (ألسنتكم الكذب) يقرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى والعائد محذوف والكذب بدل منه وقيل هو منصوب باضمار أعنى ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهى فى معنى القراءة الأولى ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الباء على النعت للألسنة وهو جمع كاذب أو كذوب ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ما سواء جعلتها مصدرية أو

بالهمزة وتركه بألف عصاه لأنها تنسأ تطرد وتزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أي أنهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (ما لبثوا في العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لقد كان لسبإ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (في مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى

بمعنى الذي * قوله تعالى (متاع قليل) أي بقاؤهم متاع ونحو ذلك * قوله تعالى (اجتباه) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة وأن يكون خبرا ثانيا لأن وأن يكون مستأنفا (لأنعمه) يجوز أن تتعلق اللام بشاكرا وأن تتعلق باجتباه * قوله تعالى (وإن عاقبتم) الجمهور على الألف والتخفيف فيهما ويقرأ بالتشديد من غير ألف فيهما أي تتبعتم (بمثل ما) الباء زائدة وقيل ليست زائدة والتقدير بسبب مماثل لما عوقبتم (لهو خير) الضمير للصبر أو للعفو وقد دل على المصدر من الكلام المتقدم * قوله تعالى (إلا بالله) أي بعون الله أو بتوفيقه (عليهم) أي على كفرهم وقيل الضمير يرجع على . اهـ

شيخنا وفي البيضاوي ما دلهم أي الجن وقيل آله على موته إلا دابة الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها وقرىء الأرض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الأسنان أكلا فأكلت أكلا اهـ وفي السمين في دابة الأرض وجهان أظهرهما أن المراد بها الأرض المعروفة والمراد بدابة الأرض الأرضة دويبة تأكل الخشب والثاني أن الأرض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أي أكلتها فكأنه قيل دابة الأكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أي تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهي مقوية للمصدرية في القراءة المشهورة وقيل الأرض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب إضافة العام إلى الخاص لأن الدابة أعم من الأرضة وغيرها من الدواب اهـ (قوله بالهمز) أي الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اهـ شيخنا وفي السمين قوله تأكل منسأته إما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبألف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أي أخره كالمكسحة والمكنسة اهـ (قوله لأنها تنسأ الخ) عبارة البيضاوي من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) في نسخة له أي الكائن له أي لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اهـ شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة للبثهم المنفي وقوله خلاف ظنهم أي ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذي كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أي علم لهم كونه أي العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفي أبي السعود ما نصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اهـ (قوله لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفي مساكنهم حال من سبأ أي كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم في مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اهـ شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفي عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراءات ثلاثة وقوله في مساكنهم فيه ثلاث قراءات أيضا الجمع كمساجد والإفراد بكسر الكاف كمسجد والإفراد بفتحها كمذهب اهـ شيخنا (قوله سميت باسم جد لهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم بن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادي قال وأنزل في سبأ ما نزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب تيامن منهم ستة أي سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة أي سكنوا الشام فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب اهـ خازن (قوله في مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اهـ شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أي بملاحظة أحوالها السابقة وهي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اهـ أبو السعود وفي القرطبي آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى أن لهم خالقا خلقهم وأن كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا إلى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفي ذلك ما يدل على أنها لا تكون إلا من عالم قادر

اه (قوله جنتان) أى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبي قال القشيري ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أى كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى من آية التى هى اسم كان بدل مثنى من مفرد لأن هذا المفرد يصدق على المثنى لأنهما لما تماثلتا فى الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلها آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخى (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار إلى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاها والظاهر أن كلمة فى هنا بمعنى عند فإن المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لها اه كرخى (قوله وقيل لهم) أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الأمر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بما عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل إنما ذكر المغفرة مشيراً إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل إنما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء إلى أن استداموا الاصرار فاستؤصلوا اه وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضاً اه شيخنا وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الأرض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم بنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم إن استطاع اه خازن وفى القرطبي فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين قال السدى بعث إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيري وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه إلى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهرى وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفراً عظيما فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه إلى الكفر فإن أجابه وإلا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا فى البلاد على ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبا وقيل الأوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أى كالوادى والجسور اه شيخنا وفى القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما روى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى وقال قتادة العرم اسم وادى سبا كان يجتمع اليه مسايل من الأودية فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون فى علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إلا ربطوا إلى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء إلى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت

(واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رَبٌّ غَفُورٌ) فَأَعْرَضُوا) عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم

الشهداء أى لا تحزن عليهم فقد فازوا (فى ضيق) يقرأ بفتح الضاد وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ضاق مثل سار سيراً والثانى هو مخفف من الضيق أى فى أمر ضيق مثل سيد وميت (مما يمكرون) أى من أجل ما يمكرون ويقرأ بكسر الضاد وهى لغة فى المصدر والله أعلم

﴿ سورة الاسراء ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الكلام على (سبحان) فى قصة آدم عليه السلام فى البقرة و (ليلا) ظرف لأسرى وتنكيره يدل على قصر الوقت الذى كان الاسراء والرجوع فيه (حوله) ظرف لباركنا وقيل مفعول به أى طيبنا أو نمينا (لنريه) بالنون لأن قبله اخباراً عن المتكلم وبالياء لأن أول السورة على الغيبة وكذلك خاتمة الآية

المسوك بما ذكرنا غرق جنتيهم وأموالهم (وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ) تثنية ذوات مفرد على الأصل

(أُكُلٍ خَمْطٍ) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا) بكفرهم (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور اى ما يناقش الا هو (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين سبأ وهم باليمن (وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة

وقد بدأ فى الآية بالغيبة وختم بها ثم رجع فى وسطها إلى الاخبار عن النفس فقال باركنا ومن آياتنا والهاء فى (أنه) لله تعالى وقيل للنبي ﷺ أى أنه السميع لكلامنا البصير لذاتنا ه قوله تعالى (ألا يتخذوا) يقرأ بالياء على الغيبة والتقدير جعلناه هدى لئلا يتخذوا وآتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا ويقرأ بالتاء على الخطاب وفيه ثلاثة أوجه أحدها ان أن بمعنى أى وهى مفسرة لما تضمنه الكتاب من الأمر والنهى والثانى أن زائدة أى قلنا لا تتخذوا والثالث أن لا زائدة والتقدير مخافة أن تتخذوا وقد رجع فى هذا من الغيبة إلى الخطاب وتتخذوا هنا تتعدى إلى ... أولا

عن الجرذ ثم وثبت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لأنه سببه وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد وروى أن العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله المسوك) نعت للسيل وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل إرساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل إلى العرم من حيث إنه كان ممسوكا به ومن حيث إنه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى أن لفظ ذوات مفرد لأن أصله ذوية قالوا وعين الكلمة والياء لامها لأنه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الأصل متعلق بتثنية أى تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها لأصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان إحداهما الرد إلى الأصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لأنها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أى فالخمط اسم للمر والحامض من كل شىء وفى المختار الخمط ضرب من الأراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسىء الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالامر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أى على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة فى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا على خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله ﷺ وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبى (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لأن ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس فى البساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لأنه ينصب مفعولين أى جزيناهم ذلك التبديل لا غيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أى بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى ما يناقش إلا هو) أشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وإيضاحه أنه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه إلا الكافر وأما المؤمن ففى الحديث أن الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخى (قوله وجعلنا بينهم الخ) بمجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر

(قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن الى الشام (وقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أى وقلنا (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ) وفى قراءة باعد (بَيْنَ أَسْفَارِنَا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لمن بعدهم فى ذلك (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم فى البلاد

أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفى الكرخى وجعلنا بينهم أى قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا الخ معطوف فى المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل انه ذكرهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أى يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أى جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التى باركنا فيها سيراً مقدراً من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أى جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل فى قرية والمبيت فى قرية أخرى وانما يبالغ الانسان فى السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبى (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أى ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أى وقلنا سيروا فيها) أى فى هذه المسافة فهو أمر تمكين أى كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذ أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالى وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالى وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أى كانوا لا يحتاجون إلى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر فى أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقى الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبى (قوله سيروا فيها) فى لفظ فى إشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفى القرطبى فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد فى المعيشة كقول بنى اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبراً وكذلك هؤلاء تبددوا فى الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما فى القاموس وفى القرطبى فجعلناهم أحاديث أى يتحدث بأخبارهم وتقديره فى العربية ذوى أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أى المنازل التى نزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفى المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لأنها مظنة الموت وقيل من فاز إذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله فى ذلك) أى بسبب ذلك أى بسبب ما حصل لهم أى جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما آلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ويتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدى سبا اه والأيدى هنا بمعنى الأولاد لأنه يتعضد بهم وفى المفصل الأيدى الأنفس كناية أو مجاز قال فى الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أى فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال

مفعولين أحدهما (وكيلا) وفى الثانى وجهان أحدهما (ذرية) والتقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا وكيلا أى ربا أو مفوضا اليه ومن دونى يجوز أن يكون حالا من وكيل أو معمولا له أو متعلقا بتتخذوا والوجه الثانى المفعول الثانى من دونى وفى ذرية على هذا ثلاثة أوجه أحدها هو منادى والثانى هو منصوب باضمار أعنى والثالث هو بدل من وكيل أو بدل من موسى عليه السلام وقرىء شاذاً بالرفع على تقدير هو ذرية أو على البدل من الضمير فى يتخذوا على القراءة بالياء لأنهم غيب و(من) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة * قوله تعالى (لتفسدن) يقرأ بضم التاء وكسر السين

بجمل التفرق (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) (٤٧٠) المذكور (لَآيَاتٍ) عبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصى (شَكُورٍ) على النعم (وَلَقَدْ صَدَّقَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ) أى الكفار منهم سبأ (إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) انهم باغوائه يتبعونه (فَاتَّبَعُوهُ) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقا (إِلَّا) بمعنى لكن (فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ) تسليط منا (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) فنجازى كلا منهما (وَرَبُّكَ

قال الشعبي فلحقت الأنصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيادى سبا وأيادى سبا أى مذاهب سبا وطرقها اه قرطبي (قوله المذكور) أى من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تعلق بالظن لاستحالة تقدم شىء من الصلة على الموصول اه قرطبي (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده فى هذا الظن ما رآه منهم من انهماكهم فى الشهوات أو من إصغاء آدم إلى وسوسته فقال إن ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله فى ظنه يشير به الى أن ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يعدى الى ما هو فى معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أى جعل وعده صادقا والظن كالوعد فى أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أى صار فيما ظنه على يقين لأنه ظن أولا أن يغويهم حيث قال فى حق بنى آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين فى أنه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لأنه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفى القرطبي الا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لأن كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس فى بعض المعاصى أى ما سلم من المؤمنين أيضا الا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أى على من صدق عليهم ظن إبليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الأصل والمرجع لأن فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه فى الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوى تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الى الذى هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الأليق فى عدم اسناد الأمور القبيحة ولو بالنسبة إلينا إليه تعالى كما فى قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل وإذا أمرضنى الخ ونحو ذلك كثير اه (قوله الا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدى بمن فى قوله ممن هو منها فى شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أى أعنى منها وبسببها وقيل من بمعنى فى وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أى فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشىء من الأشياء الا لهذا وهو تمييز الحق من الشاك قال ابن الخطيب إن علم الله من الأزل إلى الأبد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو فى كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما فى نفس الأمر فعلم الله فى الأزل أن العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم وإذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم إذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير فى ذاتها ولا تبدلت فى صفاتها وإنما التغير فى الخارجات فكذلك ههنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولى العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لأن المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو

من أفسدوا المفعول محذوف أى الأديان أو الخلق ويقرأ بضم التاء وفتح السين أى يفسدكم غيركم ويقرأ بفتح التاء وضم السين أى تفسد أموركم (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه (وعد أولاهما) أى موعود أولى المرتين أى ما وعدوا به فى المرة الأولى (عبادا لنا) بالالف وهو المشهور ويقرأ عبيدا وهو جمع قليل ولم يأت منه الا ألفاظ يسيرة (فجاسوا) بالجيم ويقرأ بالحاء والمعنى واحد و(خلال) ظرف له ويقرأ خلل الديار بغير ألف قيل هو واحد والجمع خلال مثل جبل وجبال (وكان) اسم كان ضمير المصدر أى وكان الجوس * قوله تعالى (الكرة) هى متها

(عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) (٤٧١) أي زعمتموهم آلهة (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره ليسعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) من خير أو شر (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ) شركة (وَمَا لَهُ) تعالى (مِنْهُمْ) من الآلهة (مِنْ ظَهِيرٍ) معين (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ) تعالى رداً لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده

مصدر في الأصل يقال كركراً وكرة و (عليهم) يتعلق برددنا وقيل بالكرة لأنه يقال كر عليه وقيل هو حال من الكرة (نفيرا) تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل أي من ينفر معكم وهو اسم للجماعة وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد * قوله تعالى (وإن أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت وقيل هي على بابها وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة (وعد الآخرة) أي الكرة الآخرة (ليسوءوا) بالياء وضمير الجماعة أي ليسوء العباد أو النفير ويقرأ كذلك إلا أنه بغير واو أي ليسوء البعث أو المبعوث أو الله ويقرأ بالنون كذلك ويقرأ بضم الياء وكسر السين وياء بعدها وفتح الهمزة أي ليقبح وجوهكم (ما علوا) منصوب بتبروا أي وليهلكوا

منها في شك لأنه من نتائجه ولوازمه والثاني أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الإيمان بالشك المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطاً وتقديم صلته والعدول إلى كلمة من مع أنه يتعدى بفي للمبالغة والإشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله وقال العلامة الطيبي لعل نكتة إيقاع الشك في الصلة الثانية في مقابل الإيمان المذكور في الصلة الأولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها ليؤذن بأن أدنى شك في الآخرة كفر وأن الكافرين لا يوقفون في الرد بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون إلى اليقين اهـ والأول أوجه اهـ كرخي (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع إبليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز اهـ كرخي (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها إتباعاً لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة إذ أصله قل ادعوا انتقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله أي زعمتموهم آلهة) أي فالمفعولان محذوفان الأول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته أعني قوله من دون الله مقامه اهـ أبو السعود (قوله ليسعفوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع انتهت وقوله فيهم أي في الآلهة أي في شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اهـ أبو السعود (قوله في السموات ولا في الأرض) أي لا يملكون أمراً من الأمور وذكر السموات والأرض للتعميم عرفاً اهـ أبو السعود (قوله وما له منهم من ظهير) أي ما لله من هؤلاء من معين على خلق شيء بل الله تعالى هو المنفرد بالإيجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال اهـ قرطبي (قوله ولا تنفع الشفاعة) أي شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أي عند الله تعالى إلا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع إلى الشافعين ويجوز أن ترجع إلى المشفوع لهم حتى إذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلي عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أي ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام إلا أن الله يأذن للملائكة والأنبياء في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه إذا أذن في الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الأمر الهائل والخوف من أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فإذا سري عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحي بالإذن ماذا قال ربكم أي ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أنه أذن لكم في الشفاعة للمؤمنين وهو العلي الكبير فله أن يحكم في عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا إذناً لهم في الدنيا في شفاعة أقوام ويجوز أن يكون في الآخرة وفي الكلام إضمار أي ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ففزع لما ورد عليه من الإذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى إذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمر به الرب تعالى أي لا تنفع الشفاعة إلا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه

سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي ﷺ إن الله تعالى إذا أراد أن يوحي أمراً وتكلم بالوحي أخذت السموات والأرض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفاً من الله تعالى فإذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله تعالى وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمداً ﷺ دحروا ورموا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرعوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس أمسكوا على أموالكم فإنه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال إبليس لقد حدث في الأرض اليوم حدث فأتوني من كل تربة أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من هنا جاء الحدث فنصتوا فإذا رسول الله ﷺ قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى وإخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم فإذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الأصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اهـ قرطبي (قوله ردا) أي نزل ردا الخ اهـ (قوله إلا لمن أذن له) أي إلا لشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله رداً لقولهم الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله إلا لمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضاً وفيه نظر لأنه يلزم عليه أحد أمرين إما زيادة اللام في المعمول في غير موضعها وإما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الأصل الثالث أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكوراً إنما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكوراً تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد إلا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اهـ (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبعيتان اهـ (قوله حتى إذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فإن قلت بأي شيء اتصل قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظاراً وتوقفاً وتمهلاً وفزعاً من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن إلى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً فكأنه قال يتربصون ويتوقفون ملياً

علومهم أو ما علوه ويجوز أن يكون ظرفاً *قوله تعالى (حصيراً) أي حاصراً ولم يؤنثه لأن فعيلاً هنا بمعنى فاعل وقيل التذكير على معنى الجنس وقيل ذكر لأن تأنيث جهنم غير حقيقي *قوله تعالى (أن لهم) أي بأن لهم (وأن الذين) معطوف عليه أي يبشر المؤمنين بالأمرين *قوله تعالى (دعاءه) أي يدعو بالشر دعاء مثل دعائه بالخير والمصدر مضاف إلى الفاعل والتقدير بطلب الشر فالباء للحال ويجوز أن تكون بمعنى السبب *قوله تعالى (آيتين) قيل التقدير ذوي آيتين ودل على ذلك قوله آية الليل وآية النهار وقيل لا حذف فيه فالليل والنهار علامتان ولهما دلالة على شيء آخر فلذلك أضاف في موضع ووصف في موضع *قوله تعالى (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ولولا ذلك لكان الأولى رفعه ومثله وكل إنسان *قوله تعالى (ونخرج) يقرأ بضم النون ويقرأ بياء مضمومة وبياء مفتوحة وراء مضمومة و(كتاباً) حال على هذا أي ونخرج طائره أو عمله مكتوباً

و (يلقاه) صفة للكتاب و (منشوراً) حال من الضمير المنصوب ويجوز أن يكون

والمفعول (عَنْ قُلُوبِهِمْ) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) بعضهم لبعض (٤٧٣) استبشاراً (مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) فيها (قالوا)

القول (الْحَقَّ) أى قد أذن فيها (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوَاتِ) المطر (وَالْأَرْضِ) النبات (قُلِ اللّٰهُ) إن لم يقولوه لا جواب غيره (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أى أحد الفريقين (لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين فى الابهام تلطف بهم داع الى الايمان إذا وفقوا له (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا) أذنبنا (وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) لأنا بريئون منكم (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ) يحكم (بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وَهُوَ الْفَتَّاحُ) الحاكم (الْعَلِيمُ) بما يحكم به (قُلْ أَرُونِيَ) أعلمونى (الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) فى العبادة (كَلَّا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بَلْ هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام

فزعين وجلين حتى إذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى إطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمستحقيها اه أبو السعود وفى السمين والحق منصوب بقال مضمر أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شأن كل من سواه اه أبو السعود فليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم إلا بإذنه اه بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر ﷺ بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئا وأن الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض إلى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون فى الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله إذ لا جواب سواه عندهم اه أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أى لأنه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوى أى وإن أحد الفريقين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لأن الهادى كمن صعد منارا ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اه (قوله فى الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اه شيخنا وفى البيضاوى قل لا تسئلون عما أجرمنا هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فى التواضع حيث أسند الاجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين اه فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل إلى اثنين ولما جىء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم والثانى أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء له اه سمين وأريد بأمرهم بإراءته الأصنام مع كونها بمرأى منه ﷺ إظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لأنظر أى صفة فيها اقتضت إلحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد إلزامهم الحجة اه أبو السعود (قوله بل هو) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أى ذلك الذى ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثانى أنه ضمير الأمر والشأن والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اه سمين (قوله إلا كافة) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى إلا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهى فى علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على أنه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثانى أن كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا إما على المبالغة وإما على حذف مضاف أى ذا كافة للناس الثالث أن كافة صفة لمصدر محذوف تقديره إلا رسالة كافة قال الزمخشرى إلا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم الرابع أن كافة حال من الناس أى للناس كافة إلا أن هذا قد رده الزمخشرى فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى إلى لأنه يرتكب

نفعا للكتاب * قوله تعالى (فزعا) اى يقال قوله تعالى (أمرنا) يقرأ بالقصر والتخفيف اى امرناهم بالطاعة وقيل كثرنا نعمهم وهو فى معنى القراءة

(لِلنَّاسِ بَشِيراً) مبشراً المؤمنين بالجنة (وَنَذِيراً) منذراً للكافرين بالعذاب (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة

(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) عليه وهو يوم القيامة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) الكافرون (مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) الأتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الرؤساء (لَوْلَا أَنْتُمْ) صددتمونا عن الايمان (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) بالنبي (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ) لا (بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) فى أنفسكم

المعطاين معا قال الشيخ أما قوله لأن تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز وذهب أبو على وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به وإذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال ومن حملها على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه (قوله بشيراً ونذيراً) حالان من الكاف (قوله ذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة وهى عموم رسالته وكونه بشيراً وكونه نذيراً (قوله ويقولون) أى بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله إن كنتم) خطاب للنبى ﷺ والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أى وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده أنه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أى إن طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أى إن طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقاً لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوى وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع أنهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لأن متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض فى الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وإن كان على صورة استعلام الوقت إلا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد إن عاد الضمير فى عنه عليه أو ليوم إن عاد الضمير فى عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم إن صفة محمد فى كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه أى قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبى (قوله لانكارهم له) أى للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أى فى بيان حالهم فى القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أى لرأيت أمراً عجيبا وقوله إذ الظالمون بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أى محبوسون فى موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثى المتعدى وفى المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشىء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما فى المختار اه وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفى السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان للفهم أى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم إلى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمراً منكراً ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لأنه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الأفصح أعنى وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا للاتباع فهو كما فى أبى السعود استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فى الجواب اه (قوله بعد إذ جاءكم) إنما وقعت إذ مضافا إليها وإن كانت من الظروف اللازمة للظرفية لأنه يتوسع فى الزمان ما لا يتوسع فى غيره فأضيف إليه الزمان اه عمادى وتقدم فى آل عمران قول آخر وهو أن إذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أى فالاستفهام إنكارى اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لأنفسهم بسبب كونهم

بالمد ويقرأ بالتشديد والقصر أى جعلناهم أمراء وقيل هى بمعنى الممدودة لأنه تارة يعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف واللازم منه أمر القوم أى كثروا وأمرنا

جواب إذا وقيل الجملة نصب نعتا لقرية والجواب محذوف * قوله تعالى (وكم أهلكنا) كم هنا خبر فى موضع

(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى (مكر) فيهما منكم بنا (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء (وَأَسَرُّوا) أى الفريقان (النَّدَامَةَ) على ترك الايمان به (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى النار (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فى الدنيا (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) رؤساؤها المتنعمون (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) ممن آمن (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ

راسخين فى الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى ان المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم إيانا على الشرك واتخاذ الأنداد اه عمادى وفى أبى السعود بل مكر الليل والنهار إضرب عن إضرابهم وإبطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقوله إذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفى السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقتين الثانى أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم وإضافة المكر الى الليل والنهار إما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه وإما على الاتساع فى الظرف فجعل كالمعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى أى فى الليل لان ذلك لم يثبت فى غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبى السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الأضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقوله إلا قال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق النفى اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبران وبه متعلق بأرسلتم والتقدير إنا كافرون بالذى أرسلتم به وانما قدم للاهتمام ويحسنه تراخى الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم فى الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل ان ربى الخ اه عمادى وفى الخازن وقالوا أى المترفون والأغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين أى لانه تعالى قد أحسن إلينا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا فى الآخرة وقوله قل ان ربى الخ يعنى انه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى إما لان العذاب الأخروى لا يقع أصلا وإما لانه تعالى لما أكرمنا فى الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا فى الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل ان ربى) أى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أى فلا غرض له فى البسط ولا فى التضييق فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وربما يعكس الأمر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص فى وقت ويضيق عليه فى آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الأول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم

نصب بأهلكنا (من القرون) وقد ذكر نظيره فى قوله كم آتيناهم من آية * قوله تعالى (من كان) من مبتدأ وهى شرط و (عجلنا) جوابه (لمن نريد) هو بدل من له باعادة الجار (يصلاها) حال من جهنم أو من الهاء فى له و(مذموما) حال من الفاعل فى يصلى * قوله تعالى (سعيها) يجوز أن يكون مفعولا به لأن المعنى عمل عملها ولها من

عِنْدَنَا زُلْفَى) قربى أى تقريبا (٤٧٦) (إِلَّا) لكن (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ

بِمَا عَمِلُوا) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ) من الجنة (آمِنُونَ) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالابطال (مُعَاجِزِينَ) لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتونا (أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه (لَهُ) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ)

الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ماسبق أى وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التى تقربكم عندنا قربى فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء فى حكم التأنيث أو بالخصلة التى تقربكم عندنا وقرىء بالذى أى بالشىء الذى اهـ أبو السعود وفى السمين قوله بالتى تقربكم صفة للأموال والأولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثانى عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتى تقربكم وهذا لاحاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ماتقدم من أن التى صفة للاموال والأولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشرى التى صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها أى ليست أموالكم ولاأولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولاحاجة إلى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة إلى المعنى الذى ذكره داعية اهـ (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل إذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على أنها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اهـ سمين (قوله إلا من آمن) استثناء من الكاف فى تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اهـ شيخنا وقيل إنه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لا مقول لهم اهـ شهاب وفى السمين قوله إلا من آمن فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثانى أنه فى محل جر بدلا من الضمير فى أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن فى محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اهـ وفى أبى السعود إلا من آمن الخ أى وما الأموال والأولاد تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله فى سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فى الفعلين باعتبار لفظها اهـ وعلى تقديره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدأ وخبر خبر عن أولئك اهـ أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف إلى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اهـ عمادى أو هو من إضافة الموصوف إلى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو بأكثر (قوله من الموت وغيره) أى من سائر المكاره (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حملا لال على أنها جنسية اهـ شيخنا (قوله مقدرين) أى معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد أنه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اهـ شيخنا وفى القارىء فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وماسبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اهـ وعبارة البيضاوى فهذا فى شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أى بل فيه تقرير لأن الوسع والقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اهـ شهاب (قوله وما أنفقتم) أى على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى إما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفد وإما آجلا بالثواب فى الآخرة اهـ خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا

أجلها وان يكون مصدرا ٭ قوله تعالى (كلا) هو منصوب بـ(نمد) والتقدير كل فريق و (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و (من) متعلقة بنمد والعطاء اسم للمعطى ٭ قوله تعالى (كيف) منصوب بـ(فضلنا) على الحال أو على الظرف ٭ قوله تعالى (أن لا تعبدوا) يجوز أن يكون إذ بمعنى أى وهى مفسرة لمعنى قضى ولا نهى ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى الزم ربك عبادته ولا زائدة ويجوز ان يكون قضى بمعنى امر ويكون التقدير بأن لا تعبدوا ٭ قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) قد ذكر فى البقرة (إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة للتوكيد ويلغن هو ويقول

في الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من (٤٧٧) رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) أي المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الأولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون) قالوا (سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا

ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى في ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبي في سورة الليل وفي السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة في محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شيء بيان كذا قيل والثاني أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله في الخير) أي في وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أي يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخي فيه إشارة إلى أن الجمع من حيث الصورة لأن الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام في أماليه كما نقله السيوطي في شرح الدرر انه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه في أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له يجعله حقيقة في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة إلى ما قيل من أنه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله يرزق عائلته) أي عياله وفي المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أي افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جياد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أي صار ذا عيال اه (قوله إياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وابدال الأولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذي في كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الأولى وبقي ثلاثة وهي تسهيل الأولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الأولى فالقراآت خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء وإياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى ﷺ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لأن المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر إياك أعني واسمعي ياجارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخي (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أي أنت الذي نواليك أي نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أي ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أي لم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالي كما قال الشارح أي من بيان عدم مدخليتهم أي الملائكة في عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله أي يطيعونهم) عبارة البيضاوي حيث أطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث أطاعوهم الخ أي فعبادتهم مجاز عن إطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفي القرطبي وفي التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن

فعل الشرط والجزاء فلا تقل ويقرأ يبلغان والألف فاعل و(أحدهما أو كلاهما) بدل منه وقال أبو علي هو توكيد ويجوز أن يكون أحدهما مرفوعا بفعل محذوف أي ان بلغ أحدهما أو كلاهما وفائدته التوكيد أيضا ويجوز أن تكون الألف حرفا للتثنية والفاعل أحدهما (أف) اسم للفعل ومعناه التضجر والكراهة والمعنى لا تقل لهما كفا أو اتركا وقيل هو اسم للجملة الخبرية أي كرهت أو ضجرت من مداراتكما فمن كسر بناه على الأصل ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم أتبع ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف ومن خفف الفاء حذف أحد المثلين تخفيفا * قوله تعالى (جناح الذل) بالضم وهو ضد العز

للمعبودين لبعض العابدين (نَفْعًا) شفاعة (وَلَا ضَرًّا) تعذيبا (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ (قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ) من الاصنام (وَقَالُوا مَا هَذَا) أى القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (مُفْتَرًى) على الله (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين قال تعالى (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) فمن أين كذبوك (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا) أى هؤلاء (مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ)

الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبر وبهم متعلق بمؤمنون والأكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفى الكرخى فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لأن الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على مافى القلوب فان القلب لايطلع على مافيه إلا الله كما قال إنه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب مابعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لايملك أي واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لأنهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم مالابسوه وماهنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ماعاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ماهذا إلا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ماهذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ماهذا إلا إفك مفترى) وقوله وقال الذين كفروا الخ فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى يعنى أنه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال كذا وكذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الأولين اه زاده (قوله إلا إفك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى الحق أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم إلى الاشراك وإذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى إنما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور ولا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفى أصل الكتب وأصل إرسال الرسل وذلك لأن العرب كانوا فى فترة إذ لم يبعث لهم نبى بعد إسمعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا أنه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لأن لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن بيدهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الأمم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الأمم الماضية والمعنى على هذا ومابلغ أولئك

والكسر وهو الانقياد ضد الصعوبة (من الرحمة) أى من أجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن تكون حالا من جناح (كما) نعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهما الى قوله تعالى (ابتغاء رحمة) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال (ترجوها) يجوز أن يكون وصفا للرحمة وأن يكون حالا من

والاهلاك أي هو واقع موقعه (قل إنما أعظكم بواحدة) هي (أن تقوموا لله) أي لأجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم)

عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوي وقوله معشار لغة في العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في التقليل اه (قوله من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة اموالهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير ومابينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولا تكرير لأن الأول للتكثير والثاني للتكذيب انتهت وحاصله أن الأول لما حذف مفعوله كان ما ما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثيراً لكل من أخبرهم بشيء فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فان قلت مامعنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد ﷺ اه كرخي (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوي بقوله فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي إزالته فقوله بالعقوبة أي في الدنيا إذ هي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله انكاري عليهم الخ جعل تدميرهم انكاراً تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قول الشاعر * ونشتم بالأفعال لا بالتكلم * اه شهاب (قوله قل إنما أعظكم) أي آمركم وأوصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل إنما أعظكم أي إنما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك واثبات الاله قال مجاهد هي لا إله إلا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لأنه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر في أمر محمد وماجاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظرا فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أوجربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمداً ﷺ مابه من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به وإذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية وإذا جاء بها تبين أنه نبي صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) إنما قال مثنى وفرادى لأن الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

إذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر (قوله فتعلموا) يحتمل أنه إشارة لتقدير ماذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو أن التفكر

الفاعل ومن ربك يتعلق بترجوها ويجوز أن يكون صفة لرحمة * قوله تعالى (كل البسط) منصوبة على المصدر لأنها مضافة اليه قوله تعالى (خطأ) يقرأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز وهو مصدر خطىء مثل علم علما وبكسر الخاء وفتح الطاء من غير همز وفيه ثلاثة أوجه أحدها مصدر مثل شبع شبعا إلا أنه أبدل الهمزة ألفا في المصدر وياء في الفعل لانكسار ماقبلها والثاني أن يكون ألقى حركة الهمزة على الطاء فانفتحت وحذف الهمزة والثالث أن يكون خفف الهمزة بأن قلبها ألفا على غير القياس فانفتحت الطاء ويقرأ كذلك إلا أنه بالهمز مثل عنب ويقرأ بالفتح والهمزة مثل نصب وهو كثير ويقرأ بالكسر والمد مثل قام قياما (الزنا) الأكثر القصر والمد لغة وقد قرىء به وقيل هو مصدر زانى مثل قاتل قتالا لأنه يقع من اثنين * قوله تعالى (فلا يسرف) الجمهور على التسكين

عصيتموه (قُلْ) لهم (مَا سَأَلْتُكُمْ) على الانذار والتبليغ (مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) أى لا أسألكم عليه أجرا (إِنْ أَجْرِيَ) ما ثوابى (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) مطلع يعلم صدقى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) يلقيه إلى أنبيائه (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب من خلقه فى السموات والأرض (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) الاسلام (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ) الكفر (وَمَا يُعِيدُ) أى لم يبق له أثر (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ) عن الحق (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي) أى اثم ضلالى عليها (وَإِنِ اهْتَدَيْتُ)

مجاز عن العلم فلذا عمل فى الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك إلى أن تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء إلى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على أن تقوموا والفكرة هنا فى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدى غالبا إلى الصواب والوقف عند أبى حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذى يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهى فى موضع نصب على إسقاط فى انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله ان هو) أى المحدث عنه بعينه الا نذير أى حاصل انذاره لكم بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتموه اه خطيب (قوله قل ما سألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة فى محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أى سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى أنه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتنى شيئا فخذه مع علمك بأنه لم يعطك شيئا ويؤيده إن أجرى إلا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لأن ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسئول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذى أشار له الشارح بقوله أى لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل أنه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوى والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لأن القذف فى الأصل الرمى وعبر به هنا عن الالقاء أى يلقى الوحى إلى أنبيائه بالحق أى بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أى يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أى يلقى الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضى ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لأن أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير فى يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا إعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالمرة اه أبو السعود والابداء فعل الشىء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لا يخلو عن ذلك كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ما ذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أى لم يبق له أثر) يشير إلى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحى فانه إذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أى كان أصل هذا الكلام مستعملا فى معنى هلاك الحى كناية عنه من غير نظر إلى مفرداته فاخذ منه واستعمل فى ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه أنه لا مفعول ليبدئ ولا ليعيد إذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أى ما يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخى (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسى) وذلك أن الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد إن ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسى وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وهذه لغة نجد وهى الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبى (قوله فانما أضل على نفسى) أى فاذ وبال ضلالى عليها لأنها سببه إذ هى الأمارة بالسوء وبهذا

لأنه نهى وقرئ بضم الفاء على الخبر ومعناه النهى ويقرأ بالياء والفاعل ضمير الولى وبالتاء أى لا تسرف أيها المقتص أو المبتدئ بالقتل أى لا تسرف بتعاطى القتل وقيل التقدير يقال له لا تسرف (انه) فى الهاء ستة أوجه احدها هى راجعة إلى الولى والثانى إلى المقتول والثالث إلى الدم والرابع إلى القتل والخامس إلى الحق والسادس إلى القاتل أى إذا قتل سقط عنه عقاب القتل فى الآخرة

* قوله تعالى (إن العهد كان مسؤلا) فيه وجهان أحدهما تقديره إن ذا العهد أى كان مسئولا عن الوفاء الاعتبار

(فيما يوحي إليَّ ربي) من القرآن والحكمة (إنه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (إذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمراً عظيماً (فلا فوت) لهم منا أي لا يفوتوننا (وأخذوا من مكان قريب) أي القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم

الاستثنار قابل الشرطية بقوله وإن اهتديت الخ أي لأن الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوي وقوله وبهذا الاعتبار أي اعتبار أن كل ما هو سببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فإنما أضل على نفسي وبين قوله فبما يوحي إلي ربي وإلا فلا تقابل بينهما ظاهراً لأنه إنما يظهر التقابل بينهما إن أورد فيهما كلمة على أو كلمة اللام بأن يقال وإن اهتديت فإنما أهتدي على نفسي أو بأن يقال إن ضللت فإنما أضل بنفسي الخ فأجاب بأنهما متقابلان من جهة المعنى لأن قوله فإنما أضل على نفسي في قوة أن يقال فإنما أضل بسبب نفسي اه زاده باختصار (قوله فبما يوحي إلي ربي) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب إيحاء ربي إلي وأن تكون موصولة أي بسبب الذي يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله إنه سميع للدعاء) عبارة البيضاوي يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وإن بالغ في إخفائهما وهي أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر في وقت يضطرون فيه إلى معرفة الحق والمعنى لو ترى إذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روي معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع إنما هو إذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل إذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فراراً إلى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف به في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أي من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت في ثمانين ألفاً يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب اه قرطبي (قوله لرأيت أمراً عظيماً) أشار به إلى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون إذ معمول ترى أي ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز أن يكون ظرفاً له اه كرخي والأولى من هذا أن معمول ترى محذوف أي ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أي لا يفوتوننا) أي لا يهرب ولا يخلص اه كرخي (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والأربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضي لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أي القبور) وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أي لا بعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أي قبضت أرواحهم في أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذي هو بمعنى الإجابة يقال فزع الرجل إذا أجاب الصارخ الذي يستغيث به إذا نزل به خوف قال أراد الخسف أو القتل في الدنيا كيوم بدر قال أخذوا في الدنيا قبل أن يأخذوا في الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أي من جهنم فألقوا فيها اه قرطبي (قوله وقالوا آمنا به) أي قالوا ذلك وقت الفزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فإن الكفار كلهم يؤمنون حينئذ فنفى الله عنهم نفع الإيمان عنهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أي من أين لهم أي كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون إلا في الدنيا وهم في الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فإن قيل كيف قال في كثير من المواضع إن الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب أن الماضي

بعهده والثاني أن الضمير راجع إلى العهد ونسب السؤال إليه مجازاً كقوله تعالى وإذا الموءودة سئلت * قوله تعالى (بالقسطاس) يقرأ بضم القاف وكسرها وهما لغتان و(تأويلا) بمعنى مآلا * قوله تعالى (ولا تقف) الماضي منه قفا إذا تبع ويقرأ بضم القاف وإسكان الفاء مثل تقم وماضيه قاف يقوف إذا تبع أيضا (كل مبتدأ و (أولئك) إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد وأشير إليها بأولئك وهي في الأكثر لمن يعقل لأنه جمع ذا وذا لمن يعقل ولما لا يعقل وجاء في الشعر * بعد أولئك الأيام * فكان وما عملت فيه الخبر واسم كان يرجع إلى كل والهاء في عنه ترجع على كل أيضا وعن يتعلق بمسئول والضمير في مسئول لكل أيضا والمعنى أن السمع يسأل عن نفسه على المجاز ويجوز أن يكون الضمير في كان لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وقال الزمخشري يكون عنه في موضع رفع بمسئول كقوله

التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أي تناول الايمان (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) عن محله إذ هم في الآخرة ومحله في الدنيا (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) في الدنيا (وَيَقْذِفُونَ) يرمون (بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) من الايمان أي قبوله (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ) أشباههم في الكفر (مِنْ قَبْلُ) أي قبلهم (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به

كالأمس الدابر وهو أبعد ما يكون إذ لا وصول إليه والمستقبل وإن كان بينه وبين الحاضر سنين فإنه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة في الدنيا قريب لإتيانه اه كرخي (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبره أي كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدي هو التوبة أي طلبوها وقد بعدت لأنه إنما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل إذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة في القتال وذلك إذا تدانى الفريقان اه (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أي ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه اه بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم في ذلك أي في قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لا يراه فإنه لا يتوهم إصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالباء في بالغيب بمعنى في أي في محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اه شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقيق اه شيخنا (قوله أي بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أي عن الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله وحيل بينهم) أي في الآخرة وقوله أي قبوله أي نفعه بحيث يخلصهم من الخلود في النار اه شيخنا وحيل فعل مبني للمفعول وإذا بني للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أي الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغي أن يرفع وأجيب بأنه إنما بني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن ورد بأن المضاف إلى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم في قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن إعادته اه من البحر والسمين (قوله أشباههم في الكفر) في المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أي بأمثالهم اه والأشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالأشياع جمع الجمع اه قرطبي (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أي من اتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول ويؤيده أن ما يفعل بجميعهم إنما هو في وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل إذا كانت الحيلولة في الدنيا انتهت (قوله أي قبلهم) أي الذين كانوا قبلهم في الدنيا أي كانوا أناسا سابقين عليهم في الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل (قوله إنهم كانوا في شك مريب) أي من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أي صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذي هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر في التأكيد اه قرطبي (قوله موقع الريبة لهم) أي فهو من أرابه أوقعه في ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب

غير المغضوب عليهم وهذا غلط لأن الجار والمجرور يقام مقام الفاعل إذا تقدم الفعل أو ما يقوم مقامه وأما إذا أخر فلا يصح ذلك فيه لأن الاسم إذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر إذا كان لازما لا يكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة أن تجعل الضمير في مسئول للمصدر فيكون عنه في موضع نصب كما تقدر في قولك بزيد انطلق * قوله تعالى (مرحا) بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال أو مفعول له (تخرق) بكسر الراء وضمها لغتان (طولا) مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن يكون

به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا (سورة فاطر مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ (فاطر السموات والأرض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) إلى الأنبياء (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق)

وإسناد الارتياب إلى الشك مجاز والقصد به المبالغة في الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اهـ سمين وفي الكرخي قوله موقع الريبة لهم أو ذي ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك لما قاله القاضي وإيضاحه قول الكشاف مريب إما من أرابه إذا أوقعه في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أي المعنيين مجاز إلا أن بينهما فرقا وهو أن المريب من الأول أي المتعدي منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان إلى المعنى والمريب من الثاني أي اللازم منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر اهـ (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو في آمنوا أي آمنوا به في الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا في الدنيا بدلائله الواضحة وفي نسخة ولم يهتدوا لدلائله اهـ شيخنا

﴿سورة فاطر﴾

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما في البيضاوي وغيره وهذه السورة خاتم السور المفتتحة بالحمد التي فصلت فيها النعم الأربع التي هي أمهات النعم المجموعة في الفاتحة وهي الإيجاد الأول ثم الإبقاء الأول ثم الإيجاد الثاني المشار إليه بسورة سبأ ثم الإبقاء الثاني الذي هو أتمها وأحكمها وهو الختام المشار إليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اهـ خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أي تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثاني حمل الشارح هذه الجملة في سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أي بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أي جنس الحمد أو جميع أفراده مملوك أو مملوكة لي ومختصة بي ولا يظهر أن تكون عهدية إلا في الحمد الصادر من الخلق لأنهم في تقرير العهدية يجعلون المعهود المعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شيء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اهـ شيخنا (قوله بذلك) أي بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين في أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اهـ (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم بإخراجهما منه اهـ أبو السعود وبابه نصر كما في المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أي وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وإنما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أي بعضهم إذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولي أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى إذ كل الملائكة لها أجنحة فهي صفة كاشفة والمسوغ للتخالف في التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به الكثير واختلافهم في عدد الأجنحة لا الحصر وإلا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لأنه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أي اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فإن قلت لا يخلو إما أن تكون جاعل بمعنى الماضي أو غيره فإن كان الأول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل في رسلا وإن كان الثاني لزم أن تكون إضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة لمعرفة قلنا صرح الطيبي بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضي يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اهـ كازروني (قوله رسلا إلى الأنبياء) عبارة البيضاوي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه اهـ (قوله يزيد في الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثاني

تمييزا ومفعولا له ومصدرا من معنى تبلغ * قوله تعالى (سيئه) يقرأ بالتأنيث والنصب أي كل ما ذكر من المناهي وذكر (مكروها) على لفظ كل أو لأن التأنيث غير حقيقي ويقرأ بالرفع والإضافة أي سيء ما ذكر * قوله تعالى (من الحكمة) يجوز أن يكون متعلقا بالوحي وأن يكون حالا من العائد المحذوف وأن يكون بدلا من ما أوحى * قوله تعالى (أفأصفاكم) الألف مبدلة من واو لأنه من الصفوة (إناثا) مفعول أول لاتخذ والثاني محذوف أي أولادا أو يجوز أن تكون اتخذ متعديا إلى واحد مثل قالوا اتخذ الله ولدا * ومن الملائكة يجوز أن تكون حالا وأن يتعلق باتخذ * قوله تعالى (ولقد صرفنا) المفعول محذوف تقديره صرفنا المواعظ ونحوها * قوله تعالى (كما يقولون) الكاف في موضع نصب أي كونا كقولهم * قوله تعالى

ومطر (فلا ممسك لها وما

للزيادة والأول لم يقصد فهو محذوف اقتصاراً لأن ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اه سمين (قوله فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى ﷺ جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخى وفى الخطيب يزيد فى الخلق مايشاء أى يزيد فى خلق الأجنحة وفى غيره ماتقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الأجنحة أن يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدها بقوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشرى فقد مر بى فى بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الأمر من أمور الله تعالى وجناحان على أوجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروى أنه سأل جبريل أن يتراءى له فى صورته فقال إنك لن تطيق ذلك فقال إنى احب أن تفعل فخرج رسول الله ﷺ فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله ﷺ ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل له إثناعشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وانه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى يزيد فى الخلق مايشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والآية كما قال الزمخشرى مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الأعضاء وقوة فى البطش ومتانة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأن فى مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف اه والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما فى القاموس (قوله مايفتح الله) ما إسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى معناها فى قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الأخرى فى قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفى السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أى أى شىء أمسكه من رحمة أوغيرها فعلى هذا التذكير فى قوله له ظاهر لأنه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثانى لدلالة الأول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير فى قوله له على لفظ ما وفى قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لأن المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفى الثانى على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفى أبى السعود مايفتح الله للناس من رحمة عبر عن إرسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التى يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أى أى شىء يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة الالأن اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشرى وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أى رحمة كانت سماوية أو أرضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعروف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن

(علوا) فى موضع تعاليا لأنه مصدر * قوله تعالى ويجوز أن يقع مصدر موقع آخر من معناه * قوله تعالى (مستوراً) أى محجوبا بحجاب آخر فوقه وقيل هو مستور بمعنى ساتر * قوله تعالى (أن يفقهوه) أى مخافة أن يفقهوه أو كراهة (نفورا) جمع نافر ويجوز أن يكون مصدراً كالقعود فان شئت جعلته حالا وإن شئت جعلته مصدراً لولوا لأنه بمعنى نفروا * قوله تعالى (يستمعون به) قيل الباء بمعنى اللام وقيل هى على بابها أى يستمعون بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم و (إذ) ظرف ليستمعون الأولى * والنجوى مصدر أى ذو نجوى ويجوز أن يكون جمع نجى كقتيل وقتلى (إذ يقول) بدل من إذ الأولى وقيل التقدير اذكر إذ يقول * والتاء فى الرفات أصل والعامل فى إذا مادل عليه مبعوثون لا نفس مبعوثون لأن مابعد إن لا يعمل فيما قبلها (وخلقا) حال وهو بمعنى مخلوق ويجوز أن يكون مصدراً أى بعثا بعثا جديدا * قوله تعالى (قل الذى فطركم) أى يعيدكم الذى فطركم وهو كناية عن الاحياء وقد دل عليه يعيدكم و (أن يكون) فى موضع نصب

فى

يمسك) من ذلك (فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد إمساكه (وَهُوَ الْعَزِيزُ) (٤٨٥) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى فعله (يَاأَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هَلْ مِنْ خَالِقٍ) من زائدة وخالق مبتدأ (غَيْرُ اللَّهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) المطر (وَ) من (الْأَرْضِ) النبات والاستفهام للتقرير أى لاخالق رازق غيره (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بأنه الخالق الرازق (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) يامحمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)

فى موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أى من رحمة ففى الكلام حذف من الثانى لدلالة الأول هذا ماسلكه الشارح وبعضهم جعلها عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الأولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبها انتهت (قوله اذكروا نعمت الله) أى لاتنسوها وفى كلام الكشاف إشارة إلى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبي ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هذا مادرج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى إنها بمعنى النعم بحيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما والجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى انه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر إما محذوف وإما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام إلا أن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وإن اعتمد إلا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله إلى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم إما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى والتوبيخ وفى البيضاوى انه للانكار اه (قوله أى لاخالق رازق غيره) هذا حل معنى وإلا فلو جرى على أسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لاخالق غيره رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لاخالق ولارازق غيره (قوله لا إله إلا هو) استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ماصرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا إلى ماتقدم لأنه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبي وفى المختار والافك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه عن الشىء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تنصرفوا لعبادته فانه لايقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وإن يكذبوك الخ) شروع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا إذ هو الذى يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار إلى أن هذا هو جواب قوله وإن يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى وصبروا يوضحه قول الكشاف فان قلت ماوجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل

بمعنى واسمها مضمر فيها ويجوز أن يكون فى موضع رفع بعسى ولا ضمير فيها * قوله تعالى (يوم يدعوكم) هو ظرف ليكون ولا يجوز أن يكون ظرفا لاسم كان وان كان ضمير المصدر لأن الضمير لايعمل ويجوز أن يكون ظرفا للبعث وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم (بحمده) فى موضع الحال أى فتستجيبون حامدين ويجوز أن تتعلق الباء بيدعوكم (وتظنون) أى وأنتم تظنون فالجملة حال * قوله تعالى (يقولوا) قد ذكر فى إبراهيم (ينزغ)

في ذلك فاصبر كما صبروا (وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ) في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها النَّاسُ إنَّ وَعْدَ اللهِ) بالبعث وغيره (حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا) عن الإيمان بذلك (وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ) في حلمه وإمهاله (الغَرُورُ) الشيطان (إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) بطاعة الله ولا تطيعوه (إنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ) أتباعه في الكفر (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) النار الشديدة (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه * ونزل في أبي جهل وغيره

من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فاصبر استغناء بالسبب عن المسبب يعني بالتكذيب عن التأسي اهـ (قوله في ذلك) أي في المجيء بما ذكر (قوله إن وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وإن توجه النهي صورة إليها كما في قولهم عين ما لا أرينك ههنا اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي فلا تغرنكم الحياة الدنيا أي فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اهـ (قوله في حلمه) أي بسبب حلمه وإمهاله أي فلا يكن حلمه وإمهاله سببا في اتباعكم الشيطان في غروره اهـ شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السماك وأبو حيوة بضمها إما جمع غار كقاعد وقعود وإما مصدر كالجلوس اهـ سمين (قوله عدو) أي عظيم لأن عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعضا دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اهـ كرخي (قوله فاتخذوه عدوا) أي في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في جميع أحوالكم اهـ بيضاوي أي كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب وإذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فإنه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اهـ شهاب وقال القشيري ولا يتقوى على عداوته إلا بدوام الاستعانة بالرب فإنه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اهـ خطيب (قوله إنما يدعو حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اهـ شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والأحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثاني أنه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو إضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الأول لمطابقة التقسيم واللام في ليكونوا إما للعلة على المجاز من إقامة المسبب مقام السبب وإما للصيرورة اهـ سمين (قوله هذا) أي قوله الذين كفروا الخ اهـ كرخي (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشركي مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت في أصحاب الأهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر اهـ كرخي وفي القرطبي وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثاني أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الإغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبي ويكون سوء عمله الشرك وقيل إنها نزلت في العاصي بن وائل السهمي والأسود بن المطلب وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام فرآه حسنا أي صوابا قاله الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أي لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أي لا ينفع تأسفك على كفرهم فإن الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أي أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وإنما ذلك إلى الله لا إليك والذي إليك هو التبليغ اهـ (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حاليهما المؤدي إلى تباين تينك العاقبتين

يقرأ بفتح الزاي وكسرها وهما لغتان * قوله تعالى (زبورا) يقرأ بالفتح والضم وقد ذكر في النساء وفيه وجهان أحدهما أنه علم يقال زبورا والزبور كما يقال عباس والعباس والثاني هو نكرة أي كتابا من جملة الكتب * قوله تعالى (أيهم) مبتدأ و (أقرب) خبره وهو استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون ويجوز أن يكون أيهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون والتقدير الذي هو أقرب وفيها كلام طويل يذكر في مريم * قوله تعالى (أن نرسل) أي من أن نرسل فهي في موضع نصب أو جر على

وقوله

(أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله (٤٨٧) لا دل عليه (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (إلى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا به الأرض) من البلد (بعد موتها) يبسها أي أنبتنا الزرع والكلأ (كذلك النشور) أي البعث والإحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إليه يصعد الكلم الطيب)

وقوله فإن الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أي زينه له الشيطان ونفسه الأمارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أي التحسين ففي البيضاوي بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبح ما هم عليه اه (قوله سوء عمله) أي عمله السيء فهو من إضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري وقوله دل عليه أي على الخبر المذكور أي على تقديره بخصوص ما ذكر اه شيخنا وفي البيضاوي فحذف الخبر لدلالة فإن الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة أنه يقتضي أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسندا لنفسك من باب لا أرينك ههنا أي لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والأشهب بضم التاء وكسر الهاء مسندا لضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أي فلا تهلكها عليهم أي على عدم إيمانهم وقوله حسرات مفعول لأجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخي وفي المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أي على أن لا يؤمنوا (قوله وفي قراءة الريح) أي سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أي استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أي تزعجه) أي تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) أي التي في قوله والله الذي أرسل اه شيخنا (قوله إلى بلد ميت) في المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء وفي التنزيل إلى بلد ميت أي إلى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت أن البلد هي القطعة من الأرض تأمل (قوله فأحيينا به) أي بمائه أي المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أي في كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف في محل رفع على الخبرية أي مثل ذلك الإحياء الذي تشاهدونه إحياء الأموات في صحة المقدورية وسهولة التأتي اه أبو السعود وفي البيضاوي كذلك النشور أي مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحة المقدورية إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وكذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الإحياء فإن الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفي الكرخي ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الأرض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت كذلك نسوق الروح إلى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء إلى طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة إلا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين اه خازن وفي القرطبي ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوي الأقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الألف

الخلاف بين الخليل وسيبويه وقد ذكرت نظائره (أن كذب) في موضع رفع فاعل منعنا وفيه حذف مضاف تقديره إلا إهلاك التكذيب وكانت عادة الله إهلاك من كذب بالآيات الظاهرة ولم يرد إهلاك مشركي قريش لعلمه بإيمان بعضهم وإيمان من ولد منهم (مبصرة) أي ذات إبصار أي يستبصر بها وقيل مبصرة دالة كما يقال للدليل مرشد ويقرأ بفتح الميم والصاد أي تبصرة (تخويفا) مفعول له أو

(السيئات) بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك

واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده إن شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال ﷺ من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله إلى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة من عند سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا إشكال فيه أن العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال ﷺ مفسراً لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

وإذا تذللت الرقاب تواضعا * منا إليك فعزها في ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فإنه من اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اهـ ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطلبه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اهـ شيخنا وقدره البيضاوي بقوله فليطلبها من جنابه اهـ (قوله يعلمه) أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازاً في المسند ومجازاً في الإسناد فالصعود مجاز عن العلم لأن الصعود حقيقة من صفات الأجرام والكلم معلوم فأسند العمل للمعمول به اهـ شيخنا كقولهم عيشة راضية وفي البيضاوي إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اهـ وفي القرطبي والصعود هو الحركة إلى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لأن موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الأمر إلى القاضي أي علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله إليه أي إلى الله يصعد وقيل يصعد إلى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لأحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد إلى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اهـ (قوله ونحوها) أي من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اهـ شيخنا (قوله والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اهـ أبو السعود (قوله السيئات) ليس مفعولا به لأن مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيقي والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة اهـ شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء في الأعمال اهـ قرطبي وفي السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أي المكرات السيئات أو نعت لمضاف إلى المصدر أي أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اهـ (قوله في دار الندوة) وهي التي بناها قصي بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهي كالنادي اهـ شيخنا وفي المختار وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا في النادي والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فإن تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة اهـ (قوله كما ذكر في الأنفال) أي بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الإشارة موضع ضميرهم للإيذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور

مصدر في موضع الحال قوله تعالى (وإذ قلنا) أي اذكر (والشجرة) معطوف على الرؤيا والتقدير وما جعلنا الشجرة إلا فتنة وقرئ شاذاً بالرفع والخبر محذوف أي فتنة ويجوز أن يكون الخبر (في القرآن) * قوله تعالى (طينا) هو حال من من أو من العائد المحذوف فعلى الأول يكون العامل فيه أسجد وعلى الثاني خلقت وقيل التقدير من طين فلما حذف الحرف نصب * قوله تعالى (هذا) هو منصوب بأرأيت و (الذي) نعته والمفعول الثاني محذوف تقديره تفضيله أو تكريمه وقد ذكر الكلام في أرأيتك في الأنعام * قوله تعالى (جزاء) مصدر أي تجزون جزاء وقيل هو حال موطئة وقيل هو تمييز (من استطعت) من استفهام في موضع نصب باستطعت أي من استطعت منهم استفزازه ويجوز أن تكون بمعنى الذي (ورجلك) يقرأ بسكون الجيم وهم الرجالة ويقرأ بكسرها وهو فعل من رجل

(هُوَ يَبُورُ) يهلك (وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ)(٤٨٩) أى منى بخلق ذريته منها (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً) ذكوراً وأناثاً (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) حال أى معلومة له (وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إِلَّا فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) هين (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (سَائِغٌ شَرَابُهُ) شربه (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَمِن كُلٍّ) منهما (تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُونَ) من

أى يهلك ويفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله إبادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اهـ أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر إذا كان فعلا إلا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اهـ سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اهـ شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اهـ أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا وإناثا اهـ خازن (قوله من أنثى) من مزيدة فى أنثى وكذلك فى من معمر إلا أن الأول فاعل وهذا مفعول قام مقامه وإلا بعلمه حال أى إلا ملتبسة بعلمه اهـ سمين (قوله حال) أى من أنثى وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اهـ (قوله وما يعمر من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر إلا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهر أو كم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو النقصان وما يستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى إلى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل إن الله كتب عمر الانسان مائة سنة إن أطاع وتسعين إن عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى أنه يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن اطلع على الأول دون الثانى ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية على هذا ترجع إلى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم إلا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع إلى معمر آخر غير الأول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى لا ينقص من عمره شىء يقال نقص الشىء بنفسه ونقصه غيره وزاده بنفسه وزاده غيره يتعدى ويلزم وقرأ الأعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اهـ (قوله إن ذلك) أى كتابة الأعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شىء ولا يعسر اهـ قرطبى وفى المصباح ويسر الشىء مثل قرب قل فهو يسير ويسر الأمر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اهـ (قوله وما يستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل الحرارة لعذوبته والأجاج الذى يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ إما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع وإما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وإن اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وإن اشتركا فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية اهـ أبو السعود وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اهـ وفيه أيضا وأج الماء أجوجا بالضم بأجج كيسمع ويضرب وينصر إذا اشتدت ملوحته اهـ (قوله سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان وأن يكون

برجل إذا صار راجلا ويقرأ ورجالك أى بفرسانك ورجالك (وما يعدهم) رجوع من الخطاب إلى الغيبة * قوله تعالى (ربكم) مبتدأ و(الذى) وصلته الخبر وقيل هو صفة لقوله الذى فطركم أو بدل منه وذلك جائز وأن تباعد ما بينهما * قوله تعالى (إلا إياه) استثناء منقطع وقيل هو متصل خارج على أصل الباب * قوله تعالى (إن نخسف) يقرأ بالنون والياء وكذلك نرسل ونعيدكم ونغرقكم (بكم) حال من (جانب البر) أى نخسف جانب البر وأنتم به وقيل الباء متعلقة بنخسف أى بسببكم

منهما (مواخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره وهو الأصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما اجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم إياهم مع الله اى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم إياهم (ولا ينبئك) بأحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه

سائغ خبراً وشرابه فعلا به لأنه اعتمد اه سمين وإنما فسر الشارح الشراب بالشرب لأن الشراب هو للشروب فيلزم اضافة الشىء لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أى من حيث أنه يكون فى البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفى القرطبى وقيل فى البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن لباس كل شىء بحسبه فالخاتم يجعل فى الأصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل اه قرطبى (قوله والمرجان) فى المصباح والمرجان قال الأزهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيراً اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الله الليل) أى زيادته وقوله ويولج النهار أى زيادته فى الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن إيلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وإنما التعدد والتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لأجل مسمى) أى قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة إلى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالألوهية والربوبية وقوله إن تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخى قوله لفافة النواة أى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم أن فى النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبى والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين الثمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا أن القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أى بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبى (قوله باشراككم إياهم) أى فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أى يتبرؤن منكم أى بقولهم ما كانوا إيانا يعبدون اه أبو السعود وفى القرطبى ثم يجوز أن يرجع هذا إلى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والأنبياء والشياطين أى يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وانهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ويجوز أن يندرج فيه الأصنام أيضا أى يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعنى الله بذلك نفسه أى لا ينبئك أحد مثلى لأنى عالم الأشياء وغيرى لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لها من الألوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما أن يكون خطابا للنبى ﷺ والثانى أن ذلك الخطاب غير مختص بأحد أى هذا الذى ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخى (قوله أنتم الفقراء إلى الله) أى فى أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الأمور وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالاضافة إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوى (قوله الحميد) فان قلت قد قرن

قوله تعالى (به تبيعا) يجوز أن تتعلق الباء بتبيع ويتجددوا وان تكون حالا من تبيع قوله تعالى (يوم ندعوا) فيه اوجه احدها هو ظرف لما دل عليه قولهم غير مفضل .

(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ (٤٩١) بِعَزِيزٍ) شديد (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أى لاتحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ) نفس (مُثْقَلَةٌ) بالوزر (إِلَى حِمْلِهَا) منه أحداً ليحمل بعضه (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ) المدعو (ذَا قُرْبَى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) أى يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا

المقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه إلا إذا كان جواداً منعما وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله إن يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لأن قوله تعالى إن يشأ يذهبكم أى ليس إذهابكم موقوفا إلا على مشيئته ثم إنه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى إن كان يتوهم متوهم أن هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديداً أحسن من هذا وأجمل وماذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال إضلالهم لغيرهم فما حملوا إلا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الأب والأم الابن فيقولان له يابنى احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبى ما على اه (قوله وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لاتحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد إذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لاتحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وإن تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا إلى حملها فحذف المفعول به للعلم والعامة لايحمل مبنيا للمفعول وشىء قائم مقام فاعله وأبو السماك وطلحة وتروى عن الكسائى لاتحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل إلى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لاتحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول بلاتحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفى المصباح الحمل بالكسر مايحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والأنثى حاملة بالتاء لأنها صفة مشتركة اه وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الأزهرى وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعى وقال امرأة حامل أو حاملة إذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لايكون إلا للأناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان وقرىء ذو بالرفع على أنها التامة أى ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة إذا دعت أحداً إلى حملها لايحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر إذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وإن تدع الخ فالأول نفى للحمل إجباراً والثانى نفى للحمل اختياراً وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لايخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لايخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله وما رأوه) أى والحال أنهم ما رأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا

ولا يظلمون فتيلا) تقديره لايظلمون يوم ندعوا والثانى انه ظرف لما دل عليه قوله متى هو والثالث هو ظرف لقوله فتستجيبون والرابع هو بدل من يدعوكم والخامس هو مفعول أى اذكروا يوم ندعوا وقرأ الحسن بياء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل وفيه وجهان * أحدهما أنه أراد يدعى ففخم الألف فقلبها واوا * والثانى أنه أراد يدعون وحذف النون وكل بدل من الضمير (بامامهم) فيه وجهان * أحدهما هو متعلق بندعوا أى نقول يا أتباع موسى أو يا أتباع محمد عليه السلام أو يا أهل الكتاب يا أهل القرآن * والثانى هى حال تقديره مختلطين بنبيهم أو مؤاخذين * قوله تعالى (أعمى) الأولى بمعنى فاعل وفى الثانية وجهان * أحدهما كذلك أى من كان فى الدنيا

الصَّلَاةَ) أداموها (وَمَنْ تَزَكَّى) (٤٩٢) تطهر من الشرك وغيره (فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ) فصلاحه مختص به (وَإِلَى اللَّهِ

الْمَصِيرُ) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (وَلَا الظُّلُمَاتُ) الكفر (وَلَا النُّورُ) الايمان (وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ) الجنة والنار (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) المؤمنون والكفار وزيادة لا فى الثلاثة تأكيد (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ) هدايته فيجيبه بالايمان (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (إِنْ) ما (أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) منذر لهم (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب اليه (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه (وَإِنْ) ما (مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا) سلف (فِيهَا نَذِيرٌ) نبى ينذرها (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) اى أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يشير إلى أن بالغيب حال من المفعول وإن كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لأنهم الخ تعليل للقصر المذكور أى إنما قصر انذاره على أهل الخشية لأنهم المنتفعون به فالمعنى إنما ينفع إنذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) فى نسخة أدوها (قوله وما يستوى الأعمى والبصير) استوى من الأفعال التى لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قرر ما بيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما ودار يهما فى الآخرة وقوله وما يستوى الأحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الأعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من بابى ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت واسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور السموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوى الأحياء ولا الأموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الأولى واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته شاملة لأصل زيادتها كالأولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله إن الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته ﷺ وتنتهى بقوله فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أى يهدى ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أى فى عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لأنه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله إن أنت إلا نذير) أى لا استقلالا بل بأرسالنا اليك كما بين بقوله إنا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير إليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا محقين فى إرسالك اه شيخنا (قوله إلا نذير) أى رسول منذر فليس عليك إلا التبليغ وليس لك من الهدى شىء إنما الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبي (قوله سلف) فى المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفى المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها إذا مضى وانقضى اه (قوله نبى ينذرها) أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لأنه المقصود من البعثة اه كرخى (تنبيه) الأمة الجماعة الكثيرة ويقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل إليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة إذا كانت باقية لم تخل من نذير إلى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا ﷺ اه خطيب وخازن وهذا يقتضى أن أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما فى ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد اسمعيل وإن اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون فى الآخرة من الخلود فى النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل

عميا عن حجته فهو فى الآخرة كذلك والثانى هى افعل التى تقتضى من ولذلك قال (وأضل) وأمال أبو عمرو الاولى دون الثانية لانه رأى أن الثانية تقتضى من فكان الا لف وسط الكلمة مثل أعمالهم * قوله تعالى (تركن) بفتح الكاف وماضيه بكسرها وقال بعضهم هى مفتوحة فى الماضي والمستقبل وذلك من تداخل اللغتين

فترة

جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف إبراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل

فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) إنكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق في الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيراً أسود غربيب وقليلا غربيب أسود

فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص العرب إذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير إسمعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة في حق العرب وغيرهم كبني إسرائيل إذ لم يرسل بعد عيسى رسولا أصلا* والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وإن غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لأنهم لم يرسل اليهم رسولا لأن من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته إذ لم يعلم لأحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت إلا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلون ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو ابن لحي فيناقي ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لأن ما عملوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر إلا بأن يلتزم أن جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم إسمعيل وأن بني إسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة اه نهر وقوله كصحف ابراهيم وهي ثلاثون أي وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الأربعة فجملة الكتب المنزلة على الأنبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وأن المذكور دليل له اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم أن النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفي قوله أي هو واقع موقعه إشارة الى أن الاستفهام تقريري كما قاله الكرخي وينبغي أن يتأمل فيه اه شيخنا (قوله ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت في الخلائق أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وإنما كان ذلك لأن المنة بالاخراج أبلغ من إنزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لأنث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن علي اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) أي لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبيء عن كمال القدرة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أي في أصل اللون كالأصفر والأحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد الاختلاف بالشدة والضعف في اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف في أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة من قولك جددت الشيء أي قطعته وقال أبو الفضل هي ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذي في ظهره وقرأ الزهري جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الألوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع إذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوي ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرىء جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفي الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهي الطريق ومن جده إذا قطعه وقدر المضاف لأن الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى في الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان

وذلك أن من العرب من يقول ركن يركن ومنهم من يقول ركن يركن فيفتح الماضي ويضم المستقبل فسمع من لغته فتح الماضي فتح المستقبل ممن هو لغته أو بالعكس فجمع بينهما وإنما دعا قائل هذا الى اعتقاده أنه لم يجيء عنهم فعل يفعل بفتح العين فيهما في غير حروف الحلق الا أبى يأبى وقد قرىء بضم الكاف قوله تعالى (لا يلبثون) المشهور فتح الياء والتخفيف وإثبات النون على الغاء إذن لأن الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون إذن حشوا ويقرأ بضم الياء والتشديد على ما لم يسم فاعله

(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) كاختلاف الثمار والجبال (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) بخلاف الجهال ككفار مكة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) في ملكه (غَفُورٌ) لذنوب عباده المؤمنين

ماقبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه اه زاده (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) إيراد هاتين الجملتين إسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما في الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس في الأحوال لما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والأنعام فيما ذكر من الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما إخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريري بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فإنها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا يجوز أن يكون مختلف خبراً مقدما وألوانها مبتدأ مؤخراً والجملة صفة إذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفي أبي السعود الغرابيب تأكيد للأسود كالقاني تأكيد للأحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وإنما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين وقوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغرابيب هو البالغ في السواد فصار لونا واحداً غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد فهو تابع للأسود كقانئ وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم أنه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله من الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله إنما يخشى الله الخ) تكملة لقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما في الأوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان أي إنما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه اه أبو السعود وفي البيضاوي إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبا اه وفي القرطبي فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم

وفي بعض المصاحف بغير نون على إعمال إذن ولا يكترث الواو لها فقد تأتي مستأنفة (خلفك) وخلافك لغتان بمعنى وقد قرئ بهما (إلا قليلا) أي زمنا قليلا ❊ قوله تعالى (سنة من قد أرسلنا) هو منصوب على المصدر أي سننا بك سنة من تقدم من الأنبياء صلوات الله عليهم ويجوز أن تكون مفعولا به أي اتبع سنة من قد أرسلنا كما قال تعالى فبهداهم اقتده ❊ قوله تعالى (إلى غسق الليل) حال من الصلاة أي ممدودة ويجوز أن تتعلق بأقم فهي لانتهاء غاية الإقامة (وقرآن الفجر) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الصلاة أي وأقم صلاة الفجر والثاني هو على الإغراء أي عليك قرآن الفجر أو الزم ❊ قوله تعالى (نافلة لك) فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجداً أي تنفل نفلا وفاعلة هنا مصدر كالعافية والثاني هو حال أي صلاة نافلة (مقاما) فيه وجهان أحدهما هو حال تقديره ذا مقام والثاني أن يكون مصدراً

والمعاقب

وَعَلَانِيَةً) زكاة وغيرها (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ) لذنوبهم (شَكُورٌ) لطاعتهم (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) عالم بالبواطن والظواهر (ثُمَّ أَوْرَثْنَا) أعطينا (الْكِتَابَ) القرآن (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم أمتك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالتقصير في العمل به (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الأوقات (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل

والفاقة والفاتحة أن يخشى اه (قوله إن الذين يتلون كتاب الله) في خبر إن وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أي أن التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثاني أن الخبر إنه غفور شكور جوزه الزمخشري على حذف العائد أي غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أي أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سرا وعلانية) لف ونشر مشوش كما تقتضيه صنيع أبي السعود حيث قال وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة اه وفي الكرخي قوله سرا وعلانية حث على الإنفاق كيفما تهيأ فإن تهيأ سرا فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فإن ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة وإليه أشار في التقرير اه (قوله لن تبور) في المختار وبار الشيء يبور بورا بالضم وبوارا أيضا هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه (قوله المذكورة) أي بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن يكون من للبيان وأن يكون للجنس وأن يكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد وأورثنا استعارة شبه إعطاء الكتاب إياهم من غير كد وتعب في وصوله إليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثاني قدم لشرفه إذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن يكون من للبيان على معنى أن المصطفين هم عبادنا وأن يكون للتبعيض أي أن المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أي أمة الإجابة سواء حفظوه أو لا ويعطيه ثوابهم حتى من لم يحفظه لأنه يقرؤه ويفيه هدايته وبركته اه شيخنا وفي أبي السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مباشرة حفظه حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفي الشهاب وورث الكتاب للحال كون بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لأنه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد هو الذي ساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد من ساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذي تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذي ينسيه التوحيد غيرا وحدوه ل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالي للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالي له العالم به غير العامل به والسابق التالي له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس في قوة العبد في مجاري العادات ولا يوجد بالكسب والاجتهاد أشار إلى عظمته بقوله تعالى بإذن الله أي بتمكين من له القوة التامة والعظمة التامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسليمه له وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازي في اللوامع ثم إن السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق في وحدانيته اه خطيب فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فإذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فإذا تاب دخل في جملة المقتصدين فإذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالم والسابق أقل من

بقدرة أن يمسك يقوم

* قوله تعالى (من القرآن) من لابتداء الغاية وقيل للجنس أي كله هدى من الضلال وقيل هي للتبعيض أي منه ما شفي من المرض وأجاز الكسائي (ورحمة) بالنصب عطفا على ما * قوله تعالى (ونأى) قرأ بألف بعد الهمزة أي بعد عن الطاعة وقرأ بهمزة بعد الألف وفيه وجهان أحدهما هو مقلوب نأى والثاني هو بمعنى نهض أي ارتفع عن قبول الطاعة أو نهض في المعصية والكبر قوله تعالى (أهدى سبيلا) يجوز أن

الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤا) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) جميعه (إن ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للأول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل)

القليل فهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى الأعمال الصالحة إلى الجنة أو إلى رحمة الله اه خازن (قوله بإذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبى السعود وعبارته وفى قوله بإذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدأ) أى على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع بالذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفى تذكرة القرطبى قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله وقالوا) أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الأمراض والآفات والموت وحزن وسوسة إبليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أى أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لأحلنا ولا يكون ظرفا لأنه مختص ولو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل بفى والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن إما للعلة وإما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الأول لأحلنا أو الثانى لأن الجملة مشتملة على ضمير كل منهما إلا أن الأول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد أنه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفى النصب لأن انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وإن كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة فى بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للأول) أى فى الوجود إذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفى كتب اللغة ما يقتضى أن النصب واللغوب متساويان معنى ففى المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله إن الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخى (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه بإضمار أن وقرىء فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد إسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على إضمار القول وذلك القول إن شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وإن شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعت مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا

يكون أفعل من هدى غيره وأن يكون من اهتدى على حذف الزوائد أو من هدى بمعنى اهتدى فيكون لازما (قوله تعالى * (من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يكون حالا من قليل لأن فيه تقديم المعمول

عمل

ويقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتاً (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب

يعمل وأن يكون نعتاً لمفعول به محذوف أي نعمل شيئاً صالحاً غير الذي كنا نعمل وأن يكون صالحاً نعتاً لمصدر وغير الذي كنا نعمل هو المفعول به اهـ سمين (قوله فيقال لهم) أي جواباً لقولهم ربنا أخرجنا الخ أي ويقال لهم توبيخاً وتبكيتاً أو لم نعمركم الخ والاستفهام إنكاري والواو للعطف على مقدر أي ألم نمهلكم ولم نؤخركم عمراً يتذكر فيه من تذكر أي تمكن فيه من أراد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظراً لمعناها لأنها في معنى قد عمرناكم فالعطف في الحقيقة على الخبر لا على الإنشاء اهـ شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتاً كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أي يتمكن فيه المتذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الأحسن اهـ شيخنا وفي الكرخي العمر الذي قد أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخاري بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله إليه أي أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر اهـ وفي القرطبي والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لأن الستين قريب من معترك المنايا وهو سن الإنابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه إعذار بعد إعذار الأول بالنبي ﷺ والثاني في الأربعين والستين وروى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اهـ (قوله الرسول) أي أي رسول كان لأن هذا الكلام مع الكفار على الإطلاق اهـ شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفي الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها استعدي فقد قرب الموت اهـ كرخي وفي القرطبي واختلفوا في النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن علي وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الأهل والأقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر فالشيب والحمى وموت الأهل كله إنذار بالموت قال الأزهري معناه أن الحمى رسول الموت أي كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضاً لأنه يأتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب وأما موت الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان فإنذار بالرحيل في كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فبه تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد ﷺ فبعثه الله بشيراً ونذيراً إلى عباده قطعاً لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً اهـ (قوله فذوقوا) الفاء لترتيب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وقوله فما للظالمين للتعليل اهـ أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلاً بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبراً عنه بالجار قبله اهـ سمين (قوله إنه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أي بالأمور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث احتواؤها عليها وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغيب هو غيب السموات والأرض إذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الأشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر إلى حال الناس أي الأولوية إنما هي بالنظر إلى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفي علم الظاهر بالأولى لسهولة الاطلاع عليه أي كثرة وقلة موانع الاطلاع عليه والذي في الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب في السموات والأرض لأن ما في الصدور لا يطلع عليه إلا

على الأولى قوله تعالى (إلا رحمة) هو مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة ويجوز أن يكون مصدراً تقديره لكن رحمناك رحمة قوله تعالى (لا يأتون) ليس جواب الشرط لكن جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة في قوله لئن اجتمعت وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لأن فعل الشرط ماض * قوله تعالى (حتى تفجر) يقرأ بالتشديد على التكثير وبفتح التاء وضم الجيم والتخفيف * والياء في ينبوع زائدة لأنه من نبع فهو مثل يعبوب من عب * قوله تعالى (كسفا) يقرأ بفتح السين وهو جمع كسفة مثل قربة وقرب وبسكونها وفيه وجهان أحدهما هو مخفف من المفتوح أو مثل سدرة وسدر والثاني هو واحد على فعل بمعنى مفعول وانتصابه على الحال من السماء ولم يؤنثه لأن تأنيث السماء غير حقيقي أو لأن السماء بمعنى السقف والكاف في كما صفة لمصدر محذوف أي

(هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا (فَمَنْ كَفَرَ) منكم (فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أى وبال كفره (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) غضبا (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) للآخرة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أَرُونِي) أخبرونى (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) شركة مع الله (فِي) خلق (السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة (مِنْهُ) بان لهم معى شركة لاشيء من ذلك (بَلْ إِنْ) ما (يَعِدُ الظَّالِمُونَ) الكافرون (بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)

فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس

صاحبه وأماغيره كالدفائن للكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولى) أشار به إلى أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى مايكون كان أعلم بغيره الو قال قائل الكافر ما كفر بالله إلا أياما معدودة فكان ينبغى أن لا يعذب إلا مثل تلك الأيام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والأرض فلا يخفى عليه مافى الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن فى قلبه لو دام إلى الأبد لما أطاع الله اه كرخى (قوله جمع خليفة) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها جمع خليف والأولى أولى لأن خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفى أبى السعود يقال لمستخلف خليفة وخليف ويجمع الأول على خلائف والثانى على خلفاء اه وقوله أى يخلف بعضكم بعضا أى ويرى منه مايعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لو بال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بلا همزة ولاثنين بالهمز كما هنا والأول منهما شركاءكم والثانى ماذا خلقوا من الأرض أى الجملة الاستفهامية فهى فى محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبرونى فقوله أرونى أى أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله ماذا خلقوا الخ إنكارى كما أشار له بقوله لاشىء من ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة أى خلقهم لشىء وشركتهم فى شىء وإيتائهم الكتاب اه شيخنا وفى السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها ولم تضمن هذه الكلمة معنى اخبرونى بل هو استفهام حقيقى وقوله أرونى أمر تعجيز والثانى أن الاستفهام غير مراد وانها ضمنت معنى أخبرونى فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثانى الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأرونى يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب اعمال الثانى على مختار البصريين وأرونى هنا بصرية تعدت للثانى بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوى والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله تعالى أو لانفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أو لانفسهم فيما يملكونه أى فانهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أرونى ماذا خلقوا) أى أخبرونى عماذا خلقوا أو بماذا خلقوا اه شيخنا وجملة أرونى الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبرونى عن شركائكم أرونى أى جزء خلقوا من الارض الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم شرك وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا وأم فى الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام إنكارى اه شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير فى آتيناهم وفى فهم الأحسن أن يعود على الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب إلى غيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان فى ان يعد نافية اه سمين (قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ماحملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفى البيضاوى لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ماحملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه (قوله بعضهم) بدل من الظالمون

إسقاطا مثل مزعومك و (قبيلا) حال من الملائكة أو من الله والملائكة (نقرؤه) صفة لكتاب أو حال من المجرور (قل) على الامر وقال على الحكاية عنه * قوله تعالى (إن يؤمنوا) مفعول منع و (ان قالوا) فاعله * قوله تعالى (يمشون) صفة للملائكة و (مطمئنين) حال من ضمير الفاعل * قوله تعالى (على وجوههم) حال وعميا حال أخرى إما بدل

أي يمنعهما من الزوال (وَلَئِنْ) لام قسم (زَالَتَا إِنْ) ما (أَمْسَكَهُمَا) يمسكهما (٤٩٩) (مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) أي سواه (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) في تأخير عقاب الكفار (وَأَقْسَمُوا) أي كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول (لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد ﷺ (مَا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا) تباعدا عن الهدى (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) عن الإيمان مفعول له (وَمَكْرَ) العمل (السَّيِّئِ) من الشرك وغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصله وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الإضافة إلى الصفة

من الأولى وإما حال من الضمير في الجار (مأواهم جهنم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (كلما خبت) الجملة إلى آخر الآية حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى ويجوز أن تكون مستأنفة * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(جزاؤهم) خبره و(بأنهم) يتعلق بجزاء وقيل ذلك خبر

الظالمون وقوله بقولهم أي الرؤساء أي يقولونه لأتباعهم اه (قوله أي يمنعهما من الزوال) أشار به إلى أن قوله أن تزولا في محل المفعول الثاني على إسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وأن يكون بدل اشتمال أي يمنع زوالهما اه كرخي (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الأول فيكون الجواب المذكور له وهو قوله إن أمسكهما الخ جوابا للأول فلا محل له من الإعراب وجواب الثاني محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أي سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهي بمعنى غير أي من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والأولى زائدة اه شيخنا (قوله في تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب إنه كان حليما إذ أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدهدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لأنه لا يستعجل إلا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أي محاء للذنوب من رجع إليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أي كفار مكة أقسموا قبل أن يبعث الله رسوله محمدا ﷺ حين بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أي نبي ليكونن أهدى من إحدى الأمم يعني ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بني إسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الإيمان اه قرطبي (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أي جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أي أبلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده وإنما كان القسم بالله غاية أيمانهم لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فإذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم في سورة الأنعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه إذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين (قوله من إحدى الأمم) إحدى هنا عامة وإن كانت نكرة في الإثبات فالمعنى من كل الأمم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أي أي واحدة لو قال بدله أي كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفي البيضاوي وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التي يقال فيها إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم إلا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف إذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر وإسناد الزيادة للنذير مجاز لأنه سبب في ذلك كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم اه سمين (قوله واستكبارا في الأرض) يجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أي حال كونهم مستكبرين قاله الأخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أي في التركيب الثاني وهو قوله ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وقوله أصل أي جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أي قبل هذا التركيب أي في التركيب الذي قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أي جاء على خلاف الأصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه مضاف أي مضاف إليه وقوله حذرا من الإضافة أي إضافة المكر الذي هو

(فَهَلْ يَنْظُرُونَ) ينتظرون (٥٠٠) (إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يسبقه ويفوته (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) أى بالأشياء كلها (قَدِيرًا) عليها (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من المعاصي (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أى الأرض (مِنْ دَابَّةٍ)

للموصوف إلى المفعول الذي هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف إليه وموصوف بالسيء اه وفي السمين قوله ومكر السيء فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثاني أنه عطف على نفورا وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته في الأصل إذ الأصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أى العمل السيء اه (قوله فهل ينظرون إلا سنة الأولين) المعنى فهل ينتظرون إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله إلا سنة الأولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفي السمين إلا سنة الأولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله مضاف لفاعله لأنه تعالى سنها بهم فصحت إضافتها إلى الفاعل والمفعول اه (قوله فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أى لا يبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان إلى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول وإيضاحه أنه أراد بالأول أن العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني أنه لا يحول عن مستحقه إلى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبح مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الأرض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للإنكار والنفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أى اقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اه أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى على أى حالة كان أحدهم ليعلموا أنهم ما أخذوا إلا بتكذيب الرسل فيخافوا أن يعملوا مثل أعمالهم فيكون حالهم كحالهم فإنهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعملهم دون عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كذبتم محمدا ومن قبله اه خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أى وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الأمم السابقة وقوله إنه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اه أبو السعود (قوله من شيء يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان أن الأولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اه كرخي (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أى لأجل شؤم معاصيهم اه بيضاوي وأشار بهذا إلى وجه الملازمة بين الشرط والجزاء وإيضاحه أنه تعالى إذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فإذا لم يستحقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا لقطع عنهم مادة سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم نظيرها في النحل إلا أنه هناك لم يجر للأرض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الأرض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لأنه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وفي زاده قوله

مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم مبتدأ وأنهم الخبر ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وأنهم خبر ذلك * قوله تعالى (لو أنتم) في موضع رفع بأنه فاعل لفعل محذوف وليس بمبتدأ لأن لو تقتضي الفعل كما تقتضيه إن الشرطية والتقدير لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا و (تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (لأمسكتم) مفعوله محذوف أى أمسكتم الأموال وقيل هو لازم بمعنى بخلتم (خشية) مفعول له أو مصدر في موضع الحال * قوله تعالى (بينات) صفة لآيات على

نسمة تدب عليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أى يوم القيامة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين ﴿سورة يس مكية أو إلا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية

على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الأرض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الأرض وجه الأرض وظهر الأرض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث ان الأرض كالدابة الحاملة للأثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفى القرطبي ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعنى من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك فى زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لأنهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسن ابن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والأول أظهر لأنه عن صحابى كبير قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم وقال يحيى بن أبى كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر إلا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذى لا إله إلا هو ثم قال والذى نفسي بيده إن الحبارى لتموت هزلا فى وكرها بظلم الظالم وقال اليمانى ويحيى بن سلام فى هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شيء وقد مضى فى البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد فى تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى قال مقاتل الأجل المسمى هو ما وعدهم فى اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أى ذى روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب (قوله فيجازيهم) هذا فى الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل فى إذا على القاعدة فيها من أنها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

﴿سورة يس﴾

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجرى من حديث أم الدرداء عن النبى ﷺ قال ما من ميت يقرأ عليه يس إلا هون الله عليه وفى مسند الدارمى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له فى تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال إن فى القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهى سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى حديث الدارمى عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسى ومن قرأها فى صدر ليله أعطى يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيئا سوى طه ويس وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب فى جام أى إناء بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبي عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبى كثير بلغنى

أو لتسع (إذ جاءهم) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به باسئل على المعنى لأن المعنى اذكر لبنى اسرائيل إذ جاءهم وقيل التقدير اذكر إذ جاءهم وهى غير ما قدرت به اسأل والثانى هو ظرف وفى العامل فيه أوجه أحدها آتينا والثانى قلنا مضمرة أى فقلنا له سل والثالث قل تقديره قل لخصمك سل بنى اسرائيل والمراد به فرعون أى قل ياموسى وكان الوجه أن يقول إذ جئتهم فرجع من الخطاب إلى الغيبة * قوله تعالى (لقد علمت) بالفتح على الخطاب أى علمت ذلك ولكنك عاندت وبالضم أى أنا غير شاك فيما جئت به (بصائر) حال من هؤلاء وجاءت بعد إلا وهى حال مما قبلها لما ذكرنا فى هود عند قوله وما نراك اتبعك * قوله تعالى (لفيفا) حال بمعنى جميعا وقيل هو مصدر كالنذير والنكير أى مجتمعين * قوله تعالى (وبالحق أنزلناه) أى وبسبب إقامة الحق فتكون الباء متعلقة بأنزلنا ويجوز أن يكون حالا أى أنزلناه ومعه الحق أو فيه الحق ويجوز أن يكون حالا من

أو مدنية اثنان وثمانون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يس) الله أعلم بمراده (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (إنك) يا محمد (لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم

ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسى وقد حدثني بهذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة اه قرطبي وفي البيضاوي وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرىء عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أو مدنية) لم أر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله اثنتان وثمانون آية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرها الباقون فمن أدغم فللخفة ولأنه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرها فللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لأنه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبي اسحق بفتح النون إما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف وإما على أنه مفعول باتل مقدراً وإما على انه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل إنه خبر مبتدأ مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هي حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبي اسحق أيضا وأبو السماك يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة إعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على أن هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفي البيضاوي يس كألم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا إنسان بلغة طيء على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرىء بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على تقدير مبتدأ أي هذه يس اه وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه إنك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لأنه إنما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أي حاكم لأن الحاكم الحقيقي هو الله تعالى نظرا بذلك أن القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم أو لأنه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازي اه كرخي (قوله متعلق بما قبله) أي بالمرسلين أي بالمرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لأن وهو الأحسن في العربية والمعنى إنك لمن المرسلين إنك على صراط مستقيم وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وإن دل عليه أي وصف الشرع

الفاعل أي أنزلناه ومعناه الحق (وبالحق نزل) فيه الوجهان الأولان دون الثالث لأنه ليس فيه ضمير لغير القرآن * قوله تعالى (وقرآنا) أي وآتيناك قرآنا دل على ذلك ولقد آتينا موسى الكتاب أو أرسلناك على هذا (فرقناه) في موضع نصب على الوصف ويجوز أن يكون التقدير وفرقنا قرآنا وفرقناه تفسير لا موضع له وفرقناه أي في أزمنة وبالتخفيف أي شرحناه و(على مكث) في موضع الحال أي متمكنا والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم * قوله تعالى (للأذقان) فيه ثلاثة أوجه أحدها هي حال تقديره ساجدين للأذقان الثاني هي متعلقة بيخرون واللام على بابها أي مذلون للأذقان والثالث هي بمعنى على فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من (يبكون) ويبكون حال وفاعل (يزيدهم) القرآن

وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ) في ملكه (الرَّحِيمِ) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أي القرآن (لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل (مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) أي لم ينذروا في زمن الفترة (فَهُمْ) أي القوم (غَافِلُونَ) عن الايمان والرشد (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) وجب (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أي الاكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) بأن تضم إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق (فَهِيَ) أي الايدي مجموعة (إِلَى الْأَذْقَانِ) جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين (فَهُمْ مُقْمَحُونَ) رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها

بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخي (قوله وغيره) أي إن واللام واسمية الجملة اه كرخي (قوله خبر مبتدأ الخ) أي هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بالمدح وباق برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله لتنذر قوما) أي العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أي الاقربون والأقا باؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الاقدمون أنذروا بعيسى ومن قبله وقوله في زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أي لم ينذروا) أشار به إلى أن ما نافية لأن قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا ﷺ فالجملة صفة لقوما أي قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أي ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخي (قوله فهم غافلون) مرتب على نفي الانذار وقوله أي القوم قال أبو السعود الضمير للفريق أي لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعني قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوي وقول الشارح بالعذاب يقتضي أن المراد بالقول الحكم والقضاء الأزلي وهذا جواب قسم مقدر أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب إصرارهم الاختياري على الكفر والانكار اه أبو السعود قيل نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت يداه إلى عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو هذا تمثيل أي هو بمنزلة من غلت يده إلى عنقه فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثاني وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلي على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأني عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بيني وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون اه قرطبي (قوله بأن تضم إليها الأيدي) وطأ بهذا لأجل إرجاع الضمير في قوله فهي إلى الايدي وحاصل ما قصده أن الايدي وان لم يجر لها في العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لأنه يجمعها مع الاعناق وقوله إلى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره ومجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لأن اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم أي تكون الايدي تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوي إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة إلى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم اليه اه وقوله واصلة إلى أذقانهم إما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء في قوله فهي إلى الاذقان وفي قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لأنه حينئذ

أو المتلو أو البكاء أو السجود * قوله تعالى (أياما) أيا منصوب (بتدعوا) وتدعوا مجزوم بأيا وهي شرط فأما ما فزائدة للتوكيد وقيل هي شرطية كررت لما اختلف اللفظان * قوله تعالى (من الذل) أي من أجل ذلك

﴿ سورة الكهف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله تعالى قيما) فيه وجهان أحدهما هو حال من الكتاب وهو مؤخر عن موضعه أي أنزل الكتاب قيما قالوا وفيه ضعف لأنه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض لأن قوله تعالى ولم معطوف على أنزل وقيل قيما حال ولم يجعل حال أخرى و الوجه الثاني

وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤسهم له (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) بفتح السين وضمها في الموضعين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) تمثيل أيضا لسد طرق الإيمان عليهم (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ) ينفع إنذارك (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة

برفع الرأس إلى فوق وإما لكون طرف الغل الذي يجمع اليدين إلى العنق يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة إلى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح إذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفي المختار الإقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفي القاموس وأقمح الغل الأسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أي قوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أي تشبيه أي للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أي شبهت هيئتهم في عدم تيسر الإيمان لهم للمنع الإلهي بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسي الذي قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الإخبار بما يفعل بهم في النار وفي القرطبي وقيل الآية إشارة إلى ما يفعل غدا بأقوام في النار من وضع الأغلال في أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضي اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أي غطينا أبصارهم وهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشي بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفي زاده وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الأعشى إذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن إدراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) أي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الإيمان عليهم أي سدا إلهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أي الدنيا ومن خلفهم أي الآخرة أي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا ودعوهم إلى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أي غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أي تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفي البيضاوي هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستو عندهم إنذارك إياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من إجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الإنذار وعدمه سواء بالنسبة إليهم عقبه ببيان من ينفعه الإنذار فقال إنما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع إدخال ألف بينها وتركه ففي التحقيق قراءتان وإن كان صنيعه يوهم أنه قراءة واحدة وفي الإبدال واحدة وفي التسهيل ثنتان فجملة القراءات هنا خمس اه شيخنا (قوله والأخرى) وهي الأولى (قوله إنما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الأول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثاني أنه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الأمرين بقوله ينفع إنذارك فالمحصور إنما هو الإنذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الأمر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود

أن قياما منصوب بفعل محذوف تقديره يجمله قياما هو حال أيضا وقيل هو حال أبصار الماء في لم يجعل له والحال مؤكدة وقيل منتقلة قوله تعالى (لينذر) أي لينذر العباد أو لينذركم (من لدنه) يقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وهي لغة ويقرأ بفتح اللام وضم الدال وكسر النون ومنهم من يختلس ضمة الدال ومنهم من يختلس كسرة النون * قوله تعالى (ماكثين) حال من المجرور في لهم والعامل فيها الاستقرار وفيه هي صفة لأجر والعائد الهاء في فيه * قوله تعالى (كبرت) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و(كلمة) تمييز والفاعل قوله

(وَآثَارَهُمْ) ما استن به بعدهم (وَكُلَّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ مَثَلًا) مفعول أول (أَصْحَابَ) مفعول ثان (الْقَرْيَةِ) انطاكية (إِذْ جَاءَهَا)

(قوله إنا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اهـ أبو السعود (قوله فى اللوح المحفوظ) الأولى فى صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اهـ شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) أى من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أى وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شيء فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخر فى الذكر حيث قال نحيى ونكتب ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم فالجواب أن الكتابة معظمة لامر الاحياء لأن الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة فى نفسها ان لم يكن احياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اهـ كرخى (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به إلى أن نصب كل على الاشتغال اهـ كرخى (قوله واضرب) خطاب للنبى ﷺ أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اهـ قرطبى (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب انه مفعول أول اهـ قارى وأبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة فى تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وأخرى فى ذكر حالة غريبة و بيانها للناس من غير قصد إلى تطبيقها بنظيرة لها كما فى قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ماهو شرحه و بيانه وعلى الثانى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اهـ وهى بأرض الروم قال العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين إلى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفى المريض ونبرىء الأكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام فى الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما إليه فدعا بهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع و يبصر فقال وهل لنا إله دون آلهتنا قالا نعم الذى أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى انظر فى أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما قال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين إلى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفى على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغنى

مضمر أى كبرت مقالتهم وفى (تخرج) وجهان أحدهما هو فى موضع نصب صفة لكلمة والثانى فى موضع رفع تقديره كلمة كلمة تخرج لأن كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم (وكذبا) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أى قولا كذبا (أسفا) مصدر فى موضع الحال من الضمير فى باخع وقيل هو مفعول له والجمهور على ان لم بالكسر على الشرط و يقرأ بالفتح اى لان لا يؤمنوا قوله تعالى (زينة) مفعول ثان على أن جعل بمعنى صير أو مفعول له أو حال على ان جعل بمعنى خلق قوله تعالى (أم حسبت) تقديره بل أحسبت (والرقيم) بمعنى المرقوم على قول من جعله كتابا (عجبا) خبر كان ومن آياتنا حال منه ويجوز أن يكون خبرين ويجوز أن يكون عجبا حالا من الضمير فى الجار قوله

إلى آخره بدل اشتمال من أصحاب (٥٠٦) القرية (المرسلون) أى رسل عيسى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما) إلى

آخره بدل من إذ الأولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن) ما (أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ماقبله لزيادة الانكار فى (إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر

أنك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فلم تسمع كلامهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بينى وبين ذلك قال فإن رأى أيها الملك أن تدعوهما حتى تطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى ههنا قالا الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ماتتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فمازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولإلهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان إلهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر إلهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شىء فقال الملك إن ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إنى ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده إلى صاحبيه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر فى الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله إلى آخره) فى الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله إلا كانوا به يستهزئون اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجىء الاثنين أولا ومجىء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أى رسل عيسى) وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى إلى أصحاب هذه القرية اه قرطبى (قوله إذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع أنهم رسل عيسى لأن ارسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من إذ الأولى) أى بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أى فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أى الثلاثة إنا إليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار فى تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله إلا بشر مثلنا أى لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوى (قوله جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ما قبله وهو قوله إنا اليكم مرسلون إذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وقوله فى إنا اليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة فى قوله إنا اليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التأكيد باللام فى إنا اليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل إنا اليكم مرسلون أولا وإنا اليكم لمرسلون آخرا قلت لأن الأول

تعالى (إذ) ظرف لعجبا ويجوز أن يكون التقدير اذكر اذ قوله تعالى (سنين) ظرف لضربنا وهو بمعنى أعوام و(عددا) صفة لسنين أى معدودة أو ذوات عدد وقيل مصدر أى تعد عددا * قوله تعالى (أى الحزبين) مبتدأ و(أحصى) الخبر وموضع الجملة نصب بنعلم وفى أحصى وجهان * أحدهما هو فعل ماض و(أمدا) معموله ولما لبثوا نعت له قدم عليه فصار حالا أو مفعول له أى لأجل لبثهم وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذى وأمدا مفعول لبثوا وهو خطأ وإنما الوجه أن يكون تمييزا والتقدير لما لبثوه والوجه الثانى هو اسم وأمدا منصوب بفعل دل عليه الاسم وجاء أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال وأولى ابتداء

المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة الاستفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون

ابتداء إخبار والثاني جواب عن إنكار اهـ وهذا مخالف لما في المصباح من أنهم أكدوا في المرة الأولى لأن تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما تمادوا في تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب اليه الزمخشري نظراً الى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم إخبار ولا تكذيب لهم في المرة الأولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اهـ شهاب (قوله وهي إبراء الأكمه) أي الأعمى (قوله قالوا إنا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فإنهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يتشاءم به اهـ زاده وفي المختار وطائر الانسان عمله الذي قلده والطير أيضاً الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير إلا طير الله كما يقال لا أمر إلا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشيء وبالشيء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردىء وفي الحديث أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك ومن معك أصله تطيرنا فادغم اهـ (قوله تشاءمنا) أي حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل إنهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل إنما تطيروا لما بلغهم من أن كل نبي إذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اهـ قرطبي (قوله لام قسم) أي لكنهم حنثوا في هذا القسم لأنهم لم يتمكنوا من رجمهم لاهلاك الله لهم اهـ شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) أي حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوي سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفي القرطبي قالت الرسل طائركم معكم أي شؤمكم معكم أي حظكم من الخير والشر معكم ولازم في أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الأرزاق والأقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اهـ (قوله وادخال ألف) أي وتركه وقوله وبين الأخرى أي همزة الاستفهام فجملة القراءات أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه إذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس الى إجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اهـ كرخي (قوله وهو محل الاستفهام) أي هو المستفهم عنه الموبخ عليه أي لا ينبغي منكم ولا يليق أن تردوا التطير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق أن تردوا عليه الايمان والانقياد اهـ شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سبباً للشؤم أو مصححاً للوعد أي ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اهـ أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم) وهذا لا ينافي كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فإن الملك وقومه آمنوا وهلاكهم ما في حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اهـ كرخي (قوله هو حبيب النجار) كان ينحت لهم الأصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام وهو ممن آمن بالنبي ﷺ وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبي غير نبينا إلا بعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثيرا اهـ قرطبي (قوله كان قد آمن بالرسل) أي رسل عيسى وسبب إيمانه بهم أنه كان مجذوما وعبد الأصنام سبعين سنة لتكشف ضره فلم تكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا نعم ندعوا ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب قد عبدت هذه الأصنام سبعين سنة لم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا

بالحيز * قوله تعالى (شططا) معمول له أو يكون التقدير قولا شططا * قوله تعالى (هؤلاء) مبتدأ و (قومنا) عطف بيان و (اتخذوا) الخبر * قوله تعالى (وإذ اعتزلتموهم) إذ ظرف لفعل محذوف أي وقال بعضهم لبعض (وما يعبدون) في ما ثلاثة أوجه أحدها هي اسم بمعنى الذي و (إلا الله) مستثنى من ما أو من العائد المحذوف والثاني هي مصدرية والتقدير اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله والثالث أنها حرف نفي فيخرج في الاستثناء وجهان أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل والتقدير وإذ اعتزلتموهم الا عبادة الله أو وما يعبدون إلا الله وقد كانوا

الحد بشركم (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى (٥٠٨) الْمَدِينَةِ رَجُلٌ) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد (يَسْعَى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا) تأكيد للأول (مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) على رسالته (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) فقيل له أنت على دينهم فقال (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) خلقني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أَأَتَّخِذُ) في الهمزتين منه ما تقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي (مِنْ دُونِهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما (إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ) التي زعمتموها (شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ) صفة آلهة (إِنِّي إِذًا) أي إن عبدت غير الله (لَفِي ضَلَالٍ

ربهم فكشف ما به فآمن اهـ أبو حيان (قوله من أقصى المدينة) وهي القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة إشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اهـ شيخنا (قوله يشتد عدوا) أي حرصا على نصح قومه والذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اهـ زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اهـ أبو السعود وقوله المرسلين أي الذين هم رسل من طرف عيسى اهـ (قوله تأكيد للأول) أي أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه إذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لأخر قوله تأكيد للأول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم رسل الله إليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شيئا وفي كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين بإعادة العامل إلا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف جر وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة إلى العامل اهـ (قوله من لا يسألكم أجرا) أي فإنهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أي فاهتدوا أنتم أيضا باتباعهم اهـ قرطبي وقوله وهم أي من لا يسألكم فالضمير راجع لمعنى من اهـ (قوله أنت على دينهم) المبني على الاستفهام أي أنت على دينهم فأداته محذوفة (قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني الخ) تلطف بهم في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبيء عنه قوله وإليه ترجعون الذي أشار به إلى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد لمساق الأول وهو التلطف في النصيحة فقال أأتخذ الخ اهـ أبو السعود وفي السمين قوله وما لي لا أعبد أصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله وإليه ترجعون دون وإليه أرجع وقوله أأتخذ مبني على كلامه الأول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اهـ (قوله الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اهـ شيخنا (قوله في الهمزتين منه) أي من هذا التركيب ما تقدم الخ والذي تقدم في كلامه قراءات أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتي هنا أيضا وكلها سبعية في الموضعين اهـ شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اهـ سمين (قوله لا تغن عني شفاعتهم شيئا) أي لا تنفع ولا تدفع عني (قوله صفة آلهة) أي الجملة الشرطية وهي قوله إن يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهي في محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفي المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب إليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اهـ كرخي (قوله إني إذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله إن عبدت غير الله اهـ شيخنا وقوله لفي ضلال مبين أي لأن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اهـ

يعبدون الله مع الأصنام أو كان منهم من يعبد الله (مرفقا) يقرأ بكسر الميم وفتح الفاء لأنه يرتفق به فهو كالمنقول المستعمل مثل المبرد والمنخل ويقرأ بالعكس وهو مصدر أي ارتفاقا وفيه لغة ثالثة وهو فتحهما وهو مصدر أيضا مثل المضرب والمنزع قوله تعالى (تزاور) يقرأ بتشديد الزاي وأصله تتزاور فقلبت الثانية زايا وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف الثانية ويقرأ بتشديد الراء بيضاوي

مُبِينٍ) بين (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) أي اسمعوا قولي فرجموه فمات (قِيلَ) (٥٠٩) له عند موته (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)

بيضاوي (قوله فاسمعون) الفاء على كسر النون وهي نون الوقاية حذفت بعدها ياء الإضافة مجتزئ عنها بكسرة النون وهي اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهي غلط افحش (قوله أي اسمعوا قولي) أي فاقبلوه لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بذلك إظهاراً للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفي القرطبي فاسمعون أي فاشهدوا أي كونوا شهودي بالإيمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقي في بئر وهي الرس وهم أصحاب الرس وفي رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقال الكلبي حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقبره في سور أنطاكية حكاه الثعلبي وقال القشيري والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله إلى السماء فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء السماء وهلاك الجنة فإذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ماخرجت روحه إلا في الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال ياليت قومي يعلمون الخ اه قرطبي وفي الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه إكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وهكذا قوله قال ياليت الخ فإنه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومي الخ وإنما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق اه بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لأن الغرض بيان القول دون المقول له فإنه معلوم اه بيضاوي (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه لأنهم لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا إكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالأمر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله ياليت قومي) وهم الذين قتلوه نصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصح لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون وذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله ﷺ اه (قوله بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي وقوله جاءت على الأصل أي من إثبات ألفها إذا جرت وهو قليل والأكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفرانه أشار تبعا للكشاف إلى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثير من أنها استفهامية إذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الإسلام رحمه الله ويجاب بأن حذف ألفها أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد

مثل عمرو ويقرأ بألف بعد الواو مثل تجار ويقرأ بهمزة مكسورة بين الواو والراء مثل تطمئن و(ذات اليمين) ظرف لتزاور قوله تعالى (وتقلبهم) المشهور أنه فعل منسوب إلى الله عز وجل ويقرأ بتاء وضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام أي وترى تقلبهم و (باسط) خبر المبتدأ (ذراعيه) منصوب به وإنما عمل اسم الفاعل هنا وإن كان للماضي لأنه حال محكية (لو اطلعت) بكسر الواو على الأصل وبالضم ليكون من جنس الواو (فرارا) مصدر لأن وليت بمعنى فررت ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا له (ملئت) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على التكثير و(رعبا) مفعول ثان وقيل تمييز * قوله تعالى (وكذلك) في موضع نصب أي وبعثناهم كما قصصنا عليك و (كم) ظرف و (بورقكم) في موضع الحال والأصل فتح الواو وكسر الراء وقد قرئ به وبإظهار القاف على الأصل وبإدغامها لقرب مخرجها من الكاف واختير الإدغام لكثرة

وما) نافية (أنزلنا على قومه) (٥١٠) أي حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) أي ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (إن) ما (كانت) عقوبتهم (إلا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فإذا هم خامدون) ساكنون ميتون (ياحسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري

محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث أنه يصير معناه أنه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك إنما المعنى على تمني علمهم بغفران ربه ذنوبه وإليه أشار في التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وإيماء إلى تفخيم شأن الرسل اه أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحي على الأنبياء وقيل الجند العساكر أي لم أحتج في إهلاكهم إلى إرسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لأمرهم أي أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه إلى السماء وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشري فإن قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت إنما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا ﷺ بكل شيء على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يؤته أحدا فمن ذلك أنه أنزل جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) أي أو بعد رفعه إلى الجنة حيا على القول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أي لأن عادتنا المستمرة في الأزمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك أحد) أي من الأمم السالفة وإنما جعلنا إنزال الجند من خصائصك في الاستنصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أي عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون أي أشبهوا بالنار الخامدة التي صارت رمادا رمزا إلى أن الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد في عدمهما اه أبو السعود (قوله ياحسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل في العباد للجنس وقوله مجاز أي والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أي هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبي السعود نصها فالمستهزئون أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه إشارة إلى أن الألف واللام في العباد لتعريف الجنس أي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالألفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى ياحسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس ياحسرة على العباد ياويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا ياحسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الإيمان بهم فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم الإيمان وقال مجاهد والضحاك أنها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل ياحسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب

الحركات والكسرة ويقرأ بإسكان الراء على التخفيف وبإسكانها وكسر الواو على نقل الكسرة إليها كما يقال فخذ وفخذ وفخذ (أيها أزكى) الجملة في موضع نصب والعمل معلق عن العمل في اللفظ و(طعاما) تمييز * قوله تعالى (إذ يتنازعون) إذ ظرف ليعلموا أو لأعثرنا وضعف أن يعمل فيه الوعد لأنه قد أخبر عنه ويحتمل أن يعمل فيه معنى حق (بنيانا) مفعول وهو جمع بنيانة وقيل هو مصدر * قوله تعالى (ثلاثة) يقرأ شاذ بتشديد الثاء على أنه سكن التاء وقلبها ثاء وأدغمها في تاء التأنيث كما تقول ابعث ثلك و (رابعهم كلبهم) رابعهم مبتدأ وكلبهم خبره ولا يعمل اسم الفاعل هنا لأنه ماض والجملة صفة لثلاثة وليست حالا إذ لا عامل لها لأن التقدير هم

القوم

(ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) أى أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى علموا (كم) خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة ماقبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم) كثيراً (من القرون) الأمم (أنهم) أى المهلكين (إليهم) أى المكيين (لا يرجعون) أفلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وإن) نافية أو مخففة (كل)

القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أوقتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم فى الوقت الذى ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه (قوله إلا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أى فهو مستأنف لا محل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أى بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أى دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أى على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة إلى أن يروا ليس عاملا فى كم لأنها إذا كانت خبرية لا يعمل فيها ماقبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهى معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين فى الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية إلى آخر ماذكره اه كرخى (قوله والمعنى انا أهلكنا) أى قد علموا انا أهلكنا أى اهلاكنا للأمم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أى بدل اشتمال لأن إهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظراً إلى أن إهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيراً من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أى المهلكين إلى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغى لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفى السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهى مفعول بأهلكنا تقديره كثيراً من القرون أهلكنا وهى معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وانهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لأنها اذا كانت خبرية كانت فى موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها إلا ذلك وإذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لأن البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم اليهم لا يرجعون بدل منه لأنه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه فى علم العربية الثانى قال الزمخشرى ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم يروا أن زيداً لمنطلق وان لم يعمل فى لفظها وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث أن أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا أنهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقو لأن تكون معمولة لفعل محذوف يقتضى انقطاعها عما قبلها والضمير فى أنهم عائد على معنى كم وفى اليهم عائد على مادل عليه واو يروا وقيل بل الأول عائد على ماعاد عليه واو يروا والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وإن كل الخ) بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه أبو السعود (قوله وإن نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وأن

ثلاثة وهم لا يعمل ولا يصح أن يقدر هؤلاء لانها اشارة الى حاضر ولم يشيروا إلى حاضر ولو كانت الواو هنا وفى الجملة التى بعدها لجاز كما جاز فى الجملة الاخيرة لان الجملة إذا وقعت صفة للنكرة جاز أن تدخلها الواو وهذا هو الصحيح فى إدخال الواو فى ثامنهم وقيل دخلت لتدل على ان ما بعدها مستأنف حق وليس من جنس القول رجم الظنون وقد قيل فيها غير هذا وليس بشىء و(رجما) مصدر أى يرجمون رجما روى عن ابن كثير خمسة بالنصب أى يقولون نعدهم خمسة وقيل يقولون بمعنى يظنون فيكون قوله تعالى (سادسهم كلبهم) فى موضع المعول الثانى وفيه ضعف * قوله تعالى (إلا أن يشاء الله)

(لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الأرض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى

مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام فى الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا إشارة إلى أن فعيلا بمعنى مفعول و إلى أنه غير مستدرك مع كل لأنه لا يستدرك معها إلا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل أن كلا أشير بها لاستغراق الأفراد وشمولهم وجميع أشير بها لاجتماع الكل فى مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أى وعلى التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة أحييناها والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا إلى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفى السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الارض ويجوز أن يكون حالا من الارض إذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل و إن كانا معرفتين بأل لأنه تعريف بأل الجنسية فهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفى المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه و بين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد و تميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف فى ذلك اه و بهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغى لأنه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الأولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الأعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا لأن فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمعمول محذوف على كل من القراءتين أى ينبوعا كما فى آية سبحان اه سمين (قوله أى بعضها) أشار به إلى أن من تبعيضية وقيل لابتداء المدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير وأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثانى أنها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع أنها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى إلى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم و يؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والأنهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء

فى المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهى والمعنى لا تقولن أفعل غدا إلا أن يؤذن لك فى القول والثانى هو من فاعل أى لا تقولن إنى فاعل غدا حتى تقرن به قول إن شاء الله والثالث أنه منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين احدهما على الاستثناء والتقدير لا تقول ذلك فى وقت إلا وقت ان يشاء الله اى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا إن شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء فى معنى إن شاء وهو مما

النعم

أَنْفُسِهِمْ) من الذكور والاناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وَآيَةٌ لَهُمْ) على القدرة العظيمة (اللَّيْلُ نَسْلَخُ) نفصل (مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) داخلون فى الظلام (وَالشَّمْسُ تَجْرِى) إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى اليه لا تتجاوزه (ذَلِكَ) أى جريها (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه

أنعم مثل نأساء وأوس اه (قوله سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل مالايليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبي سبحان الذى خلق الأزواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار إذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الأمر أى سبحوه ونزهوه عما لايليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع مايشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شىء قال سبحان الله والأزواج الأنواع والأصناف فكل زوج صنف لأنه مختلف فى الألوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والأنثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لأنه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولاداً أزواجا ذكوراً وأناثا ومما لايعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون مايخلقه لايعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لايعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية أنه إذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للأزواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لايعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لايخرج عنها شىء من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كامر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال المرزوقى الآية دلت على أن الليل قبل النهار لأن المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار تواليا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل اه وفى القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجىء الظلمة كالسلخ من الشىء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أى فى ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضىء فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك أى أنه من جملة الآية أو آية أخرى على ماتقدم اه شيخنا * (فائدة) سئل الرملى هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غيره فأجاب بأن فى كل شهر قمراً جديداً اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لايؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وإن كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ماقاله الفقهاء فى باب المواقيت كالشمس الرملى من أن الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصراً عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى

حمل على المعنى وقيل التقدير إلا بأن يشاء الله أى ملتبسا بقول ان شاء الله * قوله تعالى (ثلثمائة سنين) يقرأ بتنوين مائة وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة لأن مائة فى معنى مئات ويقرأ بالاضافة وهو ضعيف فى الاستعمال لأن مائة تضاف إلى المفرد ولكنه حمله على الأصل اذ الأصل اضافة العدد الى الجمع ويقوى ذلك أن علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكأنها تتمة الواحد (تسعا) مفعول ازدادوا وزاد متعد الى اثنين فاذا بنى على افتعل تعدى إلى واحد (أبصر به وأسمع) الهاء تعود على الله عز وجل وموضعها رفع

(وَالقَمَرُ) بالرفع والنصب (٥١٤) وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قَدَّرْنَاهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ثمانية وعشرين

منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إن كان تسعة وعشرين يوما (حَتَّى عَادَ) فى آخر منازله فى رأى العين (كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ) أى كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي) يسهل ويصح (لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ) فتجتمع معه فى الليل (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)

لمستقر لها أى إلى مستقر لها قيل إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير فى منازلها حتى تنتهى إلى مستقرها الذى لا تجاوزه ثم ترجع إلى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى إلى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لا مستقر لها أى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا إلى يوم القيامة وقد صح عن النبى ﷺ فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبى ﷺ لأبى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه فى الصحيحين قال الشيخ محيى الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع وقيل تجرى إلى مستقر لها وأجل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وإدراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أى على أنه معطوف على المبتدأ المتقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثانى أنه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرنا سيره فى منازل اه سمين وإلى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعها مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا فى المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ إلى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله إذا عتق) فى المختار عتق من باب ظرف إذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر الخ) أى لأن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجيء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فإنه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم بإيلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ونفى تعالى الإدراك عن الشمس دون عكسه لأن مسير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه فى شهر والشمس لا تقطع فلكها إلا فى سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفى الإدراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل سابق النهار فالكلام على حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتى قبل انقضائه أى لا يأتى الليل فى أثناء النهار قبل أن ينقضى كأن يأتى فى وقت الظهر وهذا لا ينافى أن الليل برمته سابق فى الوجود على النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر

لأن القدر أبصر الله والباء زائدة وكذا فى فعل التعجب الذى هو على لفظ الأمر وقال بعضهم الفاعل مضمر والتقدير أوقع أيها المخاطب أبصارا بأمر الكهف فهو أمر حقيقة (ولا يشرك) يقرأ بالياء وضم الكاف على الخبر عن الله وبالتاء على النهى أى أيها المخاطب * قوله تعالى (واصبر) هو متعد لان معناه احبس و (الغداة والعشى) قد ذكرا فى الأنعام (ولا تعد عيناك) الجمهور على نسبة الفعل إلى العينين وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف أى لا تصرفهم (أغفلنا) الجمهور على إسكان اللام و (قلبه) بالنصب أى أغفلناه عقوبة له أو وجدناه غافلا ويقرأ بفتح اللام وقلبه بالرفع وفيه ان

لا يأتي قبل انقضائه (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فِي فَلَكٍ) مستدير (يَسْبَحُونَ) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وَآيَةٌ لَهُمْ) على قدرتنا (أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفي قراءة ذرياتهم أي آباءهم الأصول (فِي الْفُلْكِ) أي سفينة نوح (الْمَشْحُونِ) المملوء (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار

أن النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار له القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وإن كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالح الحكم فلا يجتمعان حتى يبطل ما دبر الله وينقضي ما ألفه ويطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي (قوله وكل في فلك يسبحون) قال العماد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الأدلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوي (قوله والنجوم) أي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أي نعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التي هي من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أي لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أي آباءهم الأصول أي الأقدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة بالوسائط وإطلاق الذرية على الأصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الأصول والفروع لأن الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الأصول والأصول خلقت منهم الفروع وفي البغوي واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد اه وفي القرطبي هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة لأنهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوي وحكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الأول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والأجداد حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والأبناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لأنه ذرأ منهم الابناء وقول رابع أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي اه (قوله على قدرتنا) أي على البعث (قوله المملوء) أي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما لدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أي المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التي تركب وفي القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله

وجهان أحدهما وجدنا قلبه معرضين عنه والثاني أهمل أمرنا عن تذكرنا * قوله تعالى (يشوي الوجوه) يجوز أن يكون نعتا لما وأن يكون حالا من المهل وأن يكون حالا من الضمير في الكاف في الجار (وساءت) أي ساءت النار (مرتفقا) أي متكأ أو معناه المنزل * قوله تعالى (إن الذين آمنوا) في خبر إن ثلاثة أوجه أحدها أولئك لهم جنات عدن وما بينهما معترض مسدد والثاني تقديره لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم فحذف العائد للعلم به والثالث أن قوله تعالى من أحسن عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويغني ذلك عن ضمير كما أغنى دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر إن الجملة التي فيها إن * قوله تعالى (من أساور) يجوز أن تكون من

والكبار بتعليم الله تعالى (مَا يَرْكَبُونَ) (٥١٦) فيه (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ) مع إيجاد السفن (فَلَا صَرِيخَ) مغيث (لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ) ينجون (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كغيركم (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ) أي قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنْفِقُوا) علينا (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)

الإبل خلقها الله لهم للركوب في البر مثل السفن المركوبة في البحر والعرب تشبه الإبل بالسفن القول الثاني أنه الإبل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث أنه السفن قال النحاس وهو أصحها لأنه متصل الإسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك إنها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروي عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويجيء على مقتضى تأويل علي رضي الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء قول خامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لكن لم أره محكيا اهـ (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله إياه أي إيا نوح أو إيا التعليم أو إيا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وإن كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك * وحاصل الجواب أن أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن إليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره وإلهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعتهم بإقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع إيجاد السفن) أي ومع ركوبهم لها إذ ركوبهم لا ينجي إلا بفضل الله تعالى اهـ شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الأضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الإغاثة لأنه في الأصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اهـ شهاب (قوله إلا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله إلا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على إسقاط الخافض أي إلا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف إخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين فهم بهذه الحالة لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اهـ وليس جعله هذا الأحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اهـ (قوله أي لا ينجيهم إلا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا ينجيهم إلا رحمتنا بهم اهـ (قوله وإذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لإعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان إعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اهـ أبو السعود (قوله كغيركم) أي كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اهـ شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) إطلاق الخلف على هذا مع أنه سيأتي فهو أمام الخلائق كأنه لأن لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعني الآخرة اهـ (قوله لعلكم ترحمون) إما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين أن ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس إلا رحمة الله وجواب إذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اهـ أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اهـ (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله إلا كانوا الخ جملة حالية (قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الخ) إشارة إلى أنهم

زائدة على قول الأخفش ويدل عليه قوله وحلوا أساور ويجوز أن تكون غير زائدة أي شيئا من أساور فتكون لبيان الجنس أو للتبعيض و(من ذهب) من فيه لبيان الجنس أو للتبعيض وموضعها جر نعتا لأساور ويجوز أن تتعلق بيحلون وأساور جمع أسورة وأسورة جمع سوار وقيل هو جمع أسوار متكئين حال إما من الضمير في تحتهم أو من الضمير في يحلون أو يلبسون والسندس جمع سندسة وإستبرق جمع إستبرقة وقيل هما جنسان * قوله تعالى (مثلا رجلين) التقدير مثلا مثل رجلين و(جعلنا) تفسير المثل فلا موضع له ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت برجلين

أحلوا

من الأموال ((قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (أنطعم من لو (٥١٧) يشاء الله أطعمه) في معتقدكم هذا (إن) ما (أنتم) في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إلا في ضلال مبين) بين وفي التصريح بكفرهم

اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) أي بالصانع وهم زنادقة بمكة اه ابو السعود ومثله البيضاوي وفي الشهاب عليه مانصه قوله كفروا بالصانع يعني أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود الباري وهذا مروي عن ابن عباس ولذا أظهر في مقام الاضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لانه تهكم أو مبني على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذي يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا في معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوي بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به ان الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا نخالفه اه وفي الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أي أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أي رزقه وقيل كان العاصي بن وائل السهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى مني بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغني لا استحقاقا وأمر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفي القرطبي واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعني اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبي ﷺ أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أي أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء الله لأعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الأمور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لأن الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لما قبله إما لأنه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطي أو لانه يدل على منع غيره بالطريق الأولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام والأفصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله إن أنتم إلا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يعلم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي إن أنتم إلا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا ﷺ قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي ﷺ لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر إن أنت إلا في ضلال أتزعم أن الله

جعل لأحدهما جنة (كلتا الجنتين) مبتدأ و(آتت) خبره وأفرد الضمير حملا على لفظ كلتا (وفجرنا) بالتخفيف والتشديد و(خلالهما) ظرف والثمر بضمتين جمع ثمار فهو جمع الجمع مثل كتاب وكتب ويجوز تسكين الميم تخفيفا ويقرأ ثمر جمع ثمرة قوله تعالى (ودخل جنته) انما أفرد ولم يقل جنتيه لأنهما جميعا ملكه فصارا كالشيء الواحد وقيل اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع وهو كقول الهذلي

والعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع

* قوله تعالى (خيرا منها) يقرأ على الافراد والضمير لجنته وعلى التثنية والضمير للجنتين * قوله تعالى (لكنا هو) الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على النون وقيل حذفت حذفا وادغمت النون في النون والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف لان أنا كذلك والالف فيه زائدة لبيان الحركة ويقرأ باثباتها في الحالين وأنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان و(الله) مبتدأ ثالث و(ربي)

موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أي ينتظرون (إلا صيحة واحدة) وهي نفخة إسرافيل الأولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) أي أن يوصوا (ولا إلى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فإذا هم)

قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعي الكفار لأن المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الأصنام ليقربوهم اليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أي ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم إلا أنهم جعلوا منتظرين نظراً إلى قولهم متى تقع لأن من قال متى يقع الشيء الفلاني يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الأولى) وهي التي يموت بها من كان موجوداً على وجه الأرض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم نقلت حركة التاء إلى الخاء ثم قلبت أي التاء صاداً وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الاعلال في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أي بتمامها أو بعضها فتحت هذه قراءة أن فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحها وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صاداً وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاثة وثم رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وإنما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضاً فالمعمول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك إلا أنهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل في القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها إلى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراآت قرئ بها في المشهور وروى عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسر الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الأصل قال الشيخ وروى عنهما أي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اه (قوله أي وهم في غفلة عنها) أشار بهذا إلى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه (قوله أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمعمول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أي أن يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا إلى أهلهم يرجعون)

الخبر والباء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن تكون لكن المشددة العاملة نصبا إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو وقوله تعالى (ماشاء الله) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وهي مبتدأ والخبر محذوف أو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ماشاء الله والثاني هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف أي ماشاء الله كان (إلا بالله) في موضع رفع خبره (أنا) فيه وجهان أحدهما هي فاصلة بين المفعولين

معطوف

أى المقبورون (مِنَ الأَجْدَاثِ) القبور (إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يخرجون

بسرعة (قَالُوا) أى الكفار منهم (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هَذَا) أى البعث (مَا) أى الذى (وَعَدَ) به (الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ) فيه (الْمُرْسَلُونَ) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (إِنْ) ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ)

معطوف على فلا يستطيعون وفى أبى السعود فلا يستطيعون توصية فى شىء من أمورهم إن كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون إذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اهـ (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الأجداث جمع جدث كفرس وأفراس اهـ شيخنا وقرىء من الأجداف بالفاء وهى لغة فى الاجداث يقال جدث وجدف اهـ سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اهـ أبو السعود وفى القرطبى يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع فى المشى اهـ (قوله ياويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اهـ ولا معنى لهذا إلا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجب لنا لان وى تفسير بمعنى أعجب منا وابن أبى ليلى ياويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا ياويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول ياويلتى اهـ سمين (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اهـ شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبرا لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن فمن الأولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن إذ المصدر يفرد مطلقا اهـ سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اهـ فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اهـ شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية عاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ما وعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا فيه فالمعمول من كل محذوف وإبداه الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى أن هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اهـ شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل أن ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اهـ من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن بعثهم اشارة الى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار إليه البيضاوى اهـ (قوله إن كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اهـ أبو السعود وفى القرطبى إن كانت إلا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول إسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين إلى الداع على ما يأتى اهـ (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته والمعنى محضرون مجموعون أحضروا موقف

والثانى هو توكيد للمعمول الاول فموضعها نصب ويقرأ (أقل) بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة فى موضع المعمول الثانى * قوله تعالى (حسبانا) هو جمع حسبانة و (غورا) مصدر بمعنى الفاعل أى غائرا وقيل التقدير ذا غور * قوله تعالى (يقلب كفيه) هذا هو المشهور ويقرأ تقلب أى تتقلب كفاه بالرفع (على ما أنفق) يجوز أن يتعلق بيقلب وأن يكون حالا أى متحسرا على ما أنفق فيها أى فى عمارتها (ويقول) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يقلب وأن يكون معطوفا على يقلب * قوله تعالى

(ولم تكن له) يقرأ بالتاء والياء وهما ظاهران (ينصرونه) محمول على المعنى لان الفئة ناس ولو كان تنصره لكان

فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا (٥٢٠) تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي

شُغُلٍ) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار لاشغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فَاكِهُونَ) ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (مُتَّكِئُونَ) خبر ثان متعلق على (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ) فيها (مَا يَدَّعُونَ) يتمنون (سَلَامٌ) مبتدأ

على اللفظ * قوله تعالى (هنالك) فيه وجهان * أحدهما هو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار فى لله و(الولاية) مبتدأ و (لله) الخبر * والثانى هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به ولله يتعلق بالظرف أو بالعامل فى الظرف أو بالولاية ويجوز أن يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل الكسر فى الامارة والفتح فى النصرة و (الحق) بالرفع صفة الولاية أو خبر مبتدأ محذوف أى هى الحق أو هو الحق

الحساب وهو قوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر اهـ قرطبي (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله إن أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء إلى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اهـ أبو السعود (قوله فى شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤنه لكونه أهم عنده من الكل إما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هاهو الأول ومافيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ماهم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية وأما أن المراد به افتضاض الأبكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كى لا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيانه أنه من جملة إشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الأمور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان إياه اهـ أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أى متلذذون فى النعمة من الفكاهة اهـ بيضاوى وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من الفكاهة اهـ شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب العيش ارحاما ذا نشاط من التنعم فلما فسرالفا كه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اهـ (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اهـ أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اهـ شيخنا (قوله فى الحجلة) بفتحتين وقيل سكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها خرقة تعلق على السرير وتزين به العروس اهـ مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير بمعنى أن الأريكة فيها قولان قيل السرير الكائن فى الحجلة وقيل الفرش الكائن فى الحجلة (قوله متعلق على) أى على الأرائك متعلق بمتكئون اهـ (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتمتعون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الأنس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اهـ أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ماقبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فى الدال فصار يدعون اهـ زاده وفى ماهذه ثلاثة أوجه موصولة إسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو واشرب معنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت أى تمن وفلان فى خير ما يدعى أى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامى وقيل افتعل بمعنى تفاعل

ويجوز أن يكون مبتدأ و (هو خير) خبره ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى * قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)

أي

أي مايدعونه وفي خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثاني أنه سلام أي مسلم خالص أو ذو سلامة اه سمين (قوله أي بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر مايدعون الثاني أنه بدل من ماقاله الزمخشري قال الشيخ وإذا كان بدلا كان مايدعون خصوصا والظاهر أنه عموم في كل مايدعونه وإذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث أنه صفة لما وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة أما إذا جعلتها بمعنى الذي أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أي سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر اه (قوله أي يقول لهم سلام الخ) أشار به إلى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر مايقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر مايقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ماأمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد إليكم الخ اه من النهر وفي الخازن روى البغوي عن جابر ابن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ بينما أهل الجنة في نعيم إذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم ياأهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم اه (قوله عند اختلاطهم بهم) أي حين يسار بهم إلى الجنة اه بيضاوي (قوله ألم أعهد إليكم الخ) من جملة مايقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ماكلفهم الله به على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أي وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الأمر في التكليف الشامل للأمر والنهي وذلك لأنه بين العهد بشيئين النهي عن طاعة الشيطان والأمر بعبادة الرحمن اه وفي البيضاوي وعهد إليهم مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يابني آدم اه شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والأمر أو مصدرية حذف منها الجار أي ألم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقديم النهي على الأمر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه إشارة إلى عبادته التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام اه أبو السعود (قوله إنه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود أو هي في المعنى تعليل للعلة قبلها وهي قوله إنه لكم عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أي طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لا يحصيه إلا الله تعالى وقوله وفي قراءة بضم الباء أي وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وفي ثالثة كذلك وهي جبلا بكسر الجيم والباء

أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد إليكم) آمركم (يابني آدم) على لسان رسلي (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا صراط) (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله

يجوز أن نجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى إلى واحد فعلى هذا يكون (كماء أنزلناه) خبر مبتدأ محذوف أي هو كماء وأن يكون بمعنى صير فيكون كماء مفعولا ثانيا (فاختلط به) قد ذكر في يونس (تذروه) هو من ذرت الريح تذرو ذروا أي فرقت ويقال ذرت تذري وقد قرىء به ويقال أذرت تذري كقولك أذريته عن فرسه إذا ألقيته عنها وقرىء به أيضا قوله تعالى (ويوم نسير الجبال) أي واذكر يوم وقيل هو معطوف على عند ربك أي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير وفي نسير قراآت كلها ظاهرة (وترى) الخطاب للنبي ﷺ وقيل)

بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) أى الكفار لقولهم والله ربنا ماكنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على

و تشديد اللام كسجل اه شيخنا وفي السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي إسحق والزهري وابن هرمز بضمتين و تشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب والعقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسرة وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين علي جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اه (قوله أوماحل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني ما يلقكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند إشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها اليوم الخ أمر تبكيت واهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أى ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أى ختما يمنعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ماصدر عنهم في الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شاهدا إلا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انطقي فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فإن قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفي الكرخي قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم إلى نفسه وأسند الكلام والشهادة إلى الأيدي والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أوقهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أى باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أى لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أى أرادوا أن يستبقوه وقوله الطريق أى المحسوس وقوله ذاهبين أى إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا إزالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أى توبيخ اه شيخنا وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أى أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اه وفي القرطبي وقد روى عن عبدالله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على أنها في يوم القيامة وقال إذا كان يوم القيامة ومد الصراط ينادي مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على إضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه إما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا وإما على حذف الجار أى إلى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وإبطال قواهم وقوله على مكانتهم

لكل انسان و(بارزة) حال (وحشرناهم) في موضع الحال وقد مرادة أى وقد حشرناهم * قوله تعالى (صفا) حال بمعنى مصطفين أى مصفوفين والتقدير يقال لهم (لقد جئتمونا) أومقولا لهم فيكون حالا أيضا و(بل) ههنا للخروج من قصة إلى قصة * قوله تعالى (لا يغادر) في موضع الحال من الكتاب * قوله تعالى (وإذ قلنا) أى واذكر (إلا إبليس) استثناء من غير جنس وقيل من الجنس و(كان من الجن) في موضع الحال وقد معه مرادة (ففسق) إنما أدخل الفاء هنا لأن معنى إلا إبليس امتنع ففسق (بئس) اسمها مضمر فيها والمخصوص

أى

مكانتهم) وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أي في منازلهم (فما (٥٢٣) استطاعوا مضيا ولا يرجعون)

أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (ومن نعمره) بإطالة أجله (ننكسه) وفي قراءة بالتشديد من التنكيس (في الخلق) أي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء (وما علمناه) أي النبي (الشعر) رد لقولهم إن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (إن هو) ليس الذي أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكام وغيرها

أي لمسخناهم مسخا يقعدهم في منازلهم لا يقدرون أن يبرحوا منه بإقبال ولا إدبار ودلت قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أي ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأ جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين إلى إمهالهم اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله أي في منازلهم) أي محل تعوقهم (قوله ولا مجيء) أشار به إلى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه في الخلق) أي نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوي وفي السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الأولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهي محتملة للمبالغة وعدمها اه وفي المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس إذا خرج رجلاه قبل رأسه لأنه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا أيضا والاسم النكس عاوده المرض كأنه قلب إلى المرض اه (قوله أي خلقه) أي خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة إلى الضعف الذي هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا في أغلب الناس وفي غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبي من الأنبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك أنه نقص شيء من قواه اه خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أي على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أي وعلى طمس الأعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعبارة السمين وقد تقدم في الأنعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لأن الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والأحكام الباهرة الموصلة إلى سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله وما ينبغي له) أي لا يصح منه ولا يتأتى له أي جعلناه بحيث لو أراد إنشاءه لم يقدر عليه أو أراد إنشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية بعدم قدرته على الإنشاد ظاهرة روي في الشفاء وعدم قدرته على الإنشاد لما روي عن عائشة أنه قيل لها هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث إليه ولم يتمثل إلا ببيت بن رواحة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك بالأخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال إني لست بشاعر ولا ينبغي لي وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وإن تمثل بيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوي والخازن وكتب الشهاب قوله أي ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا في أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لأنه لم يبق إلا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفي القرطبي ما نصه وإصابة الوزن منه ﷺ في بعض الأحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله * أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * وللمعول عليه في الانفصال على تسليم أن هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون

الذم محذوف أي بئس البدل هو وذريته و (للظالمين) حال من (بدلا) وقيل تتعلق ببئس * قوله تعالى (ما أشهدتهم) أي إبليس وذريته ويقرأ أشهدناهم (عضدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمها مع سكون الضاد والأصل هو الأول والثاني تخفيف وفي الثالث نقل ولم يجمع لأن الجمع في حكم الواحد إذ كان المعنى أن جميع المضلين لا يصلح أن ينزلوا في الاعتضاد بهم منزلة الواحد ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع * قوله تعالى (ويوم نقول) أي واذكر يوم نقول ويقرأ بالنون والياء و (بينهم)

(عَلَى الْكَافِرِينَ) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ) في جملة الناس (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) أي عملناه بلا شريك ولا معين (أَنْعَامًا) هي الإبل والبقر والغنم (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ضابطون (وَذَلَّلْنَاهَا) سخرناها (لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) مركوبهم (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (وَمَشَارِبُ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما

خياطا قال أبو إسحق الزجاج في قوله تعالى وما علمناه الشعر أي ما علمناه أن يشعر أي ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافي أن ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذا وقد قيل إنما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به إلى شعر فليس بشاعر وإنما وافق الشعر فما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وإنما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد إليه اهـ (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله إن هو إلا ذكر أي أنزل عليه لينذر اهـ زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اهـ (قوله من كان حيا) تخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ إيرادهم في مقابلة من كان حيا فيه إشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التي هي المعرفة أموات في الحقيقة اهـ أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) أي بمدخول النفي وقوله الداخلة عليها الضمير في عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الأصل فإن أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أي على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرفت أنه لا يناسب صنيع الشارح اهـ شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أي لأجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء في لهم أي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للإشارة إلى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدي إذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لأن منافعها أكثر من غيرها اهـ شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الإيجاد بعمل الأيدي فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز في الأيدي وحدها فلا وجه له اهـ شهاب (قوله فهم لها مالكون) أي ملاكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أي قهرها والاستيلاء عليها والأول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اهـ أبو السعود بالمعنى فعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثاني الذي يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه أن ضبطها يمكن أن يفسر بالضبط الحسي أي قهرها اللازم لتذليلها وأن يفسر بالضبط الشرعي وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم للملك فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ما رضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أي فبعض منها مركوبهم أي معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أي وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أي في الأنعام بقسميها اهـ أبو السعود وإنما غير الأسلوب في قوله ومنها يأكلون لأن الأكل يعم الأنعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالإبل منها اهـ شهاب (قوله كأصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اهـ شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدرا ومكان اهـ سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اهـ شيخنا (قوله أي ما فعلوا ذلك) أي الشكر وأشار بهذا إلى أن الاستفهام إنكاري وإلى أن قوله

ظرف وقيل هو مفعول به أي وصيرنا وصلهم إهلاكا لهم والموبق مكان وإن شئت كان مصدرا يقال وبق يبق وبوقا وموبقا ووبق يوبق وبقا * قوله تعالى (مصرفا) أي انصرافا ويجوز أن يكون مكانا أي لم يجدوا مكانا ينصرف إليه عنها والله أعلم * قوله تعالى (من كل مثل) أي ضربنا لهم مثلا من كل جنس من الأمثال والمفعول محذوف أو يخرج على قول الأخفش أن تكون

واتخذوا

منزلة العقلاء (نَصْرَهُمْ وَهُمْ) أي آلهتهم من الاصنام (لَهُمْ جُنْدٌ) بزعمهم نصرهم (مُحْضَرُونَ) فى النار معهم (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغير ذلك (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ) يعلم وهو العاصى بن وائل (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) منى إلى أن صيرناه شديداً قويا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة لنا (مُبِينٌ) بينها فى نفى البعث (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا)

واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لايستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لايقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الأصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم يعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون منهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لاتستطيع أن تنصرهم وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه (قوله محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ماقبله فلابد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على مارتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهى وإن توجه بحسب الظاهر إلى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه إلى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وآكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وماعلمناه الشعر على مافسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله إنا نعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) أى نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته فى إنكاره البعث فكيف لايتفكر فى بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت فى أبى بن خلف الجمحى خاصم النبى ﷺ فى إنكار البعث وأتاه بعظم قد رم وهو يفتته بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد مارم فقال النبى ﷺ نعم ويميتك ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصى بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اه كرخى (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى داخل معها فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان أنا خلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خافه خصومته لمانى أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب فى العطف هو ماأشار له الشارح بقوله إلى أن صيرناه شديداً قويا اه (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) أى أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر هى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى إنكار إحيائنا العظام أو قصة عجيبة فى زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهى إحياؤنا إياها أو جعل لنا مثلا ونظيراً من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الاول هو إنكار إحيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب فى نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كلاشئ بل هو أهون منه فى قياس العقل وعلى الثانى هو إحياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب فى زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه فى نفس الامر أقرب شئ من الوقوع لماسبق

من زائدة (أكثر شيء جدلا) فيه وجهان أحدهما ان شيئاهنا فى معنى مجادل لان أفعل يضاف إلى ماهو بعض له وتمييزه بجدلا يقتضى أن يكون الاكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثانى أن فى الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الانسان أكثر شيء ثم ميزه * قوله تعالى (أن يؤمنوا) مفعول منع (أن تأتيهم) فاعله وفيه حذف مضاف أى الطلب أو انتظار أن تأتيهم * قوله تعالى (وما أنذروا) ما بمعنى الذى والعائد محذوف و (هزواً) مفعول ثان ويجوز أن تكون ما مصدرية قوله تعالى (أن يفقهوه) أى كراهية أن يفقهوه قوله

فى ذلك (وَنَسِيَ خَلْقَهُ) من المنى وهو (٥٢٦) أغرب من مثله (قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) أى بالية ولم يقل بالتاء لأنه

اسم لا صفة وروى انه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى ﷺ أترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال ﷺ نعم ويدخلك النار (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ) مخلوق (عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ) فى جملة الناس (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ) المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب (نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار

من كونه مثل الانشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار والتنكر اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أى فى نفى البعث اه (قوله ونسى خلقه) أى ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخى وعبارة أبى السعود ونسى خلقه أى خلقنا إياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه من المثل وهذا عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أى خلق الله إياه من المنى وقوله وهو أغرب أى خلقه من المنى أغرب من مثله الذى ذكره بقوله من يحيى العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وهو أغرب من مثله أى حيث قرره بأن عنصره الذى خلقه منه هو أخس شىء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى بقول من يحيى العظام بعد ما رمت مع علمه أن منشأه من تراب وماء مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الأمر العجيب وهو إنكار الانسان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيى العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهى رميم) فى المختار رم العظم يرم بالكسر إذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) إشارة لسؤال حاصله أن فعيلا فى الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغى أن يقال رميمة وقوله لأنه اسم لا صفة جواب عنه وإيضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء فى مؤنثه إلا إذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أى صار بالغلبة إسما لما بلى من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قوله ففتته) أى كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه (قوله فقال ﷺ نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى فى دفع سؤاله وزاده ﷺ جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبى ﷺ له فى الجواب لأن سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخى (قوله قل يحييها الخ) أى قل له على سبيل تبكيته وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق وإعادة الأعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى (قوله مجملا) معمول لعليم أى يعلمه مجملا ومفصلا أفاده الكرخى (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول الأول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الألف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قال الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون فى كل شجر نار إلا العناب اه من الخازن أيضا (قوله إلا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخى (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على إعادة الأجساد بعد فنائها اه أبو السعود

تعالى (لو يؤاخذهم) مضارع حكى به الحال وقيل هو بمعنى الماضى والموعد هنا يصلح للمكان والمصدر والموئل مفعل من وأل يئل إذا لجأ ويصلح لهما أيضا * قوله تعالى (وتلك) مبتدأ و (أهلكناهم) الخبر ويجوز أن يكون تلك فى موضع نصب يفسره المذكور و (مهلكهم) مفعل بضم الميم وفتح اللام وفيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك مثل المدخل والثانى هو مفعول أي لمن أهلك أو لما أهلك منها ويقرأ بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر

(قوله

والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) مع عظمها (بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم) أى الأناسى فى الصغر (بَلَىٰ) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ) الكثير الخلق (ٱلْعَلِيمُ) بكل شىء (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ) شأنه (إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا) اى خلق شىء (أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون فى الآخرة (سورة الصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية) (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا)

(قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اهـ مختار (قوله أوليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر الخ اهـ أبو السعود (قوله أى الأناسى) جمع انسان اهـ كرخى وهو تفسير للمضاف إليه أى مثل هؤلاء الأناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير والمراد هم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقدير ما بعد النفى وإيذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اهـ أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لأنه جواب للعاقل سواه اهـ كرخى (قوله إنما أمره) مبتدأ وقوله أن يقول له خبره وقوله فيكون أى فيحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن فيكون فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع المطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى أولية عمل واستعمال آلة قطعا للمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اهـ قارى فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اهـ أبو السعود (قوله وإليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اهـ سمين روى الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لأن الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى لأن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالأركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأنه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة اهـ كرخى

سورة الصافات

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اهـ قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اهـ شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو الصافات إن أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم إذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشرى الفاء فى فالزاجرات فالتاليات إما أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود وإما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل وإما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل فاذا كان

أيضا ويجوز أن يكون زمانا وهو مضاف إلى الفاعل ويجوز أن يكون إلى المفعول على لغة من قال هلكته أهلكه والموعد زمان * قوله تعالى (وإذ قال) أى واذكر (لا أبرح) فيه وجهان أحدهما هى الناقصة وفى اسمها وخبرها وجهان أحدهما خبرها محذوف أى لا أبرح أسير والثانى الخبر (حتى أبلغ) والتقدير لا أبرح سيرى ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه فأسند الفعل إلى المتكلم والوجه الآخر هى التامة والمفعول محذوف أى لا أفارق السير حتى أبلغ كقولك

الملائكة تصف نفوسها في العبادة (٥٢٨) أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً) الملائكة تزجر السحاب

أى تسوقه (فَالتَّالِيَاتِ) أى قراء القرآن يتلونه (ذِكْراً) مصدر من معنى التاليات (إِنَّ إِلٰهَكُمْ) يا أهل مكة (لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)

لا أبرح المكان أى لا أفارق (أو أمضى) فى أو وجهان أحدهما هى لأحد الشيئين أى أسير حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضى الحقب والثانى أنها بمعنى إلا أن أى إلا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين والمجمع ظرف ويقرأ بكسر الميم الثانية حملا على المغرب والمطلع * قوله تعالى (سبيله) الهاء تعود على الحوت و(فى البحر) يجوز أن يتعلق باتخذ وان يكون حالا من السبيل أو من (سربا) قوله تعالى (أن أذكره) فى موضع نصب بدلا من الهاء فى أنسانيه أى ما أنسانى ذكره وكسر الهاء وضمها جائزان وقد قرئ بهما (عجبا) مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر أى قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثانى لاتخذ فى البحر * قوله تعالى (نبغى) الجيد اثبات الياء وقد قرئ بحذفها على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لا تضم ههنا (قصصا) مصدر فارتدا على المعنى وقيل هو

الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتيب فى الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعنى بالعكس فى الموضعين أنك ترتقى من أفضل إلى فاضل الى مفضول أو تبدأ بالأدنى ثم الفاضل ثم بالأفضل والواو فى هذا للقسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اه سمين والصف أن يجعل الشىء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستقيم لأجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الاصفهانى لا يجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الأول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثانى أنهم مبرؤن عن التأنيث المعنوى وأما التأنيث اللفظى فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة (تنبيه) اختلف الناس ههنا فى المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الأشياء لنهيه ﷺ عن الحلف بغير الله تعالى ولأن الحلف فى مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق إلا بالله تعالى ففى ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا أنه تعالى صرح به فى قوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طحاها والثانى وعليه الأكثر أن المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهى عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهى للمخلوق عن ذلك اه خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم إلى غير ذلك (قوله فى العبادة) أى فى مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتى له فى سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أى من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أى قراء القرآن الخ) فى نسخة أى جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله إن إلهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف فى هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول أن المقصود من هذا القسم إما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثانى باطل أيضا لان الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثانى أنه يقال أقسم فى أول هذه السورة على أن الاله واحد وأقسم فى أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا إلى قوله إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة فى غالب السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب وإثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيها أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام فى قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل إن هذا المذهب قد بلغ فى السقوط والركاكة إلى حيث يكفى فى ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما اقسم بهذه الاشياء على صحة قوله إن إلهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقينى فى كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدإ محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) إعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم

فى مغرب اه أبو السعود (قوله أى والمغارب للشمس) أشار بهذا إلى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لأن شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشرق أبلغ فى النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة إحسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده فى المزمل مع ذكر مقابله فى الثلاثة لأن القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل فى المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهى تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ماهنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة إذ هى إنما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب وما فى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى فبأى آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما فى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد فى القسم وجوابه وما فى المزمل بالافراد موافقة لما قبله من إفراد ذكر النبى ﷺ وما بعده من إفراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر فى قوله لا إله إلا هو وابسط أوامر الله تعالى لنبيه ﷺ ثم اه كرخى (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدى المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لا ترجع الى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أى القربى من أهل الأرض (قوله أى بضوئها) لأن الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها الخ فان الانسان إذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب) بنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها والثانى أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة بإضمار أعنى أو تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون بإضافة

أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) أى بضوئها أو بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

مصدر فعل محذوف أى يقصان قصصا وقيل هو فى موضع الحال أى مقتصين (وعلما) مفعول به ولو كان مصدرا لكان تعليما * قوله تعالى (على أن تعلمنى) هو فى موضع الحال أى أتبعك باذلا لى والكاف صاحب الحال و(رشدا) مفعول تعلمنى ولا يجوز أن يكون مفعول علمت لأنه لا عائد إذن على الذى وليس بحال من العائد المحذوف لأن المعنى على ذلك يبرز والرشد والرشد لغتان وقد قرئ بهما * قوله تعالى (خبرا) مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر * قوله تعالى (تسألنى) بسكون اللام وتخفيف النون وإثبات الياء وبفتح اللام وتشديد النون ونون الوقاية محذوف ويجوز أن تكون النون الخفيفة دخلت على نون الوقاية ويقرأ بفتح النون وتشديدها * قوله تعالى (لتغرق أهلها) يقرأ بالتاء على الخطاب مشددا ومخففا وبالياء وتسمية الفاعل * قوله تعالى (عسرا) هو مفعول ثان لترهق لأن المعنى لا تولنى أو تغشنى * قوله تعالى (بغير نفس) الباء تتعلق

(وَحِفْظاً) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (مِنْ كُلِّ) متعلق بالمقدر (شَيْطَانٍ مَارِدٍ) عات خارج عن الطاعة (لَا يَسَّمَّعُونَ) أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى) الملائكة في السماء وعدى السماع بإلى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (وَيُقْذَفُونَ) أي الشياطين بالشهب (مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) من آفاق السماء (دُحُوراً) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (وَلَهُمْ) في الآخرة (عَذَابٌ وَاصِبٌ) دائم (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ) مصدر أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها

زينة إلى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فإن جعلتها مصدراً ارتفع الكواكب وإن جعلتها اسماً لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب بإضمار مبتدأ أي هي الكواكب وهي في قوة البدل اهـ سمين (قوله وحفظا) منصوب إما على المصدر بإضمار فعل أي حفظناها حفظا وإما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدراً أي لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أي إنا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا إن لم يكن مصدرا مؤكداً أو بالمحذوف إن جعل مصدراً مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اهـ سمين (قوله بفعل مقدر) أي معطوف على زينا اهـ (قوله من كل شيطان مارد) في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها يلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبداً فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري اهـ مواهب اهـ ابن لقيمة على البيضاوي (قوله مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في أثناء ذلك من العذاب اهـ أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى إذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشياطين إذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالأولان ظاهرا الفساد والثالث إن عني به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وإن أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اهـ (قوله هو في المعنى الخ) يشير بهذا إلى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي من سماع كل شيطان اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يطلبون السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اهـ (قوله أدغمت التاء) أي بعد تسكينها وقلبها سينا اهـ (قوله من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي من كل جهة صعدوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما قال في المختار (قوله ولهم في الآخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اهـ أبو السعود (قوله واصب دائم) أي إلى النفخة الأولى كما قاله مقاتل اهـ خطيب وفي المختار وصب الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب واصب اهـ (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن في محل رفع بدل من الواو وفي السمين قوله إلا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو أحسن لأنه غير موجب والثاني أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة إلا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اهـ سمين (قوله فأخذها

بقتلت أي قتلته بلا سبب ويجوز أن يتعلق بمحذوف أي قتلا بغير نفس وأن تكون في موضع الحال أي قتلته ظالما أو مظلوما والنكر والنكر لغتان قد قرئ بهما وشيئا مفعول أي أتيت شيئا منكراً ويجوز أن يكون مصدراً أي جيئا منكراً اهـ قوله تعالى (من لدني) يقرأ بتشديد النون والاسم لدن والنون الثانية وقاية وبتخفيفها وفيه وجهان أحدهما هو

تقريراً أو توبيخاً (أهم أشد خلقاً أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والأرضين ومافيهما وفى الاتيان بمن تغليب العقلاء (إنا خلقناهم) أى أصلهم آدم (من طين

بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفى البيضاوى الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام للملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفى المختار تبعه من باب طرب إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا أتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت إذا كان الشيطان يعلم انه يصاب ولا يصل إلى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا فى السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود إلى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن وفى البيضاوى مانصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب الصرف مع أن النار القوية إذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أى بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنوع أى تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أى يفسده بحيث يصير غولا فى البرارى يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوى ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي فى تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله أثقب زندك أى استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة فى الشارح تأمل (قوله أو يخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن إذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول إذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم فى دعوى استحالته وتقريره ان استحالته إما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الأصلية ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى إلى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الانسان الاول وهو آدم إنما تولد منه إما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا إعادتهم كذلك أى بطريق التولد من الطين أو أن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو أقدر على ما لا يعتد به بالاضافة إليها خصوصاً وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوى (قوله أم أشد خلقا) أى أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق إيجاداً اه أبو السعود (قوله أمن خلقنا) العامة على تشديد الميم وهى أم المتصلة عطفت من على هم وقرأ الأعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقناهم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب أم مفصولة من من فى هذا الموضع وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام واقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه فى

كذلك إلا أنه يحذف نون الوقاية كما قالوا قدنى وقدى والثانى أصله لد وهى لغة فيها والنون للوقاية و(عذراً) مفعول به كقولك بلغت الغرض * قوله تعالى (استطعما أهلها) هو جواب إذا وأعاد ذكر الأهل توكيداً (ان ينقض) بالضاد المعجمة المشددة من غير ألف وهو من السقوط شبه بانقضاض الطائر ويقرأ بالتخفيف على ما لم يسم فاعله من النقض ويقرأ بالألف والتشديد مثل يحمار ويقرأ كذلك بغير تشديد وهو من قولك انقاض البناء إذا تهدم وهو ينفعل ويقرأ بالضاد مشددة من قولك انقاضت السن إذا انكسرت (لتخذت) يقرأ بكسر الخاء مخففة وهو من تخذ يتخذ إذا عمل شيئا ويقرأ بالتشديد وفتح الخاء وفيه وجهان أحدهما هو افتعل من اتخذ والثاني انه من الأخذ وأصله ايتخذ فأبدلت الياء تاء وأدغمت وأصل الياء الهمزة * قوله تعالى (فراق بينى) الجمهور على الاضافة أى تفريق وصلنا

(بل) للانتقال من غرض إلى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أى من تكذيبهم إياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (وإذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها على الوجهين (أو آباؤنا الأولون) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قل)

التوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا فى فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا فى النساء ومن قوله أم من خلقنا فى ذبح أى الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وماعدا ذلك نحو أمن لا يهدي وأمن خلق السموات والأرض وأمن يجيب المضطر إذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف أى مايعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفى المختار تقول صار الشيء لازبا أى ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى ان خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى هم لا يقرون بل الخ أو عن الأمر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر إلى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفى بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها لله تعالى أو على تقدير قل اه وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها إما بالضم فباسناد العجب إلى الله وليس هو كالعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما فى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفى حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم وقوله ألكم الال بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله ﷺ فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله وأما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي ﷺ أى عجبت من تكذيبهم اياك اه وفى القرطبي قال الهروى وقال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لأن الله تعالى أخبر عنهم فى موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال إن هذا لشيء عجاب أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله أنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقراآت أربعة فى كل موضع من الموضعين وان كان فى كلامه ثنتان فقط فى كل موضع وبقي قراءتان الأولى أن يقرأ الأول بألفين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا بأو) أى على محل ان واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير فى لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أى الانكارى وقوله بالواو أى لا بأو كما فى الوجه الأول وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ماقبلها فالأولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أى أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه فى العطف مؤكدة للأولى لا مقصودة بالاستقلال فهى فى النية مقدمة فصح عمل ماقبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أى بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اه شيخنا وفى السمين

ويقرأ بالتنوين وبين منصوب على الظرف * قوله تعالى (غضبا) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر أخذ من معناه * قوله تعالى (مؤمنين) خبر كان ويقرأ شاذا بالألف على ان فى كان ضمير الفلان أو الشأن والجملة بعدها خبرها * قوله تعالى (زكاة)

قوله

(ثم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فإنما هي) ضمير مبهم يفسره

(زجرة) أي صيحة (واحدة فإذا هم) أي الخلائق أحياء (ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) أي الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) أي الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذي كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أنفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي غيره من الأوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (إلى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط

قوله أو آباؤنا وقرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا في الأعراف في قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز في آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثاني أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الأول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل في الحقيقة هو الفعل المقدرة هي به اه شيخنا وعبارة أبي السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي نعم كلكم تبعثون والحال أنكم صاغرون أذلاء اه (قوله فإنما هي زجرة الخ) الجملة جواب شرط مقدر أو تعليل لنهي مقدر أي إذا كان الأمر كذلك فإنما هي الخ أولا تستصعبوه فإنما هي الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فإنما هي زجرة هي ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا وقال الزمخشري هي مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول الباري تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول الباري تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم إلى الخطاب وإما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أي صيحة واحدة) وهي النفخة الثانية (قوله فإذا هم ينظرون) أي ينتظرون (قوله يا ويلنا) الوقف هنا تام لأن ما بعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذي كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف وقيل من الموقف إلى الجحيم وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم إلى صراط الجحيم أي عرفوهم طريقها ووجهوهم إليها وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعوا إلى ما أمروا به من حشرهم إلى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسؤلون ايذانا من أول الامر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسئلوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الأمر بهم إلى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أي لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة إلى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أي احشروهم أي أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة في تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعني أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتي الخف زوج ولاحداهما زوج اه شيخنا وفي السمين قوله إنهم مسؤلون العامة على الكسر على

تمييز والعامل خبرا منه و(رحما) كذلك والتسكين والضم لغتان * قوله تعالى (رحمة من ربك) مفعول له أو في موضع الحال * قوله تعالى (منه ذكرا) أي من اخباره فحذف المضاف * قوله تعالى (مكنا له) المفعول محذوف أي امره * قوله تعال (فاتبع) يروى بوصل الهمزة والتشديد و(سببا) مفعول ويقرأ بقطع الهمزة والتخفيف وهو متعد إلى اثنين أي أتبع سببا مسببا * قوله تعالى (حمئة) يقرأ بالهمز من غير ألف وهو من حمئت البئر تحما

كحالهم في الدنيا ويقال لهم (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون أذلاء (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يتلاومون ويتخاصمون (قَالُوا) أي الاتباع منهم للمتبوعين (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا (قَالُوا) أي المتبوعين لهم (بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وإنما يصدق الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ) ضالين مثلنا (فَحَقَّ) وجب (عَلَيْنَا)

الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أي قفوهم لأجل سؤال الله إياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفي الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخي (قوله ويقال لهم توبيخا) أي تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لاينصر بعضكم بعضا) أي بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير في لهم راجع للملائكة وهذا في المعنى بيان للأوامر المتقدمة أي احشروهم واهدوهم وقفوهم فإنهم لا يمتنعون ولا يتعاصون لأنهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفي بعض النسخ ويقال عنهم اه أي ويقال في شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين إما الجارحة عبر بها عن القوة وإما الحلف لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الأول تأتوننا أقوياء وعلى الثاني مقسمين حالفين اه سمين ففي المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التي هي القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله نأمنكم أي نصدقكم منها أي من أجلها وبسببها والباء في قوله بحلفكم للتصوير أي تصوير اليمين في الآية أي تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعي قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفي البيضاوي عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر أو غيره ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك إلى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لأهل اللغة في تفسيرهما مذهبين وأن العرب في التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لأنه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهي مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لأن من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أي تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي بالقوة وقوة الرجل في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق إنه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الأول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخ الخامس فأغويناكم إنا كنا غاوين اه رازي وهذا إضراب من المتبوعين إبطالي لما ادعاه التابعون أي لم تتصفوا بالايمان في وقت من الأوقات اه شيخنا (قوله أن لو كنتم مؤمنين) أي أن لو اتصفتم بالايمان اه (قوله ما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمي على فرض إضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب (قوله

إذا صارت فيها حماة وهو الطين الاسود ويجوز تخفيف الهمزة ويقرأ بالألف من غير همز وهو مخفف من المهموز أيضا ويجوز أن يكون من حمى الماء إذا اشتد حره كقوله تعالى نارا حامية (إما أن تعذب) أن في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ما العذاب واقع منك بهم وقيل إن هو خبر أي إما هو أن تعذب أو إما الجزاء أن تعذب وقيل هو في موضع نصب أي إما توقع أن تعذب أو تفعل (حسنا) أي أمرا قو

بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فَأَغْوَيْنَاكُمْ) المعلل بقولهم (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) قال تعالى (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أى لاشتراكهم فى الغواية (إِنَّا كَذَلِكَ) كما نفعل بهؤلاء (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إِنَّهُمْ) أى هؤلاء بقرينة مابعده (كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا) فى همزتيه ماتقدم لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ)أى لاجل قول محمد * قال تعالى (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) الجائين به هو أن لاإله إلا الله (إِنَّكُمْ) فيه التفات (لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين استثناء منقطع أى ذكر جزاؤهم فى قوله (أُولَئِكَ) إلى آخره (لَهُمْ)فى الجنة (رِزْقٌ مَعْلُومٌ) بكرة وعشيا (فَوَاكِهُ) بدل أو بيان للرزق وهو ما

قول ربنا) أى وعيده (قوله إنا لذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقوا العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع اه من النهر لأبى حيان (قوله ونشأ عنه) أى عن قول ربنا أى وعيده المذكور أى فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغوينا كم لأننا صرنا من الأشقياء اه شيخنا (قوله فأغوينا كم) أى فدعونا كم إلى الغى دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغى على الرشد إنا كنا غاوين فلا عتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا فى الغواية اه أبو السعود فلا بنا فى قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أى يوم إذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أى عبدة الأوثان إذ الكلام فيهم من قوله إن الحكم لواحد إلى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله إنهم) أى هؤلاء أى عبدة الأوثان كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أى إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله فأضمر القول ويستكبرون فى موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر إن وكان ملغاة ولما قال النبى ﷺ لأبى طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبى (قوله يستكبرون) أى عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليها اه شيخنا (قوله فى همزتيه ماتقدم) أى من تحقيقها وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراءات أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أى عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ماجاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوى (قوله وهو) أى الحق أن لا إله إلا الله أن مخففة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله فيه التفات) أى من الغيبة إلى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أى استثناء من الواو فى تجزون والمعنى أن الكفرة لايجزون إلا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أى ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ماتلذذ به الأجسام وثانيا الاكرام وهو ماتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف مايطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التأنس بالنساء اه من النهر وقوله إلى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أى معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا وفى البيضاوى معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندى بأن الرزق لا يكون معلوما إلا إذا كان مقدرا بمقدار لأن مالا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل فى آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب ومالا يدخل تحت الحساب لايعد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لامقطوعة ولاممنوعة اه شهاب وفى الخطيب أولئك لهم فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وإن لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لايعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل لأن جميع مايتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه

ذا حسن * قوله تعالى (جزاء الحسنى) يقرأ بالرفع والاضافة وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف والتقدير فله جزاء الخصلة الحسنى ويقرأ بالرفع والتنوين والحسنى بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويقرأ بالنصب والتنوين أى فله الحسنى جزاء فهو

يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق اجسامهم للأبد (وَهُمْ مُكْرَمُونَ) بثواب
الله سبحانه وتعالى (فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) لايرى بعضهم قفا بعض (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) على كل منهم (بِكَأْسٍ) هو الاناء بشرابه (مِّن مَّعِينٍ) من خمر يجرى على وجه الارض كأنهار الماء (بَيْضَاءَ) اشد بياضا من اللبن (لَذَّةٍ) لذيذة (لِّلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لَا فِيهَا غَوْلٌ) مايغتال عقولهم (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وانزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ) حابسات الاعين على ازواجهن لاينظرن إلى غيرهم لحسنهم

قالعوا كه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لأنهما يؤكلان فيها تلذذاً اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) الأولى بلية اه قارى وقوله بخلق أجسامهم للأبد أى على وجه يدوم أبداً اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوى وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله فى جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبراً ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر متقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير فى متقابلين أو من الضمير فى أحد الجارين إذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحابيا وقيل الأسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحدهما أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبى (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الانبذة ولا يسمى كأسا إلا وفيه خمر وإلا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشىء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس إناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه) أى مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من مان الماء إذا نبع وصف به خمر الجنة لأنها تجرى كالماء اه بيضاوى وقوله أى ظاهر للعيون مبنى على أن المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فاصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجرى على وجه الأرض) أشار بهذا إلى التجوز فى إطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على وجه الأرض الخارج من العيون من مان الماء إذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشىء يلذ لذاً فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شىء مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول) أى غائلة من غاله إذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع فى الرأس اه نهر (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أى ولا هم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للأول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك أى أهلكك ومنه الغول بالضم شىء توهمته العرب ولها فيه اشعار كالعنقاء اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات أطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الأول المضاف إليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوب أى قصرن أطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو

مصدر فى موضع الحال أى مجزيا بها وقيل هو مصدر على المعنى اى يجزى بها جزاء وقيل تمييز ويقرأ بالنصب من غير تنوين وهو مثل المنون إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين (من أمرنا يسراً) أى شيئا ذا يسر * قوله تعالى (مطلع الشمس) يجوز أن يكون مكانا وأن يكون مصدراً والمضاف محذوف اى مكان طلوع الشمس * قوله تعالى (كذلك) اى الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف * قوله تعالى (بين السدين)

يا ض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الأعين) أى عظام المقلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله كأنهن بيض للنعام) وشبهن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظراً من سائره ولأن بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب وفى الحديث إن رقة جلدهن أى الحور العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخى (قوله أحسن ألوان النساء) أى عند العرب وإلا فأحسنها عند العجم والروم الأبيض المشرب بحمرة اه قارى (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وماجرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة مايتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) أى وتوبيخا على عدم إنكار البعث وفى المصباح بكت زيد عمراً تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قال تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الأصنام اه (قوله ما تقدم) أى من الوجوه الأربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا (قوله مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله أنكر ذلك أى الجزاء والحساب أيضا أى كما أنكر البعث اه شيخنا (قوله قال ذلك القائل لإخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أى مقبلون لنطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة النقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى إلا وعلى التقديرين فهى جواب القسم اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى إنك كدت اه (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين إلا موتتنا الأولى اه قرطبى (قوله إلا موتتنا الأولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى اه سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل أنه من سؤالهم للملائكة وفى القرطبى وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة التحديث بنعمة الله فى أنهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وأنه ليس إلا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيراً إلى ما هو فيه إن هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبى وفى أبى السعود وقيل إن أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون أنهم لا يموتون فاذا جىء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لأهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم

حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا (قال قائل منهم إنى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أءنك لمن المصدقين) بالبعث (أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قال) ذلك القائل لإخوانه (هل أنتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله إن) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكني باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من

 تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إن هذا) الذى ذكر لأهل الجنة (لهو الفوز العظيم)

قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أَذٰلِكَ) المذكور لهم (خَيْرٌ نُزُلًا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بذلك (فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طَلْعُهَا) المشبه بطلع النخل (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) أي الحيات القبيحة المنظر (فَإِنَّهُمْ) أي الكفار (لَآكِلُونَ مِنْهَا) مع

رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه بيضاوي (قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه أي يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فإن العمل والترغيب فيه إنما يكون في الدنيا فالأولى أنه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات اه (قوله أذلك) معمول لمحذوف أي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أي للمؤمنين من الرزق السابق ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز لخير والخيرية بالنسبة إلى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للأشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب العرباء لا نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اه سمين وفي أبي السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز أي أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ للنازل والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذي يجيء بدعوة وقوله وغيره وهو الذي يأتي بلا دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أي التي هي نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والإضافة من إضافة المسمى إلى الاسم اه (قوله المعدة لأهل النار) أي كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوي وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله إنا جعلناها بذلك) أي بسبب ذلك أي نباتها في الجحيم أي بسبب الإخبار به فتنة للظالمين أي ابتلاء واختبار أهل يصدقون أولا فكذبوه وخاضوا في القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبي السعود فتنة للظالمين أي محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فإنهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها اه (قوله إذ قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أي أسفلها وقوله إلى دركاتها في المختار الدركات المنازل اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أول بروزه فإطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أي في الطلوع والبروز كل عام أو في الشكل اه شيخنا وعبارة أبي السعود طلعها أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له في الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه (قوله كأنه رؤوس الشياطين) أي في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوي وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ

بين ههنا مفعول به والسد بالفتح مصدر سد وهو بمعنى المسدود وبالضم اسم للمسدود وقيل المضموم ما كان من خلق الله والمفتوح ما كان من صنعة الآدمي وقيل هما لغتان بمعنى واحد وقد قرىء بهما (قوله تعالى (يأجوج ومأجوج) هما اسمان أعجميان لم ينصرفا للعجمة والتعريف ويجوز همزهما وترك همزهما وقيل هما عربيان فيأجوج يفعول مثل يربوع ومأجوج مفعول مثل معقول وكلاهما من أج الظليم إذا أسرع أو من أجت النار إذا التهبت ولم ينصرفا للتعريف والتأنيث

لبعها لشدة رجوعهم (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا (٥٣٩) مِنْ حَمِيمٍ) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباله (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون اليه (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) من الأمم

ردعلى بعض الملاحدة إذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى إلى امرىء القيس يقول

* ومسنونة زرق كأنياب أغوال * لأن الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ماتحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رءوس الشياطين فيه وجهان أحدهما أنه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برءوس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى أنه من باب التمثيل والتخييل وذلك أن كل مايستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وإن كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب إلا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه (قوله لشدة جوعهم) أى أولقهرهم على الأكل منها (قوله ثم إن لهم عليها) أى على مايأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال إذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوباله اه شيخنا وعبارة أبى السعود ثم إن لهم عليها أى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ماشبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبىء عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لأحد معنيين إما لأنه يؤخر مايظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى وإما لأن العادة تقضى بتراخى الشرب عن الأكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ماقبله بالفاء اه سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الأقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم أى لإلى دركاتها أو إلى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث فيه أن الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقى منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافى أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل انه فى غير مقرهم فيجوز أن يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اه (قوله إنهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم فى الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شىء يتمسك به أصلا أى وجدوهم ضالين فى نفس الأمر وليس لهم مايصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أى من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع فى الدنيا فعلم منه أن عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما إذا أعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اه

والمخرج يقرأ بغير ألف مصدر خرج والمراد به الأجر وقيل هو بمعنى مخرج والخراج بالألف وهو بمعنى الأجر أيضا وقيل هو المال المضروب على الأرض أو الرقاب * قوله تعالى (مامكنى فيه) يقرأ بالتشديد على الادغام وبالاظهار على الأصل وما بمعنى الذى وهو مبتدأ و(خير) خبره (بقوة) أى برجال ذى أوذى قوة أو متقوى به * والردم بمعنى المردوم به أو الرادم (آتونى) يقرأ بقطع الهمزة والمد أى أعطونى وبوصلها أى جيئونى والتقدير بزبر الحديد أو هو بمعنى أحضروا لأن جاء وحضر متقاربان (الصدفين) يقرأ بضمتين وبضم الأول واسكان الثانى وبفتحتين وبفتح الاول واسكان الثانى وفتح الأول وضم الثانى وكلها لغات والصدف جانب الجبل (قطرا) مفعول آتونى ومفعول أفرغ محذوف أى أفرغه وقال

أى عاقبتهم العذاب (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم فى العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) بقوله رب إنى مغلوب فانتصر (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) له نحن أى دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ) ثناء حسنا (فِي الْآخِرِينَ) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة ((سَلَامٌ) منا (عَلَى

أبو السعود وقوله قبلهم أى قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أى الأولين وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبى أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أى عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى أنظر كيف كان اهلاك المنذرين انتهت (قوله إلا عباد الله) استثناء منقطع لأن ماقبله وعيد وهم لم يدخلوا فى هذا الوعيد اه سمين (قوله لإخلاصهم فى العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لأن الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ فتفصيله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التى فى قوله فلنعم المجيبون أى وبالله لقد نادانا نوح لما يئس من إيمان قومه بعد ما دعاهم إليه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يزدادوا إلا نفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتى من القصص سبع قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة إسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب أنى مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية إذ التلاوة بفتحها وإن كان تسليط القول هنا عليها يقتضى كسرها وقوله فانتصر أى انتصر لى بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للمعظم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أى زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفى القرطبى وأهله يعنى أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فإنا أغرقناهم اه قرطبى (قوله سام وهو الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لأنه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا فى بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما فى غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاى وهو فى الأصل جيل خزر العيون أى ضيقوها صغيرها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قارى وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب إذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والأنثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وما هنالك) أى وما هناك أى عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون فى قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اه قارى ＊ قال الخازن هنالك هم قوم إذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى أسراب لهم تحت الأرض فإذا زالت عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم وقيل إذا طلعت عليهم نزلوا فى الماء فإذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به إلى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه فى الآخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح فى التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أى تركنا عليه أن يسلموا عليه إلى يوم القيامة أى أن يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر

الكوفيون هو مفعول أفرغ ومفعول الأول محذوف قوله تعالى (فما اسطاعوا) يقرأ بتخفيف الطاء أى استطاعوا وحذف التاء تخفيف ويقرأ بتشديدها وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقوله تعالى (دكاء) وقد ذكر فى الأعراف ＊ قوله تعالى (الذين كانت) فى موضع جر صفة للكافرين

نوح في العالمين إنا كذلك) كما جزيناهم (نجزي المحسنين إنه من (٥٤١) عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وإن من شيعته)

لتركنا والثاني أنه مفسر لمعوله أي تركنا عليه شيئا وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أي فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على مابعده قال الزمخشري وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذ الذي قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة في محل نصب مفعولا بتركنا إلا أنه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبدالله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفي القرطبي وقال سعيد بن المسيب وبلغني أن النبي ﷺ قال من قال حين يمسى سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر في التمهيد وفي الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل وفيه عن أبي هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله ﷺ من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال رسول الله ﷺ أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه (قوله في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوي (قوله إنا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من إكرامه بإجابة دعائه وإبقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وإن ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله إنه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال إيمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا (قوله إنه من عبادنا المؤمنين) علل إحسانه بإيمانه إجلالا لشأن الإيمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح إبراهيم عليه السلام وإنه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرها ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وإبراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخي (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لأن نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب نعم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لأن إغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وإن من شيعته) في المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه فتبيامعنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبي (قوله في أصل الدين) أي وإن اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وإن طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والذي في جامع الاصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخي (قوله وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما إلا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة إدريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة (قوله إذا جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما إخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه

أو نصب بإضمار أعني أو رفع بإضمارهم * قوله تعالى (أئفكا) يقرأ بكسر السين على أنه فعل و(أن يتخذوا) سد مسد المفعولين ويقرأ بسكون السين ورفع الباء على الابتداء والخبر أن يتخذوا * قوله تعالى (هل ننبئكم) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام بالقرب مخرج الحرفين و(أعمالا) تمييز وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين * قوله تعالى (فلا نقيم لهم) يقرأ بالنون والياء وهو ظاهر ويقرأ يقوم والفاعل مضمر أي فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم و(وزنا) تمييز أو حال * قوله تعالى (ذلك) أي الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ و(جزاؤهم) مبتدأ ثان و(جهنم) خبره والجملة خبر الأول والعائد محذوف أي جزاؤهم به ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان وجهنم الخبر ويجوز أن تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر ابتداء محذوف أي هو جهنم و(بما كفروا) خبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم (واتخذوا) يجوز أن يكون معطوفا (على كفروا وأن يكون

أى من تابعه فى أصل الدين (لإبراهيم) (٥٤٢) وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح

(إذ جاء) أى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (إذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لأبيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذى (تعبدون أئفكا) فى همزتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وإفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والإفك أسوأ الكذب أى أتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم

مستأنفا * قوله تعالى (نزلا) يجوز أن يكون حالا من جنات ولهم الخبر وأن يكون نزلا خبر كان ولهم يتعلق بكان أو بالخبر أو على التبيين * قوله تعالى (لا يبغون) حال من الضمير فى خالدين والحول مصدر بمعنى التحول * قوله تعالى (مددا) هو تمييز ومدادا بالألف مثله فى المعنى * قوله تعالى (أنما إلهكم) أن ههنا مصدرية ولا يمنع من ذلك دخول ما الكافة عليها و(بعبادة ربه) أى فى عبادة ربه ويجوز أن تكون على بابها أى بسبب عبادة ربه والله أعلم

بيضاوى وقوله ومعنى مجيئه الخ يعنى أن حقيقة المجىء بالشىء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففى جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة فى أنه فاز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أى تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أى معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله فى هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثانى بدل من الظرف الأول اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح فى الكشاف قال لما فى الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أى اذكر إذ جاء ربه أى وقت مجيئه ربه وتعقب الأول أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبى وهو قوله لإبراهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع فى الظروف ما لا يتسع فى غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجرى ذلك فى كلامهم والتعلق اللفظى يكون بشيعته المقدر بعدما مر أن الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه إذ جاء ربه الخ والظرف على الثانى بدل من الأول كما أشار اليه اه (قوله من الشك وغيره) أى من آفات القلوب ومن العلائق لما فى الشيعة من المعانى الشاغلة عن التبتل إلى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه ما من قلب إلا وهو سالم من البعض ومعنى المجىء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فإن قلت ما معنى المجىء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجىء مثلا لذلك أى لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبى اه كرخى (قوله ما الذى) أشار بهذا إلى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى أتريدون آلهة دون الله إفكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لأنه مكافح لهم بأنهم على إفك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى الثانى أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الإفك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث أنه حال من فاعل تريدون أى تريدون آلهة آفكين أو ذوى إفك وإليه نحا الزمخشرى قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد إلا مع أما نحو أما علما فعالم اه سمين (قوله فى همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الأربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أى أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفى بمعنى ما تقدم أى أتعبدون غير الله إفكا أى لأجل الإفك والكذب اه شيخنا (قوله إذ عبدتم) أى وقت أن عبدتم غيره وقوله أنه يترككم معمول للظن أى أى سبب حملكم على ظن أنه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال فى الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوى وأشار بقوله لا الى أن الاستفهام إنكارى أى ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار به إلى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضى والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الأمن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله والمعنى الخ يعنى أن الاستفهام إنكارى والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أى يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا إلى عيد لهم وكانوا فى قرية بين

يعتمد عليها ليعتمدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) عليل أى سأسقم (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ) إلى عيدهم (مُدْبِرِينَ فَرَاغَ) مال فى خفية (إِلَى آلِهَتِهِمْ) وهى الأصنام

البصرة والكوفة يقال لها هرمز اه قرطبي (قوله زعموا التبرك عليه) أى زعموا أنها تبرك عليه أى تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة فى النجوم) أى فى علمها أو فى كتبها وقوله ليعتمدوه الأولى أن يقول ليتركوه ويعذروه فى التخلف وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم فى عبادة الأصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبي فنظر إلى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظوراً فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم من معتقدهم عذراً لنفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما إلى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر إبراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا إلى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم فى علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها فى الشرع محظورا وعلمها فى الناس مجهولا وقال الحسن المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم فقال إنى سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل إذا فكر فى نفسه تدبر ونظر فى النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها إلى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الأشياء فعلم أن لها خالقا ومدبراً وأنه يتغير كتغيرها فقال إنى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لأن من كتب الله عليه الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى يعنى أخته فى الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم إلى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله فى النجوم) أى فى علم النجوم ولم يقل إلى النجوم مع أن النظر إنما يتعدى بالى كما فى قوله ولكن انظر إلى الجبل لأن فى بمعنى الى كما فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما فى قوله أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض فصار المعنى تفكر فى علم النجوم كما مرت الاشارة إلى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال فى مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول إنى سقيم والحال أنه لم يكن سقيما وإيضاحه أنه كقوله تعالى إنك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الأصنام وهى لا تضر ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخى وفى أبى السعود قال إنى سقيم وكان صادقا فى ذلك لجعله عذراً فى تخلفه عن عيدهم وقيل أراد إنى سقيم القلب لكفرهم وقيل فى علمها أو فى كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام إيهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام إلى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بأمارة فى علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا إلى عيدهم وتركوه فى بيت الأصنام اه (قوله إلى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان فى عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا (قوله

على الحروف المقطعة فى أول البقرة فليتأمل من ثم * قوله تعالى (كهيعص) يقرأ باخفاء النون عند الصاد لمقاربتها إياها واشتراكهما فى الفم ويقرأ باظهارها لأن الحروف المقطعة يقصد تمييز بعضها عن بعض إيذانا بأنها مقطعة ولذلك وقف بعضهم على كل حرف منها وقفة يسيرة وإظهار النون يؤذن بذلك * قوله تعالى (ذكر رحمة ربك) فى ارتفاعه ثلاثة أوجه أحدها هو خبر مبتدا محذوف أى هذا ذكر والثانى هو مبتدا والخبر محذوف أى فيما يتلى عليك ذكر والثالث هو خبر الحروف المقطعة ذكره الفراء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدا فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها وذكر مصدر مضاف إلى المفعول والتقدير هذا أن ذكر ربك رحمته عبده وقيل هو مضاف إلى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى الأول ينتصب عبده برحمة وعلى الثانى بذكر ويقرأ

(عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا إليه يزفون) أى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا)

وعندها الطعام) أى والحال (قوله فقال استهزاء) أى بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لأنه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أى مال فى خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أى فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا إن لم نجعله مؤكدا وإلا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها إحدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أى ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لأكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثانى بعلى لما كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى أسفلهم بخلاف الأول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء فى قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين وفى المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ فى الأمر مراوغة اه (قوله بالقوة) أى القدرة فاستعمل اليمين فى القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاى مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما أنه من أزف يزف أى دخل فى الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشى على هينة لأن القوم كانوا فى طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثانى ليس بشىء إذ المعنى أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثانى أنه من أزف غيره أى حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقى السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على أن ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله فى الأنبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه كرخى (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه إلا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشىء الذى لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ما تنحتون) النحت البرى وفى المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الأزهرى والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفى السمين قوله وما تعملون فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثانى أنها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الأشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أى وأى شىء تعملون والرابع أنها نافية أى أن العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الأصنام على حالة تنافى ذلك وهى أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) أى

فى الشاذ ذكر على الفعل الماضى ورحمة مفعول وعبده فاعل و(زكريا) بدل على الوجهين من عبده ويقرأ بتشديد الكاف ورحمة وعبده بالنصب أى هذا القرآن ذكر النبى عليه السلام أو الامة و(إذ) ظرف لرحمة أو لذكر * قوله تعالى (شيبا) نصب على التمييز وقيل هو مصدر فى موضع الحال وقيل هو منصوب على المصدر من معنى اشتعل لأن معناه شاب و(بدعائك) مصدر مضاف إلى المفعول أى بدعائى إياك * قوله تعالى (خفت الموالى) فيه حذف مضاف أى عدم الموالى أو جور الموالى ويقرأ خفت بالتشديد وسكون التاء والموالى فاعل أى نقص عددهم والجمهور على المد وإثبات الياء فى (ورائى) ويقرأ بالقصر وفتح الياء

بنهم (ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَاناً) فاملؤه حطباوأضرموه بالنارفاذا التهب (فَأَلْقُوهُ فِي (٥٤٥) ٱلْجَحِيمِ) النارالشديدة (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً) بالقائه في النار لتهلكه (فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ) المقهورين نخرج من النارسالما (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي) مهاجراً اليه من دار الكفر (سَيَهْدِينِ)

وخالق الذي تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أي صاغه ويرجحه ماقبله أي أتعبدون الذي تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الأعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الأولين عدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثاني وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لاوجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخي (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله وأضرموه بالنار) أي أوقدوه بها وفي المختار الضرام بالكسر اشتعال النار في الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذي يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة في طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أي التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم اه خطيب من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة أي جحيم ذلك البنيان اه بيضاوي وفي القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيداً) أي شراً (قوله المقهورين) عبارة البيضاوي الأسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه برداً وسلاما اه (قوله وقال إني ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله نخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل في الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال إني ذاهب إلى ربي أي مهاجر من بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي فانه سيهدين فيما نويت إلى الصواب قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام وقيل ذاهب بعملي وعبادتي وقلبي وبنيتي فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا في الكهف مستوفى وقيل خرج إلى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه في النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما إني ذاهب إلى ماقضاه على ربي الثاني إني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب إلى الله تعالى لأنه عليه السلام تصور أنه يموت بالقائه في النار على المعهود من حال النار في تلف ما يلقى فيها إلى أن قيل لها كوني برداً وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين إلى الخلاص منها الثاني سيهدين إلى الجنة اه قرطبي (قوله سيهدين) أي إلى ما فيه صلاح ديني وإلى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفي الكرخي قوله سيهدين أي سيثبتني على هداي ويزيدني هدى وهذا يدل على أن الهداية لاتحصل إلا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الأدلة وإزاحة الاعذار لأن ذلك كان حاصلا في الزمان الماضي وإنما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربي أن يهديني فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة إلى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها

وهو من قصر الممدود * قوله تعالى (يرثني) يقرأ بالجزم فيهما على الجواب أي أن يهب يرث وبالرفع فيهما على الصفة لولي وهو أقوى من الأول لأنه سأل وليا هذه صفته والجزم لايحصل به هذا المعنى وقرىء شاذاً يرثني وارث على أنه اسم فاعل و(رضيا) أي مرضيا وقيل راضيا ولام الكلمة واو وقد تقدم و (سميا) فعيل بمعنى مساميا ولام الكلمة واو من سما يسمو * قوله تعالى (عتيا) أصله عتوو على فعول مثل قعود وجلوس إلا أنهم استثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ثم قلبت الواو التي هي لام ياء لسبق الأولى بالسكون ومنهم من يكسر العين اتباعا ويقرأ بفتحها على أنها مصدر على فعيل وكذلك بكي وصلي وهو منصوب بلغت أي بلغت العتي من الكبر أي من أجل الكبر ويجوز أن تكون حالا من عتي وان تتعلق ببلغت وقيل

فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير (فلما بلغ معه السعي) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بني إني أرى) أي رأيت (في المنام أني أذبحك) ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من

في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه (قوله إلى حيث أمرني ربي) أي إلى مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب وسيهدين كما تشير له عبارة البيضاوي وقوله بالمصير إليه أي إلى حيث وكذا ما بعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لأن لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) أي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته إلى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود ويأتي في الذاريات اه قرطبي (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه يبلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لأن معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور لأن معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه لأنه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لأنه كتقدم جزء من الشيء المترتب الأجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال معناه الزمخشري ومن يتسع في الظرف يجوز تعلقه بالسعي اه سمين وإلى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال أي أن يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى فيه مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله قال يا بني الخ اه (تنبيه) لما كانت العادة البشرية أن بكر الاولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشاركه فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن لقيمة (قوله يا بني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله إني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أمر به فهما احتمالان اه أبو السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للأول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني إني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبراً والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني إياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك ويسنح خاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد إلا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن

من زائدة وعتيا مصدر مؤكد أو تمييز أو مصدر في موضع الحال من الفاعل * قوله تعالى (قال كذلك) أي الامر كذلك وقيل هو في موضع نصب أي افعل مثل ما طلبت وهو كناية عن مطلوبه * قوله تعالى (سويا) حال من الفاعل في تكلم * قوله تعالى (ان سبحوا) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي و (بقوة) مفعول او حال (وحنانا) معطوف على الحكم اي ووهبنا له تحننا وقيل هو مصدر (وبراً) اي وجعلناه براً وقيل هو معطوف على خبر كان * قوله تعالى (إذ انتبذت) في إذ اربعة أوجه احدها انها ظرف والعامل فيه محذوف تقديره واذكر خبر مريم إذ انتبذت والثاني ان تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث أن يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين إذ انتبذت فهو على كلام ... تكون

الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به (قَالَ يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) به (سَتَجِدُنِي إن شاء الله مِنَ الصَّابِرِينَ) على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه ولم تعمل شيئا بمانع من القدرة الالهية (وَنَادَيْنَاهُ

يكون مصدرية أى أمرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم أنه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع إلى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت (قوله قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أى نهى فى محل جر لأن المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ما تؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن (قوله إن شاء الله) إنما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لا حول عن المعصية إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أى صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الأزهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطى كى لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون على واذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع أن تقطع شيئا لمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبنى لوجهى على جبينى فانك إذا نظرت فى وجهى رحمتنى فادركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر إلى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبرى على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلى لا يعارض إلا بنقل أوضح منه أو بالطعن فى سنده اذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه فى شرح جمع الجوامع من أن هذا قول اعتزالى غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلى لا شاهد فيه اه وفى القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الامر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما امكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به فى هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا انما نسخ بوجه لان معنى ذبحت الشىء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم لا تنظر الى

آخر كما قال سيبويه فى قوله تعالى انتهوا خيرا لكم وهو فى الظرف أقوى وان كان مفعولا به والرابع أن يكون بدلا من مريم بدل الاشتمال لأن الأحيان تشتمل على الجثث ذكره الزمخشرى وهو بعيد لأن الزمان إذ لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا أكرمك إذ لم تكرمنى أى لأنك لم تكرمنى فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أى واذكر مريم انتباذها و (مكانا) ظرف وقيل مفعول به على المعنى إذ أتت مكانا (بشرا سويا) حال قوله تعالى (لأهب) يقرأ بالهمزة وفيه وجهان * أحدهما أن الفاعل الله تعالى والتقدير قال لأهب لك * والثانى الفاعل جبريل عليه السلام وأضاف الفعل إليه لأنه سبب فيه * ويقرأ بالياء وفيه وجهان أحدهما أن أصلها الهمزة قلبت ياء للكسر قبلها تخفيفا

أنْ يَا إبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ (٥٤٨) الرُّؤْيَا بما أوتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (إنا كَذَلِكَ) كما جزيناك (نجزى المُحْسِنِينَ) لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم (إنَّ هَذَا) الذبح المأمور به (لَهُوَ البَلَاءُ المُبِينُ) أى الاختبار الظاهر (وَفَدَيْنَاهُ) أى المأمور بذبحه وهو إسمعيل أو إسحق قولان (بِذِبْحٍ)

فترجمني ولكن اجعل وجهي إلى الأرض فأخذ السكين فأمر بها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال أطعني بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزأ التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز فى القدرة الإلهية لكنه يفتقر إلى نقل صحيح فإنه أمر لا يدرك بالنظر وإنما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعظيما لرتبة إسمعيل وإبراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم أن إبراهيم ما أمر بالذبح الحقيقى الذى هو فرى الأوداج وإنهار الدم وإنما رأى أنه أضجعه للذبح فتوهم أنه أمر بالذبح الحقيقى ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الأمر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الأشياء لما احتيج إلى الفداء اه (قوله أن يا إبراهيم) أن مفسرة لأن النداء فيه معنى القول اه (قوله مما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فإن قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو إنما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها إلا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لأنه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح وأتى بالمطلوب وهو انقيادهما لأمر الله انتهت (قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا ولو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين فى جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه محذوف أى نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو جزاً لهما أجرهما الثانى أنه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والأخفش والثالث أنه وناديناه والواو زائدة أيضا اه (قوله بإفراج الشدة عنهم) الذى فى كتب اللغة أن يقال فرّج الله الهم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبى واختلف العلماء فى المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الأحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبى برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى وعبد الله ابن أبى الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبرى وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى إبراهيم ذبح إسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به إلى الشام مسيرة شهر فى روحة واحدة وطويت له الأودية والجبال وهذا القول أقوى فى النقل عن النبى ﷺ وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بأن الله عز وجل قد أخبر عن إبراهيم حين فارق قومه وهاجر إلى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين أنه دعا فقال رب هب لى من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وبأن الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء فى الغلام الحليم الذى بشر به إبراهيم وإنما بشر باسحق لأنه قال وبشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بهاجر وقبل أن يولد له إسمعيل وليس فى القرآن أنه بشر بولد إلا إسحق فتلخص من هذا أن إسحق أكبر من إسمعيل وقال آخرون الذبيح إسمعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة وروى عن ابن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين

والثانى ليهب الله * قوله تعالى (بغيا) لام الكلمة ياء يقال بغت تبغى وفى وزنه وجهان أحدهما هو فعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وأدغمت وكسر الغين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق فى امرأة صبور وشكور والثانى هو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء أيضا للمبالغة وقيل لم تلحق لأنه على النسب مثل طالق وحائض * قوله تعالى (كذلك قال) أى الأمر كذلك وقيل التقدير قال ربك مثل ذلك (هو على هين) مستأنف على هذا القول (ولنجعله آية للناس) أى لنجعله آية للناس خلقناه من غير أب وقيل التقدير نهبه لك ولنجعله (وكان أمرا) أى وكان خلقه أمرا * قوله تعالى (فانتبذت به) الجار والمجرور حال أى فانتبذت وهو معها * قوله تعالى (فأجاءها المخاض) الأصل جاءها

سعيد

بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبراً (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نَبِيًّا) حال مقدرة أى يوجد مقدراً نبوته (مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ) بتكثير ذريته (وَعَلَى إِسْحَاقَ) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله (وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) مؤمن (وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) كافر (مُبِينٌ) بين الكفر

سعيد بن المسيب والشعبى ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وعلقمة واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون إسحق فى قوله تعالى وإسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد فى قوله إنه كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه بإسحق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح إسحق قبل انجاز الوعد فى يعقوب وأيضا ورد فى الأخبار تعليق قرن الكبش فى الكعبة فدل على أن الذبيح إسمعيل ولو كان إسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح إسحق بعد أن ولد إسحق يعقوب أو يقال لم يرد فى القرآن أن يعقوب يولد له من إسحق وأما قولهم ولو كان الذبيح إسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم ثم ورد عن النبى ﷺ أن الذبيح إسمعيل وتقدم أن الأول آكد عن النبى ﷺ وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك إلى الله تعالى فان هذه المسئلة ليست من العقائد التى كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها فى القيامة فهى مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوى والوعل التيس الجبلى اه (قوله وهو الذى قربه هابيل) أى فحق له أن يكون عظيما لأنه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث ثمنه اه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقى قرناه معلقين على الكعبة إلى أن احترق البيت فى زمن ابن الزبير قال الشعبى رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لملق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبراً) روى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا إله إلا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقى هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الى بقاء ذكره الجميل فيما بين الأمم لا إلى ما أشير إليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لأن العطف للمغايرة لأن هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم إلى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية فى غير إسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو إسحق بأن البشارة الأولى كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفى القرطبى قال ابن عباس فى قوله تعالى وبشرناه بإسحق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو إسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على أن إسحق أكبر من إسمعيل وان المبشر به هو إسحق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة بإسحق نصا فالذبيح لا شك هو إسحق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة إلا فى حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير فى نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانيا اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له فى الهداية والضلال فان الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد مننا) أى

ثم عدى بالهمزة إلى مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها ويقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجأة وترك الهمزة الأخيرة تخفيفا و (المخاض) بالفتح وجع الولادة ويقرأ بالكسر وهما لغتان وقيل الفتح اسم المصدر مثل السلام والعطاء والكسر مصدر مثل القتال وجاء على فعال مثل الطراق والعقاب * قوله تعالى (ياليتنى) قد ذكر فى النساء (نسيا) بالكسر وهو بمعنى المنسى وبالفتح أى شيئا حقيرا وهو قريب من معنى الأول ويقرأ بفتح النون وهمزة بعد السين وهو من نسأت اللبن إذا خلطت به ماء كثيرا وهو فى معنى الأول أيضا و (منسيا)

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ) بالنبوة (وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا) بنى إسرائيل (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى استعباد فرعون إياهم (وَنَصَرْنَاهُمْ) على القبط (فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ) الطريق (الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناهما (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ إِلْيَاسَ)

أى نعمنا وقوله بالنبوة أى وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز فى هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الأظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على الطريق الموصل إلى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أى بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وإيتائهما الكتاب وإبقاء الثناء عليهما اه (قوله إنهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالإيمان وإظهار لجلالة قدره وإصالة أمره اه خطيب (قوله وإن الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو إدريس وكذلك هو فى مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بنى إسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن إسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن إسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث فى بنى إسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل إليهم الياس نبيا وكانت الأنبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى إسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى إسرائيل وإن سبطا منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث إليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الأصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أبناء فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به إلا ما كان من أمر الملك فإنه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على إلياس وقال يا إلياس ما أرى ما تدعونا إليه إلا باطلا وهم بتعذيب إلياس وقتله فلما أحس إلياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك إلى عبادة بعل ولحق إلياس بشواهق الجبال فكان يأوى إلى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الأمر على إلياس وسئم الكون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج إلى موضع كذا فما جاءك من شىء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى إذا كان بالموضع الذى أمر به إذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى إلياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا إلياس ما تأمرنى فقذف إلياس بكسائه من الجو الأعلى فكان ذلك علامة استخلافه إياه على بنى إسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى إلياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى إسرائيل وأوحى إليه وأيده فآمنت به بنو إسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم إلى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان إلياس على صفة موسى فى الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرها وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي اه زرقاني وروى أن الياس والخضر

بالفتح والكسر على الاتباع شاذ مثل المغيرة * قوله تعالى (من تحتها) يقرأ بفتح الميم وهو فاعل نادى والمراد به عيسى صلى الله عليه وسلم أى من تحت ذيلها وقيل المراد من دونها وقيل المراد به جبريل عليه السلام وهو تحتها فى المكان كما تقول دارى تحت دارك و يقرأ بكسر الميم والفاعل مضمر فى الفعل وهو عيسى أو جبريل صلوات الله عليهما والجار على هذا حال أو ظرف و(أن لا) مصدرية أو بمعنى أى * قوله تعالى (بجذع النخلة) الباء زائدة أى أميلى اليك وقيل هى محمولة على المعنى والتقدير هزى الثمرة بالجذع أى انفضى وقيل التقدير وهزى

بالهمز أوله وتركه (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره (٥٥١) أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيها (إذْ) منصوب باذكر مقدرا (قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمى البلد أيضا مضافا إلى بك أى أتعبدونه (وَتَذَرُونَ) تتركون (أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ) فلا تعبدونه (ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ) برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) فى النار (إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) أى

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبى الدنيا أنهما يقولان عند افتراقهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي والياس موكل بالفيافى والقفار والخضر موكل بالبحار وعن على كرم الله وجهه أن مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط وقد عدهما بعض المحدثين فى جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لأحكام هذه الأمة واختلف فى كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أوهو من الأولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت إلا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفى الخصائص الكبرى للسيوطى عن أنس قال غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبى ﷺ يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآنى قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع إليه فاقرأه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت إلى رسول الله فأخبرته فجاء يمشى وأنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شىء شبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما فإذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى قبل السماء اه وقال السيوطى فى الاتقان قال وهب إن الياس عمر كما عمر الخضر وأنه يبقى إلى آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله بالهمز أوله) أى همزة مكسورة هى همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمى تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخى هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والأكثرون على أنه سبط هرون أخى موسى لأنه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفى القرطبي فى سورة الأنعام ما نصه وتوهم قوم أن اليسع هو الياس وليس كذلك لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو إدريس وهذا غير صحيح لأن إدريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فافتتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل فى جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمى البلد أى ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها فى الأصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبى السعود (قوله مضافا إلى بك) أى مضموما إليه فإن التركيب مزجى لا إضافى وهذا قيد فى كونه اسم البلد وأما فى حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شىء إليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا فى حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أى المقدرين فإن الخلق حقيقة فى اختراع الأشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه وأجاب

إليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فالباء على هذا حال (تساقط) يقرأ على تسعة أوجه بالتاء والتشديد والأصل تتساقط وهو الأوجه والثالث بالياء والتشديد والأصل يتساقط فأدغمت التاء فى السين * والرابع بالتاء والتخفيف على حذف الثانية والفاعل على هذه الأوجه النخلة وقيل الثمرة لدلالة الكلام عليها والخامس بالتاء والتخفيف وضم القاف * والسادس كذلك إلا أنه بالياء والفاعل الجذع أو الثمر * والسابع تساقط بتاء مضمومة وبالألف وكسر القاف والثامن كذلك إلا أنه بالياء والتاسع تسقط بتاء مضمومة وكسر القاف من غير ألف وأظن أنه يقرأ كذلك بالياء

المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها (وَتَرَكْنَا (٥٥٢) عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى إِلْ يَاسِينَ) هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهله المراد به الياس أيضا (إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) اذكر (إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) أى الباقين فى العذاب (ثُمَّ دَمَّرْنَا) أهلكنا (الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ) على آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم (مُصْبِحِينَ) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

الشهاب بأن خلق الله بمعنى الايجاد وخالق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لأن المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأى معنى كان كما قاله الآمدى اه شهاب (قوله فإنهم نجوا منها) ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو فى كذبوه وعبارة السمين قوله إلا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن فى قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لأنه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة إلى هذا بوجه إذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم فسمى كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أى بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا أى كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف إلى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه فى الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف إلى ياسين تأمل وعبارة البيضاوى الياسين لغة فى الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل إلى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الأولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد سيدنا ﷺ وأما القراءة الثانية فقيل هى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والأشاعرة فى المهلب وبنيه والأشعرى وقومه وهو فى الأصل جمع المنسوبين إلى الياس والأصل الياسى كأشعرى ثم استثقل تضعيفهما فحذفت إحدى ياءى النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان إحدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الأعجمين اه (قوله كما جزيناه) أى بيقاء سيرته الحسنة فى الآخرين اه (قوله اذكر إذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق إذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول فى قوله وإن يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتى اه كرخى (قوله إلا عجوزا) هى امرأته اه كرخى (قوله وإنكم) الخطاب لأهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أى وقت الصباح بيان لمعناه فى الأصل وهو من أصبح التامة وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وإن يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبى يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى أثر الياس تطوف وراءه فى الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيى لها ولدها فجاء الياس

و (رطبا) فيه أربعة أوجه * أحدها هو حال موطئة وصاحب الحال الضمير فى الفعل والثانى هو مفعول به التساقط * والثالث هو مفعول هزى * والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الأوجه يتبين بالنظر فى القراآت فيحمل كل منها على ما يليق به و (جنيا) بمعنى مجنى وقيل هو بمعنى فاعل أى طريا * قوله تعالى (وقرى) يقرأ بفتح القاف والماضى منه قررت يا عين بكسر الراء والكسر قراءة

(إذ أبق) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل

إلى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة إلياس عليه السلام وأرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام وفي الخبر في وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضي الآبق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله إذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه أي من أمر ربه حين أمره بالعود إليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب في وقت معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب إلا بإذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فاراً بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء إلى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير إذن من الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يتحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبي ﷺ ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لأن قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الأخفش إنما خرج مغاضبا للملك الذي كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذي كان في وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس إلى ملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكانت الأنبياء في ذلك الزمان يوحى إليهم والأمر والسياسة إلى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحي ذلك النبي وكان أوحى إلى شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بني اسرائيل فيبعثه إلى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بني اسرائيل فاني ملق في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فهنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان قال القشيري والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد إرسال الله تعالى إياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشي أن يقتل فغضب وخرج فاراً على وجهه حتى ركب في سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الأنبياء وتقدم في سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله إذ أبق) ظرف للمرسلين أي هو من المرسلين حتى في هذه الحالة وأبق أي هرب يقال أبق العبد يأبق إباقا فهو آبق والجمع إباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الإباق الهروب من السيد وإطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية شبه خروجه بغير إذن ربه بإباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق اه بيضاوي وشهاب وفي المصباح أبق العبد ابقا من بابي تعب وقتل في لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والإباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع إباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) أي غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الامر اه كرخي من سورة الانبياء (قوله فوقفت) أي من غير سبب يقتضي وقوفها في لجة البحر أي بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة إذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع أهل

شاذة وهي لغة شاذة والماضي قررت ياعين بفتح الراء و (عينا) تمييز (ترين) أصله ترأيين مثل ترغبين فالهمزة عين الفعل والياء لامه وهو مبني هنا من أجل نون التوكيد مثل لتضربن فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت اللام للبناء كما تحذف في الجزم وبقيت ياء الضمير وحركت لسكونها وسكون النون بعدها فوزنه يفين وهمزة هذا الفعل تحذف في المضارع أبداً ويقرأ ترين باسكان النون وتخفيف النون على أنه لم يجزم بإما وهو بعيد و (من البشر) حال من (أحداً) أو مفعول به * قوله تعالى (فأتت به) الجار والمجرور حال وكذلك (تحمله) وصاحب الحال مريم ويجوز أن يجعل تحمله حالا من ضمير عيسى عليه السلام (وجئت) أي فعلت فيكون (شيئا) مفعولا ويجوز أن يكون مصدراً أي مجيئا عظيما * قوله تعالى (من كان) كان زائدة أي من هو في المهد و (صبيا) حال

السفينة (فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ) ابتلعه (وَهُوَ مُلِيمٌ)

أي آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) لصار بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة (فَنَبَذْنَاهُ) ألقيناه من بطن الحوت (بِالْعَرَاءِ) بوجه الأرض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وَهُوَ سَقِيمٌ) عليل كالفرخ الممعط (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي (وَأَرْسَلْنَاهُ) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ) بل (يَزِيدُونَ) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فَآمَنُوا) عند معاينة

السفينة) أي غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أي غالبهم في المساهمة وهي الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن (قوله فألقوه في البحر) في البيضاوي أنه ألقى نفسه في الماء اه (قوله أي آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان إذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفي البيضاوي وهو مليم أي داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أي داخل في الملامة يعني أن بناء أفعل للدخول في الشيء نحو أحرم إذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أي فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أي صار ذا غدة فهو هنا أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أي فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفي المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص الفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالألف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل إلامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا إله إلا أنت الخ مقول القول اه شيخنا يعني أنه سبح إذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا إليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من الفعيل لأن معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله في بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أي مستقرا اه سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى في بطنه ميتا اه أبو السعود والثاني أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لأن القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أي أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وإنما أضاف تعالى النبذ إلى نفسه وإن كان الحوت هو النابذ لأن أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أي في العراء والعراء الأرض الواسعة التي لا نبات بها ولا معلم مشتق من العري وهو عدم السترة شبهت الأرض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشيء والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أي قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الأرض الفيحاء اه سمين (قوله أي بالساحل) وهو شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وإنما الماء سحله أي قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أي التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبي والأقوال بعده الأول لمقاتل والثاني لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدي وغيره اه كرخي (قوله الممعط) بضم الميم الأولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المتنوف شعره اه قاري وأصله منمعط فأدغمت النون في الميم وفي المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذي لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أي تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لأنه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فإن جسد يونس حين ألقي لم يكن يتحمل الذباب اه من تفسير ابن جزي (قوله وهي القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوي (قوله وعلة) أي غزالة وهي بفتح الأول والثاني وبكسر الثاني وسكونه (قوله كقبله) فالمعنى كما أرسلناه إلى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع إليهم ثانيا اه خازن وفي الشهاب فالإرسال الثاني هو الأول ويرد عليه الفاء في فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفي أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الأولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله في الشهاب ثم قال وهي اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله أو يزيدون) في

من الضمير في الجار والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا الاحتياج إلى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة بل هي كقوله وكان الله عليما حكيما وقد

أو

استخبر كفار مكة توبيخا لهم (أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (وَلَهُمُ الْبَنُونَ) فيختصون بالأسنى (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) خلقنا فيقولون ذلك (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ) كذبهم (لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ) بقولهم الملائكة بنات الله (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فيه (أَصْطَفَى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم

أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات إليها ثمة فالشك بالنسبة إلى المخاطبين أى أن الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة إلى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة إلى الناظر أى أن الناظر إليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أى هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعدما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثانى أن فرعون ما آمن إلا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى إيمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه إيمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه إنكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا إن لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف إلى جوابه بأن ما ذكره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلا ستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وصحة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى ألهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالأسنى) أى بالقسم الأسنى أى الأرفع وهو الذكور وفى نسخة بالأبناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة إناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الأمرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الأمرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله ألا إنهم من إفكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه إلا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله يقولهم إلى أن قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب إليهم بحسب اللازم لا لأنهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) أى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشىء اه بيضاوى (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والأمر فى قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالأخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام

ذكر وقيل هى بمعنى صار وقيل هى التامة ومن بمعنى الذى وقيل شرطية وجوابها كيف * قوله تعالى (وبرا) معطوف على مباركا ويقرأ فى الشاذ بكسر الباء والراء وهو معطوف على الصلاة ويقرأ بكسر الباء وفتح الراء أى وألزمنى برا أو جعلنى ذا بر فحذف المضاف أو وصفه بالمصدر * قوله تعالى (والسلام) إنما جاءت هذه بالألف واللام لأن التى فى قصة يحيى عليه السلام نكرة فكان المراد بالثانى الأول كقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقيل النكرة والمعرفة فى مثل هذا سواء

الفاسد (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (١٥٦) بإدغام التاء في الذال أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ) حجة واضحة أن لله ولدا (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) التوراة فأرونى ذلك فيه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى قولكم ذلك (وَجَعَلُوا) أى المشركون (بَيْنَهُ) تعالى (وَبَيْنَ الْجِنَّةِ) أى الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نَسَبًا) بقولهم إنها بنات الله (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ) أى قائلى ذلك (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن لله ولداً (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين استثناء منقطع أى فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) من الأصنام (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بِفَاتِنِينَ) أى

تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين ومايتطيرون به و يتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به إلى ربهم وأحسن الجنسين إليهم اه متين (قوله أنه سبحانه الخ) مفعول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) إضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لابد له من مستند حسى أو عقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من مستند نقلى اه أبو السعود (قوله أن لله ولداً) أى على أن لله ولداً (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قارى وفى بعض النسخ إسقاط التوراة وهى واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للإيذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين اه كرخى (قوله لاجتنانهم) أى سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أى استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أى الملائكة أى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسباوهم الملائكة أن الكفرة لمحضرون النار لكذبهم فى قولهم ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان أن الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لأجله حكما مؤبداً اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا إلى قوله وإنا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادى وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم فى ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله إلا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئهم منه بحكم اندراجهم فى زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فإنكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات إلى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله ومامنا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بماذكره فيهم المشركون بعدماذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فإنهم ينزهون الله الخ) فيه إشارة إلى أن الاستثناء من الواو فى يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفى السمين قوله إلا عباد الله المخلصين فى هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه إما فاعل جعلوا أى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا إلا عباد الله الثانى أنه فاعل يصفون أى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبى البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لأنه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الأولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عبد الله مخلص من الشرك اه (قوله أى على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما فى محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر إن وعبارة البيضاوى ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر إن أى إنكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن فى قولك إن كل رجل وضيعته وحكى الكسائى ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبودكم مقرنون كما يقدر ذلك فى أن كل رجل

(ويوم ولدت) ظرف والعامل فيه الخبر الذى هو على ولا يعمل فيه السلام للفصل بينهما بالخبر * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(عيسى) خبره و(ابن مريم) نعت أو خبر ثان و(قول الحق) كذلك وقيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل عيسى عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق الخبر ويقرأ قول الحق بالنصب على المصدر أى أقول قول الحق وقيل هو حال من عيسى وقيل التقدير أعنى قول الحق ويقرأ قال الحق والقال

وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها إن كانت عاملة أو مبتدأ إن كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى باعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحداً وقوله إلا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين إن جعل الاستثناء مفرغا والمعنى إلا شخصا صاليا الجحيم أى ومستوجبا لصليها ودخولها فى علم الله أى فإنكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الأصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم إن وجملة ما أنتم خبر ان وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والأصل فإنكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحداً من عباده إلا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوى أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الأول تأمل (قوله إلا من هو صال الجحيم) من معمول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لأنه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل لفظ من فأفرده كما أفرد هو اه (قوله وما منا إلا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله إلا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا إلا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثانى أن المبتدأ محذوف أيضا وإلا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد إلا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا إلا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وإنا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى وفى القرطبى قال مقاتل وما منا إلا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبى ﷺ أهنا تفارقنى فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم عن مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا إلا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك إلا له مقام معلوم أى مكان معلوم فى العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلى ويسبح وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ ما فى السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه اشارة إلى أن الآية من باب حذف الموصوف أى أحد وإقامة الصفة مقامه أى إلا له مقام معلوم وهو تابع فى هذا الكشاف اه كرخى (قوله أقدامنا فى

مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى ﷺ (وَمَا مِنَّا) معشر الملائكة أحد (إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) أقدامنا فى

اسم المصدر مثل القيل وحكى قول إسحاق بضم القاف مثل الروح وهى لغة فيه * قوله تعالى (وأن الله) بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على قوله بالصلاة أى وأوصانى بأن الله ربى والثانى هو متعلق بما بعده والتقدير لأن الله ربى وربكم فاعبدوه أى لوحدانيته أطيعوه ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب وبهم فى موضع رفع كقولك أحسن بزيد أى أحسن زيد وحكى عن الزجاج أنه أمر حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فهو ضمير المتكلم كأن المتكلم يقول لنفسه أوقع به سمعا أو مدحا (اليوم) ظرف والعامل فيه الظرف الذى بعده * قوله تعالى (إذ قضى الأمر) إذ بدل من يوم أو ظرف للحسرة وهو مصدر فيه الألف واللام وقد عمل * قوله تعالى (إذ قال لأبيه) فى إذ وجهان أحدها هى مثل إذ انتبذت فى أوجهها وقد فصل بينهما بقوله إنه كان صديقا نبيا والثانى أن إذ ظرف والعامل فيها صديقا

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا) كتابا (مِنَ الْأَوَّلِينَ) أي من كتب الأمم الماضية (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) العبادة قال تعالى (فَكَفَرُوا بِهِ) أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هي قوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا) أي المؤمنين (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) أي أعرض عن كفار مكة (حَتَّى حِينٍ) تؤمر

الصلاة) يعني في مقام العبودية وفي كلامه إشارة إلى أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مراداً ويجوز أن لا يراد البتة أي نحن من أهل هذا الفعل فعلى الأول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة إلى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلاً عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخي (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها ضمير الشأن واللام هي الفارقة أي أن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أي كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبي اه شيخنا وعبارة الخازن وإن كانوا ليقولون يعني كفار مكة قبل بعثة النبي ﷺ لو أن عندنا ذكراً من الأولين يعني كتاباً مثل كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين أي لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا إن الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أي وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخي (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازي قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلي وقوله أو هي قوله إنهم لهم المنصورون أي فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيراً لها وعلى الأول يكون مستأنفاً وإنما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد فهو مجاز من إطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فإن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وإن جندنا) في المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود والواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وإن لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال في الجواب معنى غالبون أي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الأول لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخي (قوله حتى حين) أي إلى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أي بجهادهم فكان ﷺ أول الأمر مأموراً بالتبليغ والإنذار والصبر على أذى الكفار تأليفاً لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اه زيادي على المنهج قال ابن حجر وغزواته ﷺ سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف

نبيا أو معناه * قوله تعالى (أراغب أنت) مبتدأ وأنت فاعله وأغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة و(مليا) ظرف أي دهرا طويلا وقيل هو نعت لمصدر محذوف * قوله تعالى و(كلا جعلنا) هو منصوب بجعلنا * قوله تعالى (نجيا) هو حال و(هرون) بدل و (نبيا) حال * قوله تعالى (مكانا عليا) ظرف * قوله تعالى (من ذرية آدم) (هو بدل من النبيين بإعادة الجار (سجدا) حال مقدرة لأنهم غير سجود في حال خرورهم

هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فَسَاءَ) بئس صباحا (صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له ﷺ (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين (سورة ص) مكية ست أو ثمان وثمانون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وبكيا) قد ذكروا (غيا) أصله غوى فادغمت الواو في الياء وقوله تعالى (جنات عدن) من كسر التاء أبدله من الجنة فى الآية قبلها ومن رفع فهو خبر مبتدأ محذوف (انه) الهاء ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون ضمير الشأن فعلى الأول يجوز أن لا يكون فى كان ضمير وأن يكون فيه ضمير و (وعده) بدل منه بدل الاشتمال و (مأتيا) على بابه لأن ما تأتيه فهو يأتيك وقيل المراد بالوعد الجنة.

والطائف اه (قوله وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب) أى من القتل والاسر والمراد بالأمر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه امامه لأن أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا إذا قيل إن الأمر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد إذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيء اه كرخى (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالى من الأبنية وجمعها سوح فألفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب أنها من ذوات الياء حيث عدها فى مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجارى فى الساحة وساح فلان فى الأرض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغى أن يذكر ماهى الأشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) فى المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه (قوله تكتفى بذكر الساحة الخ) أى تستغنى على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أى فالساحة كناية عن القوم أى فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة وهم فى ديارهم ففى الضمير المستتر فى نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوى وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا إلى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وأن التمييز محذوف وأن المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفى السمين والمخصوص بالذم محذوف أى صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر اه بيضاوى وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أى فى التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفى الكرخى المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام فى المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضى الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا إذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه (قوله وأبصر) حذف مفعوله إما اختصارا لدلالة الأول عليه وإما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أى تأكيد التهديدهم ولتسليته ﷺ فانها قد علمت مما تقدم أفاده القارى اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفى القرطبى وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الأول ينعقد بها اليمين لأنها صفة من صفاته بخلاف الثانى لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوى

﴿ سورة ص ﴾

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف

(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذي الذكر) أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) حمية وتكبر عن الإيمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي ﷺ (كم) أي كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أي أمة من الأمم الماضية

للعلمية والتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآنا اه شيخنا (قوله ص) فيها قراءات خمسة الجمهور على السكون وقرىء بالضم من غير تنوين كما قرىء به في ق ون وقرىء بالفتح من غير تنوين كما قرىء به في ق ون وقرىء بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجي في أوائل السور وقد مر ما فيه وقرأ أبي والحسن وابن أبي اسحق وابن أبي عبلة وأبو السماك بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما أنه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثاني أنه أمر من المصاداة وهي المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك في الأماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا أنه من صاديت أي حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبي اسحق كذلك إلا أنه نونه وذلك على أنه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقي عمله كقولهم الله لأفعلن بالجر إلا أن الجر يقل في غير الجلالة وإنما صرفه ذهابا إلى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقع وهرون الأعور صاد بالضم من غير تنوين على أنه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ مضمر أي هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقع وهرون ق ون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو في رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهي تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وإنما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب بإضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله ❊ فذاك أمانة الله الثريد ❊ وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) قد تقدم مثله في يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة أحدها أنه قوله إن ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا نجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثاني أنه قوله كم أهلكنا والأصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت في قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث أنه قوله إن كل إلا كذب الرسل قاله الأخفش الرابع أنه قوله ص لأن المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس أنه محذوف واختلفوا في تقديره فقال الحوفي تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الأمر كما تزعمون والزمخشري أنه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لأنه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أي البيان أو الشرف) عبارة البيضاوي والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي أن من آمن به كان شرفا له في الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى يبين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا (قوله كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنا

أي كان موعده مأتيا وقيل مفعول هنا بمعنى فاعل وقد ذكر مثله في سبحان ❊ قوله تعالى (وما نتنزل) أي وتقول الملائكة ❊ قوله تعالى (رب السموات) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر (فاعبده) على رأي الأخفش في جواز زيادة الفاء ❊ قوله تعالى (أئذا) العامل فيها فعل دل عليه الكلام أي أبعث إذا ولا يجوز أن يعمل فيها (أخرج) لأن ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها مثل ان ❊ قوله تعالى (يذكر) بالتشديد أي يتذكر وبالتخفيف منه أيضا أو من الذكر باللسان (جثيا) قد ذكر في عتيا وبكيا وأصله جثوو مصدرا كان أو جمعا ❊ قوله تعالى (أيهم أشد) يقرأ بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذي ويقرأ بالضم وفيه قولان أحدهما أنها ضمة بناء وهو مذهب سيبويه وهي بمعنى

(فَنَادَوْا) حين نزول العذاب بهم (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لامهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي ﷺ (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ

أهلكنا ومن قرن تميز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أى القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم منفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهى مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعها الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر فى محله وفى السمين وفى الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا لرسوم الخط الشريف والكسائى وحده من السبعة بالهاء والأول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثانى مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها فى الامام كذا ولاتحين متصلة والمصاحف إنما هى لات حين وحمل العامة مارآه على أنه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أى فوت ونجاة من ناصه أى فاته لامن ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود وفى المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أى فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أى ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجى والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص إذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبى (قوله أى ليس الحين حين فرار الخ) أشار إلى مذهب سيبويه والخليل فى لات وهى أنها تعمل عمل ليس وأن اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وأن أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها فى رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الأخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أى لاحين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله والتاء زائدة) أى لتأكيد النفى (قوله ولا منجى) بالقصر كمرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله عجبوا الخ) حكاية لأباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم فى الرياسة الدنيوية على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه ابو السعود وفى زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم فى عزة وشقاق أتبعه بحكاية كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا إن محمدا مساولنا فى الخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالى فنسبوه الى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أى من جنسهم فى البشرية فى اه بيضاوى (قوله فيه وضع الظاهر) أى غضبا عليهم وايذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون فى الكفر والفسوق اه أبو السعود وفى الكرخى قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى قالوا وإنما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعاراً بأن كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أى فيما يظهره من الخوارق كذاب أى فيما يسنده إلى الله من الارسال والانزال اه ابو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبي أى تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أى كيف يسع الخلق الخ أى بعلمه وقدرته أى كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم إله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحد منشؤه أن القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا فى الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفى قدرته وعلمه

الذى وإنما بنيت ههنا لأن أصلها البناء لأنها بمنزلة الذى ومن من الموصولات إلا أنها أعربت حملا على كل أو بعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب وإذا حذف العائد عليها بنيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت إلى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بنزع والقول الثانى هى ضمة الاعراب وفيه خمسة أقوال أحدها أنها مبتدا وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير لننزعن من كل شيعة الفريق الذى يقال أيهم فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل والثانى كذلك فى كونه مبتدا وخبره

عُجابٌ) أي عجيب (وَانْطَلَقَ (٥٦٢) الْمَلَأُ مِنْهُمْ) من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا

لا إله إلا الله (أَنِ امْشُوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) اثبتوا على عبادتها (إِنَّ هٰذَا) المذكور من التوحيد (لَشَيْءٌ يُرَادُ) منا (مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) أي ملة عيسى (إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) كذب (أَأُنْزِلَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عَلَيْهِ) على محمد (الذِّكْرُ) القرآن (مِنْ بَيْنِنَا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي) وحيي اى القرآن حيث كذبوا الجائي به (بَلْ لَمَّا) لم (يَذُوقُوا عَذَابِ) ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا أن كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة لهم (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة اه بيضاوى وفي الكرخي قوله عجيب أشار الى أن عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبي طالب) روى أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أباطالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي ﷺ ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطيّ أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه ابو السعود (قوله قولوا لا إله إلا الله) أي سماعهم هذا اللفظ (قوله أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أن أن تفسيرية أي مفسرة وذلك لأن الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار الى أن القراءة أن امشوا أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز ان تكون أن مصدرية أى انطلقوا بقولهم أن امشوا وأن تكون مفسرة اما للانطلاق لأنه تضمن معنى القول قال الزمخشري لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه (فائدة) جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله ان هذا) تعليل للأمر بالصبر وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا أي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه أنهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لأنهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا إضراب عن الاضراب الأول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخي (قوله حينئذ) أي حين إذ ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن

واستفهاما الا ان موضع الجملة نصب بنزع وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييز فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت ايهم في الدار وهو قول يونس والثالث ان الجملة مستأنفة واي استفهام ومن زائدة اي لننزعن كل شيعة وهو قول الأخفش

(الْعَزِيزِ) الغالب (الْوَهَّابِ) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

أن زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوابه من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جُنْدٌ مَّا) أى هم جند حقير (هُنَالِكَ) أى فى تكذيبهم لك (مَهْزُومٌ) صفة جند (مِّنَ الْأَحْزَابِ) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)

يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لامانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوى (قوله من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه (قوله إن زعموا ذلك) أى أن عندهم الخزائن وأن لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله إن زعموا ذلك أى المذكور من العندية والملكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الأسباب أى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى إلى من يختارون والسبب فى الأصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لأنها أسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل الهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدا محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أى صفة له أو ظرف لمهزوم الذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أن ما صفة أولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر مبتدا مضمر أى هم جند وما فيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثانى أنها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبرا لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدا المقدر والثانى أنه صفة لجند إلا أن الاحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به إلى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به إلى نصرة الاسلام وقيل إلى حفر الخندق يعنى إلى مكان ذلك الثانى من الوجهين الأولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه إليه مكى اه سمين وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب خبر مبتدا مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الأمور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والأصح عندى حمله على يوم فتح مكة لأن المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك إلا فى يوم الفتح اه (قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع تكذيبهم لك اه (قوله وأولئك) أى الأحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الأوتاد) أى ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع

والكسائى وهما يجيزان زيادة من فى الواجب والرابع ان أيهم مرفوع بشيعة لأن معناه تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق يشيع أيهم وهو على هذا بمعنى الذى وهو قول المبرد والخامس أن ننزع علقت عن العمل لأن معنى الكلام معنى الشرط والشرط لا يعمل فيما قبله والتقدير لننزعنهم تشيعوا أو لم يتشيعوا أو ان تشيعوا ومثله لاضربن أيهم غضب أى ان غضبوا أو لم يغضبوا وهو قول يحيى عن الفراء وهو أبعدها عن الصواب * قوله تعالى (وان منكم) اى وما احد منكم فحذف الموصوف وقيل التقدير وما منكم إلا من

كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة (٥٦٤) أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه (وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ) ما (كُلٌّ) من الاحزاب (إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) لانهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فَحَقَّ) وجب (عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ) ينتظر (هَؤُلَاءِ) أي كفار مكة (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) بفتح الفاء وضمها رجوع (وَقَالُوا) لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الخ (رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) أي كتاب أعمالنا (قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ

الكثيرة سموا بذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوي وفي السمين والأوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت إلا بالأوتاد والأطناب اه (قوله كان يتد) من باب وعد أي يدق ويغرز ويبني والأوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهي الفصحى وبفتحتين وود بإدغام التاء في الدال بوزن وج اه سمين وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود وودت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اه (قوله يشد إليها يديه الخ) أي ويضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أي الغيضة) أي الأشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله إن كل الخ استئناف جيء به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أي ما كل واحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم إلا كذب الرسل وإما جملة مستأنفة وقوله إن كل الخ كذلك وإما مبتدأ وقوله إن كل الخ خبره اه شيخنا (قوله إن كل إلا كذب الرسل) إن نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفي بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما يبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفي وأن يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن إلى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق إفاقة رجعت واجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله المؤرخين السدوسي والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدي وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أي ما لها من نظرة وراحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتي كتابه) أي الذي في الحاقة (قوله قطنا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أي قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على أقطة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اه سمين (قوله أي كتاب أعمالنا) سمي قطا أي مقطوطا من القط وهو القطع لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أي تذكر قصته وصن نفسك عن أن تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه

هو واردها وقد تقدم نظائرها * قوله تعالى (مقاما) يقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو موضع الاقامة والثاني هو مصدر كالاقامة وبالضم وفيه الوجهان ولام الندي واو يقال ندوتهم أي أتيت ناديهم وجلست في النادي ومصدره الندو وقوله تعالى (وكم) منصوب بـ(أهلكنا) و (هم أحسن) صفة لكم و (رئيا) يقرأ بهمزة ساكنة بعد الراء وهو من الرؤية اي أحسن منظراً

أبو

(ذَا الْأَيْدِ) أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِالْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (وَالْإِشْرَاقِ) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس

أبو السعود وهذا شروع في ذكر قصص الجملة من الأنبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته صلى الله عليه وسلم أي اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا واحتسبوا رضي الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك إلى أحسن مآل اه شهاب وفي زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فإنه ما كان في الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالاً ولا جاهاً من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل في أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لأحد فإن العاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذكر أيضاً صبر إبراهيم حيث ألقي في النار وصبر إسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الأيد) الأيد مصدر بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفي المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيداً وآياداً بكسر الهمزة إذا قوي واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييداً اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع في كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبي والبيضاوي وأبي السعود ووقع في بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما في الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفي الكرخي الذي قاله الجلال السيوطي في الجامع الصغير أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحياناً هكذا وأحياناً هكذا اه (قوله إنه أواب) تعليل لكونه ذا الأيد ودليل على أن المراد به القوة في الدين اه أبو السعود (قوله إلى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا وفي المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله إنا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاعاً إلى مرضاته تعالى وإيثار مع على اللام لما أشير إليه في سورة الأنبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها إليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أي بداود في عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أي يقدس الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه في السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلاً مضارعاً دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئاً بعد شيء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيداً مكتوفاً وعمراً مطلقاً وأتى بالحال اسماً لأنه لم يقصد أن الفعل وقع شيئاً فشيئاً لأن حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي أن المراد بالعشاء العشاء الأولى وهي المغرب حيث قال فكان داود يسبح إثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) أي أما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق اه أبو السعود أي طلعت ولم ترتفع وفي المختار شرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفي القرطبي روي عن ابن عباس أنه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشي والإشراق ولا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق

ويقرأ بتشديد الياء من غير همزة وفيه وجهان * أحدهما أنه قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم أدغم * والثاني أن تكون من الري ضد العطش لأنه يوجب حسن البشرة ويقرأ رئيا بهمزة بعد ياء ساكنة وهو مقلوب قال في رأى أرى ويقرأ بياء خفيفة من غير همز ووجهها أنه نقل حركة الهمزة إلى الياء وحذفها ويقرأ بالزاي والتشديد أي أحسن زينة وأصله من زوى يزوي لأن المتزين يجمع ما يحسنه * قوله تعالى (قل من كان) هي شرطية والأمر هنا بمعنى الخبر أي فليمدن له والأمر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم و(حتى) يحكى ما بعدها هنا وليست متعلقة بفعل (إما العذاب وإما الساعة) كلاهما بدل مما يوعدون (فسيعلمون) جواب إذا (ويزيد) معطوف على معنى فليمدد أي فيمد ويزيد * (من هو) فيه وجهان * أحدهما هي بمعنى الذي وهو شر صلتها وموضع من نصب بيعلمون * والثاني هي استفهام وهو فصل

قال عكرمة قال ابن عباس كان فى نفسى من صلاة الضحى حتى وجدتها فى القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويناهى ضوءها) وهو ربع النهار (قوله كل له) أى كل من الجبال والطير لداود أى لأجل تسبيحه أواب أى مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير للبارى تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منه إجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى أنها صلة أواب حيث قال رجاع إلى طاعته كما تقول رجعت إلى فلان اه (قوله بالحرس بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس و بفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة فى الأمور) عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أى النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمى وقتادة يعنى الفصل فى القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبى ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال على بن أبى طالب هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبى وقتادة أيضا وقال أبو موسى الأشعرى والشعبى أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير فى اللفظ القليل والمعنى فى هذه الأقوال متقارب وقول على رضى الله عنه يجمعه لأن مدار الحكم عليه فى القضاء ماعدا قول أبى موسى الأشعرى اه (قوله البيان الشافى) أى المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعى فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخى (قوله فى كل قصد) أى مقصود أى فى كل أمر مقصود (قوله التعجيب) أى حمل المخاطب على التعجب أو إيقاعه فى التعجب (قوله إلى استماع ما بعده) أى لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ماوقع اليوم ثم تذكر له ماوقع اه شيخنا (قوله إذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أى نبأ تحاكم الخصم إذ تسوروا وقوله إذ دخلوا بدل من إذ الأولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفى السمين إذ تسوروا المحراب قال الزمخشرى فان قلت بم انتصب إذ قلت لايخلو إما ان ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله لا يقع إلا فى عهده لا فى عهد داود ولا بالنبأ لأن النبأ واقع فى عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله ﷺ وان أردت بالنبأ القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفى أبى السعود إذ تسوروا المحراب أى قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أى مسجده) أى البيت الذى كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أى لأنهم أتوه فى اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أى خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم) أى لأنهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أى جئناك لتقضى بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أى على القول بأن الداخل عليه كان أزيد

رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) النبوة والاصابة فى الامور (وَفَصْلَ الْخِطَابِ) البيان الشافى فى كل قصد (وَهَلْ) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده (أَتَاكَ) يامحمد (نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ) نحن (خَصْمَانِ) قيل فريقان ليطابق ماقبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما

وليست مبتدأ * قوله تعالى (وولدا) يقرأ بفتح الواو واللام وهو واحد وقيل يكون جمعا أيضا ويقرأ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد مثل أسد وأسد وقيل يكون واحدا أيضا وهى لغة والكسر لغة أخرى * قوله تعالى (أطلع) الهمزة همزة استفهام لأنها مقابلة لام وهمزة الوصل محذوفة لقيام همزة الاستفهام مقامها و يقرأ بالكسر على أنها همزة وصل

من

من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين وقوله وقيل اثنان أي شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أي ضمير الجمع بمعناها أي أن المراد به مافوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أي فالتثنية في خصمان باعتبار إطلاقه على الواحد والأفراد في يا الخصم باعتبار إطلاقه على الأكثر وإطلاقه بالاعتبارين بالنظر لأصل معناه إذ هو في الأصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغي ومحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغي من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ماوقع له) أي إيقاظه واطلاعه على ماوقع له أي منه وفي المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشيء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أي اطلع عليه وفطن له اه والذي وقع له هو طمعه في زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أي لما وقع في قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهي أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبي السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده فطلقها وكان ذلك جائزاً في شريعة داود ومعتاداً فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها إذا أعجبته وقد كان الأنصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا أن داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى مايتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام أن خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأماما يذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقفت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لايحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو إفك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع وويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أي الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت في الآية مايدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما فتناه وقوله

عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له

وحرف الاستفهام محذوف لدلالة أم عليه *قوله تعالى (كلا) يقرأ بفتح الكاف من غير تنوين وهي حرف معناه الزجر عن قول منكر يتقدمها وقيل هي بمعنى حقا ويقرأ بالتنوين وفيه وجهان أحدهما هي مصدر كل أي أعيا أي كلوا في دعواهم وانقطعوا والثاني هي بمعنى الثقل أي حملوا كلا ويقرأ بضم الكاف والتنوين وهو حال أي سيكفرون جميعا وفيه بعد (بعبادتهم) المصدر مضاف إلى الفاعل أي سيكفر المشركون بعبادتهم الأصنام وقيل هو مضاف إلى المفعول أي سيكفر المشركون بعبادة الاصنام وقيل سيكفر الشياطين بعبادة المشركين إياهم و (ضداً) واحد في معنى الجمع والمعنى أن جميعهم في حكم واحد لأنهم متفقون على الاضلال *قوله تعالى و (نرثه) مايقول فيما وجهان أحدهما هو بدل من الهاء وهي بدل الاشتمال أي نرث قوله والثاني هو مفعول به أي نرث منه * قوله تعالى (يوم نحشر) العامل فيه لايملكون وقيل نعد لهم وقيل تقديره أذكر

(إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) وسط الطريق الصواب (إِنَّ هَٰذَا أَخِي) أى على ديني (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) يعبر بها عن المرأة (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أى اجعلني كافلها (وَعَزَّنِي) غلبني (فِي الْخِطَابِ) أى الجدال

فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس فى هذه الالفاظ شىء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الأخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك إلى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الأبرار سيآت المقربين فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان فى الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم فى هذه القصة إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال الرجل انزل عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا فاتفق غزو أوريا وهلاكه فى الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الأنبياء و إن صغرت فهى عظيمة عند الله تعالى وقيل إن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب فى غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزنى فى الخطاب فدل هذا على أن الكلام كان بينهما فى الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثانى إظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذى استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أى فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط إشطاطا إذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت فى الحكم وأشططت فيه إذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبى عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا إلا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أى العدل (قوله إن هذا أخى الخ) مبنى على مقدر أى فقال لهما داود تكلما فقال أحدهما إن هذا أخى الخ اه خازن (قوله أى على دينى) أى فليس المراد أخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها) أى يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هى عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقة لان الكل مركوب اه (قوله أى اجعلنى كافلها) هذا هو المعنى الأصلى والمراد هنا ملكنيها وانزل لى عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوى ملكنيها وحقيقته اجعلنى أكفلها كما أكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى ونصيبى اه وفى المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله بالمال ضمنه إياه وكفله إياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله إياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزنى فى الخطاب) أى أتى بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أى لانه أفصح منى فى الكلام و إن حارب كان أبطش منى لقوة ملكه فالغلبة كانت له على لضعفى فى يده وإن كان الحق معى وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود اه

و (هدأ) جمع وارد مثل راكب وركب وصاحب وصحب والورد اسم لجمع وارد وقيل هو بمعنى وارد والورد العطاش وقيل هو محذوف من وارد وهو بعيد (لا يملكون) حال (الا من اتخذ) فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل على أن يكون الضمير فى يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو فى موضع رفع بدلا من الضمير فى يملكون * قوله تعالى (شيئا إدا) الجمهور على كسر الهمزة وهو العظيم ويقرأ أدا بفتحها على أنه مصدر أده يؤده إذا جاء بداهية أى شيئا ذا إد وجعله نفس الداهية على التعظيم * قوله تعالى (ينفطرن) يقرأ بالياء والنون وهو مطاوع فطر بالتخفيف ويقرأ بالتاء والتشديد وهو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا أشبه بالمعنى و (هدا) مصدر على المعنى لان تخر بمعنى تهد وقيل هو حال * قوله تعالى (ان دعوا للرحمن)

وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (إلى (٦٩

(وإن كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) أي أيقن (داود أنما فتناه) أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) أي ساجدا

خازن وفي المختار وعز عليه غلبه وبابه رد وفي المثل من عزبز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة وعز في الخطاب وعازه أي غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أي المدعى عليه أي أقر المدعى على ما ادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعى عليه لم يذكر جوابا للدعى فأجاب بأنه أقر واعترف بها وإن كان جوابه لم يذكر في الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله إلى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أي بإضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أي الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوي وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها اه كيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة مع أن الخطبة لا تكون إلا فيما يصلح للتزويج إلا أن يقال إن قوله وإن كثيرا من الخلطاء مبني على أنه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه زاده وشهاب (قوله ليبغي بعضهم) اللام لام التوكيد ووقعت في خبر إن وقوله إلا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما لتأكيد القلة أي زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال وقوله في صورتيهما أي الأصلية (قوله فتنبه داود) أي علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله أنما فتناه) ما هي الكافة التي تهيء هذا الحرف وأخواته للدخول على الأفعال فهي زائدة فالمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أي سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أي ساجدا أعبر بالركوع عن السجود لأن كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعد ما كان راكعا كما قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا إلى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور إلهي خليت بيني وبين عدوي إبليس فلم أقم لفتنته إذ نزلت بي سبحان خالق النور إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا إليه صائر سبحان خالق النور إلهي الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطىء سبحان خالق النور إلهي بأي عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور إلهي بأي قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور إلهي أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور إلهي أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور إلهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور إلهي اغفر ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني سبحان خالق النور إلهي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني سبحان خالق النور إلهي فررت إليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب في غير ما طلب ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب إن داود أتاه

فيه ثلاثة أوجه أحدها هو في موضع نصب لأنه مفعول له والثاني في موضع جر على تقدير اللام والثالث في موضع رفع أي الموجب لذلك دعاؤهم * قوله تعالى (من) نكرة موصوفة و (في السموات) صفتها و (إلا آتي) خبر كل ووحد آتي حملا على لفظ كل وقد جمع في موضع آخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم آتيه * قوله تعالى (بلسانك) قيل الباء بمعنى على وقيل هي على أصلها أي أنزلناه بلغتك فيكون حالا

(سورة طه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) قد ذكر الكلام في القول الذي جعلت فيه حروفا مقطعة وقيل معناه يا رجل فيكون منادى وقيل طا فعل أمر وأصله بالهمزة ولكن أبدل من الهمزة ألفا

نداء إني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لاتظلم أحداً قال اذهب إلى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى ياأوريا فقال من هذا الذي قطع على لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ماجاء بك يانبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك إلي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله تعالى اليه ياداود ألم تعلم أني حكم عدل لاأقضي بالتعنت فهلا أعلمته أنك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فأجابه فقال من هذا الذي قطع على لذتي قال أنا داود قال يانبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن إنما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود إذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء ياداود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال ياداود أعطيه يوم القيامة من الثواب مالم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت ياعبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أي الذنب وإن له عندنا أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانة وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه إن داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لايرقأ دمعه ليلاولانهاراً وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والساحة ويوم يخلو في دارله فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الأودية ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء بأربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلايزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الأوزاعي مرفوعا إلى رسول الله ﷺ إن مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فأستغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولاشرابا إلا بكى إذا رآها وماقام خطيبا في الناس إلا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ إذا دعا أو استغفر بالخاطئين

وها ضمير الأرض وقرأ طه وفي الهاء وجهان أحدها أنها بدل من الهمزة كما أبدلت في ارقت فقيل هرقت والثاني أنه أبدل من الهمزة ألفا ثم حذفها للبناء وألحقها هاء السكت لقوله تعالى (إلا تذكرة) هو استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة أي للتذكرة وقيل هو مصدر أي لكن ذكرنا به تذكرة ولايجوز أن يكون مفعولا له لأنزلنا المذكورة لأنها قد تعدت إلى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدى إلى آخر من جنسه ولايصح أن يعمل لتشقى لفساد المعنى وقيل تذكرة مصدر في موضع الحال * قوله تعالى (تنزيلا) هو مصدر أي نزلناه تنزيلا وقيل هو مفعول يخشى ومن متعلقة به و (العلى) جمع العليا * قوله تعالى (له ما في السموات) مبتدأ وخبر أو تكون مامرفوعة بالظرف وقال بعض الغلاة مافاعل استوى وهو بعيد ثم هو غير نافع له في التأويل إذ يبقى قوله الرحمن على العرش كلاما تاما ومنه هرب وفي الآية تأويلات أخر لا يدعها الاعراب * قوله تعالى (وأخفى) يجوز أن يكون فعلا ومفعوله محذوف أي وأخفى السر عن الخلق ويجوز أن يكون اسما أي وأخفى منه * قوله تعالى (إذ رأى) إذ ظرف للحديث أو مفعول به أي أذكر

(وإنا فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى) أى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيده (إن الذين يضلون عن سبيل الله) أى عن الإيمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا) أى عبثا (ذلك) أى خلق ما ذكر لا لشىء (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار

الخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطىء ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود إذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها إلا الأسار وإذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل إن الوحوش والطير كانت تستمع إلى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغى إلى قراءته وقيل إنها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفى المصباح والأسار وزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) إما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل وإما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أى وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أى استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبله لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات وإذا كانت الأحكام على وفق الأهوية وتحصيل مقاصد الأنفس أفضى إلى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج فى الخلق وذلك يفضى إلى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله إن الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أى بسبب نسيانهم يوم الحساب ويوم إما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول والمراد بنسيانه ترك الإيمان به اه (قوله المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به إلى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الإيمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الإيمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى فى الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه إن أريد بقوله لآمنوا فى الدنيا إيمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وإن أريد به الإيمان النافع وهو الإيمان بكل ما جاء به محمد ﷺ ورد عليه عدم صحة الملازمة لإمكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا فى شىء آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والأرض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فإن جحودهم لأمر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لإفادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للإشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين

(لأهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكر ومن ضم أتبعه ما بعده و (منها) يجوز أن يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد (فى هذا) هاء أن يكتب بالألف ولا يمال لأن الألف بدل من التنوين فى القول المحقق وقد أمالها قوم وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون شبه ألف التنوين بلام الكلمة إذ اللفظ بهما فى المقصور واحد والثانى أن تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيئا فى النصب كما جاء وآخذ من كل حى عصم والثالث أن

نداء إني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب إلى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك إلي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتعنت فهلا أعلمته أنك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فأجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال أنا داود قال يا نبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن إنما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود إذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا عبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أي الذنب وإن له عندنا أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانة وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه إن داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والساحة ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الأودية ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء بأربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الأوزاعي مرفوعا إلى رسول الله ﷺ إن مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود وقال يارب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فأستغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا إلا بكى إذا رآها وما قام خطيبا في الناس إلا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ إذا دعا أو استغفر

وما ضمير الأرض ويقرأ طه وفي الهاء وجهان أحدهما أنها بدل من الهمزة كما أبدلت في أرقت فقيل هرقت والثاني أنه أبدل من الهمزة ألفا ثم حذفها للبناء وألحقها هاء السكت لقوله تعالى (إلا تذكرة) هو استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة أي للتذكرة وقيل هو مصدر أي لكن ذكرنا به تذكرة ولا يجوز أن يكون مفعولا له لأنزلنا المذكورة لأنها قد تعدت إلى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدى إلى آخر من جنسه ولا يصح أن يعمل لتشقى لفساد المعنى وقيل تذكرة مصدر في موضع الحال * قوله تعالى (تنزيلا) هو مصدر أي نزلناه تنزيلا وقيل هو مفعول يخشى ومن متعلقة به * و (العلى) جمع العليا * قوله تعالى (له ما في السموات) مبتدأ وخبر أو تكون ما مرفوعة بالظرف وقال بعض الغلاة ما فاعل استوى وهو بعيد ثم هو غير نافع له في التأويل إذ يبقى قوله الرحمن على العرش كلاما تاما ومنه هرب وفي الآية تأويلات أخر لا ندفعها الاعراب * قوله تعالى (وأخفى) يجوز أن يكون فعلا ومفعوله محذوف أي وأخفى السر عن الخلق ويجوز أن يكون اسما أي وأخفى منه * قوله تعالى (إذ رأى) إذ ظرف للحديث أو مفعول به أي أذكر

(وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ) أى زيادة خير فى الدنيا (وَحُسْنَ مَآبٍ) (٥/١) مرجع فى الآخرة (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) تدبر أمر الناس (فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ) أى هوى النفس (فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الدلائل الدالة على توحيده (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الايمان بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أى عبثا (ذَٰلِكَ) أى خلق ماذكر لا لشىء (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَوَيْلٌ) واد (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)

بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لايجالس إلا الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطىء ولايشرب شرابا إلامزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعة فلايزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود إذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلايشدها إلا الاسار وإذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل إن الوحوش والطير كانت تستمع إلى قراءته فلما فعل مافعل كانت لاتصغى إلى قراءته وقيل إنها قالت ياداود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفى المصباح والاسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) اما حكاية المخوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أى وقلناله أو قائلين له ياداود الخ أى استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبله لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات وإذا كانت الاحكام على وفق الأهوية وتحصيل مقاصد الأنفس أفضى إلى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج فى الخلق وذلك يفضى إلى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله إن الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أى بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم إما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به إلى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى فى الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه إن أريد بقوله لآمنوا فى الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وإن أريد به الايمان النافع وهو الايمان بكل ماجاء به محمد ﷺ ورد عليه عدم صحة الملازمة لإمكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا فى شىء آخر اه شيخنا (قوله وماخلقنا السماء والأرض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ماقبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لأمر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ماذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لإفادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين

(لأهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكروهن ضم أتبعه مابعده و (منها) يجوز أن يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد (فى هذا) هنا أن يكتب بالألف ولا يمال لأن الألف بدل من التنوين فى القول المحقق وقد أمالها قوم وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون شبه ألف التنوين بلام الكلمة إذ اللفظ بهما فى المقصور واحد والثانى أن تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيئا فى النصب كما جاء وآخذ من كل حى عصم والثالث أن

هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثُمَّ أَنَابَ) رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي) لا يكون (لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) أي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله أي سوى الله (إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) لينة (حَيْثُ أَصَابَ) أراد (وَالشَّيَاطِينَ

بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القاري اه (قوله وفي نسخة بهواها) وهي ظاهرة (قوله وكان ملكه في خاتمه) أي كان مرتبا على لبسه فإذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها وإذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الأسود المسمى باليمين و بعود البخور و بأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم في قوله :

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبي المعظم اه شيخنا

وفي القرطبي وقال جابر بن عبدالله قال النبي ﷺ كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالأمينة وقوله على عادته أي في أنه لا يلبسه إلا متطهرا فكان إذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجني) سمي جسدا لأن الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لأنها خالية عن روح سليمان وإن كان فيها روح الجني أشار اليه البيضاوي (قوله فخرج سليمان في غير هيئته) أي المعتادة لزوال أبهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان إلى ملكه) عبارة القرطبي ثم أناب أي رجع إلى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أي أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل إلى الخاتم أي لأن الجني لما تمت الأربعون يوما طار عن الكرسي وألقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت في يد سيدنا سليمان فشق بطنها فإذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجني فأحضروه فوضعه في صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها في البحر اه خازن قال البغوي وذلك الجني حي باق في تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذي أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها في البحر وقال له هذا محبسك إلى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لي) أي ذنبي وطلب المغفرة دأب الأنبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اه كرخي (قوله لا ينبغي لأحد من بعدي) أي ليكون معجزة لي أو المراد لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسي أو أن الله علم انه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخي وفي الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وإنما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما غلب في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفي عهد نبينا الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه اه وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اه (قوله إنك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فإن المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء

بفعل محذوف أي جعلناها آية أو آتيناك آية و(لنريك) متعلق بهذا المحذوف ويجوز أن يتعلق بما دل عليه آية أي دللنا بها لنريك ولا يتعلق بنفس آية لأنها قد وصفت و(الكبرى) صفة لآيات وحكمها حكم مآرب ولو قال الكبر لجاز ويجوز أن تكون الكبرى نصبا بنريك ومن آياتنا حال منها أي لنريك الآية الكبرى من آياتنا * قوله تعالى (ويسر لي) يقال

حال

الأصفاد) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الاعطاء (بغير حساب) أى لاحساب عليك فى ذلك (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى) أى بأنى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وان كانت الأشياء كلها من الله

حال من الريح وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا فى أثناء سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أى بأمره إياها وقوله حيث أى إلى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه فى حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين إلى عملة استخدمهم فى الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود وفى الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخرهم له حتى قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لكان أوضح والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا أصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر مايوثق به الأسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أى هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الإعطاء الثانى أنه حال من عطاؤنا أى فى حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفى أبى السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الأمر أى غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه إليك على الإطلاق أو من العطاء أى هذا إعطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الإشارة إلى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة إلا سليمان فانه ان أعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وإن له عندنا الخ) حال من الضمير فى سخرنا أى أعددنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ماوقع له امتحان ظاهرى فقط ورتبته على ماهى عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيص بن اسحق اه بيضاوى فليس من بنى إسرائيل لأنهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس أن عيصو بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن بيعوا أمراً بالبيع للجماعة اه وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعيل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشراً وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله إذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله أنى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفى الشارح فى سورة الانبياء إذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهراً وباطنا إلا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى أنتن واخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة ونفر عنه جميع الخلق إلا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كأسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا

يسرته له كذا ومنه هذه الآية ويسرته لكذا ومنه قوله تعالى فسنيسره لليسرى (من لسانى) يجوز أن يتعلق باحلل وان يكون وصفا لعقدة قوله تعالى (وزيرا) الواو أصل لأنه من الوزر والموازرة وقيل هى بدل من الهمزة لان الوزير يشد ازر الوازر وهو قليل وفعيل هنا بمعنى الفاعل كالعشير والخليط وفى مفعولى اجعل ثلاثة أوجه أحدها أنهما وزيرا وهرون ولكن قدم المفعول الثانى فعلى هذا يجوز أن يتعلق لى باجعل وأن يكون حالا من وزيرا والثانى ان يكون وزيرا مفعولا أول ولى الثانى وهرون بدل أو عطف بيان وأخى كذلك والثالث

تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) (٥٧٨) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة لأولي الألباب) لأصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما

أن يكون المعمول الثاني من أهلي ولا تبيين مثل قوله ولم يكن له كفوا أحد وهرون أخي على ما تقدم ويجوز أن ينتصب هرون بفعل محذوف أي اضمم إلى هرون * قوله تعالى (اشدد) يقرأ بقطع الهمزة (وأشركه) بضم الهمزة وجزمها على جواب الدعاء والفعل مسند إلى موسى ويقرآن على لفظ الامر * قوله تعالى (كثيرا) أي تسبيحا كثيرا أو وقتا كثيرا والسؤال والسؤلة بمعنى المعمول مثل الاكل بمعنى المأكول * قوله تعالى (إذ أوحينا) هو ظرف لمننا (اقذفيه) يجوز أن تكون أن مصدرية بدلا من

وفي المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أي لأن الشيطان هو السبب في ذلك بنفخه في أنفه اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبي فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بأرض الشام في أرض يقال لها الجابية فاغتسل من إحداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء في جسده اه وفي البيضاوي وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لأن ظاهر النظم عدم التعدد ويأباه حينئذ صفة لشراب مع أنه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا إشارة إلى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا إدراج تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما في سورة الأنبياء اه أبو السعود وإلى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أي الذكور والإناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أي من زوجته وزيد في شبابها اه شارح من سورة الأنبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوي فهي أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أي وهبناهم له لأجل رحمتنا إياه وليتذكر بحاله أولو الألباب اه سمين أي ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجؤا إلى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخي (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه ورضاها عنه اه نهر وإلى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والأول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فإن الحاجة إلى هذا الأمر لا تمس إلا بعد الصحة اه (قوله هو حزمة) أي ملء الكف اه خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر فذهبت لأيوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس أن ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برىء قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام وغيره أن الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن تذبح سخلة تقربا إليه وأنه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها إن عوفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين إذ لم تجد شيئا تحمله إلى أيوب وكان أيوب يتعلق بها إذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا

فيضربها

(ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (إنا وجدناه صابرا

نعم العبد) أيوب (إنه أواب) رجاع إلى الله تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي) أصحاب القوى في العبادة (والأبصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إنا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان (وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الأخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر إسمعيل واليسع) هو نبي

مايوحى أو على تقدير هو أن اقذفيه ويجوز أن تكون بمعنى أي (فليلقه) أمر للغائب و (مني) تتعلق بالقيت ويجوز أن تكون صفة لمحبة (ولتصنع) أي لتحب ولتصنع ويقرأ على لفظ بالأمر أي ليصنعك غيرك امرى ويقرأ بكسر اللام وفتح التاء والعين أي لتفعل ما أمرك بمرأى مني (إذ تمشي) يجوز أن يتعلق بأحد الفعلين وأن يكون بدلا من إذ الأولى لأن مشي أخته كان منة عليه وأن يكون التقدير اذكر إذ تمشي و (فتونا) مصدر مثل القعود ويجوز أن يكون جمعا تقديره بفتون كثيرة أي بأمور تختبر بها

فضربها به بأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اهـ (قوله ولا تحنث) الحنث الإثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لأنهما سببان فيه اهـ سمين (قوله إنا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والأهل وليس في شكواه إلى الله اخلال بذلك فإنه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اهـ أبو السعود ولا تخل به شكواه إلى الله من الشيطان في قوله إني مسني الشيطان بنصب وعذاب اهـ بيضاوي والشكاية المذمومة إنما هي إذا كانت للمخلوقين اهـ كرخي (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اهـ شيخنا (قوله أولي الأيدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد إما الجارحة فكنى بذلك عن الأعمال لأن أكثر الأعمال إنما يزاول باليد وقيل المراد بالأيدي جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والأعمش الأيد بغير ياء فقيل هي الأولى وإنما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولأن أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الأيد القوة إلا أن الزمخشري قال وتفسيره بالأيدي من التأييد قلق غير متمكن اهـ وكأنه إنما قلق عنده لعطف الأبصار عليه فهو غير مناسب للأيد من التأييد وقد يقال إنه لا يراد حقيقة الجوارح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ إذ لم يرد حقيقة الإبصار وكأنه قيل أولي القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري إلى شيء من هذا قبل ذلك اهـ سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق اليد على القوة اهـ وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولي الأيدي والأبصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدي عن الأعمال لأن أكثرها بمباشرتها وبالأبصار عن المعارف لأنها أقوى مباديها اهـ (قوله إنا أخلصناهم الخ) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي إنا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فإن خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لأن مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اهـ وعبارة ابن جزي إنا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فإن كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وإن كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالإضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون أضاف خالصة إلى ذكرى للبيان لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لأن الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى إخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى أن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الإضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب بإضمار أعني أو هو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا إما على الاتساع وإما على اسقاط الخافض وخالصة إن كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اهـ سمين (قوله واذكر اسمعيل)

الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتثقيل (هَٰذَا ذِكْرٌ) لهم بالثناء الجميل هنا (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) العامين (لَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع في الآخرة (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ) منها (مُتَّكِئِينَ فِيهَا) على الأرائك (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات العين على أزواجهن (أَتْرَابٌ) أسنانهن واحدة وهي بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هَٰذَا) المذكور (مَا تُوعَدُونَ) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أي لأجله (إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لإن

و (على قدر) حال أي موافقا لما قدر لك * قوله تعالى (أن يفرط) الجمهور على فتح الياء وضم الراء ويجوز أن يكون التقدير أن يفرط علينا منه قول فأضمر القول لدلالة الحال عليه كما تقول فرط مني قول وأن يكون الفاعل ضمير فرعون كما كان في (يطغى) * قوله تعالى

وصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن أخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني إسرائيل ثم استنبئ اه أبو السعود (قوله اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه تحبير السيوطي وعبارة أبي السعود وهو ابن عم اليسع أو هو بشر ابن أيوب واختلف في نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم له في سورة الأنبياء أن سببه أنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم اه (قوله وكل من الأخيار) أي كل المقدمين من داود إلى هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض إلى آخر اه شيخنا وفي السمين قوله هذا ذكر جملة جيء بها إيذانا بأن القصة قد تمت وأخذ في أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه يقول هذا باب ثم يشرع في آخر ويدل على ذلك أنه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وإن للطاغين الخ اه والاشارة إلى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أي في الدنيا (قوله وإن للمتقين الخ) شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والأبواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها إما ضمير مقدر كما هو رأي البصريين أي الأبواب منها أو الألف واللام القائمة مقامه كما هو رأي الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الأول (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي اه أبو السعود وفي الشهاب والحال حينئذ مقدرة لأن الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتح الأبواب بل بعده ولذا قال والأظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا في جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أي لا ينظرن إلى غيرهم اه (قوله أتراب) أي مستويات الأسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفي البيضاوي أتراب لدات لهم أي مساويات لأزواجهم في السن فان التحاب بين الأقران أثبت أو بعضهن لبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أي متقاربات في الولادة كما يشير له قوله لأن التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك في وقت واحد كأنهما وقعا على التراب في زمن واحد اه (قوله لأجله) أي لأجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به في الدنيا اه شيخنا وفي البيضاوي لأجله فان الحساب علة الوصول إلى الجزاء الذي توعدونه وفيه إشارة إلى أن العلة الحقيقية هي الحساب ونسبتها إلى يومه مجازية اه وفي الشهاب قوله لأجله أي فاللام تعليلية وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لأجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهي تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه (قوله إن هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبي السعود والمعنى إن هذا أي ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أي لهو الرزق الذي نتفضل به على عبادنا ونص أبي السعود إن هذا أي ما ذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا

(لمن ربكما ياموسى) أي وهرون فحذف للعلم به ويجوز أن يكون طلب الاخبار

أعطيناكموه

أى دائما أو دائم (هٰذَا) المذكور للمؤمنين (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ) مستأنف (لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش (هٰذَا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أى ماء حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والافراد (مِنْ شَكْلِهِ) أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هٰذَا فَوْجٌ) جمع (مُقْتَحِمٌ) داخل (مَعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ)

أعطينا كوه ماله من نفاد أى انقطاع ابدا اه أى ولا نقص فكلما أخذ منه شىء عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه إشارة إلى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبي الاول منه دون الثانى وقال ابن الأثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر أى أخذ هذا كيت وكيت وفيه بحث إذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا مبتدأ) وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدا ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدا أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على آخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على مبتدا وإنما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ما ذكرنا وذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكي ذلك لأجل الخلو من الضمير وجوابه ما ذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدا أى وأخر من شكل المذوق وأزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان لأخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبي هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ما يسيل) ما بالقصر أى شىء يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة والفظاظة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله بأتباعهم أى مع أتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشىء بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفى المختار قحم فى الامر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أى أدخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقدر أى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم

من موسى وحده إذ كان هو الأصل ولذلك قال (قال ربنا الذى) و (خلقه) مفعول أول وكل شىء ثان أى أعطى مخلوقه كل شىء وقيل هو على وجهه والمعنى أعطى كل شىء مخلوق خلقه أى هو الذى ابتدعه ويقرأ خلقه على الفعل والمفعول الثانى محذوف للعلم به * قوله تعالى (علمها) مبتدا وفى الخبر عدة أوجه أحدها (عند ربى) و (فى كتاب) على هذا معمول الخبر أو خبر ثان أو حال من الضمير فى عند والثانى أن يكون الخبر فى كتاب وعند حال العامل فيها الظرف الذى بعدها على قول الاخفش وقيل يكون حالا من المضاف

أى لاسعة عليهم (إنهم صالوا النار قالوا) أى الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أى

الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أى مثل عذابه على كفره (فى النار وقالوا) أى كفار مكة وهم فى النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الأشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون

مرحبا والثانى أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء أى لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم فى الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للدعو عليهم والثانى أنها حالية وقد يعترض عليه بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على اضمار القول أى مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين وفى القرطبى فقالت السادة لا مرحبا بهم أى لا اتسعت منازلهم فى النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أى لا رحبت عليك الأرض ولا اتسعت اه (قوله لاسعة عليهم) أى لاسعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله إنهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أى أنهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبى وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه وفى المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى أى أدخلته النار وجعلته يصلاها أى يدخلها فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أى بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لأحقيتهم بذلك أى أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا وقدمتموه بتقديم ما يؤدى إليه من العقائد الزائغة والأعمال السيئة وتزيينها فى أعيننا واغرائنا عليها لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله فى النار) يجوز أن يكون ظرفا لزده أو نعتا لعذابا أو حالا منه لتخصيصه أو حالا من مفعول زده اه سمين (قوله أى كفار مكة) كأبى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفى القرطبى وقالوا أى أكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد ﷺ يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك فى الفردوس واعجبا لأبى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية ابن جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر هو اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا فى الدنيا وأخطأناهم أم زاغت عنهم الأبصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم فى الدنيا حقدا لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الأبصار أى أهم معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرؤن من الاشرار اتخذناهم بحذف الألف فى الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرؤن أتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الألف لم يقف على الأشرار لأن اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجالا قال ابن الانبارى وهذا خطأ لأن النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار وقال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الأبصار إذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية وإذا قرأت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه (قوله من الأشرار) إنما سموهم أشرارا لأنهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أى كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى ترى والألف فى الأشرار وأما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله ما لنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وإنما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى

اليه فى علمها وقيل يكون ظرفا للطرف الثانى وقيل هو ظرف للعلم * والثالث أن يكون الطرفان خبرا واحدا مثل هذا حلو حامض ولا يجوز أن يكون فى كتاب متعلقا بعلمها وعند المبرد لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره (لا يضل) فى موضع جر صفة لكتاب وفى التقدير وجهان أحدهما لا يضل ربى عن حفظه والثانى لا يضل الكتاب ربى أى عنه فيكون ربى مفعولا ويقرأ بضم الياء أى يضل أحد ربى عن علمه ويجوز أن يكون ربى فاعلا أى لا يجد الكتاب ضالا أى ضائعا كقوله تعالى ضل من تدعون ومفعول (ينسى) محذوف أى ولا ينساه

ويقرأ بضم الياء أى لا ينسى أحد ربى أو لا ينسى الكتاب * قوله تعالى (مهدا) هو مصدر وصف به المخصوص

م (أَمْ زَاغَتْ) مالت (عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ) فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ) واجب وقوعه وهو (تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) كما تقدم (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ) مخوف بالنار (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لخلقه (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْغَفَّارُ) لأوليائه (قُلْ) لهم (هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى) أى الملائكة

المصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لأنه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لا بد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار إليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لأجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لأجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم فى ذكر سلمان نظر لأنه إنما أسلم بالمدينة (قوله إن ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به إلى أن تخاصم خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرىء بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وإنما سماه تخاصما لأن قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل إنما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من إله الخ أى لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وإنما اقتصر على الانذار لأن كلامه معهم وهم إنما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والأرض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الأمر للايذان بأن القول أمر جليل له شأن خطير لا بد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم أى من القصص والاخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لا يعلم إلا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح إذ الذى لا يعلم إلا بوحى إنما هو قوله إذ قال ربك الخ أى الأخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله اذ قال ربك الخ فتلخص أن الذى لا يعلم إلا بوحى هو قوله إذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم إلا بالوحى لأن كلا من آحاد الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وإنما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه ايضا كذلك والملأ الاعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وإبليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله إذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الاعلى) على تقدير مضاف أى باختصام الملأ وقوله إذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله إذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملأ الأعلى إذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ

ويجوز أن يكون التقدير ذات مهد و يقرأ مهادا مثل فراش ويجوز أن يكون جمع مهد (شتى) جمع شتيت مثل مريض ومرضى وهو صفة لأزواج أولنبات و(النهى) جمع نهية وقيل هو مفرد * قوله تعالى (بسحر مثله) يجوز أن يتعلق بلنأتينك وان يكون حالا من الفاعلين (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو ههنا مصدر لقوله (لانخلفه نحن ولا أنت مكانا) أى فى مكان و(سوى) بالكسر صفة شاذة مثله قوم عدى ويقرأ بالضم وهو أكثر فى الصفات ومعناه وسط ويجوز أن يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب

(إذ يختصمون) في شأن آدم حين قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة الخ (إن) ما (يوحى إلي إلا أنما أنا) أي أني (نذير مبين) بين الانذار أذكر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) هو آدم (فإذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء

الأعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أي يختصمون في الملأ الأعلى فبعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير إذ يختصمون فيهم انتهت (قوله إذ يختصمون في شأن آدم الخ) عبارة القرطبي ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون الملأ الأعلى هم الملائكة في قول ابن عباس والسدي اختصموا في أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال إبليس أنا خير منه وفي هذا بيان أن محمداً ﷺ أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور إلا بتأييد إلهي فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله إذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أي أني نذير) أشار به إلى أن إنما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو في محل رفع قائم مقام الفاعل أي ما يوحى إلي إلا الانذار أو إلا كوني نذيراً مبيناً فالمعنى لا يوحى إلي إلا الانذار والقصر فيه وفي قوله إنما أنا منذر إضافي أي لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لأن الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوي وشهاب (قوله إذ قال ربك للملائكة الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من التقاول وإذ بدل من إذ الأولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه فإن القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود وعبارة السمين قوله إذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من إذ الأولى وأن يكون منصوباً باذكر مقدراً قال الأول الزمخشري وأطلق وقال أبو البقاء الثاني وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من إذ يختصمون هذا إن كانت الخصومة في شأن من يستخلف في الأرض وعلى غيره من الأقوال يكون منصوباً باذكر مقدراً اه قلت وتلك الأقوال أن التخاصم إما بين الملأ الأعلى أو بين قريش وفيما إذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله إني خالق بشراً) أي إنسانا بادي البشرة أي ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فإن قيل كيف صح أن يقول لهم إني خالق بشراً وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بأنه يمكن أنه يكون قال لهم إني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحي) أشار بذلك إلى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبي السعود والنفخ إجراء الروح إلى تجويف جسم صالح لإمساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الانسان سريان الضوء في الفضاء أو كسريان النار في الفحم اه وفي الكرخي قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في شرح مسلم إنه الأصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وقال كثير منهم إنها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية إنها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب واحتج للأول بوصفها في الأخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اه (قوله بنفوذه) أي سريانه فيه (قوله فقعوا) الفاء في جواب إذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والأمر قع وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وإيضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما إذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه

بموعد لأنه مصدر قد وصف وقد قرئ سوى بغير تنوين على إجراء الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (قال موعدكم) هو مبتدأ و(يوم الزينة) بالرفع الخبر فإن جعلت موعداً زمانا كان الثاني هو الأول وإن جعلت موعداً مصدراً كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على أن يكون موعد مصدراً والظرف خبر عنه أي موعدكم واقع يوم الزينة وهو مصدر في معنى المفعول (وأن يحشر الناس) معطوف والتقدير ويوم أن يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز أن يكون في موضع رفع أي موعدكم أن يحشر الناس ويقرأ نحشر على تسمية الفاعل أي فرعون والناس نصب * قوله تعالى (فيسحتكم) يقرأ بفتح الياء وضمها والماضي

العقل

(فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (إلا إبليس) هو (٥٨٥) أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) في علم الله تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن

الفعل إلا أن علم الله فيه مفسدة فيحمى عنه اهـ كرخي (قوله فسجد الملائكة) أي خلقه فسوّاه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أي بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أي بطريق المعية بحيث لم يتأخر في ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لإفادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضاً وقيل أكد بتأكيدين مبالغة في التعميم اهـ أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان بعدم التنبيه عليهما وفي المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اهـ وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اهـ شبراملسي عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشري كل للإحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معاً أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد وأنهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويداً قال في الكشاف كل للإحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معاً أنهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ ونوقش في الثاني بأنه باطل بدليل قوله تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن إبليس لأغوينهم أجمعين لأن دخولهم جهنم وإغواءهم ليس في وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال إذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل وإذا كان مع كل فكل للإحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر اهـ (قوله إلا إبليس) استثناء متصل لأنه من الملائكة جنساً والدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فإن تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق أنه للإباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن إبليس استكبر اهـ أبو السعود والثاني هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اهـ (قوله في علم الله) أي علم في الأزل أنه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلماً عابداً من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اهـ شيخنا (قوله لما خلقت بيدي) أي خلقته بذاتي من غير توسط أب وأم والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لإجلاله وتعظيمه قصداً إلى تأكيد الإنكار وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود (قوله استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب إبليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لأنه أجاب بأنه إنما ترك السجود لكونه خيراً منه وعالياً بالنسبة إليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لأن الأجرام الفلكية أشرف من الأجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والأرض أبعدها منه وأيضاً النار لطيفة نورانية والأرض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اهـ زاده (قوله أستكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وإنكار وأم متصلة هاهنا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو وإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل

سحت وأسحت لغتان وانتصب على جواب النهي * قوله تعالى (إن هذين) تقرأ بتشديد إن وبالياء في هذين وهي علامة النصب * وتقرأ إن بالتشديد وهذان بالألف وفيه أوجه أحدها أنها بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر * والثاني أن فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضاً وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التي في الخبر وإنما يجيء مثل ذلك في ضرورة الشعر وقال الزجاج المقدير لهما ساحران فحذف المبتدأ والثالث أن الألف هنا علامة التثنية في كل حال وهي لغة لبني الحرث وقيل لكنانة وتقرأ إن بالتخفيف وقيل هي مخففة من الثقيلة وهو ضعيف أيضاً وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى إلا وقد تقدم نظائره * قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم) أي يذهبا بطريقتكم فالباء معدية كما أن الهمزة معدية * قوله

خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك لعنتى

جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيداً أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدرى أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أى ذلك كان اه فعادل بها الألف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مراداً يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبراً محضاً وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب ما يقال لأى شىء جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وإيضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ وإظهار معاندته وكفره وكيده اه كرخى (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم أى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساوياً له فى الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيراً منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأخطأ إبليس فى القياس لأن مآل النار إلى الرماد الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام نابت كالإنسان والشجرة ومعلوم أن الإنسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وإذا قيل إن النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف حسيب لكنه عار عن كل فضيلة فإن نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الأمر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الأرض وأنها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الأمر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الأول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لأنه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسناً وأظلم بعد ما كان نورانياً وهذا يدل على أنه لم يكن كافراً حين كان بين الملائكة ولأن الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه إلا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافراً حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين ما نصه وكان إبليس رئيساً على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوساً على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كور الحجام اه (قوله فإنك رجيم الخ) فإن قلت إذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وإن عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وإن عليك لعنتى بالإضافة ليناسب ما قبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا فى متشابه القرآن وعبارة أبى السعود وإن عليك لعنتى أى إبعادى عن الرحمة وتقييدها بالإضافة مع إطلاقها فى

تعالى (فاجمعوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الميم وهو من الجمع الذى هو ضد التفريق ويدل عليه قوله تعالى فجمع كيده والكيد بمعنى ما يكاد به ويقرأ بقطع الهمزة وكسر الميم وهو لغة فى جمع قاله الأخفش وقيل التقدير على كيدكم (وصفا) حال أى مصطفين وقيل مفعول به أى اقصدوا صف أعدائكم * قوله تعالى (إما أن تلقى) قد ذكر فى الأعراف * قوله تعالى (فإذا) هى للمفاجأة و (حبالهم) مبتدأ والخبر إذا فعلى هذا (يخيل) حال وإن شئت كان يخيل الخبر ويخيل بالياء على أنه مسند إلى السعى أى يخيل إليهم سعيها ويجوز أن يكون مسنداً إلى ضمير الحبال وذكر لأن التأنيث غير حقيقى أو يكون على تقدير يخيل الملقى و (أنها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال أى تخيل الحبال ذات سعى ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الحبال وإنما تسعى بدل منه وقيل هو فى

قوله

...ك من المنظرين إلى
يوم الوقت المعلوم)
وقت النفخة الأولى (قال
فبعزتك لأغوينهم
أجمعين إلا عبادك منهم
المخلصين) أي المؤمنين
(قال فالحق والحق
أقول) بنصبهما ورفع
الأول ونصب الثاني
فنصبه بالفعل بعده
ونصب الأول قيل بالفعل
المذكور وقيل على المصدر
أي أحق الحق وقيل على
نزع حرف القسم ورفعه
على أنه مبتدأ محذوف الخبر
أي فالحق مني وقيل فالحق
قسمي وجواب القسم
(لأملأن جهنم

قوله وإن عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله وإبعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وإن كانا في اللفظ عاما وخاصا إلا أنهما من حيث المعنى عاما بطريق اللازم لأن من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله إلى يوم الدين) فإن قلت كلمة إلى لانتهاء الغاية فتقتضي انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع أنها لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فإذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن (قوله قال رب فأنظرني) أي أمهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي إذا جعلتني رجيما فأمهلني ولا تمتني إلى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لإغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية إذ لا موت بعد يوم البعث وقوله إلى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الأولى لا إلى وقت البعث الذي هو المسؤول اه أبو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الإنظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما أغويتني فإن إغواءه تعالى إياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطنته فإن الإقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بإحداهما وأخرى بالأخرى اه أبو السعود (قوله لأغوينهم) أي بتزيين المعاصي لهم اه أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ أي على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل أن نصب الثاني ليس له إلا وجه واحد وأما نصب الأول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أي على بعض الأعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمي وأما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الأول أوجه أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لأملأن جواب القسم قال أبو البقاء إلا أن سيبويه يدفعه لأنه لا يجوز حذف حرف القسم إلا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول إلا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه منصوب على الإغراء أي الزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو على معنى قولك حقا لا شكا ووجود الألف واللام وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقا اه وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى أن الأول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي إيضاح ذلك في عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الأول ونصب الثاني فرفع الأول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق مني أو فالحق أنا الثاني أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لأن المعنى أن أملأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمي ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لأنه نص في اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثاني فبالفعل بعده اه وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الأول على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم

موضع نصب أي يخيل
إليهم بأنها ذات سعي ويقرأ
بفتح التاء وكسر الياء أي
تخيل الحبال إليهم سعيها
قوله تعالى (تلقف) يقرأ
بالجزم على الجواب والفاعل
ضمير ما وأنث لأنه أراد
العصا ويجوز أن يكون
ضمير موسى عليه السلام
ونسب ذلك إليه لأنه يكون
بتسببه ويقرأ بضم الفاء على
أنه حال من العصا أو من
موسى وهي حال مقدرة
تشديد القاف وتخفيفها
قراءتان بمعنى وأما تشديد
التاء فعلى تقدير تتلقف
وقد ذكر مثله في مواضع
(إن ما صنعوا) من قرأ
(كيد) بالرفع ففي ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والعائد محذوف والثاني مصدرية ويقرأ بالنصب على أن

منكَ) بذريتك (وممن تبعكَ منهم) (٥٨٨) اى الناس (أجمعينَ قل ما أسألكم عليهِ) على تبليغ الرسالة (من أجر)

جعل (وما أنا من المتكلفينَ) المتقولين القرآن من تلقاء نفسي (إن هوَ)أى ما القرآن (إلا ذكرٌ) عظة (للعالمينَ) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمنّ) يا كفار مكة (نبأهُ) خبر صدقه (بعدَ حينٍ) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله

﴿ سورة الزمر ﴾ مكية إلا قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية

(بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ) (تنزيلُ الكتابِ) القرآن مبتدأ (منَ اللهِ) خبره (العزيزِ) فى ملكه (الحكيمِ) فى صنعه (إنا أنزلنا إليكَ) يا محمد (الكتابَ بالحقِّ) متعلق بأنزل

عليه للقصر أى لا أقول إلا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فالحق قسمي لأملأن جهنم على أن الحق إما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أو فقولى الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الأولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعنى فقولى الحق وقرئا منصوبين على أن الأول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرىء بجر الأول على اضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية اهـ (قوله بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اهـ (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وما عطف عليه فى قوله وممن تبعك وجىء بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الأكثر خلافه وجوز الزمخشرى أن يكون تأكيداً للضمير فى منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس اهـ سمين (قوله وما أنا من المتكلفين) أى المتصفين بما ليسوا من أهله حتى انتحل النبوة وأتقول القرآن اهـ أبو السعود (قوله دون الملائكة) إنما خرجهم من العالمين وإن كان لفظ العالمين يشملهم فى الاصل وذلك لأجل قوله إن هو إلا ذكر لأن المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا إنما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اهـ شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل فى العبارة قلباً أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اهـ شيخنا (قوله أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اهـ شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اهـ وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما أو صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين أى بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقى علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى اهـ (قوله وعلم بمعنى عرف) أى فهو متعد لمعمول واحد وهو نبأه وقيل إن علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثانى هو قوله بعد حين اهـ كرخى

﴿ سورة الزمر ﴾

سيأتى أن الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اهـ ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل فى خلقه فليقرأ سورة الغرف وهى مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس إلا آيتين نزلتا بالمدينة إحداهما الله نزل أحسن الحديث والأخرى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون إلا سبع آيات من قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم إلى آخر سبع آيات نزلت فى وحشى وأصحابه على ما يأتى وروى الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبنى إسرائيل اهـ قرطبى (قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله إنا أنزلنا الخ) شروع فى بيان المنزل عليه وما يجب عليه أثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثانى هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اهـ أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) والباء سببية أى بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اهـ

تكون ما كافة واضافة كيد إلى ساحر إضافة المصدر إلى الفاعل وقرىء كيد سحر وهو إضافة الجنس إلى النوع ¤ قوله تعالى (فى جذوع النخل) فى هنا على بابها لان الجذع مكان للمصلوب ومحتو عليه وقيل هى بمعنى على ¤ قوله تعالى (والذى فطرنا) فى موضع جر أى وعلى الذى

وقيل هو قسم (ما أنت قاض) فى ما وجهان ¤ أحدهما هى بمعنى الذى أى أفعل الذى

(فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك أى موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (إن الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فى ما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إن الله لا يهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله

ابو السعود وفى السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أى بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أى ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفى قوله إنا انزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب إبرازه فى جملة أخرى مضافا إنزاله إلى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء فى فاعبد للربط كقولك احسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبى عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أى موحداً له) أى مفرداً له بالعبادة وهى الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشىء من غرض الدنيا وإخلاص المسلمين كما أشار إليه فى التقرير أنهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخى (قوله ألا لله الدين) أى العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الأمر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من إخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك إخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله إن الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية إشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الأول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعبدهم الخ) أى فانهم كانوا إذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والأرض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا إلى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أى الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزاً يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب (قوله إن الله لا يهدى) أى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لأنه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وإبطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية إشارة إلى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أى لم يتخذ ولداً غير من قالوا فى شأنه أنه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق ما يشاء إذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وإيضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء ههنا باطل لأنه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من

أنت عازم عليه والثانى هى زمانية أى اقض أمرك مدة ما أنت قاض (هذه الحياة الدنيا) هو منصوب بتقضى وما كافة أى تقضى أمور الحياة الدنيا ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف فان كان قد قرىء بالرفع فهو خبر إن * قوله تعالى (وما أكرهتنا) فى ما وجهان * أحدهما هى بمعنى الذى معطوفة على الخطايا وقيل فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أى وما أكرهتنا عليه مسقط أو محطوط و (من السحر) حال من ما أو من الماء * والثانى هى نافية وفى الكلام تقديم

بخلق (يُكَوِّرُ) يدخل (اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ) فيزيد (وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ) يدخله (عَلَى اللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) ليوم القيامة (أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الْغَفَّارُ) لأوليائه (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز

الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وأن الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولداً باطل أيضا لأن بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان إرادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لأنه ليس بعام أولا لأنه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا ينفخ عيسى فيه إظهاراً لمعجزته اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه وتأكيد له بيان تنزهه تعالى عنه أي تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أي والواحدية تنافي المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد و إلا لجاز أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخي (قوله خلق السموات والأرض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أي فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو يجعله عليه أكواراً متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفي السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكأنما ألبسه ولفه عليه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كروراً متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل إشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفي القرطبي ألا تنبيه أي تنبهوا فإني أنا العزيز الغالب الغفار أي الساتر لذنوب خلقي برحمتي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) إن قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب في الأخبار لا في الإيجاد او المعطوف متعلق بمعنى واحد فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالإيجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخي (قوله وأنزل لكم من الأنعام) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفي القرطبي وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أخبر عن الأزواج بالنزول لأنها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد

تقديره ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكرهنا عليه * قوله تعالى (إنه من يأت) الضمير هو الشأن والقصة * قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من الدرجات ولا يجوز أن يكون التقدير هي جنات لأن (خالدين فيها) حال وعلى هذا التقدير لا يكون في الكلام ما يعمل في الحال وعلى الاول يكون العامل في الحال الاستقرار أو معنى الاشارة * قوله تعالى (فاضرب لهم طريقا) التقدير موضع طريق فهو مفعول به على الظاهر ونظيره * قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر وهو مثل ضربت زيداً وقيل ضرب هنا بمعنى جعل وشرع مثل قولهم ضربت له

(ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أى نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلمات ثلاث) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) عن عبادته إلى عبادة غيره (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وإن أراده من بعضهم (وإن تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أى الشكر

بسهم و(يبسا) بفتح الباء مصدر اى ذات يبس أو انه وصفها بالمصدر مبالغة وأما اليبس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (لا تخاف) فى الرفع ثلاثة أوجه أحدها هو مستأنف والثانى هو حال من الضمير فى اضرب والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أى لا تخاف فيه ويقرأ بالجزم على النهى أو على جواب الأمر وأما (لا تخشى) فعلى القراءة الأولى هو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز أن يكون التقدير وأنت لا تخشى وعلى قراءة الجزم هو حال أى وأنت لا تخشى ويجوز أن يكون التقدير فاضرب لهم غير خاش وقيل الألف فى تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح وقيل نشأت لاشباع

أنزلنا عليكم لباسا الآية قيل أنزل أى أنشأ وقال سعيد بن جبير خلق وقيل إن الله تعالى خلق هذه الأنعام فى الجنة ثم أنزلها إلى الأرض كما قيل فى قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آدم لما اهبط إلى الأرض أنزل معه الحديد وقيل أنزل لكم من الأنعام أى أعطاكم وقيل جعل الخلق إنزالا لأن الخلق إنما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم فى بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسى والانعام اظهاراً لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون اه بيضاوى وقوله غير انه غلب الخ أى فى ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله فى ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود وفى الشهاب قوله فى ظلمات بدل من قوله فى بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا إذ لا يلزم كونه مصدراً مؤكداً والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أى نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفى البيضاوى أى حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله فى ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذى قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لأنه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لأنه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى إلا بالبدلية أو العطف فإن جعلت فى ظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لأن البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعنى تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لأنه من تتمة العامل فليس بأجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفى المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت إلى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابى يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود وقوله لا إله إلا هو يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبراً بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضى بأن يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وإن كان بإرادته إذ لا يخرج شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم إن عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما فى اللفظ خاصا فى المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب وفى أبى السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وإن تشكروا يرضه

(لَكُمْ وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ وِزْرَ) (٥٩٢) نفس (أُخْرَى) أى لاتحمله (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) أى الكافر (ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ) تضرع (مُنِيبًا) راجعا (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) أعطاه إنعاما (مِنْهُ نَسِيَ) ترك (مَا كَانَ يَدْعُو) يتضرع (إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) وهو الله فما فى موضع من (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) بقية أجلك (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ) بتخفيف الميم (هُوَ قَانِتٌ) قائم بوظائف

لكم أى يرضى الشكر لاجلكم ومنفعتكم لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لالانتفاعه تعالى به وإنما قيل لعباده لالكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى اه (قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولاتزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله إنه عليم بذات الصدور) أى بمضمرات القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالأعمال اه أبو السعود (قوله وإذا مس الانسان أى الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لأن اللفظ مطلق فلامعنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا إليه) أى عن دعاء الأصنام الذى كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه انعاما) أى أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما فى كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفى السمين يقال خوله نعمة أى أعطاها إياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) مفسر لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو إليه يجوز فى ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى مرادا بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو إلى كشفه الثانى أنها بمعنى الذى مرادا بها البارى تعالى أى نسى الله الذى كان يتضرع إليه وهذا عند من يجيز إطلاق ما على أولى العلم الثالث أن تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا وقوله من قبل أى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله إنك من أصحاب النار أى ملازميها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشبه لاسند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشبه أى فانه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذلك اه زاده (قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما سيشير له بقوله أى لايستويان ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الانكارى وعلى هذه القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباعا لخط مصحف الامام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره فترسم ميم أم مفصولة من ميم من كما فى عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فى الاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أى لايستويان أى القانت والعاصى فهذا تفسير للنفى المستفاد من همزة الانكار فى قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الأولى والتى فى ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوى العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا إنكارى اه شيخنا وعبارة

الفتحة ليتوافق رؤس الآى * قوله تعالى (بجنوده) هو فى موضع الحال والمفعول الثانى محذوف أى فأتبعهم فرعون عقابه ومعه جنوده وقيل أتبع بمعنى اتبع فتكون الباء معدية * قوله تعالى (جانب الطور) هو مفعول به أى اتيان جانب الطور ولا يكون ظرفا لأنه مخصوص (فيحل) هو جواب النهى وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقوله لاتمددها فتشقها (ومن يحلل) بضم اللام أى ينزل كقوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم وبالكسر بمعنى يجب كقوله ويحل عليه عذاب مقيم * قوله تعالى (وما أعجلك) السمين

(ويرجوا رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بان تطيعوه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير

السمين قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الأولى فيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الأولان أولى لقلة الحذف والثاني أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادي هو النبي ﷺ وهو المأمور بقوله قل هل يستوي الذين لا يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهي أم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت والثاني أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع إنى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا وفي المصباح الآناء على أفعال هي الأوقات وفي واحدها لغتان إنى بكسر الهمزة والقصر وإنى وزان حمل اه وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الأخفش واحدها إنى مثل معى وقيل واحدها إنى وإنو يقال مضى من الليل إنيان وإنوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أي ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء وإذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل اه (قوله إنما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفي ا إنما يتذكر أي يتعظ أولوا الألباب أي أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه (قوله قل يا عبادي الخ) أمر رسول الله ﷺ بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى أي قل لهم ربكم يقول يا عبادي الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للأمر أي لوجوب الامتثال به وإيراد الإحسان في حيز الصلة دون التقوى للإيذان بأنهما من باب الإحسان وأنهما متلازمان اه أبو السعود والذين خبر مقدم وفي هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أي فمن تعسرت عليه التقوى والإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبياء والصالحين فإنه لا عذر له في التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم في سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والأرض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبي (قوله إنما يوفى الصابرون) ترغيب في التقوى المأمور بها وإيثار الصابرين على المتقين للإيذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الإحسان لما أشير إليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها في وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أي في مقابلة ما كابدوه من الصبر اه أبو السعود (قوله بغير

ما استفهام مبتدأ وأعجلك الخبر * قوله تعالى (هم) مبتدأ و(أولاء) بمعنى الذي و(على أثري) صلته وقد ذكر ذلك مستقصى في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون * قوله تعالى (وعدا حسنا) يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون مفعولا به بمعنى الموعود * قوله تعالى (بملكنا) يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها وفيه وجهان أحدهما أنها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة

 والثاني أن الضم مصدر ملك بين الملك والفتح بمعنى المملوك أي بإصلاح ما يملك والكسر

حساب) بغير مكيال ولا ميزان (٥٩٤) (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لأن) أي بأن (أكون أول المسلمين) من هذه الأمة (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل الله أعبد مخلصا له ديني) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الأوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا

حساب) أي عند الحلق وإن كان معلوما مخصيا عند الله اهـ شيخنا وفي البيضاوي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب وفي الحديث أنه ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا ينصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اهـ (قوله قل إني أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله ﷺ أولا بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الأمر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وآكده إظهارا لتصلبه في الدين وحسما لأطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ اهـ أبو السعود (قوله من هذه الأمة) يشير إلى أن معنى الأولية السبق بحسب الزمان فالمراد السبق بحسب الدعوة فإن الأفضل أن من يدعو الغير إلى خلق كريم أن يدعو نفسه إليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير كسنة الأنبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اهـ كرخي (قوله قل إني أخاف إن عصيت ربي الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لأنه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته إذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك اهـ خازن (قوله والذين خسروا) خبر إن (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف والمراد بأهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لأهليهم وفي الخازن وأهليهم يعني أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والأهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اهـ وقيل المراد أهلهم في الدنيا لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اهـ بيضاوي (قوله يوم القيامة) أي حين يدخلون النار اهـ أبو السعود (قوله بتخليد الأنفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وأنه لا خسران وراءه اهـ أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الإبهام اهـ أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ وقوله طباق أي قطع كبار وإطلاق الظلل عليها تهكم وإلا فهي محرقة والظلة تقي من الحر اهـ شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل أي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فإن قلت الظلة ما فوق الإنسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الأول أنه من باب إطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار لأنها دركات الثالث أن الظلة التحتانية إذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الإيذاء والحرارة سميت باسمها لأجل المماثلة والمشابهة اهـ (قوله يدل عليه) أي على هذا المقدر وإنما كان هذا تخويفا للمؤمنين لأنهم إذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اهـ خازن (قوله والذين) مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدأ اهـ شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اهـ شيخنا وفي القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحده مؤنثة أي

مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا وإذا جعل مصدرا كان مضافا إلى الفاعل والمفعول محذوف أي بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطأ (حملنا) بالتخفيف وقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أي حملنا وهما كذلك صفة لمصدر محذوف أي إلقاء مثل ذلك وفاعل (نسي) موسى عليه السلام وهو حكاية عن قومه وقيل الفاعل ضمير السامري قوله تباعدوا

إلى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عباد الذين يستمعون القول (٥ [illegible] [illegible]ن أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لأملأن جهنم الآية (أفأنت تنقذ) تخرج (من في النار)

تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الأوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وأنابوا إلى الله أى رجعوا إلى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى أنها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بإيمانهم فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما من وحد الله تعالى قبل مبعث النبى ﷺ وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا إله إلا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار إليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (تنبيه) يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لأنهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عباد) وهم الموصوفون باجتناب الأوثان والانابة إلى الله فالمقام للضمير وإنما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) إشارة إلى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لأحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود فى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة نزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفى من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الأصل تقديم الفاء وإنما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر

تعالى (ان لا يرجع) ان مخففة من الثقيلة ولا كالعوض من اسمها المحذوف وقد قرىء يرجع بالنصب على أن تكون أن الناصبة وهو ضعيف لأن يرجع من أفعال اليقين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وحسبوا أن لا تكون * قوله تعالى (أن لا تتبعن) لا زائدة مثل قوله ما منعك أن لا تسجد وقد ذكر و(يا ابن أم) قد ذكر فى الأعراف (تأخذ بلحيتى) المعنى لا تأخذنى بلحيتى فلذلك دخلت الباء وفتحت اللام لغة وقد قرىء بهما * قوله تعالى (بصرت بما لم يبصروا) يتعدى بحرف جر فان جئت بالهمز تعدى بنفسه كفرح وأفرحته ويبصروا بالياء على الغيبة يعنى قوم موسى وبالتاء على الخطاب والمخاطب موسى وحده ولكن جمع الضمير لأن قومه تبع له وقرىء بصرت بكسر الصاد ويبصروا بفتحها وهى لغة (قبضت) بالضاد بملء الكف وبالصاد بأطراف الأصابع وقد قرىء به و (قبضة) مصدر

جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام للضمر والهمزة للانكار والمعنى لاتقدر على هدايته فتنقذه من النار

(لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بأن أطاعوه (لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وَعْدَ اللَّهِ) منصوب بفعله المقدر (لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) وعده (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ) أدخله أمكنة نبع (فِي الْأَرْضِ

وهومن فى النار وقع المضمر كان الأصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفى والزمخشرى قال الحوفى وجىء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لأنه لايصلح فى العربية أن يأتى بألف الاستفهام فى الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشرى وقول الجمهور مسئلة وهى أنه على رأى الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الأخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشرى فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين (قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من فى النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ماحذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد فى دعائه إلى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من فى النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ لاغيره اه أبو السعود (قوله والهمزة) أى الأولى والثانية لكن الأولى لأصل إفادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أى للاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله والمعنى لاتقدر على هدايته الخ) أشار به إلى أن قوله أفأنت تنقذ من فى النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذه من النار ففى الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم إلى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اه أبو السعود وفى زاده قوله سعى فى انقاذهم من النار أى فيزل اجتهاده فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدى من هو منغمس فى الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله ياعبادى فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية بين أن لهم جنات ودرجات عالية فى جنات النعيم فى مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم اه أبو السعود وفى القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لأن الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لأنه لم يأت قبله نفى كقولك مارأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة إلى قصة مخالفة للأولى كقولك جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت اه (قوله بفعله المقدر) أى وعدهم بذلك وعدا لايخلفه اه شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد اما لتمثيل الحياة الدنيا فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من إنزال الماء ومايترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل مافى الارض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اه أبو السعود (قوله فسلكه) أى أدخله ينابيع فى الارض هى عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها إذ الينبوع جاء للنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اه بيضاوى (قوله أدخله أمكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها حيث انها قريبة من وجه الارض فلم يجعله فى أسفلها جدا بحيث لايستخرج منها ففى كلامه تفسير الينابيع بالامكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن

بالضاد والصاد ويجوز أن تكون بمعنى المقبوض فتكون مفعولا به ويقرأ قبضة بضم القاف وهى بمعنى المقبوض * قوله تعالى (لامساس) يقرأ بكسر الميم وفتح السين وهو مصدر ماسه أى لاأمسك ولا تمسنى ويقرأ بفتح الميم وكسر السين وهو اسم للفعل أى لا تمسنى وقيل هو اسم للخبر أى لا يكون بيننا مماسة (لن تخلفه) بضم التاء وكسر اللام أى لاتجده مخلفا مثل أحمدته وأحببته وقيل المعنى سيصل اليك فكأنه يفى به ويقرأ بضم التاء وفتح اللام على مالم يسم فاعله ويقرأ بالنون وكسر اللام أى لن نخلفكه فحذف المفعول الاول * قوله تعالى (ظلت) يقرأ بفتح الظاء وكسرها وهما لغتان والاصل ظللت بكسر اللام الاولى فحذفت ونقلت كسرتها إلى الظاء ومن

فيها ..

(ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم [illegible]) فتاتا (إن في ذلك لذكرى) تذكيرا (لأولى الألباب) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للإسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) بين (الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أى قرآنا (متشابها) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثانى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما

فيها وفى زاده الينابيع جمع ينبوع وهو إما الموضع الذى يجرى فيه الماء من خلال الأرض أو نفس الماء الجارى والينبوع يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث فى عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أى سلكه سلوكا فى ينابيع وأدخله إدخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أى نابعات اه وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الأرض وفى الأرض على الوجهين صفة ينابيع اه وفى المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أى من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى البقلات فتراه مصفرا أى زالت خضرته ونضارته اه من النهر (قوله ييبس) فى المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اه وفى المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه وفى البيضاوى ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما) فى المصباح حطم الشىء حطما من باب تعب فهو حطم اذا تكسر ويقال للدابة اذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الأحوال الخمسة أولها أنزل اه شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوى لتذكير بأنه لابد من صانع حكيم دبره وسواه وبأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله صدره) للاسلام استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب الذى هو منبع للروح التى تعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اه أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أوهما اه (قوله فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة الاهتداء الى الحق وعنه ﷺ اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب والخسران اه شيخنا (قوله أى عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعنى عن وان الذكر هو القرآن وان فى الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أى قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ومرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله ﷺ حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اه أبو السعود (قوله فى النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخى (قوله مثانى) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوى وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس إذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مر أنه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أى كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع قلت الجواب إنما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشىء هى جملته لاغير ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس

فتح لم يثقل (لنحرقنه) بالتشديد من تحريق النار وقيل هو من حرق ناب البعير اذا وقع بعضه على بعض والمعنى لنبردنه وشدد للتكثير ويقرأ بضم الراء والتخفيف وهى لغة فى حرق ناب البعير (لننسفنه) بكسر السين وضمها وهما لغتان قد قرىء بهما * قوله تعالى (وسع) يقرأ بكسر السين والتخفيف و(علما) تمييز أى وسع علمه كل شىء ويقرأ بالتشديد والفتح وهو يتعدى الى مفعولين والمعنى أعطى كل شىء علما وفيه وجه آخر وهو أن يكون بمعنى عظم خلق كل شىء عظيم كالارض والسماء وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا (كذلك)

(تَقْشَعِرُّ مِنْهُ) ترتعد عند ذكر وعيده (٥٩٨) (جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ) يخافون (رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ) تطمئن (جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أى عند ذكر وعده (ذَٰلِكَ) أى الكتاب (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي) يلقى (بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ) أى كفار مكة (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) أى جزاءه (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم فى إتيان العذاب (فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخطر بالهم (فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا) أى المكذبون (يَعْلَمُونَ) عذابها ما كذبوا (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال مؤكدة (غَيْرَ ذِي

وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب إلا أنك تركب الموصوف إلى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثانى قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده إذ انقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعلليلة اه سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التى محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فى أول الأمر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم اه كرخى (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا إلى أن من بمعنى عند اه كرخى (قوله أى عند ذكر وعده) أشار بهذا إلى أن إلى بمعنى عند فهو تضمين فى الحرف وجعل الزمخشرى التضمين فى الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخى والشارح جمع بين الأمرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقى بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء فمن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوى يجعله درقة يتقى به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أى يجعل وجهه قائما مقام الدرقة فى أنه أول ما يمسه المؤلم لأن ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لأنه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به إذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أى وفى عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة تشتعل النار فيها وهى فى عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقى أى ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقى باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الأمر فى قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوى إثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الأخروى اه أبو السعود (قوله فى إتيان العذاب) أى الذى أصيبوا به فى الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) أى لا يخطر ببالهم إتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط فى قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) أى لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أى أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أى يحتاج اليه الناظر فى أمر دينه اه (قوله حال مؤكدة) أى للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لأن الحال فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفى السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثانى أن ينتصب بيتذكرون أى يتذكرون قرآنا الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لأن الحال فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذى عوج نعت لقرآنا أو حال أخرى قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان إحداهما نفى أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعانى دون الأعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس

صفة لمصدر محذوف أى قصصا كذلك أى نقص نبأ من أنباء * قوله تعالى (خالدين) حال من الضمير فى يعمل وحمل الضمير الاول على لفظ من فوحد وخالدين على المعنى فجمع و (حملا) تمييز اه

يعوج) أى لبس واختلاف (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الكفر (ضَرَبَ اللَّهُ) للشرك والموحد (مَثَلاً رَجُلاً)
بدل من مثلا (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون سيئة أخلاقهم (وَرَجُلاً سَالِمًا) خالصا (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) تمييز أى لايستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للشرك والثانى مثل للموحد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ

اه (قوله أى لبس) أى فى معناه أى معناه صحيح بفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تنافٍ وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اه أى لأن لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لأنه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب ياحمد لقومك مثلا وقل لهم ماتقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له حاجة لايعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لايدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبي وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل إلا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحداً منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحداً لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسروا لأخلاق اه وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبي متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسراً فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حقى وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجلَ شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الاولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرىء مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله إذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وماذاك إلا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله

لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغى أن يكون التقدير وساء الوزر لأن المميز ينبغى أن يكون من لفظ اسم بئس * قوله تعالى (ينفخ) بالياء على ما لم يسم فاعله وبالنون والياء على تسمية الفاعل و (زرقا) حال و (يتخافتون) حال أخرى بدل من الاولى أو حال من الضمير فى زرقا * قوله تعالى (فيذرها) الضمير للارض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال تدل عليها و (قاعا) حال و (لا ترى) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أيضا أو صفة للحال (لا عوج له) يجوز أن يكون حالا من الداعى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (إلا من أذن) من فى موضع نصب بتنفع وقيل فى موضع رفع أي إلا شفاعة من أذن فهو بدل * قوله تعالى (وقد خاب)

أَكْثَرَهُمْ) أى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (إِنَّكَ) خطاب للنبي ﷺ (مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته ﷺ (ثُمَّ إِنَّكُمْ) أيها الناس فيا بينكم من المظالم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ) بالقرآن (إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْكَافِرِينَ) بلى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) هو النبي ﷺ (وَصَدَّقَ بِهِ) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الشرك (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم

هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبى السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفى الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن مالهم من المزية إنما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون فى ورطة الشرك والضلال اه قال البغوى والمراد بالأكثر الكل اه اه كرخى (قوله إنك ميت وإنهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود ﴿فائدة﴾ قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفى السمين ولا خلاف بين القراء فى تثقيل مثل هذا اه (قوله فلا شماتة بالموت) فى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفانى بالفانى اه خازن (قوله أيها الناس) أى جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفى الخازن ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعنى المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذى بيننا فى الدنيا قال نعم فقال إن الأمر إذاً لشديد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت فينا وفى أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن إبراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من كان عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال رسول الله ﷺ إن المفلس من يأتى يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار اه (قوله إذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أى كذب بالقرآن فى وقت مجيئه أى فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا إعمال روية تمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به إلى أن الاستفهام تقريرى اه شيخنا وفى القرطبى مثوى للكافرين أى مقاما للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان إذا أقام به يثوى ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هى اللغة الفصحى وحكى أبو عبيدة أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أى معنى جنس والمراد به بالنسبة للصلة الأولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعى معناه فجمع فى قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم) روعى معنى الذى فى هذه الضمائر الثلاثة كما روعى لفظها فى الذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم ما يشاؤن) أى لهم كل ما يشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لا فى الجنة فقط لما أن بعض ما يشاؤنه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما يقع

يجوز أن يكون حالا وان يكون مستأنفا * قوله تعالى (فلا يخاف) هو جواب الشرط فمن رفع استأنف ومن جزم فعلى النهى * قوله تعالى (وكذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أى إنزالا مثل ذلك (وصرفنا فيه من الوعيد) أى وعيداً من الوعيد وهو جنس وعلى قول الأخفش من زائدة * قوله تعالى (يقضى) على ما لم يسم فاعله و(وحيه) مرفوع به وبالنون وفتح الياء ووحيه نصب قوله تعالى (له عزما) يجوز أن يكون مفعول نجد بمعنى نعلم قبل

بإيمانهم (لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ (١٠١) ... خْسَنِ الذي كَانُوا يَعْمَلُونَ) اسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أى النبي بلى (وَيُخَوِّفُونَكَ) الخطاب له (بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام ان تقتله أو تخبله (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ) غالب على أمره (ذِي انْتِقَامٍ) من اعدائه بلى (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ) اى الاصنام (إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) لا (أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) يثق الواثقون (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسرّهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل الذين أحسنوا لأجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيء والحسن) أى فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم أنه يكفر عنهم أقبح السيآت فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله ﷺ ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالأنبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به إلى أن دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا إذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم إياك بكذا كأن المعنى أنه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن إذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضواً من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لأوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الإله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والأرض وما فيهما من أنواع الموجودات علم بذلك أنها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى اخبرونى وهى متعدية لاثنين أولها ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الأول قوله هن وإنما أنث تحقيرا لها ولأنهم كانوا يسمونها بأسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر أن الفاء جواب شرط مقدر أى إذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضر أو منع ما أراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لأن دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لانه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبى ﷺ فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا أى لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبى الله الخ اه (قوله وفى قراءة الاضافة فيهما) أى سبعية (قوله حالتكم) وهى الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتى وهى الايمان والانقياد وفى البيضاوى على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا حيث من المكان للزمان وقرىء مكاناتكم اه أى فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه

وان يكون عزما مفعول تجد و يكون بمعنى نصب وله اما حال من عزم أو متعلق بنجد * قوله تعالى (أبى) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (فتشقى) افرد بعد التثنية لتوافق رءوس الآى مع ان المعنى صحيح لان آدم عليه السلام هو المكتسب وكان أكثر بكاء على الخطيئة منها * قوله تعالى (وأنك) يقرأ بفتح الهمزة

(مَنْ) موصولة مفعولة العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ) اهتداؤه (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الهدى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ

ثباتهم فى تلك الحال بثبات المتمكن فى مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففى الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبى بكر فهى سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعولة العلم) أى لانها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحداً اه شيخنا (قوله يخزيه) أى يهينه ويذله أى فى الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبى (قوله دائم) أى فهو مجاز فى الطرف أوفى الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أى لأجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لاذ رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزل) أى أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أومفعوله أى ملتبسا كما جرى عليه القاضى اه كرخى (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أى لست مأموراً بأن تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله ﷺ أولان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان إلا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان إلا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل إلا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى فى القدر ومن عرف سر الله تعالى فى القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الانفس) أى الارواح التى يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهراً وباطنا وذلك عند الموت أوظاهراً لا باطنا وذلك فى النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها إلى البدن ويرسل الاخرى أى النائمة إلى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وماروى عن ابن عباس أن فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتميز والروح هى التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوى أى فهو رضى الله عنه أثبت فى ابن آدم شيئين وسمى إحداهما نفسا والأخرى روحا وجعل نسبة الروح إلى النفس كنسبة الشعاع إلى الشمس فى كونه متعلقا بها أثراً لها وعلى ماذكره المصنف ليس فى ابن آدم إلا شىء واحد هو الجوهر المشرق النورانى يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقد تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه أن النفس والروح وإن كانا أمرين متغايرين بالذات على ماروى إلا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والأمر كذلك على ماذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم وهو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتميز كما هو كذلك على ماذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبى قال ابن عباس وغيره من المفسرين أن أرواح الأحياء والأموات تلتقى فى المنام فتتعارف ماشاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها وقال سعيد ابن جبير إن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ماشاء الله أن تتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى أى يعيدها قال على رضى الله عنه فما رأته نفس النائم وهى فى السماء قبل إرسالها إلى جسدها فهى الرؤيا الصادقة وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها فى جسدها فهى الرؤيا الكاذبة لأنها من إلقاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها خرجه الدارقطنى وقال ابن عباس فى تفسير ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتميز والروح التى بها النفس والتحريك فاذا

عطفا على موضع الا تجوع وجاز أن تقع أن المفتوحة معمولة لأن لما فصل بينهما والتقدير أن لك الشبع والرى والسكن ويقرأ بالكسر على الاستئناف أو العطف على أن الاولى * قوله تعالى (فوسوس اليه) عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعداه فى موضع آخر باللام لانه بمعنى ذكر له أو يكون بمعنى لاجله * قوله تعالى (فغوى) الجمهور على الالف وهو بمعنى فسد وهلك وقرىء شاذاً بالياء وكسر الواو وهو من غوى الفصيل إذا أبشم عن اللبن وليست بشىء * قوله تعالى (ضنكا) الجمهور على التنوين وأن الالف فى الوقف مبدلة منه والضنك الضيق ويقرأ ضنكى على مثال سكرى * قوله تعالى (ونحشره) يقرأ بضم الراء على الاستئناف وبسكونها اما لتوالى الحركات أو أنه مجزوم حملا على موضع جواب الشرط وهو قوله فان له و(أعمى) حال * قوله تعالى (كذلك)

نام

 (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (إن في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أي الأصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا باذنه (له ملك السموات والأرض ثم

نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الأنباري والزجاج قال القشيري أبو نصر وفي هذا بعد إذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله إلى يوم القيامة وقوله ويرسل الأخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الأنفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الأخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيآن على ما ذكرناه والأظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه إلى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفات الأجسام لا صفات الأعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اه خازن وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الأيمن اه (قوله ويتوفى التي لم تمت) أشار به إلى أن هذا معطوف على الأنفس أي يتوفى الأنفس حين تموت ويتوفى أيضا الأنفس التي لم تمت في منامها فمنامها ظرف ليتوفى اه سمين (قوله فيمسك التي الخ) أي لا يردها إلى جسدها ويرسل الأخرى أي يردها إلى جسدها اه شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والأحسن تعلقه به ويمسك أيضا والاجل المسمى في الممسوكة هو النفخة الثانية اه شيخنا (قوله بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اه شيخنا (قوله المذكور) أي من التوفي والامساك والارسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وإرسالها حينا بعد حين إلى توفي آجالها اه بيضاوي (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو إضراب عن مقدر اه شيخنا (قوله أي الأصنام) بيان للمعمول الاول (قوله أيشفعون) يشير به إلى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اه زاده (قوله أي هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الاخبار أن للانبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وإيضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد إلا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى لكن الذي هو مشروط في الآية شيآن الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اه كرخي (قوله له ملك السموات والارض) أي فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون اذنه ورضاه اه خطيب

في موضع نصب أي حشرنا مثل ذلك أو فعلنا مثل ذلك أو آتيناك مثل ذلك أو جزاء مثل اعراضك أو نسيانا * قوله تعالى (يهد لهم) في فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أي ألم يبين الله لهم وعلق يبين هنا إذ كانت بمعنى اعلم كما علقه في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم والثاني أن يكون الفاعل ما دل عليه أهلكنا أي إهلاكنا والجملة مفسرة له ويقرأ بالنون و (كم) في موضع نصب بـ(أهلكنا) أي كم قرنا أهلكنا وقد استوفينا

(إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ (٦٠٤) وَحْدَهُ) أى دون آلهتهم (اشْمَأَزَّتْ نفرت وانقبضت (قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ) بمعنى يا الله (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما (عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا) ظهر (لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) يظنون (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) الجنس (ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ) أعطيناه (نِعْمَةً) انعاما (مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) من الله بأنى له أهل (بَلْ هِيَ) أى القولة (فِتْنَةٌ) بلية يبتلى

ذلك فى سل بنى إسرائيل (يمشون) حال من الضمير

(قوله وإذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل فى اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الأكثرين وجعل إذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما إذا قيل إنها حرف فلا تحتاج إلى عامل وهى رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمين (قوله إذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها وسيانهم حق الله ولقد بلغ فى الأمرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلىء قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلىء غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجىء إلى الله بالدعاء لما تحيرت فى أمرهم وتحيرت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الأشياء والعالم بالأحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى يا الله) يعنى أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قوله * إنى إذا ما حدث ألما * أقول يا اللهم يا اللهما ضرورة اه كرخى (قوله اهدنى) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما فى الدنيا من الأموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الامرين أى لجعلوه فدية لأنفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن فى حسابهم وهذا غاية فى الوعيد لا غاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيآت ما كسبوا) أى الاعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفى السمين قوله سيآت ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيآت كسبهم أو بمعنى الذى أى سيآت أعمالهم التى اكتسبوها (قوله الجنس) أى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أى أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم إذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله إنعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام وعند قوله ثم إذا خولناه نعمة منه (قوله قال إنما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كما فى السمين لا بها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الافعال (قوله من الله بأنى له أهل) أو منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه بما لى من الاستحقاق اه أبو السعود وفى الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بأنى له أهل وقيل إن كان ذلك سعادة فى المال أو عافية فى النفس يقول إنما حصل ذلك بجدى واجتهادى وان كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وان حصل مالا يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل إلى الله تعالى وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده إلى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والاولى كما

المجرور فى لهم أى آمين للشركين فى حال مشيهم فى مساكن من أهلك من الكفار وقيل هو حال من المفعول فى أهلكنا أى أهلكناهم فى حال غفلتهم * قوله تعالى (وأجل مسمى) هو معطوف على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب صنع

بها العبد (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ان التخويل بل استدراج وامتحان (قَدْ قَالَهَا (٦٠٥) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم

وقومه الراضين بها (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) أى جزاؤها (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ) اى قريش (سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قومه لم يقولوها بالفعل وإنما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم (قوله سيآت ما كسبوا) أى جزاء سيآت أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين إنما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ) اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وإن كان لا حيلة ولا قوة امتحانا ويقدر أى يضيق لمن يشاء وإن كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط إلا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب (قوله إن فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول يا عبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما فى الأرض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما فى إحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجوا العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس انه قال بعث رسول الله ﷺ الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أيغفر لى أم لا فأنزل الله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها إغراء بالمعاصى وإطلاق فى الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن انه لا خلاص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى إذ لا احد من العصاة إلا وانه متى تاب زال عقابه وصار من اهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا اى بالتوبة إذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف اتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون إنابة انتهت وفى هذه الآية من انواع المعانى والبيان اشياء حسنة منها إقباله عليهم ونداؤهم ومنها إضافتهم إليه إضافة تشريف ومنها الالتفات من المتكلم إلى

لازما واللزام مصدر فى موضع اسم الفاعل ويجوز أن يكون جمع لازم مثل قائم وقيام *قوله تعالى (ومن آناء الليل) هو فى موضع نصب بسبح الثانية (وأطراف) محمول على الموضع أو معطوف على قبل ووضع الجمع موضع التثنية لأن النهار له طرفان وقد جاء فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار وقيل لما كان النهار جنسا جمع الأطراف وقيل أراد بالأطراف الساعات كما قال تعالى (ومن آناء الليل لعلك ترضى) وترضى وهما ظاهران *قوله تعالى (زهرة) فى نصبه أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل محذوف دل عليه متعنا اى جعلنا لهم زهرة والثانى ان يكون بدلا من موضع به والثالث ان يكون بدلا من

به) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا (٦٠٦) عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا) بكسر النون وفتحها وقرىء بضمها تيأسوا (مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) لمن تاب من الشرك (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا) ارجعوا (إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا) أخلصوا العمل (لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) بمنعه إن لم تتوبوا (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) هو القرآن (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى) أصله ياحسرتى أى ندامتى (عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أى طاعته (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة أى وإنى (كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) بدينه وكتابه (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي) بالطاعة أى فاهتديت (لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) عذابه (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) المؤمنين

الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها إضافة إلى الرحمة لأجل أسمائه الحسنى ومنها إعادة الظاهر بلفظه فى قوله إن الله ومنها إبراز الجملة من قوله إنه هو الغفور الرحيم مؤكدة بأن والفصل وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله ياعبادى) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى اه بيضاوى يعنى أن الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط فى صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أى من باب جلس وقوله وفتحها أى من باب طرب وسلم وقوله وقرىء بضمها أى شاذاً من باب دخل ففى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله إن لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل فى القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الأحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للأحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفى الكرخى قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشرى كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفى أنذرنا كم مخافة أن تقول قال الحلبى عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة إلى اضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا ونكر نفس لأن المراد بها بعض الأنفس وهى نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد فى الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله ياحسرتى) أى فالألف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على مافات اه خازن (قوله على مافرطت) أى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية اه شيخنا (قوله أى طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشىء المحسوسة وإطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما أن الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على مافرطت ما مصدرية أى على تفريطى وثم مضاف أى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الأمر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه أى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه أى فى حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) أى من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة النصب على الحال أى فرطت وأنا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطاعة) فى نسخة بالطاقه (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الأقوال تحسراً وتحيراً وتعللا بما لا طائل تحته اه أبو السعود أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) إما معطوف على كرة وإما منصوب فى جواب التمنى والفرق بين القولين أنه على الأول يكون من جملة المتمنى ويكون إضمار أن جائزاً لا واجبا وعلى الثانى يكون مترتبا على التمنى ويكون إضمار أن واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فأكون من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثانى أنه منصوب على جواب التمنى

أزواج والتقدير ذوى زهرة فحذف المضاف ويجوز أن يكون جعل الازواج زهرة على المبالغة ولا يجوز أن يكون صفة لأنه معرفة وأزواجا نكرة * والرابع أن يكون على الذم أى أذم أو أعنى * والخامس أن يكون بدلا من ما اختاره بعضهم وقال آخرون لا يجوز لأن قوله تعالى لنفتنهم

المفهوم

تكبرت عن الايمان بها (وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْمُتَكَبِّرِينَ) عن الايمان لى (وَيُنَجِّي اللَّهُ) من جهنم (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (بِمَفَازَتِهِمْ) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) متصرف فيه كيف يشاء (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) متصل بقوله وينجى الله الذين

المفهوم من قوله لو أن لى كرة والفرق بين الوجهين أن الأول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثانى يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به إلى جواب سؤال تقديره أن كلمة بلى مختصة بإيجاب النفى ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لأنها للامتناع كأنه قال ماهدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الخ اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير إلى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله هدانى وإنما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وإنما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فإن الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له فى الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول إن جعلت الرؤية بصرية وفى محل المفعول الثانى إن جعلت علمية والأول أولى لأن كون الوجوه والوانها من متعلقات البصر أظهر من كونها من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لأن لهم فى جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفى أبى السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجى وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان أى حال كونه بعضها وقوله بأن يجعلوا فيه أى فى ذلك المكان الذى هو من الجنة أى بأن يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة فى غاية الامن والسرور اه شيخنا وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالافراد على الأصل وقيل ثم مضاف محذوف أى بدواعى مفازاتهم أو بأسبابها والمفازة النجاة وقيل لا حاجة لذلك إذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والأرض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبرها هو الذى يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف فى كل شىء مخزون فى السموات أو الأرض اه خطيب وفى السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلادا أو مقليد أولا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا إقليد وأقاليد وهى المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفى هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الأمر وليس ثم مفتاح وإنما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشىء اه وعن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبى ﷺ عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير والمعنى على هذا أن الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها أصابه اه بيضاوى (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهى بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجى الخ) أى معطوف عليه أحد المتقابلين على الآخر وإن كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف

من صلة متعلقا فيلزم منه الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبى والسادس أن يكون حالا من الهاء أو من ما وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكي وفيه نظر والسابع أنه تمييز لما أو للهاء فى به حكى عن الفراء وهو غلط لانه معرفة * قوله تعالى

(والعاقبة للتقوى) أى لذوى التقوى وقد دل على ذلك قوله والعاقبة للمتقين * قوله تعالى (أولم تأتهم) يقرأ بالتاء على لفظ التثنية

افتروا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) إنعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والأرض

عابته انه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أى أبعد مشاهدة الآية الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمرونى) أى على اضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والأصل أتأمرونى بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمرونى العامل فى عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لأن غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لأن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه كرخى (قوله نون واحدة) أى مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت لمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بإدغام وعليه يجوز فى الياء السكون والفتح وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بإدغام وفك) لف ونشر مرتب للقراءات الثلاث وإيضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع فى نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التى هى علامة رفع الفعل فوصل بكسرتها إلى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الأصل قال الأزهرى وهو جيد لولا أن الثابت فى المصحف نون واحدة اه كرخى (قوله ولقد أوحى إليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أى والله لقد أوحى الخ وإليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أى أوحى إليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق أى أوحى إليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة فى جواب القسم الثانى والثانى وجوابه جواب الأول وأما جواب الشرط فى قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * الخ اه شيخنا (قوله فرضا) أى على سبيل فرض المحال إذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الأنبياء اه شيخنا فإن قلت الموحى إليه جماعة وهو من قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحى إليك لئن أشركت الخ وأوحى إلى الذين من قبلك مثله أى أوحى إلى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أى كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) فى المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها فى الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالألف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أى فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفى الجامع الصغير عن أبى يعلى وابن السنى عن الحسين السبط رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وما قدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الأولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين فعطب أو غرق فعلى ذلك اه من المناوى (قوله والأرض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة فى محل نصب على الحال من اسم الجلالة أى ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الأرض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان فى دار الدنيا من يدعى الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فلا أمر فيها لله وحده ظاهراً وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب وفى القرطبى وإنما خص يوم القيامة بالذكر وإن كانت قدرته عامة وشاملة

وبالياء على معنى البيان وقرئ (بينة) بالتنوين و(ما) بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف وحكى عن بعضهم بالنصب والتنوين على أن يكون الفاعل ما وبينة حال مقدمة و (الصحف) بالتحريك والإسكان (فمتع) جواب الاستفهام و(نذل ونخزى) على تسمية الفاعل وترك تسميته * قوله تعالى (من أصحاب) من مبتدأ وخبر والجملة فى موضع نصب ولا تكون من بمعنى الذى إذ لا عائد عليها وقد حكى ذلك عن الفراء (الصراط السوى) فيه خمس قراءات الأولى على فعيل أى المستوى والثانية السواء أى الوسط * والثالثة السوء بفتح السين بمعنى الشر * والرابعة السوءى وهو تأنيث الأسوأ أو أنث على معنى الصراط أى الطريقة كقوله تعالى

لدار

جميعا) حال أى السبع (قَبْضَتُهُ) أى مقبوضة له أى فى ملكه وتصرفه (يَوْمَ (٦٠٩) الْقِيَامَةِ وَالسَّموات مطويات) مجموعات (بِيَمِينِهِ) بقدرته (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) النفخة الأولى

لدار الدنيا أيضا لأن الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والأمر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم فى الفاتحة ولذلك قال فى الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض وقد زدنا هذا الباب فى التذكرة بيانا اهـ وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الأرض اهـ خازن (قوله حال) أى لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالارض الارضون ولأن هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اهـ خطيب فلهذا قال الشارح أى السبع اهـ (قوله أى مقبوضة له الخ) عبارة القرطبي والارض جميعا قبضته أى أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا فى قبضتى بمعنى ما فلان الا فى قدرتى والناس يقولون الاشياء فى قبضته يريدون فى ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطى افناء الشىء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالأرض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولأن الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اهـ (قوله يوم القيامة) ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الاشارة إلى أن المتولى لابقاء السموات والارض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وأنه غنى على الاطلاق فانه إذا حاول تخريب الأرض يقبضها ويزيلها اهـ من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضى والذهاب واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اهـ قرطبي وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى إلى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اهـ (قوله مجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز اهـ واليه أشار المصنف فى التقرير اهـ كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو إسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اهـ قرطبي (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية أن الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرىء فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق إلا من شاء الله متصل والمستثنى إما جبريل وميكائيل وإسرافيل وإما رضوان والحور والزبانية وإما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن

استقاموا على الطريقة * والخامس السوى على تصغير السوء (ومن اهتدى) بمعنى الذى وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقوية قول الفراء ويجوز أن يكون من فى موضع جر أى وأصحاب من اهتدى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون استفهاما كالاول

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (وهم فى غفلة) هم مبتدأ و(معرضون) الخبر وفى غفلة يجوز أن يكون حالا من الضمير فى معرضون أى أعرضوا غافلين ويجوز أن يكون خبراً ثانيا * قوله تعالى (محدث) محمول على لفظ ذكر ولو رفع على موضع من ذكر جاز ومن ربهم يجوز أن يتعلق بيأتيهم وأن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بمحدث وأن يكون حالا من الضمير فى محدث * قوله تعالى (لاهية) هو حال من الضمير فى يلعبون ويجوز أن يكون حالا من الواو فى استمعوه قوله تعالى (الذين ظلموا) فى موضعه ثلاثة

أوجه أحدها الرفع وفيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من الواو ق أسروا والثانى أن يكون فعلا والواو حرف للجمع لا اسم والثالث أن يكون مبتدأ والخبر هل هذا والتقدير يقولون هل هذا والرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هم الذين ظلموا والوجه الثانى أن يكون منصوبا على إضمار أعنى والثالث أن يكون مجرورا صفة للناس * قوله تعالى (قل ربى) يقرأ قل على الامر وقال على الخبر و (فى السماء) حال من القول أو حال من الفاعل فى يعلم وفيه ضعف ويجوز أن يتعلق بيعلم * قوله تعالى (أضغاث أحلام) أى هذا أضغاث (كما أرسل) أى إتيانا مثل إرسال الاولين و (أهلكناها) صفة لقرية إما على اللفظ أو على الموضع و (يوحى) بالياء و (اليهم) قائم مقام الفاعل ونوحى بالنون والمفعول محذوف أى الامر والنهى * قوله تعالى (جسداً) هو مفرد فى موضع الجمع والمضاف محذوف أى ذوى أجساد و (لا يأكلون) صفة لاجساد وجعلناهم يجوز أن يكون متعديا الى اثنين وان يتعدى الى واحد فيكون جسداً حالا ولا يأكلون حالا أخرى * قوله تعالى (فيه ذكركم) الجملة

يكون منقطعا اه شيخنا (قوله مات) أى من كان أحيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الأرض بمعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حىّ فى قبره كالأنبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الأولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوى فصعق أى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب مانصه قوله أو مغشيا عليه ههنا إشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الأولى التى مات بها من بقى على وجه الأرض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وماقيل إنه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات تتوالى الآيات والأحاديث قال القرطبى ويرده مامر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه إنما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه حسا وقد تمعنا بمن زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ماقاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فأوفى كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه (فائدة) قال ابن الوردىّ فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة * ذكر النفخة الاولى صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عزوجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وأن صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ماجاء فى صورة الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل بأجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا ماهو فى المذكورة فى قوله تعالى وماينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق وفى قوله تعالى ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وفى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض إلا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى

يتحازوا إلى أمهات الأمصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى
مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى وإذا العشار عطلت
وإذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الأرض وتصير
سرابا جاريا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت
الأرض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف
الأرض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين
ينظرون إليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازى عن
الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس وبيناهم
كذلك إذ تناثرت النجوم وبيناهم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبيناهم كذلك إذ تحركت
الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن إلى الانس والانس إلى
الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر
اليقين فانطلقوا فإذا هى نار تتأجج فبيناهم كذلك إذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن
ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال
كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض
تطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون
وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار
السموات والارض فانفذوا الآية والموتى فى القبور لا يشعرون بهذه * ذكر النفخة الثانية فى الصور *
وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض إلا من شاء الله فيموتون
فى هذه النفخة إلا من تناوله الاستثناء فى قوله إلا من شاء الله * ذكر ما بين النفختين من المدة * يقال إن
ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل
ويمطر مطرها وتجرى مياهها وتطعم أشجارها ولا حى على ظهرها من سائر المخلوقات * ذكر المطر
الذى تنبت منه الأجساد * قالوا فإذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت
العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال
كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع رد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة
الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم إلا عجب الذنب فإنه يبقى مثل عين الجرادة
لا يدركه الطرف فينشىء الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فإذا
تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا * ذكر النفخة الثالثة وهى نفخة القيام * وذلك
قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه فقال أيتها العظام البالية
والاوصال المنقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة إن الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن
لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون
من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع وقال
عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فإذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون
بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا والفاسقون

صفة لكتاب وذكركم مضاف إلى المفعول أى ذكرنا إياكم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أى ماذكرتم من
الشرك وتكذيب النبى ﷺ فيكون المفعول محذوفا و(كم) فى موضع نصب (قصمنا و(كانت ظالمة) صفة لقرية * قوله تعالى (إذاهم) للمفاجأة فهم مبتدأ و(يركضون) الخبر وإذا ظرف للخبر * قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك فى موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم ياويلنا و(حصيدا) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد فلذلك لم يجمع كما لا يجمع مثل المقدر و(خامدين) بمنزلة هذا حلو حامض ويجوز أن يكون صفة لحصيد و(لاعبين) حال من الفاعل فى خلقنا و(إن كنا) بمعنى ما كنا وقيل هى شرط (فيدمغه) قرىء شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى أى بالحق فالدمغ و(مما يصفون) حال أى ولكم الويل واقعا وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة مصدرية * قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما أن تكون من معطوفة على من الأولى والأولى مبتدأ وله الخبر أو هى مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لا يستكبرون) حال إما
من الأولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير فى الظرف الذى هو الخبر أو من

أوجه أحدها الرفع وفيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من الواو فى أسروا والثانى أن يكون فاعلا والواو حرف للجمع لا اسم والثالث أن يكون مبتدأ والخبر هل هذا والتقدير يقولون هل هذا والرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هم الذين ظلموا والوجه الثانى أن يكون منصوبا على إضمار أعنى والثالث أن يكون مجرورا صفة للناس * قوله تعالى (قل ربى) يقرأ قل على الامر وقال على الخبر (فى السماء) حال من القول أو حال من الفاعل فى يعلم وفيه ضعف ويجوز أن يتعلق بيعلم * قوله تعالى (أضغاث أحلام) أى هذا أضغاث (كما أرسل) أى إتيانا مثل إرسال الاولين و (أهلكناها) صفة لقرية إما على اللفظ أو على الموضع و (يوحى) بالياء و (اليهم) قائم مقام الفاعل ونوحى بالنون والمفعول محذوف أى الامر والنهى * قوله تعالى (جسداً) هو مفرد فى موضع الجمع والمضاف محذوف أى ذوى أجساد و (لا يأكلون) صفة لاجساد وجعلناهم يجوز أن يكون متعديا الى اثنين وأن يتعدى الى واحد فيكون جسداً حالا ولا يأكلون حالا أخرى * قوله تعالى (فيه ذكركم) الجملة

يكون متقطا اه سمين (قوله مات) أى من كان أحيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض حى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالأنبياء والشهداء فيغشى عليهم النفخة الأولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا نائما لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوى فصعق أى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه هنا إشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الأولى التى مات فيها من بقى على وجه الأرض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل إنه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والأحاديث قال القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام قائمة العرش فانه إنما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه حسا وقد سمعنا بمن زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فى كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه (فائدة) قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة * ذكر النفخة الاولى صاحب الصور وهو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وأن صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل بأجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا هاهى المذكورة فى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وفى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض إلا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى

ينحازوا

يتجاوزوا إلى أمهات الأمصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الأرض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الأرض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الأرض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبينما هم كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن إلى الانس والانس إلى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى في القبور لا يشعرون بهذه ❊ ذكر النفخة الثانية في الصور ❊ وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله فيموتون في هذه النفخة إلا من تناوله الاستثناء في قوله إلا من شاء الله ❊ ذكر ما بين النفختين من المدة ❊ يقال إن ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتطعم أشجارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات ❊ ذكر المطر الذي تنبت منه الأجساد ❊ قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا ❊ ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام ❊ وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة إن الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تلقى المؤمنين نجائب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا والفاسقون

صفة لكتاب وذكركم مضاف إلى المفعول أي ذكرنا إياكم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي بما ذكرتم من الشرك وتكذيب النبي ﷺ فيكون المفعول محذوفا و (كم) في موضع نصب بقصمنا و (كانت ظالمة) صفة لقرية ❊ قوله تعالى (إذا هم) للمفاجأة فهم مبتدأ و (يركضون) الخبر وإذا ظرف للخبر ❊ قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم ياويلنا و (حصيدا) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد فلذلك لم يجمع كما لا يجمع مثل المقدر و (خامدين) بمنزلة هذا حلو حامض ويجوز أن يكون صفة لحصيد و (لاعبين) حال من الفاعل في خلقنا و (إن كنا) بمعنى ما كنا وقيل هي شرط (فيدمغه) قرئ شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى أي بالحق فالدمغ و (مما يصفون) حال أي ولكم الويل واقعا وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية ❊ قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما أن تكون من معطوفة على من الأولى والأولى مبتدأ وله الخبر أو هي مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لا يستكبرون) حال إما من الأولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير في الظرف الذي هو الخبر أو من

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ) أضاءت (بِنُورِ رَبِّهَا) حين يتجلى لفصل القضاء (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب الأعمال للحساب

يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا اه (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الأولى وإنما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى من حديث أنس أن النبي ﷺ تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت وإسرافيل وفي هذا الحديث أن آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من أن آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الأصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى ويؤيده التصريح بذلك في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اه (قوله فاذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن علي على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل في هذا الحال أي فاذا هم ينظرون قياما والثاني أن الخبر محذوف هو العامل في الحال أي فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما وإذا جعلنا إذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال إما ينظرون وإما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) أي اضاءة عظيمة حتى تميل إلى الحمرة والمراد بالأرض الأرض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض وقوله حين يتجلى الخ أي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال ﷺ سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو اه خطيب وفي البيضاوي وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض اه وفي القرطبي وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضيء به الأرض اه (قوله ووضع الكتاب) أي جنسه أي أعطى كل

الضمير في عنده والوجه الثاني أن تكون من الثانية مبتدأ ولا يستكبرون الخبر * قوله تعالى (يسبحون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير الفاعل قبلها و(لا يفترون) حال من ضمير الفاعل في يسبحون * قوله تعالى (من الارض) هو صفة لآلهة أو متعلق باتخذوا على معنى ابتداء غاية الاتخاذ * قوله تعالى (الا الله) الرفع على أن إلا صفة بمعنى غير ولا يجوز أن يكون بدلا لان المعنى يصير الى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا ألا ترى أنك لو قلت ما جاءني قومك إلا زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده وقيل يمتنع البدل لان ما قبلها ايجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين أحدهما أنه فاسد في المعنى وذلك أنك اذا قلت لو جاءني القوم إلا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الآية لكان المعنى ان فساد السموات والارض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفي ذلك إثبات إله مع

(وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ)أي بمحمد ﷺ وأمته يشهدون للرسل (٦١٣) بالبلاغ (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

أى العدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) أى جزاءه (وَهُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا يَفْعَلُونَ) فلا يحتاج إلى شاهد (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعنف

واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفى القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجىء بالنبيين) أى ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وإنما كانوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفى القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الأمم من أمة محمد ﷺ وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها إلى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه فى ق اه (قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج إلى شاهد) ولا إلى كاتب لأنه عالم بمقادير أعمالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطأ عليه اه كرخى وفى القرطبي ولا حاجة به تعالى إلى كتاب ولا إلى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود إلزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل العصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لأن الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى إذا جاؤها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لأمة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الأمم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجىء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجىء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق إعزاز وتشريف للاسراع بهم إلى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لأنهم لما أمروا بالذهاب إلى موضع العذاب لا بد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب إلى موضع السعادة والراحة فأى حاجة إلى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها إسراعا إلى دار الكرامة

الله وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثانى أن آلهة هنا نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء * قوله تعالى (ذكر من معى) الجمهور على الاضافة وقرىء بالتنوين على أن تكون من فى موضع نصب بالمصدر ويجوز أن تكون فى موضع رفع على إقامة المصدر مقام ما لم يسم فاعله ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الميم والتقدير هذا ذكر من كتاب معى ومن كتاب قبلى أو نحو ذلك فحذف الموصوف * قوله تعالى (الحق) الجمهور على النصب بالعمل قبله وقرىء بالرفع على تقدير حذف مبتدأ * قوله تعالى (بل عباد) أى هم عباد و (مكرمون) بالتخفيف والتشديد و (لا يسبقونه) صفة فى موضع رفع * قوله تعالى (أذلك) فى موضع رفع بالابتداء وقيل فى موضع نصب

ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي لأملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب إذا مقدر أي دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف وإكرام وذاك سوق إهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على إكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثاني اه (قوله زمرا) أي جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك إلى غير ذلك اه خطيب (قوله وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أي لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أي طهرتم من دنس المعاصي اه بيضاوي وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به إلى أن طبتم تمييزه محذوف أي طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفي القرطبي سلام عليكم طبتم أي في الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرج البخاري حديث القنطرة هذا في جامعه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى أي أعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من إحداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضي الله عنه اه (قوله وجواب إذا مقدر) عبارة السمين في جواب إذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثاني أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أي حتى إذا جاءوها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشري وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعني لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها في محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذي صدقنا وعده بالجنة) أي في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الأرض) أي مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز أو المراد أورثنا الأرض من آدم لأنها كانت في أول الأمر له لقوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت إلى أولاده كان ذلك إرثا لها منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التي كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبي (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها وهي مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذي أعد له فهو يتخير في منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل إن أمة محمد يدخلون الجنة قبل الأمم فينزلون فيها حيث شاءوا أي يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وإن كان لا يختار إلا ما قسم له وأما بقية الأمم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفي الكرخي

بفعل دل عليه (نجزيه) والجملة جواب الشرط و(كذلك) في موضع نصب بـ(نجزي) أي جزاء مثل ذلك قوله تعالى (أولم) يقرأ بالواو وبحذفها وقد

الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها لآخرين اه وفي الخازن فإن قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لأنه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف بها ويسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس وإدخال من يفهم أنهم مع كثرتهم إلى حد لا يحصيه إلا الله لا يملؤن حوله وهذا أولى من قول البيضاوي ان من زائدة اه خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه البيضاوي أيضا (قوله حافين) أي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء إذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا إذ الحفوف هو الاحداق بالشيء والاحاطة به وهذا لا يتحقق إلا في جمع اه (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي تلذذا به لا تعبدا أو تكليفا لأن التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اه كرخي (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أي أو من المؤمنين على عدله فالحمد الأول على صدق الوعد وإيراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الأول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الأبدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة إلى الأولى في إتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لأن ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اه والأول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه وإحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة في هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والأخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان قوله الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والألف يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أمان على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين آمين

{ تم الجزء الثالث من حاشية تفسير الجلالين للجمل ويتلوه الجزء الرابع أوله سورة غافر }

(فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال (مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين جميع الخلائق (بِالْحَقِّ) أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

ذكر نظيره في البقرة عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الله (كانتا) الضمير يعود إلى الجنسين و(رتقا) بسكون التاء أي ذاتي رتق أو مرتوقين كالخلق بمعنى المخلوق ويقرأ بفتحها وهو بمعنى المرتوق كالقبض والنقض (وجعلنا) أي وخلقنا والمفعول (كل شيء) و(حي) صفة ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون صفة لكل تقدم عليه فصار حالا ويجوز أن تكون جعل بمعنى صير فيكون من الماء مفعولا ثانيا ويقرأ حيا على أن يكون صفة لكل أو مفعولا ثانيا * قوله تعالى (أن تميد) أي مخافة أن تميد أو لئلا تميد و(فجاجا) حال من (سبل) وقيل سبلا بدل أي سبلا فجاجا كما جاء في الآية الأخرى

{ تم ما بهذا من إملاء أبي البقاء ويليه ما بالجزء الرابع أوله بقية إعراب سورة الأنبياء عليهم السلام }

فهرست

الجزء الثالث من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين

مزينة الهوامش بإعراب القرآن لأبي البقاء

فهرست إعراب القرآن لأبي البقاء الذي بهامش هذا الجزء

﴿ تمت ﴾